

ديوانيت

الموسم الكائنات

تقديم وتحقيق

محمد كامل حسين

بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول



القاهرة

دار الكتائب المصرية

شركة مساهمة مصرية

١٩٤٩





ديوانه

المؤيد الملك الناصر  
الملك الناصر



دِيَوَانِيَّتْ

# الموسيقى الكلاسيكية

تقديم وتحقيق

محمد كامل حسين

بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول



القاهرة

دار الكُتُب المِصرِيَّة

شركة مساهمة مصرية

١٩٤٩

الطبعة الأولى . . . : يناير ١٩٤٩

جميع الحقوق محفوظة لدار الكاتب المصري

# أهداء

إلى أستاذي الأكبر حضرة صاحب العزة

الكتور طه حسين بك

الذي غذيت بعلمه ، ورويت بخلقه ، ونموت بفضله





# فهرس

صفحة

المقدمة : مخطوطات اسماعيلية - نسبة الديوان للمؤيد - نسخ الديوان . . . ١٤٠-١٠

## الباب الاول - حياة المؤيد في الدين

١٧	الفصل الأول : المؤيد في فارس - اسمه ولقبه وأسرته . . . . .
٢١	المؤيد في شيراز . . . . .
٢٥	المؤيد وأبو كاليبجار . . . . .
٢٨	نكبة المؤيد . . . . .
٣١	هرب المؤيد من شيراز . . . . .
٣٢	المؤيد في الأهواز . . . . .
٣٥	الفصل الثاني : المؤيد في مصر . . . . .
٣٩	المؤيد في ديوان الانشاء . . . . .
٤٠	الفصل الثالث : المؤيد ومؤامرة البساسيري . . . . .
٤٢	مؤامرة البساسيري . . . . .
٤٥	فشل المؤامرة . . . . .
٤٧	عودة المؤيد . . . . .
٤٨	المؤيد داعي الدعوة . . . . .
٥٠	الفصل الرابع : مرتبة داعي الدعوة . . . . .
٥٨	الفصل الخامس : مؤلفات المؤيد . . . . .
٦٠	المجالس المؤيدية . . . . .
٦٢	السيرة المؤيدية . . . . .
٦٤	رسائل المؤيد وأبي العلاء . . . . .

الباب الثاني — عقائد الفاطميين في شعر المؤيد

٦٩	.	.	.	.	.	الفصل الأول : الولاية والتوحيد
٨٩	.	.	.	.	.	التوحيد عند الفاطميين
٩٢	.	.	.	.	.	الابدياع
٩٩	.	.	.	.	.	الفصل الثاني : التأويل
١٠٦	.	.	.	.	.	نظرية المثل والمثول
١٠٩	.	.	.	.	.	الفصل الثالث : رد المؤيد على الفرق المختلفة
١١٣	.	.	.	.	.	وجه الله وبيده
١١٤	.	.	.	.	.	العرش وحملة العرش
١١٨	.	.	.	.	.	ديك العرش — الكرسي
١١٩	.	.	.	.	.	الميزان
١٢٠	.	.	.	.	.	الأمانة
١٢٣	.	.	.	.	.	تأويل أوائل السور
١٢٩	.	.	.	.	.	الضد
١٣٤	.	.	.	.	.	الفصل الرابع : قصص الأنبياء في ديوان المؤيد
١٣٧	.	.	.	.	.	قصة آدم
١٤٠	.	.	.	.	.	قصة إبراهيم
١٤٣	.	.	.	.	.	الفلك وطوفان نوح
١٤٤	.	.	.	.	.	قصة لوط
١٤٦	.	.	.	.	.	قصة يوسف
١٥٠	.	.	.	.	.	قصة زواج النبي بزینب بنت جحش

الباب الثالث — نظرة في شعر المؤيد

١٥٥	.	.	.	.	.	الفصل الأول : نظم المؤيد
١٦٦	.	.	.	.	.	شعر المؤيد

فهرس ديوان المؤيد

ط

صفحة	
١٧٦	تأثر المؤيد بالقدماء . . . . .
١٧٩	كلفه بالزينة البديعة . . . . .
١٨٣	خاتمة . . . . .
١٨٧	ديوان المؤيد في الدين . . . . .
١٨٩	رموز النسخ الأصلية . . . . .
١٩١	القصيدة الأولى : جداً لرب قاهر السلطان . . . . .
١٩٩	القصيدة الثانية : بديع شكر ووسيع حمد . . . . .
٢٠٧	القصيدة الثالثة : قد محا آية الشباب المشيب . . . . .
٢١١	القصيدة الرابعة : قال سلاه هل سلا لما رحل . . . . .
٢١٥	القصيدة الخامسة : قال والرحل للسرى محمول . . . . .
٢١٩	القصيدة السادسة : ألا حيا أيها الصاحبان . . . . .
٢٢١	القصيدة السابعة : الله ينصر راية المستنصر . . . . .
٢٢٤	القصيدة الثامنة : يا للتغرب أنت بئس الداء . . . . .
٢٢٦	القصيدة التاسعة : غدا البين من حينا مستحيلا . . . . .
٢٢٨	القصيدة العاشرة : أهلا بأهل ودادنا . . . . .
٢٣٠	القصيدة الحادية عشرة : أيجمل بعد المشيب التصابي . . . . .
٢٣٣	القصيدة الثانية عشرة : قد جرت بالسعود لى الأقدام . . . . .
٢٣٦	القصيدة الثالثة عشرة : إلى كم عنانى من هواك عناء . . . . .
٢٣٨	القصيدة الرابعة عشرة : قد عز دين الله بالظاهر . . . . .
٢٤٠	القصيدة الخامسة عشرة : يا أنيس الفؤاد بعداً وقرباً . . . . .
٢٤٣	القصيدة السادسة عشرة : أهلا بمن حلوا الفؤادا . . . . .
٢٤٥	القصيدة السابعة عشرة : نسيم الضبا ألم بفارس غاديا . . . . .
٢٤٨	القصيدة الثامنة عشرة : بنفسى هادى الخلق من ولد المهدي . . . . .
٢٤٩	القصيدة التاسعة عشرة : مجد سما فهو لسما سما . . . . .
٢٥١	القصيدة العشرون : لقد علمت مصرها والشام . . . . .
٢٥٣	القصيدة الحادية والعشرون : يارب أنت المرغبي . . . . .
٢٥٤	القصيدة الثانية والعشرون : هلال بدا من خلال الدجته . . . . .

صفحة	
٢٥٦	القصيدة الثالثة والعشرون : ألا ما لهذا السما لا تمور
٢٥٩	القصيدة الرابعة والعشرون : من ذا لجسم بالجوى بهزول
٢٦١	القصيدة الخامسة والعشرون : من ذا لشيخ للفنا
٢٦٥	القصيدة السادسة والعشرون : إلهى دعوتك سرّاً وجهراً
٢٦٦	القصيدة السابعة والعشرون : إلهى إني لأرجو النجاة
٢٦٧	القصيدة الثامنة والعشرون : يارب أشكو سوى حالى
٢٦٨	القصيدة التاسعة والعشرون : أقسم بالله لا شريك له
٢٦٩	القصيدة الثلاثون : ونفس حلاها تقش توحيد ربها
٢٧٠	القصيدة الحادية والثلاثون : يا صاحبي جعلتما
٢٧١	القصيدة الثانية والثلاثون : أبحت حمى دمي فيهم وفيهم
٢٧٢	القصيدة الثالثة والثلاثون : قصر يفوق الفرقدين مكانه
٢٧٤	القصيدة الرابعة والثلاثون : ألا يا بني طه بنفسى أتم
٢٧٦	القصيدة الخامسة والثلاثون : ملت وأيم الله نفسى نفسى
٢٧٧	القصيدة السادسة والثلاثون : بمعد هديت طرق معادى
٢٧٨	القصيدة السابعة والثلاثون : أيا صاح قدم للرحيل الركائب
٢٨١	القصيدة الثامنة والثلاثون : لو كنت عاصرت النبي محمداً
٢٨٢	القصيدة التاسعة والثلاثون : رضيت من العيش المرير المنكدا
٢٨٣	القصيدة الأربعون : طرفى بدعى جاند
٢٨٦	القصيدة الحادية والأربعون : سلام على العترة الطاهرة
٢٨٨	القصيدة الثانية والأربعون : ياسائل تسألني عنى
٢٨٩	القصيدة الثالثة والأربعون : يامن- يرى مد البعوض جناحها
٢٩٠	القصيدة الرابعة والأربعون : برئت من الهبل الأول
٢٩١	القصيدة الخامسة والأربعون : أبا حسن يا نظير النذير
٢٩٢	القصيدة السادسة والأربعون : هلم إلى الأرض المقلصة التى
٢٩٥	القصيدة السابعة والأربعون : يا صاحب الكيد كد ماشئت مجتهداً
٢٩٦	القصيدة الثامنة والأربعون : ظهر العدل فى محل إمام
٢٩٧	القصيدة التاسعة والأربعون : حسبي حبي لأحمد وعلى

فهرس ديوان المؤيد

ك

صفحة	
٢٩٨	القصيدة الخمسون : لقد راحوا بقلبي يوم راحوا
٢٩٩	القصيدة الحادية والخمسون : لحظتك حيث حلت عين الله
٣٠٠	القصيدة الثانية والخمسون : بمولانا الامام أبي تميم
٣٠١	القصيدة الثالثة والخمسون : حسبي الله وحده
٣٠٢	القصيدة الرابعة والخمسون : إني استطيت ركائب
٣٠٣	القصيدة الخامسة والخمسون : رأيتني وصبح الشيب أسفر من شعري
٣٠٦	القصيدة السادسة والخمسون : خليلي طال البين فينا فمزقت
٣٠٧	القصيدة السابعة والخمسون : يا أمة جعلت طاغوتها الحكما
٣٠٨	القصيدة الثامنة والخمسون : تكاليف ذا الدهر عسر ويسر
٣٠٩	القصيدة التاسعة والخمسون : أيادهم كم هذا الأذى والتحامل
٣١٣	القصيدة الستون : أقسم لو أنك توجتني
٣١٤	القصيدة الحادية والستون : يا صباح الخميس أهلا وسهلا
٣١٦	القصيدة الثانية والستون : باسمك يا الله يارحم
٣٢٣	القصيدة الثالثة والستون : إلهي أحاط اليأس من كل جانب
٣٢٥	تعليقات
٣٣٧	فهرس معجم الأعلام
٣٤٧	فهرس أسماء الكتب
٣٥٢	فهرس معجم البلدان
٣٥٥	دليل الآيات القرآنية
٣٦١	فهرس الأحاديث المنسوبة للنبي
٣٦٥	استدراكات
٣٦٩	المراجع





## مقدمة

حاول كثير من الكتاب والمؤرخين أن يصفوا الحياة السياسية والعقلية والأدبية  
بعصر إبان حكم الفاطميين (٣٥٨ - ٥٦٨ هـ) وتكلفوا في ذلك ضروبا من النشاط والجد ،  
فوفقوا في حديثهم عن الحياة السياسية أكثر من توفيقهم عن الحياة العقلية والأدبية ،  
وتماميل ذلك سهل يسير ذلك أنه من الصعب العسير الحصول على الكتب التي وضعت  
في عهد الفاطميين ، والتي تبين لنا حقيقة حياتهم العقلية وتعرفنا أسرار الدعوة الفاطمية  
لأن أكثر هذه الكتب مفقودة لم نثر لها على أثر ، وأقلها عند طائفة البهرة بالهند  
واليمن ، وهذه الطائفة تعزب هذه الكتب الفاطمية وتحافظ عليها محافظة الشحيح على ماله  
ولا تظهرها لأحد اعتقادا منهم بقديسيتهما ، فلا يصل إليها إلا أهل مذهبهم فقط بل من  
بلغ درجة طالية من درجات دعوتهم ، فصارت هذه الكتب كالمفقودة تماما . فلكتاب  
والمؤرخين عذرهم إذا اضطروا إلى الاعتماد على ما ورد عن الفاطميين في كتب المقرئى  
والنورى والقلقشندى ، أو عند غيرهم من أصحاب الكتب التاريخية القديمة أو كتب الفرق  
الاسلامية ، ولكن أصحاب هذه الكتب من القدماء كانوا بين متعصب لمذهبه يكره  
الشيعة عامة والفاطميين خاصة فانحرف عن الحقيقة وكتب بوحى عصبية المذهبية كالذى  
نراه في كتب العزالي وعبد القادر البغدادي وابن تيمية ، أو بين عالم أراد أن يكتب  
الحقيقة ولكنه خلط بين مذهب الفاطميين وبين غيره من مذاهب فرق الشيعة ، فمثلا  
اتفق القدماء وتبعهم المحدثون على تلقيب الفاطميين بالاسماعيلية نسبة إلى اسماعيل بن  
جعفر الصادق ، ولكننا إذا أمعنا النظر فيما جاء بكتب أصحاب الفرق من القدماء نجد  
تلقيب الفاطميين بالاسماعيلية لا يخلو من غرابة ، ذلك ان الفاطميين اعتنقوا وصاية علي بن  
أبي طالب وساقوا الامامة بعده في الحسن ثم الحسين متفقين مع الامامية الاثني عشرية  
في ترتيب الأئمة حتى جعفر الصادق ثم اختلفوا عن الاثني عشرية ، فقد جعل الفاطميون  
الامامة في اسماعيل بن جعفر ، وبعد موته ساقوا الامامة في محمد بن اسماعيل ثم في أبنائه  
من بعده ، وهنا تظهر غرابة نسبة الفاطميين إلى الاسماعيلية ، لأن أصحاب كتب الفرق

ذهبوا إلى أن الإسماعيلية هي فرقة قالت بإمامة اسماعيل بن جعفر وادعت بأن اسماعيل لم يميت فالشهرستاني قال : الإسماعيلية الواقفية قالوا إن الامام بعد جعفر اسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال لم يميت إلا أنه أظهر موته تقيية من خلفاء بني العباس وعقد محضرا وأشهد عليه حامل المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري والفائدة في النص بقاء الامامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسماعيل : محمد بن اسماعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية (١).

وفي كتاب فرق الشيعة لأبي عبد الحسن بن موسى النوبختي : وفرقة زعمت أن الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر وأنكرت موت اسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم وزعموا أن اسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالامامة بعده وقلدهم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه والامام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يميت وهذه الفرقة هي الإسماعيلية الخالصة وفرقة زعمت أن الامام بعد جعفر محمد بن اسماعيل وقالوا إن الأمر كان لاسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر الأمر لمحمد وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك لأنها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين ولا تكون إلا في الاعقاب وأصحاب هذا القول يسفون المباركية برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى اسماعيل بن جعفر (٢).

وذهب الأشعري إلى أن الإسماعيلية هي الفرقة التي تقول بأن اسماعيل لم يميت (٣) وقال فخر الدين الرازي : الإسماعيلية وهم يقولون إن الامام بعد جعفر الصادق اسماعيل بن جعفر ولكن لما مات اسماعيل في حياة أبيه عادت الامامة إلى أخيه والمباركية وهم يقولون إن اسماعيل لما مات انتهت الامامة إلى ولده محمد بن اسماعيل دون أخيه (٤).

اذن نستطيع أن ندرك كيف أجمع مؤرخو الفرق الاسلامية على أن فرقة الإسماعيلية هي التي اعتنقت إمامة اسماعيل بن جعفر وادعت بأنه لم يميت . أما الفاطميون فاعتنقوا ولاية اسماعيل ولكنهم اعترفوا بأن اسماعيل مات كما يموت غيره من الأئمة وكما يموت غيرهم

(١) الشهرستاني ج ٢ ص ٨ على هامش الفصل لابن حزم الطبعة الاولى ( سنة ١٣٤٨ هـ ) .  
(٢) كتاب فرق الشيعة للنوبختي ص ٥٧ — ٥٨ طبع استانبول سنة ١٩٣١ ( نشره هـ . ريتز ) .  
(٣) مقالات الاسلاميين لابن الحسين الأشعري ج ١ ص ٢٦ .  
(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي طبع مصر سنة ١٩٣٨ م .

من البشر وأن الإمامة انتقلت بعده إلى محمد بن اسماعيل ثم في أولاده من بعده فمن هذه الناحية قرب الفاطميون من فرقة المباركية وبعثوا عن الاسماعيلية، ومع ذلك كله نجد من وراث الدعوة الفاطمية لا يزالون يلقبون أنفسهم إلى اليوم بالاسماعيلية.

ولكى يطمئن الباحث إلى حقيقة مذهب الفاطميين وحياتهم العقلية والأدبية عليه أن يتجه إلى النظر في كتب الفاطميين أنفسهم وأن يلتبس بعد ذلك ما قاله خصومهم عنهم وبذلك فقط يستطيع الكاتب أن يتحدث عن الفاطميين. وعلى هدى هذه القاعدة سعيت منذ بدأت دراسة عهد الفاطميين وسهل الأستاذ إيفانوف المستشرق الروسي هذا الطريق الوعر بأبحاث وضعها عن عقائدهم ومن هذه الكتب كتاب ممام (المرشد إلى أدب الاسماعيلية *A Guide to Ismaili Literature*)<sup>(١)</sup> جمع في هذا الكتاب فهرست كتب الفاطميين ومن تبع مذهبهم في اليمن والهند وأثبت في هذا الكتاب أن بعض الكتب الفاطمية التي وضعت بمصر لا تزال موجودة يتداولها أتباع المذهب فقط. وكان من حظي أني استطعت أن أجمع عدداً من المخطوطات وضعها دعاة المذهب الفاطمي وبها حديث طويل عن حقيقة المذهب وزجوا أن نوفق لنشرها في هذه السلسلة، واليوم نشر «ديوان داعي الدعاة» ليكون الحلقة الرابعة من هذه السلسلة، وإنما وقع اختياري عليه لأن داعي الدعاة صاحب هذا الديوان معروف في تاريخ الأدب العربي بمناظرته مع أبي العلاء المعري وكان الفضل في تعريفنا بهذه المناظرة للأستاذ مارجوليوت فقد نشر هذه المناظرة عام ١٩٠٢ في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عن نسخة خطية بمكتبة أكسفورد، وحدثنا الناشر أنه لم يوفق إلى معرفة شيء عن حياة هذا الداعي وظلت حياة الداعي وشخصيته مجهولتين وإن كانت مناظرته هذه قد تداولتها الأيدي وأعيد طبعها مراراً. وفي سنة ١٩٣٣ م نشر الأستاذ إيفانوف كتابه الذي تحدثت عنه وذكر في أسطر قليلة شيئاً عن المؤيد داعي الدعاة وسرد مؤلفاته ولكن حديثه لا يعرفنا المؤيد تعريفاً صحيحاً ولا قريباً من الصحيح ونشر الدكتور حسين همداني مقالاً بعنوان «تاريخ وأدب الدعوة الاسماعيلية في أواخر أيام الفاطميين»<sup>(٢)</sup> وتعرض في هذا المقال إلى المؤيد داعي الدعاة ولكنه لم يحدثنا طويلاً عنه كما أن الباحث لم يكن دقيقاً من الناحية التاريخية كما سيظهر ذلك في حديثنا عن حياة المؤيد.

(١) W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature*, R.A.S. Vol. XIII, 1933

(٢) *The History of the Ismaili Dawa and its Literature during the Last Phase of the Fatimid*, J.R.A.S., Part. I, p. 26.

دفعني هذا كله إلى أن أدرس حياة المؤيد داعي الدعوة بشيء من التفصيل وأن أعرف حقيقة مركزه في الدعوة الفاطمية وأن ألم بالدعوة الفاطمية نفسها . ومما حجب إلى نشر هذا الديوان أنني وجدت الشعر في نظم العقائد الفاطمية وبه كثير من المصطلحات الفاطمية وبذلك يكاد يكون هذا الديوان فريداً في بابهِ ، كما أن الشاعر صور في ديوانه اختلاف آراء المسلمين في عصره ، ورد على مخالفي مذهبه ، فالديوان على هذا النحو تاريخ للاتجاهات العقلية والتيارات الفلسفية التي كانت تسود العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري ، ولذلك كان هذا الديوان جديراً بأن ينشر وأن يعرفه المتخصصون في الدراسات الإسلامية والآداب العربية .

### نسبة البربراه إلى المؤيد

هناك مسألة أثارت اهتمامي عند ما بدأت في دراسة هذا الديوان تلك هي نسبة هذا الديوان إلى المؤيد داعي الدعوة ، وقد سهل المؤيد نفسه على مشقة البحث ، فقد اتبع في شعره الطريقة الفارسية المعروفة باسم (التخلص) أي أن الشاعر يذكّر اسمه أو لقباً يختاره لنفسه في آخر كل قصيدة . ثم إن حياة المؤيد وما قاساه من محن وآلام وصفها المؤيد نفسه في كتاب عرف باسم السيرة المؤيدية وبمقابلة ما جاء في هذا الكتاب بما جاء في الديوان نجد المؤيد قد وصف حياته بالنثر في السيرة المؤيدية وبالشعر في ديوانه ، وقد حدثنا في السيرة عن شعره بقوله في خطاب منه إلى قريش بن بدران « لما ورد الخبر بما ورد على مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام حملتني حرقة القلب على نظم الأبيات على أنني لست بشاعر ولا متشاعر (١) . وهذا الشعر الذي أشار إليه بهذا القول هو ما جاء في القصيدة الثالثة والعشرين ، فقد أنشأها المؤيد لمناسبة نبش قبر موسى الكاظم سنة ٤٤٣ هـ وبهذه القصيدة أشار إلى آل قريش بن بدران ، وتجد بعض دعاة البين مثل إبراهيم الحامدي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ ذكر في كتابه كنز الولد عدة أبيات نسبتها إلى المؤيد وهذه الأبيات موجودة في ديوان المؤيد أيضاً كقوله « مستشهداً ببيت المؤيد :

وكم من غشاوة جهل كشفت      وروح نفخت بها في بدن

(١) السيرة المؤيدية ص ٢٥٠ نسخة خطية عندي .



وفي موضع آخر ذكر الحامدي قول المؤيد :

أبيت من الأحجار أعظم حرمة أم المصطفى الهادي الذي بنى البيت

وهذا البيت في القصيدة السادسة والأربعين من الديوان .

وسيتضح من تعليقاتنا على الشعر ان أكثر شعر المؤيد يكاد يتفق تمام الاتفاق في اللفظ والمعنى مع ما أورده المؤيد في المجالس المؤيدية . وإذن نستطيع أن نطمئن إلى أن هذا الشعر الذي ورد في الديوان هو لصاحب السيرة المؤيدية وهو أيضاً لصاحب المجالس المؤيدية أي أنها كلها لمؤلف واحد هو المؤيد داعي الدعاة . وجميع النسخ الخطية التي بين يدي قد جمعت في آخر الديوان عدة قصائد ليست للمؤيد في شيء ، وأجمعت هذه النسخ أيضاً على أن هذه القصائد لأشخاص آخرين غير المؤيد ، ولذلك رأيت أن لا أضيفها الآن واحتفظت بشعر المؤيد فقط . بيد أنني عثرت في السيرة المؤيدية على قصيدة للمؤيد لم تذكر في نسخ الديوان التي معي ، وأكبر الظن أنها ليست في نسخ الديوان الأخرى التي لم أطلع عليها لأن هذه القصيدة مع ما فيها من بعض العقائد الفاطمية إنما قيلت في مدح الملك أبي كاليبج البويهى والاعتذار إليه عن خطأ نسب إلى المؤيد . أما باقي شعر الديوان فهو وقف على مدح الأئمة الفاطميين ، فلم يضاف جامع شعر المؤيد هذه القصيدة إلى باقي شعر المؤيد لهذا السبب فلم أجد بداً من إضافتها إلى الديوان ؛ ووجدت قصيدة أخرى في المجالس المؤيدية لم تذكر في نسخ الديوان التي بين يدي فأضفتها في هذه الطبعة ومن يدري لعل للمؤيد قصائد أخرى لم تصلنا .

لم أعتمد على ما جاء في ديوان هذا الداعي لمعرفة المذهب الفاطمي ولكنى استطعت الحصول على كتب فاطمية أخرى وقرأت كتباً فاطمية استطعت الوصول إليها ومن الخير أن أذكر شيئاً وجيزاً عن هذه الكتب الفاطمية مرتبة حسب الترتيب الزمني للمؤلفين .

١ — الامام أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل يقال إنه ثاني الأئمة المستورين قيل إنه كان يعيش في أوائل القرن الثالث الهجري وزعموا أنه صاحب «رسائل إخوان الصفا» ويشير إليه دعاة اليمن «بصاحب الرسائل» وهو رأى لا نصيب له من الصحة ، لأن الواضح أن كاتب إخوان الصفا ليس بشخص واحد بل هم جماعة من الدعاة قاموا بوضعها في القرن الرابع كما يظهر من أسلوبها . وكذلك نسبوا إليه رسالة الجامعة ورسالة جامعة الجامعة وهما من المخطوطات التي أحضرتها وحفظت صورتها الفوتوغرافية بمكتبة الجامعة برقم ٢٤٠٧٢ وقد

تحدث فيهما واضعها عن شرح بعض الامرار الدينية التي في رسائل إخوان الصفا نفسها ، ولكنه شرح أقرب إلى الغموض منه إلى أى شىء آخر فكأنهم أرادوا أن يوضحوا ما في الرسائل فأزادوها تعقيداً . والنسخة التي بين يدي حديثة ولكنها مشوهة جداً وينقصها أكثر من مائة صحيفة في أولها وقطع كثير من أوراقها من الداخل ولكن هناك نسخة أخرى خطية بالمكتبة التيمورية رقم ٤٠٧ تكل الجزء الناقص من هذه النسخة كما أنه سقط عدة فصول من النسخة التيمورية تكلها هذه النسخة التي بمكتبة الجامعة .

٢ — فصل من رسالة الرشد والهداية في الدين للحسين بن فرح بن حوشب المعروف بمنصور اليمن وقد طبعنا هذه الرسالة في مجلة الجمعية الاسماعيلية بالهند .

٣ — جعفر بن منصور اليمن من دعاة المنصور بالله . قيل إنه كان في أواخر القرن الرابع الهجرى وهو ابن الحسين بن فرح بن حوشب الذى نشر الدعوة الفاطمية في اليمن وملكها باسمهم وأحضرت من كتبه .

( أ ) سرائر النطقاء وهو يتحدث عن قصص آدم وإدريس ونوح وهود وإبراهيم بعد أن قدم لهذا كله بكلمة موجزة عن الابداع .

( ب ) أسرار النطقاء . ذكر فيه قصص إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى ويوشع وداود وسليمان وعيسى وزكريا ويحيى ومحمد واتبع ذلك بفصل عن من أنكروا إمام الزمان وآخر عن الفرق الاسلامية بعد جعفر الصادق ليستدل بها على صحة الأئمة من نسل محمد بن اسماعيل .

( ج ) كتاب الكشف وهو كتاب في تأويل بعض آيات القرآن الكريم ابتداءً بمقدمة تحدث فيها عن ضرورة حفظ ما في هذا الكتاب وعدم إذاعة سره ثم دحض بعض أقوال الغلاة والاضداد ولا أجد نظاماً لترتيب الآيات التي أولها جعفر في هذا الكتاب بل هو يذكر الآية فيقولها ثم يأتي بأخرى لا صلة بينها وبين الأولى ويخيل إلى أن بهذا التأويل من الغلو ما لم أجد في تأويل النعمان أو المؤيد كقوله في تأويل والتين والزيتون أنها الحسن والحسين وطور سنين أنه محمد وهذا البلد الأمين (١) على إلى غير

ذلك من التأويلات التي ترجح أن تعاليم الفاطميين ابتدأت بشيء من الغلو ثم عادت إلى الاعتدال بعد أن تم لهم الأمر في مصر . وطبع هذا الكتاب أخيراً الأستاذ ستروتمان المستشرق الألماني على نفقة جمعية الدراسات الإسلامية بالهند .

د ( الفترات والقرانات ويسمى « بالجفر الأسود » وهو الذي قيل إن علياً هو الذي وضع أصوله واستبقى هذا العلم في أهل بيته حتى وضع فيه جعفر الصادق كتاباً صار مصدراً للعلماء والمؤلفين من بعده . وما أشك فيه أن هذا الكتاب لجعفر بن منصور المين بل هو لأحد الدعاة فيما بعد القرن الخامس الهجري إذ نرى صاحب هذا الكتاب يتحدث عن أشياء في أواخر القرن الخامس وادعى أنه علم هذا من قران الكواكب ثم إن أسلوبه ليس هو أسلوب جعفر الذي عرفناه في كتبه المتقدمة . وهذا الكتاب الذي نحن بصدده يبحث في بعض حوادث حدثت للأئمة والأنبياء مع الاضداد وتأثير الكواكب في الدعوة وفي تاريخها .

٤ — القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيول التميمي — ويسمى في الدعوة باسم سيدنا القاضي النعمان ولا يقال له أبو حنيفة خيفة الالتباس بأبي حنيفة النعمان صاحب المذهب السني المعروف — خدم المهدي أول الأئمة الفاطميين نحو تسع سنوات ثم خدم القائم وفي أيام القائم عين قاضياً في طرابلس الغرب ولما بنيت المنصورية أيام الخليفة المنصور صار النعمان قاضياً لها وما زال مقرباً للأئمة حتى صار قاضي القضاة في عهد المعز وحضر معه إلى مصر حتى توفي النعمان سنة ٣٦٣ هـ بمصر وقيل إن المعز جعله داعي الدعوة وتوفي وهو في هذه المرتبة ، ويعد النعمان واضع فقه المذهب الفاطمي وأكثر التأويل منقول عنه إذ أن المعز أمره أن يقرأ كتب الأئمة أسلافه وأن ينشر علومهم وفلسفتهم فجد في التأليف حتى كتب آلاف الصفحات كما قال ابن خلكان وأحضرت من كتبه .

١ ( « دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام » في جزئين الجزء الأول يبحث في العبادات ويبدأ بكتاب مهم عن الإيمان والثاني يبحث في المعاملات وقيل إن الامام المعز هو الذي أمر النعمان بوضع هذا الكتاب ورسمه له ثم راجعه المعز بعد إتمامه فصلاً فصلاً ومقالاً مقالاً ويعد هذا الكتاب أقوم كتاب في فقه المذهب وعليه الاعتماد إلى الآن وقد ذكره الكرماني في أول كتابه راحة العقل من الكتب التي يجب أن تقرأ في أول دخول الدعوة وكذلك قرأ المؤيد الشيرازي هذا الكتاب مع الملك أبي كاليبجار عند ما دخل هذا الملك في الدعوة .

( ب ) كتاب تأويل دعائم الاسلام وهذا هو العنوان المتداول لهذا الكتاب ولكن اسمه تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين وهو تأويل الدعائم المعروف والكتاب في مجلدين في التأويل الباطني للاحكام التي جاءت في الدعائم وإن كان النعمان لحقته المنية قبل إتمام الكتاب وهو يعد ثانياً كتاب هام بعد الدعائم .

( ح ) كتاب المجالس والمسائرات ويعتبر سجل للأخبار والأحاديث التي سمعها النعمان من إمامه المعز في المغرب ومصر وبه كثير من المعتقدات الفاطمية في الإمامة وفي تربية المؤمنين متفرقة في هذه الأحاديث .

( د ) كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة ويتعلق بالإمامة ووجودها وما يجب أن يتبع نحو الأئمة من وجوب اعتقاد ولايتهم والتدين بإمامتهم وذكر وجوب مودة الأئمة وطلب الحوائج منهم واستشهد في ذلك كله بآيات قرآنية وأوها كما شاء وبأقوال مأثورة عن علي وعن جعفر الصادق . وقد طبع هذا الكتاب في سلسلة مخطوطات الفاطميين التي تقوم بنشرها .

٥ — أحمد بن إبراهيم (أو محمد) النيسابوري لا نعرف شيئاً عن هذا المؤلف ، وقد ذكر إيفانوف أنه عاش في القرن الرابع أيام المعز .

استنار الإمام عبد الله بن محمد بن اسماعيل وتفرق الدعوة في الجزائر لطلبه واستقامته وهو كما يتضح من عنوانه قصة قصيرة عن اختفاء الامام والبحث عنه حتى عثروا عليه أما كتاب سيرة جعفر الحاجب فهي لمحمد بن محمد الليثي ولا نعرف شيئاً عنه أيضاً ولكن يظهر أنه كان خادماً في بلاط الفاطمي ويفهم من مقدمة الكتاب أنه جمعها برغبة العزيز بالله وفي هذا الكتاب حديث فرار المهدي من مسلميه وخروج بعض الدعوة عليه ويغاب على ظني أنهم هم القراءطة الذين خرجوا عليه ( وقد نشره الأستاذ إيفانوف في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٦ ) .

٦ — الأمير تميم بن معد ثنائي أبناء الخليفة المعز لدين الله ولد سنة ٣٣٧ هـ وتوفي سنة ٣٧٤ هـ .

ديوانه : وأكثره في مدح المعز والعزيز وبه القصيدة التي أشار إليها المؤيد ورد عليها في شعره . وسينشر هذا الديوان قريباً بدار الكتب المصرية .

٧ — منصور الجؤذرى الكاتب ؛ كان كاتب الأستاذ جوذر الكاتب وحاش إلى أيام العزيز بالله الفاطمي .

كتاب سيرة الأستاذ جوذر جمع فيه المؤلف شيئاً من حياة سيده وتوقعات الأئمة له .

٨ — سيدنا حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى داعى الدعوة للحاكم ولم يصلنا الشيء الكثير عن حياة هذا الرجل ولكن إيفانوف يرجح أنه مات بعد سنة ٤٠٨ بقليل (١)

( أ ) راحة العقل « فى مجلدين ومقسم إلى سبعة أبواب ويعد أكبر كتاب من كتب الحقيقة ونجد فى المقدمة أسماء الكتب التى أشار بقراءتها الكرمانى قبل أن يقرأ كتابه هذا الذى يتحدث أكثر عن الابداع والانبعاث والعقول وتطبيق نظرية « المثل والمثول » أى تطبيق ما فى العالم العلوى على العالم السفلى هذا الكتاب سادس حلقة فى سلسلة مخطوطات الفاطميين ويشارك فى نشره الأستاذ الدكتور محمد مصطفى حلمى .

( ب ) مباسم البشارات بالإمام الحاكم ؛ وهى رسالة صغيرة فى الإمامة وما جاء فى الأثر عنهم عامة وعن الإمام الحاكم خاصة ويتضح من مقدمتها أنه كتبها بعد أن حضر إلى مصر لزيارة إمامه وستنشر ويشارك فى نشرها الأستاذ الدكتور قواد حسنين .

( ج ) الرسالة اللازمة فى الصوم وهو بحث قصير عن الصوم وعدم الأخذ برؤية الهلال وضرورة الصوم برؤية الإمام صائماً .

( د ) وسائل الكرمانى ؛ وهى مجموعة تضم عدة رسائل مما ألفه الكرمانى وفيها الرسالتان المذكورتان سابقاً ( ب ، ج ) والرسالة الدرية فى التوحيد . ورسالة النظم فى مقابلة العوالم بعضها ببعض . والرسالة الرضية فى الرد على من يقول بقدم العالم . والرسالة المضيفة فى الأمر والآمر والمأمور ، ورسالة الروضة فى الأزل والأزلية ، والرسالة الزاهرة فى جواب بعض مسائل . والرسالة الحاوية . والرسالة الواعظة فى الرد على الفرغانى . والرسالة الكافية فى الرد على الهارونى . فهذه المجموعة من أقوم الكتب التى حصلت عليها وسنعمل على نشرها .



٩ - المؤيد في الدين :

( أ ) ديوان المؤيد

( ب ) المجالس المؤيدية .

( ج ) السيرة المؤيدية .

وسنتحدث عنها فيما بعد .

١٠ - الداعي ثقة الإمام عالم الإسلام ، وكان من دعاة المستنصر بالله الفاطمي .  
كتاب المجالس المستنصرية ، وقد طبع هذا الكتاب في سلسلة مخطوطات الفاطميين .

١١ - ابراهيم بن الحسين الحامدي تاني دعاة الجن في دور الستر الثاني المتوفى  
في شعبان سنة ٥٥٧ هـ .

( أ ) كثر الولد من الكتب التي يحافظ عليها الاصماعيلية في الهند ويحافظون على سرتها حتى لا يتسرب إلى غيرهم وأسلوبه من أصعب أساليب اللغة تعقيداً قد ملئ بالمصطلحات الفاطمية والفلسفية ويشتمل على أربعة عشر باباً ، أولها التوحيد من غير تشبيه ولا تعطيل ، والثاني القول على الإبداع ، والثالث على المنبعثين عن المبدع الأول ، والرابع عن المنبعث الأول ، والخامس عن المنبعث الثاني ، والسادس عن الهيولى والسابع عن ظهور المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان ، والثامن في القول على ظهور الشخص البشري ، والتاسع في القول على ظهور الشخص الفاضل ، والعاشر في القول على الصعود إلى دار المعاد ، والحادي عشر في معرفة الحدود العلوية والسفلية ، والثاني عشر في الثواب والارتقاء إلى الجنة ، والثالث عشر في اتصال المستفيد بالمفيد ، والرابع عشر في العذاب وكثيراً ما اقتبس بعض أقوال الكرماني والمؤيد وأشعار المؤيد ليقوى بها حجته .

١٢ - محمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثي المتوفى في شوال سنة ٥٨٤ هـ .

( أ ) الأنوار اللطيفة - وقد قسمه المؤلف إلى خمسة سرادق في كل سرادق خمسة أبواب وفي كل باب خمسة فصول ابتدأها بمقدمة عن سبب جعل هذه العلوم سرية ثم بالحديث عن التوحيد وما جاء في ذلك عن المؤيد والكرماني ثم عن الإبداع والانبعاث وتطبيق الحدود السفلية على العلوية وترتيب الحدود إلى غير ذلك من العقائد .

١٣ — علي بن محمد بن الوليد الداعي الخامس من دعاة اليمن توفي سنة ٦١٣ هـ .  
الذخيرة : لم يقسمه المؤلف إلى أبواب أو فصول وهو كتاب يبحث عن التوحيد والإبداع والإمامة والنبوة ويختتمه بالمعاد وهو من الكتب السرية التي لا يطلع عليها إلا بأذن داعي الدعاة كما قيل في مقدمته .

١٤ — الشيخ عبد الله بن المرتضى . كتاب الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار وهو مطبوع بحلب سنة ١٩٣٣ وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين القسم الأول في الإمامة والوصاية والقسم الثاني وهو أكبر القسمين في تاريخ الإسماعيلية حتى في الوقت الحاضر ويحيل إلى أن المؤلف إنما أراد أن يصف الإسماعيلية بكل الصفات الحميدة وأن يضم إلى الإسماعيلية جميع العلماء والفلاسفة والشعراء الذين ظهرُوا في العصور الإسلامية فلا بد لمن يقرأ هذا الكتاب أن يحتاط في قبول رواياته .  
وقد اطلعت بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن على الكتب المحفوظة هناك ولكني لم أستطع الحصول على نسخ منها من ذلك .

١ — كتاب الأزهار [ ٢٥٨٤٩ ] ومجموع الأنوار الملقوطة من بساين الأسرار ومجامع فواكه الروحانية والثمار . لحسن بن نوح بن يوسف بن محمد المتوفى سنة ٩٣٩ هـ ( ١٥٣٣ م ) .  
قال الأستاذ ايفانوف عن هذا الكتاب إنه سبعة أجزاء ولكن الموجود منه ثلاثة أجزاء فقط ، الأول يتحدث المؤلف فيه عن أساتذته ودراسته ثم سير بعض الأنبياء والأئمة والدعاة ، وفي الجزء الثاني حديث طويل عن دعاة اليمن بعد موت الأمر حتى عهد الداعي إدريس ، وعن الصفات التي يجب أن يتصف بها الدعاة ، وقد أخذ المؤلف أكثر حديثه عن رسالة تحفة القلوب وفرجة المكروب في تركيب الحدود والدعاة لحاتم بن ابراهيم ( ج ٢ ص ٧٤ ) والرسالة الموجزة الكافية في شروط الدعوة الهادية عن الداعي أحمد بن محمد النيسابوري ( ج ٢ ص ١٠١ ) والجزء الثالث جمع فيه بعض أقوال الدعاة وتواريخهم وفي هذا الجزء حديث طويل عن علاقة المؤيد بالداعي ملك بن مالك .

٢ — كتاب أساس التأويل ( رقم ٢٥٧٣٤ ) للنعمان وهو في جزء واحد وقد جمع فيه تأويل قصص الأنبياء وقدم له بفصل طويل عن شروطه ووجوبه .

٣ - مجلات وتوقيعات المستنصر إلى دعاة اليمن (رقم ٢٧١٥٥) لا نعرف جامعها وهي مجموعة رسائل قيل إن المستنصر الفاطمي أرسلها بخطه إلى دعاة اليمن وأكثرها لعلي بن عبد الصايحي والملكة الحرة أروى .

٤ - مجموعة رقم ( ٢٥٧٣٣ ) ضمت رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول لعلي بن الوليد ورسالة زهر بذر الحقائق لحاتم بن ابرهيم . والرسالة الأولى تتحدث عن التوحيد ثم الإبداع والخلق .

### نسخ الديوان

أما النسخ الخطية لديوان المؤيد التي اعتمدت عليها فهي :

١ - نسخة خطية محفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن جاء في أولها .

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . قال سيدنا الأجل داعي الدعوة المؤيد في الدين عصبة أمير المؤمنين ووليهم أبو نصر هبة الله بن سلمانى قدس الله روحه ورزقنا شفاعته . بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . »

وكتب في آخرها « تمت سنة ١٣٠٩ هـ تاريخ ٥ من شهر شعبان يوم الجمعة وقت الصبح كتبه لنفسه ولأبناء جنسه هدية لكل خير العبد الضعيف عبد الحسين بن ملاهبة الله رامبورى في وقت سيدنا برهان الدين أطال الله عمره إلى يوم الدين في المدرسة آدم جى فيرثا في بمبي . بحق مجد وآله الأظهر صلى الله عليه وعليهم ما جن الليل وأضاء النهار وعلى النبي وآله صلى الإله الواحد الأحد البديع الصانع . »

والنسخة في ١٣٩ صفحة وتشمل أشعار المؤيد وأشعاراً أخرى ليست للمؤيد ، وفي كل صفحة ١٦ سطراً وهي بخط بين النسخ والرقعة وبها كثير من الأخطاء الإملائية والتعريف وهي التي أشرت إليها بحرف « ل » .

٢ - نسخة خطية بمكتبة الأستاذ مجد حسن الأعظمى الهندي . لم يكتب في أولها ولا في آخرها شيء بل بدأت بالشعر مباشرة وهي نسخة حديثة جداً في نحو ١٤٥ صفحة وهي

بخط رقعة ولكنه ردىء جداً بحيث يصعب قراءته وبهذه النسخة أخطاء كثيرة جداً . وهي التي رمزت إليها بحرف « ج » .

٣ — نسخة خطية أخرى بمكتبة الاستاذ محمد حسن أعظمى الهندي جاء في أولها « هذا ديوان سيدنا المؤيد شيرازى صاحب » وقد شطب ما جاء في آخرها وأثبت من ملك هذه النسخة « مالك الشيخ الفاضل سيدى ميانصاحب محمد بن الماجد سيدى نصاحب سلطان على الكركوىء من ادعى هذا الكتاب فهو كاذب فلعنة الله على الكاذبين . » وهذه النسخة قديمة جداً يتضح من خطها أنها كتبت في نحو القرن الحادى عشر الهجرى وبها خروم كثير مما أضع من هذه النسخة كلمات كثيرة ولذلك يصعب الاعتماد عليها وحدها ، وتكاد تكون أصبح النسخ التي بين يدي وهي في نحو ٢٠١ صفحة وفي كل صفحة ١١ سطرأ ، وخطها بين النسخ والرقعة ورمزنا إليها بحرف (ق) .

٤ — نسخة خطية تفضل باعارتها الى الأستاذ و . ايتانوف . جاء في أولها بالمداد الأحمر « هذا ديوان سيدنا المؤيد الشيرازى أعلى الله قدسه » ثم جاء بعد ذلك بالقلم الرصاص « المتوفى في عاشر شوال سنة ٤٧٠ صلى عليه الإمام المستنصر بالله الخليفة ودفن في دار العلم » ولا يعرف ناسخها ولكن يتضح أنها حديثة جداً وكتبت بالخط النسخ ولكنها مملوءة بالأخطاء الإملائية والتحرير . ورمزنا إليها بحرف (ف) .

هذه هي النسخ الخطية التي اعتمدت عليها في تصحيح ونشر هذا الديوان ، ونلاحظ أن هذه النسخ كلها تتفق على ترتيب القصائد على النحو الذى أنشر به الديوان الآن ، وهذا الترتيب غريب حقاً فان القصائد لم ترتب حسب تاريخها الزمنى ، ولم ترتب حسب القوافى ، ولا أدرى على أى أساس رتبت قصائد الديوان على هذا النحو الذى نراه ولا أعرف من الذى جمع هذا لديوان ورتبه . ويعلم على ظنى أن هناك سراً باطنياً فى ترتيب الديوان على هذا النحو ، فنحن إذا استعرضنا القصيدة الأولى نجدها مكسرة — على نحو ما اصطاح الفاطميون — للمخالفين ، وتهجيناً لآراء الفرق الأخرى ، وتحببياً للناس فى معرفة أسرار المذهب الفاطمى ، ثم نجد القصيدة الثانية ابتداء مفاتيح المستجيبين أى إلقاء بعض عقائد فاطمية أولية حتى يقبل المستجيبون على المذهب وطلب المزيد من أسرار الدعوة ، ثم تحدث المؤيد بعد ذلك عن العقائد شيئاً فشيئاً . فقد يكون الديوان على هذا النحو قد رتب على حسب ما فى القصائد من معتقدات أو حسب ترتيب الدعوة نفسها .

ومن يدري لعل المؤيد نفسه هو الذي جمع شعره ورتبه على هذا النحو كما كتب سيرته بنفسه أيضاً .

[ وبعد ] فقد أعددت هذا الكتاب للنشر منذ عشر سنوات ، ولكن لم تسنح الظروف بطبعه إلا الآن وقد طبع قبله ثلاث حلقات من سلسلة مخطوطات الفاطميين وسيتبعه حلقات أخرى ، وأرجو أن أكون وفقت في هذا العمل إلى تغيير بعض ما كتبه المؤرخون السابقون عن الفاطميين وعقائدهم ، وليس لي الآن إلا أن أتقدم بجزيل شكرى إلى حضرات الذين أمانوني في هذا العمل ، وأخص بالشكر أستاذى الأكبر حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك ، والصديق الكبير الأستاذ و. إيفانوف ، والأستاذ آصف فيضى ، والأستاذ لويس ماسينيون ، والأستاذ محمد حسن الأعظمى الهندى ، فقد كانوا أصدق عون لي في نشر هذه المخطوطات ، وفي شرح ما غمض على من نصوصها .

محمد كامل حسين

الباب الأول

حياة المؤيد في الدين

داعى الدعوة



## الفصل الأول

### المؤيد في فارس

#### اسم ولقب وأسرة

عرف شاعرنا في التاريخ بلقبه « المؤيد في الدين » وعرف أحيانا بالمؤيد فقط ، لجميع كتب الدعوة التي أشارت إليه تعرفه بذلك ، ولا نستطيع أن نحدد متى أطلق عليه هذا اللقب في أول الأمر ، ولا نستطيع أن نعرف من الذي أطلقه عليه فالمصادر التي بين أيدينا لم تحدثنا عن ذلك ، وأقدم نص عرفناه عن هذا اللقب هو ما ذكره المؤيد نفسه في السيرة المؤيدية أن الملك أبا كاليجار البويهى المتوفى سنة أربعين وأربعمائة من الهجرة أرسل إلى الشاعر خطابا ابتداءه بقوله : لشيخنا وظهرنا ومعتدنا المؤيد في الدين عصمة أمير المؤمنين أبي النصر أطلال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده (١) ، وتاريخ هذا الخطاب هو — كما أرجح — عقب وصول المؤيد مصر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة كما سنذكر بعد .

وفي مناظرة أبي العلاء المعري مع داعي الدعوة خاطب أبو العلاء الداعي بلقبه فقال في الرسالة الأولى « أول ما أبدأ به أني أعد سيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين أطلال الله بقاءه . . . (٢) » وفي الرسالة الثانية قال المعري « سيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين عصمة أمير المؤمنين (٣) » وسنذكر أن هذه المناظرة كانت حوالي سنة تسع وأربعين وأربعمائة . وذكر ناصري خسرو المؤيد — وكان معاصراً له — في ديوانه فقال :

که کرد از خاطر خواجه مؤيد در حکمت کشاده برتويزدان (٤)

(١) السيرة المؤيدية ص ١١٤ .

(٢) معجم الأدباء ج ٣ ص ١١٨ ( طبعة فريد رفاعي ) .

(٣) معجم الأدباء ج ٣ ص ١٩٤ .

(٤) ص ٣١٣ بيت ٢٤ ديوان ناصري خسرو طبع طهران سنة ١٣٠٧ .



أى : فقد فتح الله من خاطر الخواجه المؤيد باب الحكمة عليك (١) .  
ومن تحدث عن المؤيد من المؤرخين ذكره بعضهم بلقبه فقط فابن ميسر قال فى تاريخه  
إنه فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة من الهجرة جهز الوزير اليازورى خزائن الأموال  
على يد المؤيد فى الدين لأبى الحارث البساميرى (٢) بينما ذكره ابن منجب بلقبه واسمه (٣)  
وذكره صاحب مرآة الزمان بكنيته (٤) .  
على أن الشاعر لم يذكر لنا هذا اللقب فى شعره أو فى كتبه التى بين يدي إلا فى خطاب  
أبى كاليبجار .

أما اسمه فهو « هبة الله » ويكنى بأبى نصر ، ولم أجد خلافاً فى اسمه أو كنيته كما لم  
أجد خلافاً فى لقبه ، أما اسم أبيه فقد اختلف فيه فالاستاذ إيفانوف قال مرة إنه الحسين  
أو موسى (٥) ، ثم قال فى كتاب آخر إن اسم أبيه الحسين (٦) كأنه رجح أخيراً هذا  
الاسم ، وهذا ما لم يحدثنا به أحد غيره لأن جميع النصوص التى وصلتنا تدلنا على أن الشاعر  
هو هبة الله بن موسى بن عمران ، ويكفى أن نقرأ ديوان المؤيد لنذكر ذلك فقد ذكر  
المؤيد اسم أبيه فى الشعر :

نظم ابن موسى وهو عبد الظاهر      ذاك الإمام بن الإمام الطاهر (٧)

وقال فى قصيدة أخرى يذكر كنية أبيه :

لابن أبى عمران فى الموالى .      نظم كنعنم الدر واللالى

واختلف أيضاً فى اسم جد المؤيد فذهب إيفانوف إلى أن اسم جده على (٨) وخالفه

(١) تفضل بترجمة هذا البيت عن الفارسية الاستاذ الدكتور ابراهيم أمين .

(٢) تاريخ مصر لابن ميسر . ص ٥٨ ( طبعة المعهد الفرنسى ) .

(٣) الاشارة إلى من نال الوزارة ص ٦٩ .

(٤) مرآة الزمان « حوادث عام ٤٤٨ هـ » .

(٥) *A Guide to Ismaili Literature*, p. 47

(٦) *The Creed of Fatimide*, p. 5

(٧) القصيدة الاولى .

(٨) *A Guide to Ismaili Literature*, p. 47

الدكتور حسين همداني فقال بل (داود) (١). وجاء في كتاب الأزهاري لحسن بن نوح ، « وكفى بما أورده سيدنا المؤيد في الدين صفي أمير المؤمنين هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي (٢) » وفي رسالة مباهم البشارات للكرماني أن الإمام الحاكم أرسل سجلا إلى موسى بن داود . مما يرجح ان اسم جده « داود » .

وتتفق جميع النصوص على تسميته « بالسلماني » نسبة إلى سلمان الفارسي فمن المؤرخين من ذهب إلى أن المؤيد من نسل سلمان الفارسي من ذلك ما قاله صاحب عيون المعارف : هبة الله بن موسى من ولد سلمان الفارسي (٣) . ولكن الخطاب بن حسن الداعي الهيمي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة من الهجرة قال (٤) : والمؤيد في الدين إذا اتسب كان من أهل البيت سلمانيا وقد قال المؤيد موضحاً لرتبته التي هي رتبة سلمان ومبيناً أنه قائم بما قام به في ذلك الأوان حيث يقول :

لو كنت عاصرت النبي محمداً ما كنت أقصر عن مدى سلمانيه  
ولقال « أنت من أهل بيتي » معلناً (٥) قولاً يكشف عن وضوح بيانه (٦)

مما يدلنا على أن الداعي الخطاب لم يثبت للمؤيد نمباً جسمانياً إلى سلمان الفارسي بل ذهب إلى أن مرتبة المؤيد في عصره تماثل مرتبة سلمان في عصره ، وهذا ما قاله أيضاً الداعي إدريس المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في كتابه زهر المعاني (٧) . ولعل السبب الذي من أجله ادعى صاحب عيون المعارف أن المؤيد من نسل سلمان هو ما دان به الفاطميون من النسب النفساني أو الروحي وأنه كالنسب الجسماني ؛ ففي ذلك قال إخوان الصفا « النسبة الجسدانية تنقطع إذا اضمحلت الأجسام وبقيت النسبة النفسانية لأن جواهر النفوس باقية بعد فراق الأجساد . وإن كان يظن أن الابن الجسداني يحوي ذكر أبيه بعد موته فالابن النفساني أيضاً ، إن عاش أحياً ذكر أبيه في مجلس العلماء كما نذكر نحن معلمينا

(١) J.R.A.S. 1932, Part I, p. 129

(٢) الأزهاري ج ١ ص ٢ نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٨٤٩ .

(٣) عيون المعارف لعلي بن صالح ص ٤٥٨ .

(٤) غاية المواليد الثلاثة لسيدنا الخطاب على هامش جامع الحقائق ج ١ .

(٥) يشير المؤيد إلى الحديث النبوي « سلمان منا أهل البيت » المجلس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٧ .

(٦) هذان البيتان من قصيدة المؤيد الثامنة والثلاثين .

(٧) Hamdani : J.R.A.S. 1932, Part I, p. 129

وأستاذينا أكثر مما نذكر آباءنا الجسدانيين<sup>(١)</sup> وقولهم أيضا « واعلم أن المعلم والأستاذ  
أب لنفسك وسبب لنشوءها وعلّة حياتها<sup>(٢)</sup> ومن ذلك أيضا ما رواه الفاطميون أن النبي  
قال لعلي : أنا وأنت أبوا هذه الأمة<sup>(٣)</sup> .

وأغلب الظن أن المؤيد لم يسم بالسلماني إلا لتوله هذا الشعر الذي تحدث فيه عن مرتبته  
التي كانت تماثل مرتبة سلمان الفارسي .

لم يصلنا شيء عن أسرة المؤيد ، ولا نكاد نعرف عن هذه الأسرة إلا ما ذكره المؤيد  
في شعره كقوله :

بفديك مولى لم يزل آباؤه      ناشين في نهائكم ولم يزل  
ولم يحولوا ساعة عن طاعة      محودة لأمركم ولم يحل<sup>(٤)</sup>

وقوله :

فذاك ابن موسى الذي لم يزل      إلى عز طاعتكم ذا انتساب  
وما زال آباؤه في العبيد      صراة العبيد وخير الصحاب<sup>(٥)</sup>

وقوله :

سل بقعة الأهواز عن      فعلى نجيبك معاهد  
وحقوق آباءى فما      ناف لها أو جاهد<sup>(٦)</sup>

وقوله :

وان ابن موسى وآباءه      معاهد حقهم عامرة  
فقد خدموكم وما نشرت      لواء الفتوح يد ناشرة<sup>(٧)</sup>

وجاء في السيرة المؤيدية على لسان المؤيد بخطاب وزير أبي كاليبجار « إن والدي كان  
في هذه البلاد مقسما بهذا الوسم ( أى بالذهب الفاطمي ) مترهما بهذا الرسم ، وكان له من

(١) رسائل إخوان الصفا ج ٤ ص ١١٦ . — (٢) رسائل إخوان الصفا ج ٤ ص ١١٣ .

(٣) المجالس المؤيدية في مواضع متعددة . — (٤) القصيدة الرابعة ٥٩ و ٦٠ .

(٥) القصيدة الحادية عشرة ٤١ و ٤٢ . — (٦) القصيدة الأربعون ٣٥ و ٣٦ .

(٧) القصيدة الحادية والأربعون ٢٩ و ٣٠ .

المكينة والقدرة واليد ما كان يغنيه عن أن يطاء عتبة باب أو يقاسى ذل حجاب وكان الوزير أبو غالب الواسطي الملقب بفخر الملك وزير الوزراء الذي كان ما كان باتساع مكتبته وانبساط يده نازلا في هذه الدار التي تترها فلم يعهد والدي قط داخلا إليه ولا مسلما عليه ووجد ذلك غير دفعة يزوره ليلا في بيته ويغشاه في منزله» (١)

من هذا كله نستطيع أن نثبت أن المؤيد كان من أسرة اتخذت التشيع دينها والفاطمية مذهبها وأن والده كان ذاعيا المذهب الفاطمي بشيراز وكانت له حرمة ومكانته بين الناس حتى ان الوزير كان يزوره في منزله دون أن يزور هو الوزير. ونعلم أن أباه كتب إلى الحاكم بأمر الله يطلب أن يقيم أحدا ولديه في الدعوة مكانه فأبى الحاكم عليه ذلك وأرسل إليه يوبخه (٢) هذا كل ما نعرفه عن هذه الأسرة التي نشأ بينها المؤيد.

### المؤيد في شيراز

إن تسكن لي شيراز دارا ومنها نشأ الجسم لي وليدا وشبا (٣)

هكذا قال المؤيد عن مولده ونشأته فقد ولد بشيراز في سنة لم يحددها لنا المؤرخون ولم يحدثنا هو عنها، وقد ظن الدكتور حسين الهمداني أن المؤيد كان في التاسعة والعشرين من عمره حين طلب إليه أن يغادر وطنه سنة تسع وعشرين وأربعمائة من الهجرة (٤) أي أن الدكتور الهمداني ذهب إلى أن المؤيد ولد سنة أربعمائة من الهجرة ولكن أخالفه في هذا الرأي وأذهب إلى أن المؤيد ولد قبل ذلك التاريخ وأستدل بشعر المؤيد على أنه ولد حوالي سنة تسعين وثلثمائة فقد قال المؤيد في ديوانه يحدث إمامه المستنصر:

لي في هجرة إليك تمن وقد تمنيتني وإني غلام  
وتداني من أربعين لي السن ولم يقض لآتمنى ذمام (٥)

(١) السيرة المؤيدية ص ٢٠ .

(٢) رساله مباسم البشارات لجميد الدين الكرمانى الفصل الثامن ( نسخة خطية عندي ) .

(٣) ق ١٥ بيت ٢٧ .

(٤) J.R.A.S. 1932, Part I, p. 130

(٥) ق ١٢ / ٢٧ — ٢٨ .

وهذان البيتان من قصيدة أنشدها المؤيد بعد وفاة الإمام الظاهر وبعد أن تولى المستنصر الخلافة سنة سبع وعشرين وأربعمائة أى أنه حوالى هذه السنة كان فى الأربعين من عمره . وأنشد المؤيد مرة أخرى أثناء محنته وقبل أن يصل مصر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة :

غدا باع آمالى قصيرا من الورى      جميعا وفى عفو الإله بمددا  
وأيقنت أنى بعد خمسين حجة      من العمر قربت المنية مقصدا (١)

أى أن المؤيد كان فى الخمسين من عمره قبل أن يصل مصر ، وقال مرة ثالثة حين عودته من مؤامرة البساسيرى سنة خمسين وأربعمائة :

هذا جزء من قضى ستينها من حجج (٢)

فهذا كله يدلنا على أن المؤيد ولد حوالى سنة تسعين وثلثمائة من الهجرة . لانعرف شيئا عن نشأة المؤيد كما لم نعرف تاريخ ميلاده ، ولكن يتضح من شعره أنه مرت عليه أيام بؤس وشقاء قاسى فيها ألوان الذلة والمسكنة ، واضطر إلى أن يسافر مرارا وإلى أن يصاحب قوما لا يضررون له سوى الحقد والكراهية (٣) ، ألم بذلك فى شعره ، ولكنه لم يصف لنا هذا الشقاء الذى قاساه ، ولا الذلة التى منى بها ، وإن كان قد حدثنا كثيرا بأنه كان مضطهدا أكثر أيام حياته بسبب مذهبه الذى كان يخالف مذهب أهل بلده . وكل ما نعرفه عن المؤيد قبل سنة تسع وعشرين وأربعمائة أنه ما زال يرقى فى مراتب الدعوة الفاطمية حتى صار إليه أمر المذهب فى شيراز إذ أصبح حجة جزيرة فارس ولا ندرى متى صار حجة فارس وكل ما وصلنا أن جمهور أهل مذهبه قالوا عنه للوزير العادل بهرام بن ماقياء (٤) فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة « إنهم قوم يعتقدون اعتقادا تقرر فى نفوسهم حقه وتأكد عليهم بعهود ومواثيق أخذها فرضه وأنهم يتخذون هذا الرجل المقيم به ( أى المؤيد المقيم بالمذهب الفاطمى ) أباهم وأخا وصاحبيا ومحلا لسكل سر ومنزعا فى كل خير وشر (٥) » أى أن المؤيد كان زعيما للمذهب الفاطمى وشيخه فى فارس فى هذه السنة .

(١) ق ٦/٣٩ — ٧ . — (٢) ق ١٠/٢١ . — (٣) ق ٥٧ .

(٤) هو الوزير العادل أبو منصور بهرام بن ماقياء بن شهد ولد سنة ٣٦٦ وتوفى سنة ٤٣٣ [ ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٤ ] .

(٥) السيرة ص ١٣ .

ولا ندرى شيئاً عن الخطوات التي سلكها المؤيد قبل أن يصل إلى هذه الدرجة الرفيعة لأننا نجعل تاريخه قبل هذه السنة ، وبعد آخر شهر رمضان من سنة تسع وعشرين وأربعمائة مبدأ علمنا بأخبار المؤيد فقد اتخذ هذا التاريخ ابتداء سيرته التي كتبها عن نفسه ، أما قبل هذا التاريخ فحياة المؤيد خامضة أشد الغموض ، ولو لم يكتب سيرته لبقيت حياته كلها مجهولة بالرغم مما فيها من أحداث كان لها أكبر أثر في تاريخ مصر الإسلامية بل في تاريخ العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري .

اتخذ المؤيد آخر رمضان من سنة تسع وعشرين وأربعمائة مبدأ ما كتبه لسيرته لأن هذا التاريخ يعد مبدأ محنته التي ظل يعاني أثرها حتى وفاته وإن كان قد تحدث في قصيدته السابعة أنه كان مضطهداً من جمهور أهل السنة بشيراز قبل هذا التاريخ ولكن شقائه بعد ذلك التاريخ كان قاسياً عنيفاً .

حدثنا المؤيد أنه عمل على الاحتفال بعيد الفطر سنة تسع وعشرين وأربعمائة (١) ولما كان العيد عند الفاطميين قبل عيد أهل السنة يوم فقد كثر حديث أهل شيراز عما عمله المؤيد وزعموا أن المؤيد إنما أراد باحتفاله بعيد الفطر إقامة الدعوة للخليفة المستنصر الفاطمي وأرجف أنصار المؤيد أن العامة رادوا سوءاً به ، فتردد عليه شيعته الاستفسار عن أمره وجاء العيد وأقبل عليه خلق كثير ، فصلى بهم ووعظهم كعادته ولم يحدث شيء مما توهمه الناس ولكن الوزير العادل استدعاه ثلث يوم وأصحه بالخروج من البلد لأن السلطان توعد المؤيد بالقتل وأن علماء المدينة استعدوا عليه (٢) السلطان ، فأجابه المؤيد بأنه لا مصلحة له مادية في مقامه بشيراز وما أقام بها إلا عصبية للدين الذي كان يدين به ومحافظه عليه ووعد الوزير بأنه سينظر في أمر خروجه من البلد (٣) وترك الوزير إلى داره وهو يفكر إلى أين يقصد وجميع الطرز قد اكتظت بأعدائه ، وبات ليلته يفكر دون أن يهتدى إلى رأى

(١) نلاحظ أن الفاطميين لم ينتقوا مع جمهور أهل السنة في الصيام برؤية الهلال ورووا أن قوله صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » إشارة من النبي إلى علي بن أبي طالب وأمر من النبي أن يصوم المسلمون إذا رأوا علياً يصوم ولما ظهر عند الفاطميين موكب ركوب الخليفة في أول رمضان ، وشهر رمضان عند الفاطميين ثلاثون يوماً دائماً ولذا اعتبروا السنة القمرية ٣٥٤ يوماً وأربعة أشهر من السنة تامة وستة أشهر ناقصة أي أن الشهور العربية شهر تام يليه شهر ناقص [راجع كتاب غيون المعارف وكتاب المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٨ والسيرة المؤيدية في فصل مناظرة المؤيد مع العلوي والرسالة اللازمة لشهر الصوم للحكيم الكرمانى] .

(٢) السيرة ص ٧ . — (٣) السيرة ص ٩ .

يعمل به ، وفي الصباح ذهب إلى الوزير وقال له إنه ليمضل أن يقتل في شيراز أو يخرج منها قسراً مكبلاً بالقيود والأغلال من أن يسير فيغتاله أحد السوقة في الطريق (١) ، وخير الوزير بين هذين الأمرين وبين أن يوجهه الوزير أياماً ليعاود بيته ويحصل على نفقات سفره فيخرج خفية حتى لا يشعر بخروجه أحد ، فرضى الوزير بهذا العرض الأخير على أن يكون الأجل أسبوعاً واحداً ، وهنا نرى دهاء المؤيد وحذره فقد كان رجلاً يعرف كيف يقهر خصمه بمكره وسياسته ، تراه قد أجاب الوزير بقوله : « سماعاً وطاعة . . . إلا أن في الأمر حالة لا يسعني إهمال ذكرها والاستئذان في بابها . قال الوزير وما هي ؟ قال : معلوم ما بيني وبين الديلم من الأحوال الممهدة والأسباب المؤكدة وأن أحدهم إذا اختصم مع أهله لئلا فانه يباكرني شاكياً ، ومورداً جملة أمره وتفصيله علي ، ولا شك في أنهم إذا عرفوا جلية أمرى ضجوا وصرخوا وقاموا وقعدوا فلا يكون ذلك منسوباً إلي ولا معتداً بجناية علي . . . فطلب اليه الوزير أن يمنع عن لقاء الناس هذا الأسبوع فوعده المؤيد بذلك وخرج ، فأغلق بابه ومنع الناس عن لقائه ، ولكن جمهور شيعته تحدثوا بذلك كله واجتمعوا في سوق الدواب بشيراز (٢) مظهريين سخطهم مهلدين السلطان بثورة دامية لحماية أنفسهم ودينهم ، وخشى السلطان منفة الأمر فطلب من الوزير العادل أن يتدارك الأمر ، فاضطر الوزير إلى استدعاء القاضي السني والقصاص وهددهم جميعاً بالقتل والمصادرة إن تعرضوا للشيعه واستدعى الديلم وسألهم عن سبب تجمهرهم وثورتهم فأجمعوا على أن نفي المؤيد هو سبب ذلك كله فأنكر الوزير قصة النفي « لأن المؤيد أجل قدراً وأبسط حشمة أن يتناول بشيء من ذلك (٣) » ثم سمح له مؤيد بعد يومين بأن يفتح بابه للزائر وأن يعقد مجالسه كالعادة ، ولكن المؤيد كان حذراً من الوقوع في شرك ينصب له فاضطر إلى نقل بعض كتبه وأوراقه إلى مكان لم يذكره لنا وجلس مستسلماً لما تأتي به المقادير فكان يسمع بين الفينة والفينة إشاعات عزم أهل السنة على الفتك به ففكر في الخروج إلى الأهواز (٤) وأن يقيم بها حتى يقضى الله أمره واتفق أن السلطان أبا كاليبجار كان يستعد للسفر إلى الأهواز (٥) أيضاً فظن المؤيد أنه يستطيع السير في صحبة الركب ولكنه فوجيء بأمر

(١) السيرة ص ١٠ .

(٢) كان هذا الموضع يختص بالديلم إذا شغبوا ( السيرة ) ص ١١ .

(٣) السيرة ص ١٣ .

(٤) وكان للديلم بها مجمع ( السيرة ) ص ١٤ .

(٥) السيرة ص ١٤ .

الوزير يمنعه من السفر في ركب السلطان (١) فذهب المؤيد إلى الوزير محتجاً على هذا التصرف فاعتذر إليه الوزير بأن السلطان لا يطيق سماع ذكر المؤيد ونظر المؤيد حوله ، فادا به وحيد قد سافر أكثر شيعته من الديلم في ركب السلطان وهم يعتقدون أن المؤيد معهم وخشى المؤيد أن يصاب بمكروه في هذا البلد ، وبينما كان يفكر في أمره علم بوجود قافلة على وشك المسير إلى بسا (٢) فأسرع ورافق المسافرين إليها وهناك أخذ يبني مشهداً مختصاً بالشيعة وأهل دعوته ولم يكن بها مبان للشيعة قبل ذلك (٣) واجتهد معه الديلم في بناء هذا المسجد فرماه الناس بالسحر لأنه استطاع أن يسخر الديلم الجبابرة كما سخر سايمان الجن .

### المؤيد وأبو كاليبجار (٤)

عاد السلطان أبو كاليبجار إلى شيراز في نفس الوقت الذي عاد المؤيد فيه إليها ، ولكن المؤيد لم يكن مطمئناً من وجوده في هذا البلد بل كان خائفاً يترقب ، وكان أن خرج ذات يوم إلى طريق القوافل لاستقبال صديق من الديلم في طريقه من الأهواز ، وكان مع الراكب أحد ندماء السلطان المقربين إليه ، فسار المؤيد معه طول طريقه إلى شيراز يبثه شكواه وطاب إليه أن يحدث السلطان في أمره حتى يقلع عن اضطهاده ، وبينما المؤيد والنديم في هذا الحديث إذ جاء رسول من قبل السلطان يدعو هذا النديم لمقابلة السلطان ، وعاد الرسول إلى السلطان يحدثه أن النديم كان يسير المؤيد ويتحدث إليه ، فيما أن مثل بين يدي السلطان سأله عما كان بينه وبين المؤيد من حديث ، فأورد إليه الرجل ما وعته ذكره ، فحمله السلطان رسالة إلى المؤيد على أن يؤديها له خارج منزله ، فقابله المؤيد خارج المدينة بعيداً عن الرقباء وأبلغه النديم رسالة السلطان وهي أن المؤيد يسعى بالفساد في المملكة حتى قيل عنه إنه يريد البروز إلى المسجد لإقامة الصلاة والخطبة باسم المستنصر الفاطمي ولولا ذلك لشمله السلطان بعنايته . لم يشأ المؤيد إلا أن يجيب عن هذا كماه بل نوى في جواب هذه الرسالة شيئاً من شجافته وإقدامه مع حذر وتلطف في الحديث إذ قال (٥) : « إن هذا الأمر الذي أتولاه ما أنا أبديعته

(١) السيرة ص ١٥ .

(٢) موضع على بعد أربع مراحل من شيراز وأهلها من أهل السنة ولكن كان بها بعض الديلم

(٣) (ص ١٦ السيرة المؤيدية) .

(٤) السيرة ص ١٧ . — (٥) السيرة ص ١٨ - ١٩ .



ولا في أيامي أحدثته فإنه قديم تقضت عليه السنون واندرج في معرفته ومشاهدته الملوك ولو علم أنه يحدث فساداً لما قامت عيون خولة بنى بويه عن إحالته وتغييره ، ولما كان أكثرهم يؤثره لنفسه ديناً لحي الله تعالى به ، ولكن المقبحين قبحوا الصورة بحضرة الملك ولو أنه استقصى الأمر لوجد قدماً أكثرهم بذلك دائنين « وأنكر المؤيد أن يكون قد عزم على الخطبة في المسجد باسم المستنصر وإن كان في صميم نفسه يرجو أن يتم هذا الأمر في أيام الملك أبي كاليجار ، واتبع هذا بأن السلطان اعتاد أن يستمع لخصوم المؤيد وكان يجب أن يعرف أقواله أيضاً حتى يميز بنفسه بين القولين . وفقد النديم بهذا القول إلى السلطان . ثم عن المؤيد أن يكتب رسالة إلى السلطان فتمق خطاباً أصدره إليه فأعجب أبو كاليجار (١) بأسلوب المؤيد وبيانه فطلب السلطان إلى الوزير أن يستدعي المؤيد ويكرمه على أن يستمر المؤيد في دعوته دون أن يجهر بها أمام العامة .

استطاع المؤيد بدهائه وحجته أن يكسب عطف السلطان أبي كاليجار ، وأن يبقى في شيراز يقيم مراسم دعوته ، ولكن نفسه طمعت إلى لقاء السلطان وإلى أن يجعله يعتنق الدعوة الفاطمية ولم يكن السلطان قد رأى المؤيد من قبل ، وسنحت له الفرصة ، ذلك أن المؤيد وقف في الصحراء (٢) معترضاً لركب السلطان في طريقه للصيد ، فلما دنا منه السلطان نزل المؤيد وخضع ودعا له ، فلما سأل السلطان عنه سر به وأمر بأن تقدم له دابته ، ولما عاد السلطان من الصيد تلقاه المؤيد أيضاً في الطريق ، فكان نتيجة ذلك أن أمر السلطان بأن يحضر المؤيد المجلس السلطاني متى شاء ، فتردد المؤيد على المجلس وأخذ يتقرب إلى السلطان والسلطان يزداد إعجاباً به ومحبة له ، وطلب إليه أن يناظر نخالفي دعوته كتابة حتى يتسنى للسلطان أن يقرأ بنفسه هذه المناظرات ويميز بينها ، فاستطاع المؤيد بقوة حجته وبلاغته أن يقهر خصومه حتى اضطر السلطان إلى أن يقول له « إني أسلمت نفسي وديني إليك وإنتى راض بجملة ما أنت عليه (٣) » وهكذا دخل السلطان أبو كاليجار الدعوة الفاطمية دون أن يعلن ذلك في الناس أو أن يدعو للخليفة الفاطمي على المنابر ، واتفق السلطان والمؤيد على أن يجتمعا مساء كل يوم خميس للمذاكرة فكان السلطان يسأل المؤيد عن شؤون المذهب ، وحدثنا المؤيد عن إجابته بقوله : « وكنت أجيب عنه جواباً يظهر أكثره تباشير الفرح في وجهه ، وأسأله كيف وقع هذا الجواب منك فرجما حرك رأسه يعني أنه جيد فلا أرضى دون أن أقرره بلسانه أنه ما دخل في مسامعه مثله ، قصداً مني لتنديه على فرطاته وإقامة الحججة عليه بكون الحق فيما يحسبه ضلالاً

(١) السيرة ص ٢٠ . — (٢) السيرة ص ٢١ . — (٣) السيرة ص ٦١ .

والرشد فيما كان يظنه غيا (١) « كان يبدأ مجالسه مع السلطان بقراءة شيء من القرآن الكريم ثم يباب من كتاب « دعائم الاسلام » للقاضي النعمان ثم يسأله السلطان عما غمض عليه من أمر المذهب ويختمها بالحمد والدعاء للخليفة الفاطمي ثم لأبي كاليبجار .

استمر المؤيد على هذا المنوال في علاقته مع السلطان وهذا يزداد إعجاباً به ومحبة له ، فلما وثق المؤيد من هذا كله أخذ في تهجين الشراب والخلاعة إلى السلطان ، فكان ذلك سبباً في غضب ندماء السلطان على المؤيد ومحاولتهم الايقاع به حتى لا يستأثر به السلطان دونهم وكان أشدهم حقداً على المؤيد نديم ادعى للسلطان انه كان قد اعتنق الدعوة الفاطمية ولكنه عاد فتحول عنها ورمى الفاطميين بالكفر والاحاد ، فتحدث السلطان إلى المؤيد بهذا القول أمام النديم فاضطر المؤيد إلى أن يدافع عن دينه وأن يقيم البرهان على كذب النديم وافترائه وبذلك اتخذ المؤيد من هذا النديم الذي لا يعرف سمه — خصماً عنيدا (٢) جعل يلقي المؤيد بكل مكيدة ويرميه هو والمستنصر الفاطمي بكل فاحشة ، واشتدت الخصومة بين المؤيد وندماء السلطان أبي كاليبجار حتى قامت بينهم منافرة قوية أمام السلطان ، فاضطر المؤيد أن يخاطب السلطان بقوله « ما ينجيني منك لا سحق ولا رضى ، فقد كنت قبل المعرفة قاصداً لروحي بلا بصيرة ولا بينة وكان يتجاني جنبي عن المضجع رهبة من بفتاتك وخوفاً من سطواتك فلما سهل الله تعالى وأيقظك من رقدتك وجمع بيني وبينك ففعلت بك ما لم يفعل بك والدك صرت لا أخلص من أذى من هم حولك ولقائهم إياي بالخدع والمخاتل (٣) » فكان هذا القول سبباً في ازدياد الوشايات ضده إذ هول الندماء الأمر في نفس السلطان مدعين أن المؤيد خاطب السلطان بما لم يخاطب بمثله سلطان من قبل ، وما زالوا بالسلطان حتى أظهر موجدته ، فأمر بقطع المجالس الليلية مع المؤيد مدة طويلة وعوتب المؤيد على ما تفوه به فاعتذر المؤيد بمثل ضربه عن ابن الاسكندر (٤) فكان هذا الحادث سبباً في أن ينظم أرجوزته التي سماها « المسمطة (٥) » وكان ذلك حوالي عام ٤٣٣ هـ أي في السنة التي توفي فيها الوزير العادل وتولى الوزارة مذهب الدولة أبو منصور هبة الله بن احمد التمسوي (٦) وكان هذا الوزير الجديد يبغض المؤيد ومذهبه وكان يتوهم أن المؤيد إنما يسعى لتولى الوزارة فقوى بذلك أعداء المؤيد وآكثروا في الطعن عليه .

(١) السيرة ص ٦٢ . — (٢) السيرة ص ٦٤ .

(٣) السيرة ص ٦٧ . — (٤) السيرة ص ٦٨ .

(٥) السيرة ص ٧٠ . — (٦) ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٤ حوادث سنة ٤٣٣ .

نكتة المؤيد<sup>(١)</sup>

توجه المؤيد إلى الأهواز واحتوى بطريق لا فعلمه على مسجد مهدم كان يأوى إليه بعض رجال الصوفية فجدد عمارة هذا المسجد وكتب على محرابه أسماء النبي وعلى والحسن والحسين حتى اسم محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ووصلها بأسماء الخلفاء الفاطميين من المهدي إلى المستنصر<sup>(٢)</sup> بالذهب على ألواح ساج ثم أقام الأذان « بحى على خير العمل » ولم يكتف بهذا بل طلب ممن حضره من الديلم أن يقيموا صلوات الجمعة مشقوقة بالخطبة للمستنصر الفاطمي صاحب مصر<sup>(٣)</sup> قال المؤيد « فلما كان يوم الجمعة أمرت عشرين تقييا يصعدون إلى سطح المسجد ويؤذنون « بحى على خير العمل » فقامت ضجة في المدينة شغلت الناس عن المسجد الجامع وفاض الديلم على الموضوع فيضا وكان الأمر جاريا على هذه المثالة في كل جمعة والدنيا تموج بأهلها خوفا وكلاما كيف كان سبب هذا وكيف تم<sup>(٤)</sup> ؟ وهذا ما أشار إليه المؤيد في ديوانه مفتخرا بجراته وإقدامه :

وانشأت في داره دعوة بذكرك مكشوفة ظاهرة<sup>(٥)</sup>

وقوله :

سل بقعة الأهواز عن فعلى تبيحك معاهد<sup>(٦)</sup>

كتب قاضي الأهواز<sup>(٧)</sup> ابن المشتري إلى الخليفة العباسي ببغداد ينعي خلافة العباسيين وطلب إلى الخليفة أن يصانع أبا كاليبجار وأن يقبض على المؤيد وأن يهدد أبا كاليبجار إن لم يسلم المؤيد إلى رسول الخليفة العباسي .

علم المؤيد بهذا كله كما تطايرت الإشاعات بعد قليل بوصول ابن المسلمة<sup>(٨)</sup> إلى البصرة رسولا من قبل الخليفة العباسي إلى أبي كاليبجار، وتناقل الناس سبب مجيء هذا الرسول

(١) السيرة ص ٨٠ وما بعدها . — (٢) نلاحظ أنه لم يذكر أسماء الأئمة المستورين .

(٣) السيرة ص ٨١ . — (٤) السيرة ص ٨١ .

(٥) ق ٣٦ - ٤١ . — (٦) ص ٣٥ - ٤٠ .

(٧) هو أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة ( ابن الأثير ج ٩ ص ٣٦٠ ) .

(٨) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة للقب برئيس الرؤساء ( ص ٩ تاريخ سلجوق . ج ٥ ص ٦ النجوم الزاهرة . ج ١٢ ص ٥٤ مرآة الزمان وص ٣٩٦ الفخرى ) .

نخاف هذا من أن يصيبه مكروه من شيعة المؤيد فاضطر ابن المسلمة إلى أن يكتب المؤيد على لسان بعض الرؤساء نافيا عن نفسه ما أرجف به الناس وزاعما أنه إنما ورد إلى البصرة لتعهد اقطاع الخليفة . ولكن المؤيد فطن إلى خديعة ابن المسلمة وكذبه ولذلك أطلق عليه في ديوانه لقب «ابن دمنة» وعلم المؤيد أيضا أن ندماء أبي كاليبجار اغتتموا هذه الفرصة للايقاع بسدوهم فاضطر المؤيد إلى الاسراع بالعودة إلى شيراز فاراد السلطان أن يتدبر الأمر حتى لا يشور الديلم وشيعة المؤيد ولا سيما أن ابن المسلمة رسول الخليفة العباسي كان في طريقه إلى شيراز أيضا ، فاقترح النديم عدو المؤيد أن يعقد السلطان مناظرة بين المؤيد وشريف علوى على مذهب الزيدية على أن يعد النديم قوما يقطعون على المؤيد خاطره حتى يغضب ويخرج عن أدب المناظرة فيكون حجة عليه في الوضع منه ، وسلامة من ثورة أتباع المؤيد لأن المناظر له علوى مشهور بالسداد والتقوى معا (١) فاعجب الملك بهذا الرأي وأرسل إلى المؤيد يدعوه لمناظرة العلوى واتفق أن كانت المناظرة في أوائل شهر رمضان (٢) فبدأ المؤيد المناظرة بأن قص على العلوى قصة ابنه فيها لأن المؤيد إنما كان يدافع عن العلويين ويفعل على تأكيد سلطانهم بينما العلوى كان يمالئ خصوم العلويين وينظر من يدافع عن عقيدتهم ، ولكن السلطان أمرها بترك اللوم والتأنيب ورغب أن تكون المناظرة في موضوع الصيام أهو برؤية الهلال كما قال جمهور أهل السنة والجماعة أم بغيره كما قال النفاطيون (٣) وتجلت في هذه المناظرة العنيفة حجة المؤيد وفصاحته مما أقحم به مناظره العلوى وأخرجه من الميدان بين ضحك الملك وسخرية الحاضرين حتى من كان خصما للمؤيد (٤) وفشل النديم في مؤامراته هذه فازداد غضبا على المؤيد وأكثر من وشاياته ضده ، فادعى أن المؤيد أغرى جمهور الديلم للبطش به وأن الديلم تناولوه بألستهم ومجالسهم بالقسيح ، وكان السلطان أبو كاليبجار بين أمرين كان يريد أن يرضى الخليفة العباسي وفي الوقت نفسه « كان يخاف الله في المؤيد ويحتمس من فعله به بلا ذنب ولا جرم . . . ومن بعد أن طاهد الله على حفظ المؤيد والممانعة عنه (٥) » غير أن كفة الهوى كانت أرجح من كفة العقل إذ قرر السلطان أن يصانع الخليفة العباسي ولو كان في ذلك القضاء على المؤيد ، وقامت بشيراز ضجة بمحدث المؤيد وذكره وتباشر أعداؤه في كل بقعة وأرسلت الكتب إلى البلدان المجاورة بالتهنئة برجوع

(١) حاولنا معرفة هذا العلوى فلم نوفق .

(٢) أرجح أن ذلك كان عام ٤٣٥ هـ لأن للمؤيد حدثنا في سيرته أنه عاد إلى الأهواز بعد ذلك وقابل القاضي ابن للشمري والقاضي توفى سنة ٤٣٦ .

(٣) عيون المعارف ص ٣٣٧ . — (٤) السيرة ص ٨٧ . — (٥) السيرة ص ٨٩ .

السلطان عما كان عليه وأن الملك قتل المؤيد، وسمع المؤيد واحداً يهتف بالآخر بأن المؤيد فعل به كذا حتى قطعت البغلة التي كان يركبها قطعة قطعة فقال المبشر: «ناولني يدك أبو مسها» فقال الآخر «بل هات صدرك فامسحه على صدري لتسر قلوبنا التي في الصدور بانكشاف هذه النعمة عن الاسلام والمسلمين (١).

وكان من عادة السلطان أبي كاليبجار أن يذهب إلى المسجد الجامع كل يوم جمعة من رمضان فأراد النديم أن يقذف المؤيد بأخر منهم في كنفاته، فجمع عدداً كبيراً من وجوه المدينة الذين تقموا على المؤيد وطلب إليهم جميعاً أن يفرقوا أتباعهم في السوق وأن يصطفوا يوم الجمعة من باب دار الملك حتى المسجد الجامع ويضجوا بالشكر والدعاء للملك الذي كفى الاسلام عادية المؤيد، وهنا وصف لنا المؤيد ما كان في هذا اليوم بقوله «فلما كان يوم الجمعة سمعت في منزلي ما لم أشبهه إلا بنفخ الصور حقيقة، وما حسبت إلا أن السيوف تأخذني من أقطاري والنار تحرق إلى جوانب داري وقعدت مستسلماً لأمر الله سبحانه وتعالى وحكمه... فلو لم أقس من الشدائد غير تلك الساعات لكان كثيراً (٢) ووصف ذلك في ديوانه بقوله:

وهاج على الناصبوت . بأمرهم  
وأجلب من بغداد طاغوت دينهم  
وصار دى يغلى لنذرهم دى  
وأحشاؤهم تغلى يبغضى غلى القدر (٣)

وبعد الصلاة أرسل السلطان إلى المؤيد وطلب إليه أن ينجو بنفسه إلى أي صوب شاء وبعد يومين أرسل السلطان مرة أخرى بخطاب ورد إلى السلطان من الخليفة العباسي بالوعيد والتهديد والقدح في نسب الفاطميين وأن دعوتهم كانت في الخفاء والستر وأن أحداً لم يقدم على مثل ما أقدم عليه المؤيد وعلى السلطان أن يسلم المؤيد إلى رسول الخليفة وإلا اضطر الخليفة إلى أن يستنصر بطغرلبك التركماني (٤) فوعده المؤيد بالخروج من المدينة ولكن النديم أشار عليه بأن يجلس المؤيد في داره ولا يسمح له بالهرب خشية أن يتور الديلم ويشتد الفساد، فاستمع السلطان إلى هذه النصيحة وأمر المؤيد بأن يعلق عليه داره ولا يخرج منها حتى يرى الملك رأيه (٥).

وبعد أيام قليلة قدم ابن المسلمة رسول الخليفة إلى شيراز وسلم هدية الخليفة إلى أبي كاليبجار ثم أرسل إلى المؤيد بأن يترك مذهبه ويعدل عن رأيه حتى يفوز برضاء الخليفة

(١) السيرة ص ٩٢ . — (٢) السيرة ص ٩٤ و٩٣ . — (٣) ق ٥٣ - ١٤ و ١٥ و ١٦ .

(٤) السيرة ص ٩٥ . — (٥) السيرة ص ٩٦ .

العباسي ويستعيد مكانته في بلاط السلطان أبي كاليجار (١) فأجابه المؤيد : إن الأمر الذي أنا بصدد أمر دعائي إليه التدين به . واعتقاداً كتساب مرضاة الله فيه وليس اعتقادي في هذا الانسان الذي هو بمصر وقلت إنه لا يضرني ولا ينفعني كاعتقادك في من أرسلك ولست بالذي يقف موقف المعتذر إليه ولو قتل ألف قتلة ، ولم يكن في خدمة الملك فائدة فيصبو قلبي إلى الرجوع إلى تلك الفائدة (٢) . وبالرغم مما أظهره المؤيد من شجاعة وجرأة في جوابه هذا فإنه كان يخشى أن يقبض عليه وأن يسلم في يد ابن المسلمة حتى ترك هذا شيراز ومع ذلك فكان خوف المؤيد شديداً من المكائد التي كانت تنصب له ومن بغتات العوام ولا سيما وقد ثبت في نفس جمهور الشعب أن السلطان خصم للمؤيد ، واستمر المؤيد على هذا النحو من حياة الاضطراب والخوف زهاء سبعة أشهر قال المؤيد « أبل بالدم ريتي ولا أعقل شيئاً من أمرى وأنا قاعد في كن بيتي (٣) » .

#### (٤) هرب المؤيد من شيراز

شاء السلطان أبو كاليجار أن يرحل إلى الأهواز في عامة العسكر ، ورأى المؤيد أنه في مركز دقيق إذ كان لا يأمن غدر خصومه به ، فاستأذن السلطان في السير مع الراكب فلم يجب طلبه فأعمل فكره في الهرب بحيلة ومكيدة ، فأشاع بين أصحابه أنه مسافر مع الجماعة متنكراً ، وأشعر المسافرين إلى الأهواز أنه مقيم بشيراز وإنما يحمل معهم شيئاً من رحله ودوابه وغلماقه وتنكر المؤيد في زيه واشترى غلامين مجهولين وسلك بعض الجاهل ، فكان يكثرى من مرحلة إلى أخرى دابة يركبها ، وتحمل خلال ذلك من المشى وخوض الأودية والصبر على البرد وكثيراً ما كان يحمل بأقوام لا كتته ألسنتهم وسبوه أقبح سب دون أن يشعر به أحدهم . قال المؤيد « وحسبك بمن يقطع طرقاً هذه سبيلها ويسمع بنفسه في نفسه مثل تلك العظام (٥) » .

وصل المؤيد جنابه في يوم مطير فدخل مسجداً ملتجئاً إليه ، فقابله رجل عرفه فتقرب إلى المؤيد ونظر إلى هيئته فعلم أنه هارب ، فعرض عليه نفسه وماله فشكره المؤيد وطلب إليه ألا يفشى سره ، وجاءه إنسان علوي وذكر للمؤيد أنه رآه وهو يبني مسجد الأهواز فأنكر المؤيد معرفة هذا المسجد وزيارته للأهواز

(١) السيرة ص ٩٧ . — (٢) السيرة ص ٩٧ و ٩٨ . — (٣) السيرة ص ٩٩ .

(٤) ص ١٠٢ وما بعدها . — (٥) السيرة ص ١٠٣ .

إلا جوازاً في طريقه فصرح له العلوي أن أهل المدينة قالوا إنك المؤيد ! فأجابه المؤيد « قد سمعت باسم هذا الرجل أنه إنسان كبير الشأن متملك لمعادة الديلم عظيم المنزلة إلا أنني ما رأيتك ، وقد يشبه الناس الناس وربما يشبهني به المشبه (١) ». فذكر له العلوي أن بعض الناس أشاروا على والي جنابه أن يقبض عليه ، وهم الوالي بالفعل أن يعوق المؤيد عن السفر ولكن العلوي نصح الوالي أن يمتنع عن ذلك . ودخل على المؤيد ثالث حديثه بأن أهل البليدة أكثروا الخوض في ذكره واحتاروا في أمره فمن قائل إن هذا المتنكر هو ظهير الدين صاحب البصرة (٢) قد أفلت من سجنه وهو في طريقه إلى البصرة وقائل إنه المؤيد ، فأنكر المؤيد أنه أحد الرجلين إنما هو علوي عابر سبيل وطلب المؤيد من الرجل أن يبحث له عن حمار يكتريه حتى يخرج من البلدة حالا فغاب الرجل عنه قليلا وعاد إليه ومعه المكارى دون الحمار ، ووعدته المكارى بالحضور صباح اليوم ولكنه لم يمد فأيقن المؤيد أن الوالي منعه من الرحيل فأرسل في طلب المكارى فعاد إليه قبيل غياب الشمس ومعه الحمار ، فسار المؤيد وهو لا يكاد يصدق بنجاته ، وسار مدة شهر كامل سافراً في مقاساة شظف العيش واشتتالاً على ملابس الروع (٣) حتى دخل منزله بالأهواز قبل أن يصلها الملك إذ كان الملك يعرج في طريقه على المنتزهات حتى أنه قام في بلدة سابور (٤) شهراً وبلغ الملك وهو في طريقه إلى الأهواز أن المؤيد خرج من شيراز وأنه مع الركب متنكراً تخشى الملك مغبة هذا الأمر وأقام العيون في خيام الديلم ليعلم أين المؤيد وكان يتأمل الراكبين واحداً بعد واحد ويكشف وجوه الملثمين عساه يعثر على المؤيد ولكن خاب سعيه .

### المؤيد في الأهواز (٥)

كشف المؤيد القناع عن نفسه بعد أن وصل إلى الأهواز وقابل شيعته وزأريه ، وبلغ الملك وصول المؤيد إلى الأهواز واجتماع الناس به فامتلاً قلبه غيظاً وحنقاً ، ووجد فدماء الملك أعداء المؤيد أن الفرصة سانحة للقضاء على المؤيد فأبلغوا السلطان أن المؤيد خالف أمره وسابقه إلى الأهواز ليثير بها الفتن ويعرئ الديلم بالعصيان ، واستمع الملك إلى هذا كله فازداد حقدًا وأقسم لينتقم من المؤيد ، وكان بين حاشية السلطان من كان يحب المؤيد فكتبوه بهذا

(١) السيرة ص ١٠٤ . — (٢) السيرة ص ١٠٧ . — (٣) السيرة ص ١٠٧ .

(٤) على بعد ثلاث مراحل من شيراز . — (٥) السيرة ص ١٠٨ .

كله واستدلفوه بأن يترك الأهواز إلى حلة منصور بن الحسين (١) أحد أمراء البوادي حتى تهدياً ثائرة الملك ، فاضطر المؤيد إلى أن يستمع لنصحهم ورحل إلى حلة منصور فأكرمه أميرها منصور بن الحسين وسأله عن حاله فبسط له المؤيد قضيته فوعده منصور بأنه سيسمى لإزالة ما في نفس أبي كاليجار وكادت تنجح وساطته لولا وفاة أبي طاهر (٢) البويهي ملك بغداد وطمع أبي كاليجار في ملك بغداد ولا يتأني هذا إلا برضاء الخليفة العباسي عن أبي كاليجار ، فصار أمر الصلح مع المؤيد مستحيلاً ، ومكث المؤيد نحو سبعة أشهر في حلة منصور (٣) فضايق صدره وعزم على أن يعود إلى الأهواز مهما كلفه ذلك وكاشف أمير الحلة بما عزم عليه وأشيع عنه ذلك ، فاذا بكتاب جاء من أبي كاليجار إلى الأمير وفيه . . . . . قد عرفت صورة أبي نصر أحسن الله توفيقه وإنا كل يوم في صداع من جهة الديلم باحتياجات باطلة يتشبثون بها ظاهراً وهو مغزاهم وغرضهم منها باطناً ، ثم إنه قامت رغبتنا في بغداد وامتلاكها وليس يكاد يتم الغرض فيه إلا بالمجلس الخلفي الامامي إذا استقر به العلم أن هذا الانسان مقيم بفناء حضرته على جلته كان ذلك ردماً في وجه ما نؤثر بلوغه وحازراً بيننا وبينه ، وقد انتهى إلينا انه على معاودة الأهواز فإله الله أن توجده سبيلاً إلى ذلك فانه إن عارذ وقعت فتنة نصلي بنارها (٤) ولكن المؤيد لم يعبأ بهذا القول وصمم على العودة إلى الأهواز ظاهراً أو متكرراً مهما كلفه ذلك ولكن بلغه أن المستنصر الفاطمي أرسل خلعاً وألقاباً إلى قرواش بن المقلد (٥) صاحب الموصل والكوفة والانباء فرى المؤيد أن يذهب لزيارة قبر الامام علي وقبر الحسين بن علي ثم يواصل سيره إلى الموصل حيث قرواش وأحضره منصور بن الحسين الدواب التي حملته في سفرته هذه .

اتجه المؤيد إلى قرواش بالموصل فلما منه أنه سيساعده في نشر الدعوة الفاطمية في البلاد

(١) هو منصور بن الحسين الاسدي الذي ملك الجزيرة الديرية بجوار خوزستان سنة ثمان عشرة وأربعمائة وقطع خطبة جلال الدولة البويهي وخطب للملك أبي كاليجار ( ابن الأثير ج ٩ ص ٢٦٠ ) .  
 (٢) الأمير جلال الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ولد سنة ٣٨٣ ومات سادس شعبان سنة ٤٣٥ ( ابن الأثير ج ٩ ص ٣٥٢ و ص ٣٧٠ من تاريخ مختصر الدول ) ولكن الذي في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٧ انه مات خامس شعبان سنة ٤٣٦ .

(٣) ص ١١٠ .

(٤) ص ١١٠ .

(٥) هو أبو النبيع قرواش بن المقلد أمير بني عقيل ولقبه الخليفة القادر معتمد الدولة واستماله الحاكم الفاطمي فخطب قرواش بيلاده للفاطيين ثم رجع عن ذلك وتوفي سنة ٤٤٣ ( النجوم ص ٤٩ ج ٥ ص ٣١١ تاريخ مختصر الدول ) .



ولسكن هذا الأمير كان مضطربا أشد الاضطراب كان يميل إلى العباسيين إذا أغدقوا عليه  
نعمهم ، وكان يخطب للفاطميين بمصر إذا وهبوه أموالهم وألقابهم وخلعهم لم يستقر على حال  
واحد لا خوفا من أحد الطرفين ولكن استهانة بكليهما وطمعا في الألقاب والهدايا فلما  
وجده المؤيد على هذا النحو من التقلب اضطر إلى أن يتركه في تخبطه وأن يتجه إلى مصر  
حيث إمامه المستنصر لدين الله الفاطمي .

## الفصل الثاني

### المؤيد في مصر

#### (١) المؤيد في مصر

سار المؤيد إلى مصر وهو بين عاملين كان عنده أمل فيما سيلقاه من نعيم وتقديم إذ كان وحيدا في علمه وحجته ، خدم الدعوة وأيدها بمنطقه وبيانه ، وكان بجانب أمه هذا يأسا أشد اليأس لأنه كان يعلم أن إمامه غير متصرف في شئون بلاده وأن هنالك قوة أخرى كانت تدير البلاد تلك هي أم الخليفة المستنصر ومنرى كيف خاب أمه وتغلب يأسه لم يثبت لنا المؤيد ولا غيره من المؤرخين والكتاب متى دخل المؤيد مصر ولم يحددوا تاريخ دخوله مصر غير أن المستشرق ايفانوف صاحب المرشد إلى أدب الاجتماعيلية قال إن المؤيد جاء مصر في نفس العام الذي وصلها فيه ناصري خسرو أى عام ٤٣٩ هـ ولا أدري من أين أتى بهذا التاريخ ، أما الدكتور همدانى فزعم أن المؤيد وصل مصر سنة ٤٣٠ هـ قبل وصول ناصري خسرو بتسع سنوات والظاهر أن الدكتور همدانى لم يكن دقيقا في تحديد هذا التاريخ لأننا علمنا أن المؤيد كان بحجة منصور في شعبان عام ستة وثلاثين وأربعمائة قبل أن يفكر في زيارة مصر ، ومعنى هذا أن المؤيد جاء مصر بعد عام ٤٣٦ هـ وحدثنا المؤيد أنه لقي أبا سعيد التستري بمصر والوزير الفلاحى وذكر المؤرخون أن أبا سعد التستري قتل عام تسعة وثلاثين وأربعمائة وإذن فالمؤيد جاء إلى مصر بين سنة ست وثلاثين وأربعمائة وسنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، وعقب وصوله أدخل تولى إلى مقر الخلافة (٢) ولكنه لم يتمكن من مقابلة الإمام المستنصر بل قابل الوزير الفلاحى (٣) الذى أكرمه

(١) السيرة ص ١١٨ وما بعدها - (٢) السيرة ص ١٢١ -

(٣) هو الوزير غر الملك صدقة بن يوسف قتل سنة ٤٤٠ وكان أول أمره يهوديا فأسلم واتصل بالزيرى قائد الفاطميين بالشام فخدمه ثم خافه فعاد إلى مصر وخدم الجرجاني الوزير فلما تولى هذا استوزر المستنصر الفلاحى .

ورحب بوصوله وأمر بأن تجهز له دار وصفها المؤيد بقوله « فأخذوني إلى ديرة كانت فرشت لي هي من الكرامة في الدرجة الوسطى من الحال لا بالأكنار ولا من الاقلال (١) » وعلم ممن حمله أن المتصرف في البلاد كلها هو أبو سعيد التستري فذهب المؤيد ثانياً يوم لزيارة هذا الرجل الذي بالغ في إكرام المؤيد وأحسن لفاعه ووهبه الأموال والخلع ثم زار القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن نعمان وكان يتولى القضاء والدعوة معا ولذا كان يخشى من حضور المؤيد إلى مصر خوفاً من أن ينافس المؤيد في الدعوة، فكان القاسم يعمل دائماً على إبعاد المؤيد من مصر .

أخذ المؤيد يتردد على أبي سعيد التستري كان التستري يعبه ويمنيه، ونصحه ألا تقرب إلى أحد من وجوه المصريين حفظاً لمكاته في النفوس، ورجب التستري في أن يختص بالمؤيد وبلغ ذلك جماعة من المصريين فحسدوا المؤيد ووشوا إلى التستري بما أثبتته المؤيد بقوله « كيف تطوع لك نفسك أن تأخذ هذا الرجل الأعجمي المقام الذي أنت مخصوص به، وما يؤمنك أنك إذا أدخلته أخرجك وإذا قدمته أخرك وهو أبسط منك لساناً وأقوى جناحاً وهو يدل بعزة الاسلام والتخصص بالدعوة والخدمة (٢) » فكان لهذا الكلام أثره في نفس التستري الذي قلب للمؤيد ظهر المجن فكان يقابله بكل جفاء وغلظة واشتد الأمر على المؤيد حتى أنه أصيب بالإغماء في ليلة من ليالي رمضان كان يتناول فيها الطعام عند الوزير الفلاحى . لم يستطع المؤيد أن يقيم في مصر أكثر من ذلك، ففكر في الرحيل عنها وذهب إلى التستري يحدثه بما عزم عليه فظن التستري أن المؤيد غير جاد في هذا القول، ولذا سمح له التستري بالرحيل ووعده بأن يرسل الكتب إلى الأعمراء في الطريق ليحسنوا إلى المؤيد ولكنه رأى المؤيد يستعد للرحيل حقا فأرسل التستري إليه يمنعه من السفر، فاضطر المؤيد إلى أن يغلظ للتستري القول وأن يظهر ما في نفسه من الخلق والغضب وأن يكشف له القناع عما أراد التستري أن يخفيه فذكر للتستري وهو في ثورة الغضب أنه لم يأت مصر طمعا في مال أو جاه إنما جاء لداعى الدين وللقاء الامام وحده دون الوزراء والوجوه ولكنه وجد الامام محجورا عليه وأمره ليس بيده، فاشتد حنق التستري على المؤيد ولكن المؤيد كما كان في فارس لم يابه بوعيد ولم يعباً تهديد فأخذ يكيل للتستري السباب في المجالس والاندية مدة طويلة حتى قتل التستري عام ٤٣٩هـ (٣) .

(١) السيرة ص ١٢١ . - (٢) السيرة ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) في نهاية الأرب للنويرى . مخطوط رقم ١٥٧٧ بالسكينة الأهلية بباريس ورقة ١٥٩ أن التستري قتل في جادى الأول سنة ٤٣٧ .

طابت نفس المؤيد بعض الشيء وطلب من الوزير الفلاحى أن يتشرف بمقابلة الإمام فساعده الفلاحى إلى ذلك حتى تمكن المؤيد من المشول بين يدى الخليفة فى آخر يوم من شعبان سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (١). ووصف المؤيد مقابلته الأولى هذه للخليفة المستنصر فقال: « وكنت فى مسافة ما بين السقيفة الشريفة والمكان الذى الملح فيه أنوار الطلعة الشريفة النبوية، فلم تقع عينى عليه إلا وقد أخذتني الروعة وغلبتني العبرة وتمثل فى نفسى أننى بين يدى رسول الله وأمير المؤمنين مائل وبوجهي إلى وجهيهما مقابل، واجتهدت عند وقوعي إلى الأرض ساجداً لولى السجود ومستحقه أن يشفعه لسانى بشفاعة حسنة بنطقه فوجدته بعجمة المهابة معقولا وعن مزية الخطابة معزولا، ولما رفعت رأسى من السجود وجمعت على ثوبى للقعود رأيت بنا نأ يشير إلىّ بالقيام لبعض الحاضرين فى ذلك المقام، فقطب أمير المؤمنين خلد الله ملكه وجهه عليه رجراً على أننى مارفعت به رأساً ولا جعلت له قدراً ومكثت بحضرتة ساعة لا ينبعث لسانى بنطق ولا يهتدى لقول، وكما استرد الحاضرون منى كلاماً ازددت إعجاباً ولعقبة العي اقتحاما وهو خلد الله ملكه يقول: « دعوه حتى يهدأ ويستأنس ». ثم قت وأخذت يده الكريمة فترشفتها وتركتها على عيني وصدري ودعيت وخرجت (٢). فذهب المؤيد بعد خروجه من حضرة الإمام إلى الوزير الفلاحى ووصف له مقابلته لإمامه وكيف انجس لسانه من شدة الرهبة، فطمأنه الفلاحى وعينه (٣) استأذا على باب المجلس الذى يدخل منه إلى أم الخليفة حتى يكون المؤيد قريباً دائماً من الإمام متصلاً به فى كل وقت، فسر المؤيد بذلك وقنع به ولكن أبامحمد الحسن اليازورى (٤) المتصرف فى شئون البلاد إذ ذاك خشى مغبة شدة اتصال المؤيد بالمستنصر وأمه فعزله عن عمله هذا فى أواخر عام تسعة وثلاثين وأربعمائة، وبعد أشهر قبلة قبض اليازورى على الوزير الفلاحى وقتله فى المحرم سنة ٤٤٠ هـ، وتولى الوزارة أبو البركات الجرجرائى (٥) ولكن ما لبثت أن تحولت علاقة اليازورى والجرجرائى من سوء إلى أسوأ وفسدت أشد الفساد، وكذلك كان أمر الجرجرائى مع المؤيد فقد كان الفلاحى سبب صداقتهما ولكن انقلبت هذه الصداقة إلى عداة

(١) السيرة ص ١٢٦ . — (٢) السيرة ص ١٢٧ . — (٣) السيرة ص ١٢٧ .

(٤) هو أبو محمد الحسن اليازورى بن على بن عبد الرحمن عهد إليه بالوزارة فى ٧ محرم سنة ٤٤٢ هـ (١٠٥٠ م) وسمح له بالبقاء فى منصبه الأول وهو مدير خاصة أم الخليفة وبقى فى منصبه حتى قبض عليه فى أول محرم سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) بتهمة مراسلته لظفر بك البلجوقى (ابن منجب) .

(٥) ابن منجب ص ٣٧ - ٣٨ والذى فى ابن الأثير أن المستنصر استورر اليازورى لى ذى القعدة

(ج ٩ ص ٣٧٧) .

وبعض<sup>(١)</sup> وحدث أن أراد الجرجرائي أن يبطش بأصحاب أبي علي بن الملك أبي طاهر بن بويه — وكان أبو علي قد احتفى بمصر هو وصحبه — فاستنصر أبو علي بالمؤيد ليحميه من الوزير فاحتال المؤيد حتى استصدر أمراً من أم الخليفة إلى الوزير بعدم التعرض لأبي علي وأصحابه<sup>(٢)</sup> فكان هذا الحادث وأمناله مما ضاعف البغضاء بين المؤيد والوزير، وعادت إلى المؤيد سيرته الأولى من كثرة الأعداء حوله حتى قال: «وتحيرت في شأني لا أفتح عيناً إلا على عدو ولا أرى في جهة من الجهات إلا ضمير سوء»<sup>(٣)</sup> ففكر في أن يتعد عن مصر واستعد لذلك ولكنه سمع أن القاسم بن عبد العزيز بن النعمان عزل عن القضاء والدعوة<sup>(٤)</sup> فطمع المؤيد في أن يولى الدعوة ولكن أبا البركات الجرجائى أراد أن يوقع بخصمه اليازورى وأن يبعده عن أم الخليفة ويشغله بالقضاء والدعوة فولاه هاتين المرتبتين معا في المحرم<sup>(٥)</sup> سنة ٤٤١؛ ولكن اليازورى دهاء منه لم يأبه للقضاء والدعوة بل جعلهما فرعاً على عمله في خدمة أم الخليفة، وغضب المؤيد لأنه لم يصل إلى مرتبة الدعوة فأتم استعدادة للرحيل من مصر فاستدعاه اليازورى وأقنعه بالمدول عن عزمه فظن المؤيد أنه قد أوحى إلى اليازورى من الخليفة أو أم الخليفة أن يبلغ ذلك للمؤيد فاضطر المؤيد إلى الإذعان والتخوع<sup>(٦)</sup>.

كان اليازورى كما وصفه المؤيد رجلاً عاطلاً من المواهب التي يصح أن يكون بها في مرتبة الدعوة، فأراد المؤيد أن يتقرب إليه «واجتهد أن يكون على كثير ممن سبقه إلى هذا المكان مبرزاً وأن يكون ما يلفظه من فوق هذا المنبر معجزاً ليعلم أني قد أمحضته ودي واجهدت في تجميله وتحسينه جهدي فجعلت أحوك له وشياً من الألفاظ يقرأها في الأندية لولا توقيعاته فيها بزيادة من عنده هي النقص بعينه<sup>(٧)</sup>» واستمر الأمر هكذا طاماً وبعض عام كان المؤيد يضع ليازورى مجالس الدعوة، وكان اليازورى يقرأها على الناس كأنها من عنده والمؤيد في هذا كله منقطع عن الجرجائى ولم يزره إلا لما ورأى الوزير شدة صلة المؤيد باليازورى فأراد أن يوقع بينهما أو كما قال المؤيد «ويصدم أحدنا بالآخر كما يفعل الدهاة الذين ليس هو منهم<sup>(٨)</sup>» ولكن الوزير لم يفلح وأخيراً قبض على الجرجائى عام ٤٤٢ وزج به في السجن<sup>(٩)</sup> وعهد بالوزارة إلى اليازورى فلم يشك الناس في أن أمر الدعوة صار إلى المؤيد دون غيره، ولكن خاب فألم اذ ندب لها القاسم بن عبد العزيز

(١) السيرة ص ١٢٩ . — (٢) السيرة ص ١٣٠ - ١٣١ . — (٣) السيرة ص ١٣١ .

(٤) في السكندى أن ذلك كان سنة ٤٤١ . — (٥) السكندى ص ٦١٣ .

(٦) السيرة ص ١٣٣ . — (٧) السيرة ص ١٣٣ . — (٨) السيرة ص ١٣٤ .

(٩) ابن الأثير ج ٩ ص ٢٩١ .

ابن نعمان<sup>(١)</sup> مرة أخرى فذهب المؤيد إلى اليازوري معاتباً فاعتذر إليه الوزير بأن عجائز آل النعمان توسطن لدى أم الخليفة في ذلك ، وأردف هذا بكلام خفف عن المؤيد آلامه<sup>(٢)</sup> ووعدته وعداً حسناً وانتظر المؤيد الوفاء بهذا الوعد ولكنه كان كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء ، فاشتد حنق المؤيد وأرسل إلى الوزير يشكو عدم الانصاف واخلاف الميعاد ويخيل إلى أن المؤيد هجا الوزير في هذا الخطاب مما جعل الوزير يستشيط غضباً ويهدده ويتوعده فأجابه المؤيد بعدم المبالاة بوعيد أو تهديد<sup>(٣)</sup> وامتنع المؤيد عن لقاء الوزير نحو سبعة أشهر حتى كانت ثورة بني قره وانتصار جيوش الخليفة في قمع هذه الثورات<sup>(٤)</sup> في ذي القعدة سنة ٤٤٣ وسارت الوفود إلى الوزير لتهنئته فألح أصحاب المؤيد عليه في أن يذهب للوزير لتهنئته أيضاً فاضطر إلى الذهاب إرضاء لاصدقائه .

### المؤيد في بربره الانشاء

بعد ذلك بقليل ولي المؤيد دار لانشاء وزيد في رزقه فتحسن حاله ومع ذلك كانت أحواله مع الوزير بين الرضى والغضب ، وحدث أن أصيب القاسم بن عبد العزيز بن النعمان داعي الدعاة بالقالج فندب إليها<sup>(٥)</sup> ابنه ويئس المؤيد من الوصول إلى مرتبة الدعوة فأظهر العداوة للوزير وهجاه في رسائله وأحاديثه في المجالس فاضطر الوزير إلى أن يرسل إليه يوماً « اننى أخذتك من ثلثائة دينار رزقا إلى ألف وزيادة<sup>(٦)</sup> فلم لا تعرف الحق على نفسك » فأجابه المؤيد بقوله « لو علمت خوى قولك هذا الذى قلته لقيدت لسانك عنه فانك هجوت السلطان — خلد الله ملكه — به قبح هجو أن جعلت استحقاقى بمحضرتة ثلثائة وفي دولته من لا يوزن ظفراً<sup>(٧)</sup> من أظفارى في خدمته من جنس المشرقى والمغربى وله المال الممدود من خزائنه رزقا وما افكر أنك أخذتنى من قلة إلى كثرة ومن عطلة إلى عمل ولكنك إذ ذكرت ذلك فاذكر بذكره عن أى مكان قطعتنى . . . فلا تمن على بما أعطيت فالذى منعت أكبر<sup>(٨)</sup> »

(١) السيرة ص ١٣٦ . — (٢) السيرة ص ١٣٧ . — (٣) السيرة ص ١٣٨ .

(٤) راجع هذه الثورة في ابن الأثير ج ٩ ص ٣٩٦ . — (٥) السيرة ص ١٣٩ .

(٦) من الطريف أن المقرئى ذكر في خطبه أن داعي الدعاة وقاضى القضاة كان يتناول كل منها مائة دينار رزقا بينما ذكر المؤيد أنه كان يتناول ألف دينار وزيادة وهو لم يبلغ بعد مرتبة داعي الدعاة أو قاضى القضاة .

(٧) هكذا في الأصل والأصح وزن . — (٨) السيرة ص ١٣٩ - ١٤٠ .

### الفصل الثالث

## المؤيد ومؤامرة البساسيري<sup>(١)</sup>

ظل المؤيد في مصر بين خصومه وحساده يعمل في ديوان الانشاء كغيره من كتاب الدولة الفاطمية حتى سمع بأن طغرلبيك دخل مدينة الري سنة ست وأربعين وأربعمائة بعد<sup>(٢)</sup> أن هادن البيزنطيين وعلم المؤيد أكثر من ذلك أن البيزنطيين اتفقوا مع السلجوقيين لغزو أملاك الدولة الفاطمية في الشام وأطالي الجزيرة<sup>(٣)</sup> فعمد المؤيد إلى الحيلة والمكر لدفع هذا البلاء الذي سيحل بالفاطميين فكاتب الكندري<sup>(٤)</sup> وزير طغرلبيك باللغة الفارسية ، كما كاتب أقواماً آخرين ممن كان يعرفهم وظن أنهم على اتصال بالسلجوقيين واجتهد في أن يستميلهم جميعاً إلى الفاطميين ، وكان يرعى بذلك إلى هدفين ، الأول أن ينجح مسعاه في دعوة القوم إلى الفاطميين ، والهدف الثاني أن يصل إلى مسامح الخليفة العباسي أمر هذه المكاتبان فلا يطمئن إلى طغرلبيك وصحبه ، ولكن جيش طغرلبيك زحف نحو العراق وخطب له على منابر بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة<sup>(٥)</sup> وكان البساسيري قد هرب من بغداد لما علم بقرب وصول السلجوقيين<sup>(٦)</sup> فاتفق المؤيد مع أولى الأمر في مصر على أن يكتبوا البساسيري ومن معه بأن الفاطميين على استعداد لتأييدهم ومدعم بالأموال والسلاح ضد السلجوقيين ، وأرسلت هذه السكتب وصافر المؤيد إلى الحجاز للحج ، وبعد عودته عرف أن الرسول الذي أوفد إلى البساسيري توفي في الطريق ولم تبلغ الرسائل البساسيري وعسكره ، فاضطر إلى أن يرسل كتباً أخرى وصلت البساسيري فرحب بها<sup>(٧)</sup> وبالعمل للخليفة الفاطمي ، فأخذ الفاطميون في إعداد

(١) السيرة ص ١٤١ وما بعدها . — (٢) ابن الأثير ج ٩ ص ٤١١ .

(٣) السيرة ص ١٤١ وفي ابن الأثير ج ٩ ص ٤١٨ أنه كان يود المسير إلى الشام ومصر وإزاله المستنصر العلوي صاحبها .

(٤) هو عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري ( انظر ابن خلكان ج ٢ ص ٧ . دمية القصر للباخرزي ص ١٤٠ . النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥ ) وفي السيرة يسمى بالكندري .

(٥) ابن الأثير ج ٩ ص ٤١٨ وما بعدها . — (٦) ابن الأثير ج ٩ ص ٤١٨ .

(٧) السيرة ص ١٤٣ .

الأموال والمخلع والسلاح التي وعدوا بها البساسيري واتهز الوزير اليازوري هذه الفرصة لإخراج المؤيد من مصر ، فعمد إلى الجيلة إذ سأل المؤيد مرة عن يصلح لتولى هذا الأمر ، ففطن المؤيد من أول وهلة إلى ما كان يرمى إليه الوزير ، فدفع الوزير برفق وقابل مكر الوزير بمكر حتى اضطر الوزير إلى أن يصرح له بأن الخليفة نفسه أمر بأن يسافر المؤيد مع هذه الذخيرة (١) فاعتذر المؤيد حتى كان اليوم الذي حددوا فيه سفر الراكب بالأموال تمسك الوزير بأذيال المؤيد وأخذ يستعطفه ويلح عليه بأن يكون على رأس هذا الراكب ، وقال له : افتقرنا إليك وافتقرت الدولة والإسلام والمسلمون وديانتك تقتضي أن تصرخ صريحهم وتجير مستجيرهم . فسخر المؤيد منه قائلاً : سبحانى سبحانى إن كنت بهذه المثابة ومحلا لهذه المخاطبة (٢) وبعد إلحاح من الوزير ودفع من المؤيد قبل المؤيد أن يتولى هذا الأمر على ألا يوجه إليه لوم إن فشل في مهمته فأجيب إلى ذلك وصدر توقيع الخليفة نفسه بقبول هذا الشرط ، ودعى المؤيد للبس خلع الوزارة وما شاكلها فاعتذر (٣) عن ذلك مفضلاً أن يظل في زى أهل العلم ، ورحل الراكب بعد أن ودع المؤيد إمامه وسار بين جلبة عظيمة والناس في عجب من أمر هذا الرجل الذي كان مقدماً على خطر جسيم وهو قلب نظام الحكم في العراق وإسقاط الدولة العباسية دون أن يتخذ معه جنداً بل كان اعتماده على الأموال والمخلع التي كانت معه . رسم للمؤيد أن يصطحب ثلاثة آلاف رجل من الكلابيين (٤) يسير بهم إلى الرحبة كما أمر بالألا يتعرض لابن صالح صاحب حلب (٥) ولكن المؤيد أخذ يفكر في أمر هؤلاء الكلابيين وقلب وجوه الرأي ، فاستصوب أن يتصل بابن صالح مخالفاً في ذلك ما أمر به ، ولذلك لما وصل المؤيد دمشق كاتب ابن صالح وشرح له سبب خروجه وقبل أن يسلم نفسه وما معه من الأموال إليه ، كما كاتب الوزير اليازوري وحدثه بتصاله بابن صالح دون اصطناع الكلابيين فأرسل إليه اليازوري يحذره ويتوعده فلم يعبأ المؤيد بنذيره أو وعيده وأطال المؤيد المقام بدمشق واليازوري يرسل إليه يعنفه لتثاقله ويحثه على الإسراع ويكرر له الحذر من دخول حلب ومعاملة ابن صالح (٦) ، ولكن المؤيد لم يأبه به واضطر المؤيد إلى أن ينتظر عودة ابن

(١) السيرة ص ١٤٤ . — (٢) السيرة ص ١٤٥ .

(٣) السيرة ص ١٤٧ . — (٤) السيرة ص ١٤٩ .

(٥) هو شمال بن صالح بن مرداس تاج الأمراء ويخيل إلى أن السبب الذي من أجله أمر المؤيد بالابتعاد عنه كما يفهم من ابن الأثير أن معز الدولة صالحاً استولى على حلب سنة ٤٣٣ هـ عقب وفاة انوشكين نائب المنتصر بالشام وفي عام ٤٤٠ أراد المصريون الاستيلاء على حلب فلم يوفقوا إلا عام ٤٤١ ولكن ابن صالح ملكها مرة أخرى ولم يذكر المؤرخون متى استعادها ابن صالح .

(٦) السيرة ص ١٥١ .



صالح من حروبه مع منيع بن شبيب النخيري صاحب حران وكانا يتحاربان على الرقة (١) حتى إذا انتهى ابن صالح من حربه واعد المؤيد على اللقاء بالروستان (٢) فقدم المؤيد جمال الخزائن وسار في عقبها وأبى أن يسير بين يديه أحد حراسه فكان عمله هذا من الأسباب التي طمأنت ابن صالح وجعلته يثق في المؤيد ويلبى دعوته ويظهر رغبته بخدمة الفاطميين ، وسار المؤيد وابن صالح حتى بلغا معرة النعمان وهناك قابلا نخبة وجوه العسكر البغدادي جاءوا لمقابلة المؤيد لما طال بهم أمد الانتظار وقد ظنوا أن ما وعدهم به الفاطميون تغرير بهم فطمأنت قلوبهم ورحلوا جميعاً إلى حلب ، وهناك أخذ المؤيد عليهم إيمان البيعة للخليفة المستنصر وخلع على ابن صالح ثم تاهبوا للسفر إلى الرحبة حيث البساسيري ، وبينما هو كذلك وصله خطاب من نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ميفارقين وديار بكر يخبره بأنه شايح طغرليك فلما رآه ظالماً شريراً ترك الموضوع له وأظهر في خطابه رغبته في معاونة المؤيد ، فرحب المؤيد بدخوله في طاعته ودعاه إلى أن يدعو للمستنصر الفاطمي في بلاده وأن يتصل بالخليفة الفاطمي في مصر فكان للمؤيد ذلك كله ، وكذلك أخذ المؤيد في مراسلة القواد والكتاب يستملهم إليه ويدعوهم إلى نصرته وتأييده ويحذرهم من الخضوع لطرغليك ، كما حاول أن يقابل ابن وثاب النخيري عدو ابن صالح ولكنه لم يوفق لأنه خشي مكيدة من مكائده وتجدد في كتاب السيرة المؤيدية صور هذه الخطابات جميعاً التي تعد من أقوم وثائق التاريخ الإسلامي في القرن الخامس للهجرة ، وسار المؤيد إلى الرحبة للقاء البساسيري .

### مؤامرات البساسيري

ليس لنا في هذا المقام أن نتحدث عن قيام البساسيري ضد العباسيين وطرغليك ويكفي أن أقول إن جمعاً كبيراً من العرب والأتراك والأكراد تجمعوا حول البساسيري ولبوا نداءه ، وقوى شأنهم لما سرى فيهم نبأ ورود المؤيد بالأموال ، وخرج البساسيري وجيشه للقائه على بعد مرحلتين من الرحبة ووصف المؤيد هذا الجمع بقوله : « إلى أن لقينا أبو الحارث البساسيري والعسكر البغدادي على رحلتين من الرحبة وإذا هم قد ضربوا مصافهم

(١) مرآة الزمان حوادث سنة ٤٤٨ .

(٢) موضع بلي حمص على جسر نهر العاص .

وضرب خيلنا مصافه فرأيت العسكر تلاحق ميمنة نحو الجبل وميسرة طرف الفرات، وصمعت الابواق تمحرق الحجب بالأصوات ورأيت أقطار الهواء كأنها صبغت حمراء وصفراء من أصباغ الرايات ودخلنا الرحبة دخولا عليه من آثار السعادة وسم، وتجاوزناها إلى شاطئ الفرات فنصبنا الخيام ووسطت جمعاً جمع كل قاطع زقاق وكل جلال من الناس ودقاق تراموا إلى تلك البقعة من كل آفاق تركي وكردى وعجمي على اختلاف الجنس وعربي من كل طامع ذي ناب من الطامع حديد (١) .

أخذ المؤيد بعد ذلك اليهود والمواثيق على أمراء العرب والأكراد وخلع عليهم الخلع الفاطمية النفيسة التي لم يشاهدوا لها مثيلاً، ووهب كل فريق نصيبه من الأموال فكان بعضهم يأخذ نصيبه شاكرًا وبعضهم كان يستقل القدر ويرده، وتذمر أكثر الجند وثاروا مطالبين بزيادة العطاء وانتشر دماء السوء بينهم فحاول المؤيد أن يرضيهم بالحسنى فلم يوفق وأخيراً اضطر إلى أن يجمعهم وإلى أن يخاطبهم بشيء من العنف والتأنيب وأن يسامحهم باليمين التي أقسموها بين يديه ليكون طوق منة الخليفة الفاطمي في رقابهم (٢) وامتنع عن تحليفهم فعاد الجميع يتضرعون إلى المؤيد أن يجدد عليهم العهد واعتنروا إليه وبعد أيام دعا أبا الحارث وخلع عليه وقرأ عهده على الناس .

ثم سمع المؤيد أن نور الدين ديبس بن مزيد الاسدي (٣) قد اتفق وقريش بن بدران العقيلي (٤) على الخضوع لطغربك طمعاً في أن يحصى بلديهما من نهب جنوده، ولكن طغربك أبي أن يقبل منهما هذا الخضوع إلا بعد أن يدفع كل منهما ولدا رهينة (٥) عنده فعز ذلك على ديبس بن مزيد فاتهم المؤيد هذه الفرصة وكاتب ابن مزيد يحثه على اللحاق به فأسرع ابن مزيد إلى المؤيد، ولكنه علم بأمر الخلع واللقاب التي شرف بها البساسيري فخرى الحسد في عروقه وأخذ يعلى على المؤيد شروط تضامنه معه فقبلها المؤيد كلها، ثم أخذ ابن مزيد بعد ذلك في مساومة المؤيد وأوعز إلى العلماء الذين أتوا معه أن يناظروا المؤيد في بعض المسائل المذهبية ثم سألوا المؤيد عما يكون عليه أمرهم إذا تم له ملك بغداد إلى غير ذلك من الأمور التي إن دلت على شيء فإنما تدل على ضعف العزيمة والتردد ثم الطمع فيما كان يجعله المؤيد من أموال وألقاب وخلع، ولما أراد المؤيد أن يأخذ أيمان البيعة على ابن مزيد أبي رجال ابن مزيد عليه أن يقسم قبل أن يطلعوا على صيغة اليمين وأخذوا في تغيير اليمين

(١) السيرة ص ١٨١ وما بعدها . — (٢) شرحه ص ١٨٢ .

(٣) معجم البلدان « حلة ديبس بن مزيد في أرض بابل » .

(٤) كان أميراً على نلوصل في ذلك العصر . — (٥) مرآة الزمان حوادث عام ٤٤٨ .

وتحويله يوما كاملا والمؤيد ضاير أو هو مضطر إلى اصطناع الصبر حتى ضاق به الأمر فأراد أن يعنى ابن مزيد من اليمين جملة ولكن ابن مزيد وهو رجل العرب في ذلك العصر وأكبر أمرائهم أبى إلا أن يقسم بين يدي المؤيد (١) فكتب له المؤيد العهد ولقبه (بالأمير سلطان ملوك العرب سيف الخلافة صفي أمير المؤمنين (٢) وبعد ذلك كله أخذ ابن مزيد يطلب من المؤيد بعض أمور من شأنها أن تقسم جيشه وتبعد عنه ابن صالح ، فكان المؤيد يقابل هذا كله بمكر ودهاء وكان يحاول أن يسعى بين ابن مزيد وابن صالح ولكن كان سعيه سعى امرء بين ضباع تتهارش وذئاب تتجارج وتتخادش (٣) . كان موقف المؤيد دقيقا حرجا إذ كان بين جماعة تختلف أجناسهم ومذاهبهم وكانوا متباغضين متشاحنين . وحاول المؤيد مرارا أن يوفق بين هؤلاء الأقوام جميعا فكان يجد كل يوم صعوبة في سبيل هذا التوفيق ، كما أصبحوا مصدر تعب ، ووصف المؤيد حاله بقوله « وكنت أصبح وأمسى في أبواب من انقطعت به الجبال وضاعت على يده الأموال ، وضقت به من الهم السهول والجبال غير أنى أظهر في خلال ما أقاسيه جلدا ولا أشعرت بحزازات صدرى أحدا (٤) » كان هذا حال جيش البساسيري الذي كان يدبره ويدير دفته المؤيد ، وازداد حال هذا الجيش سوءا ب ورود نجدة من دمشق من بعض الأمراء الكلبيين فلقبهم المؤيد بالابتهاج ولكن الكلبيين سرعان ما ضجوا وتذمروا لأنهم جردوا على أن يشهدوا جيش العرب من الكلابيين والحقيلين والتميريين خارجا عن جماعة الترك والآكراد ، وصمم الكلبيون على عدم المسير مع الجيش إلا إذا انفصل العرب عن غيرهم ، فأزداد تعب المؤيد حتى قال عن ذلك « فمد لي معهم من الصداق ما لو كنت بليت به وحده لكان كافيا (٥) » وأخيرا استطاع المؤيد أن يرضيهم بالمال فساروا مع باقي الجيش في عاشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (٦) ، وظل المؤيد يدبر شؤون هذا الجيش ويرقب حركاته ويكتب الأمراء حوله لنصرته ويدعو أعداءه لاعتناق المذهب الفاطمي حتى انتصرت جيوشه على جيوش طغرل بك في الموقعة التي تعرف بموقعة سنجار (٧).

(١) السيرة ص ١٩١ . — (٢) شرحه ص ١٩٢ . — (٣) شرحه ص ١٩٤ .

(٤) السيرة ص ١٩٤ . — (٥) شرحه ص ١٦٥ .

(٦) مرآة الزمان المجلد السادس عشر ص ١٧ .

(٧) هذه الموقعة هي التي أشار إليها الشاعر ابن جيوس بقوله :

عجبت لدعى الآفاق ملكا      وغايتة ببغداد الركود  
ومن مستخلف بالهون يرضى      يذاد عن الحياض ولا يذود  
وأعجب منهما سيف بمصر      تقام به بسنجار الحدود

[ الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٤ ] .

فأرسل المؤيد إلى مصر بالنصر وقال ابن الجوزي إنه أرسل إلى مصر أثنى رأس ومائتين (١) وبهذه الموقعة استطاعت جيوش المؤيد أن تدخل الموصل في شوال (٢) وهنا توسل ابن مزيد إلى المؤيد أن يعفو عن قريش بن بدران وأن يخلع عليه ؛ وكان لهذا الانتصار ولكتب المؤيد إلى الأمراء أثر قوى في نفوس أمراء العراق إذ أرسل محمود بن الأخرم الخفاجي إلى المؤيد أنه أقام الدعوة للمستنصر الفاطمي بالكوفة (٣) وأرسل ابن قائد بن رجه أمير واسط أنه دعا للمستنصر بها وضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي (٤).

### فصل المؤامرة

إلى هنا كان المؤيد قد مجح نجاحا ملموسا في مهمته إذ انتصرت جيوشه على جيوش طغرلبيك واستماتت رسائله بعض أمراء العرب ، فسعوا إليه يؤيدونه لاقتضاء على الخلافة العباسية وقوة التركمانية ، كما انتشرت الدعوة للخليفة الفاطمي في بعض البلدان العراقية ولكن النجاح الذي ظفر به المؤيد لم يدم طويلا ، لأن جيوشه كانت تجمع نفوسا متباغضة متشاحنة كما ذكرنا ، فسرعان ما دب فيها ديب الفساد والانقسام فانفصل بنو عقيل عن الجيش (٥) وتبعهم عدد كبير من الجنود ، فلما علم طغرلبيك بانقسام جيوش عدوه سارع إليهم فوجل أهالي هذه الجهات ولا سيما أهل الرحبة وخشي المؤيد نفسه من مقامه بالرحبة ولكنه أظهر الجلاء أمام الناس أما في قرارة نفسه فكان كما قال « وأنا في باطن أمرى متكفن متحنط أنتظر تحطف الأيدي لي من كل مكان وأجمع أمرى على أنه إن دهمني ما احظره زميت بنفسى في جانب البر فلا أزال أضرب فيه إلى أن يحضرني حاصر الجوع والتعب والعطش فاهلك ، وإن أدركنى طالب من جهة العدو أبيت أن أعطيه قيادى دون أن أقطع قطعة قطعة تفاديا من أن أقاد إليهم حيا (٦) » ولذلك اضطر إلى أن يبعد عنه كل أصحابه الذين كان يخشى عليهم من طغيان العدو ، وأكثر من إرسال الكتب إلى البساسيري وغيره من الأمراء يشجعهم ويؤملهم في النصر ، ولكن هذه الرسائل لم تفد شيئا لأن الأمراء لم يتحركوا عن موقفهم ، وازدادت الحال سوءا بان ادعى بعض المغرضين أن المؤيد اعتاد

(١) مرآة الزمان حوادث سنة ٤٤٨ . — (٢) شرحه .

(٣) السيرة ص ٢٠٤ ولكن في مرآة الزمان ان الذى قام بذلك هو بدر بن علي الأسدي .

(٤) في مرآة الزمان ان ذلك كان في ذى القعدة سنة ٤٤٨ .

(٥) السيرة ص ٢٠٩ . — (٦) شرحه ص ٢١١ .

أن يحتجز لنفسه بعض الاموال التي كانت ترد إليه من مصر باسم الأمراء وانتشر هذا المقال بين الجيش فثار القواد والأمراء ، واضطر البساسيري إلى أن يرجع إلى الرحبة ومعه من كل فرقة رسول ، وطالبوا المؤيد بأن يدفع لهم مائتي ألف دينار فورا وهددوا المؤيد إن لم يدفع هذا المال فالجيش في حل من قسمه وللأمراء أن يتفرقوا ليسلي كل منهم في عمله فاضطرب المؤيد ودهش من ذلك وأجابهم بقوله « كلامكم هذا كلام من يبتغي حجة ويحاول تلمة وتظنون أنكم أخذتموني في مضيق لا مخلص منه وليس الأمر على ما تظنون ، ومائتا ألف دينار التي تطلبونها فلم أطلع على معرفة الكيمياء فأخرج ما تلمسوته إليكم فإن على كل يدرد ما أخذت والمحمول إلى يقترن به كتاب يدل على مبلغه فإذا أخرجت الكتاب وعرضته عليكم لم تبقى على حجة بعده (١) . فعاد البساسيري ومن معه ولكن ذهب البساسيري إلى الرحبة أوقع في جيشه أنه هرب ، وسمع طغرلبيك بذلك فبدأ الحرب وطال أمدها واشتد أمرها ، فلما رأى المؤيد ذلك كتب الكندري وزير طغرلبيك والمحرك الضمال للبلاد وأغراه هو ومليكه باعتناق المذهب الناطعي ولكن الكندري كان داهية في سياسته فقابل مكر المؤيد ودهاءه بمكر ودهاء ، إذ اتبع نفس الخطة التي اتبعها المؤيد في مكتبة أعدائه وخصومه وخدعهم بالولايات المختلفة فأمن بقوله أكثر الأمراء الذين كانوا في جيش المؤيد واضطر البساسيري إلى الهرب وتشتت شمل الجيش .

لم يجد المؤيد بدا من الهرب فسار إلى حلب . ولكنه في سنة ٤٤٩ أرسل البساسيري إلى المؤيد يظهر رغبته في لقائه فاتفقا على أن يتقابلا في دير حافر (٢) دون أن يظن أحد إلى لقائهما وفي اجتماعهما أكد البساسيري عهده للمؤيد (٣) واتفقا على الخطة التي تؤدي إلى نجاح سعيهما . وعاد المؤيد إلى حلب فوجد ابن صالح قد راسل الخليفة في مصر يدعو له لأن يرسل أميرا من قبله ليتولى مدينة حلب ووصلت جيوش مصر لأخذ المدينة ولكن قوما من حلب يعرفون بالأحداث « هم لها أملاك من مالكتها وأكثر استيلاء عليها من واليها وبينهم وبين المغاربة من قديم الوقت إحن وطوائل (٤) » أهبوا فتنة في حلب فتحصن ابن صالح بالقلعة وأشار على المؤيد بالهرب من هذه الثورة العمياء ولكنه أظهر تجلدا ودعا

(١) السيرة ص ٢٣٠ .

(٢) قرية بين حلب وبالس يذكرها أبو عبد الله محمد بن نصر في شعره :

الا كم ترامت بالس بمسافر وكم حافر ادبيت يا دير حافر

(٣) السيرة ص ٢٥٦ . — (٤) شرحه ص ٢٥٨ .

أهالي حلب إلى سماع كلمة منه فخطبهم حاضاً إليهم على السكينة وتحكيم عقولهم وأمنهم على حياتهم وأموالهم فنجح في إخماد هذه الثورة ودخلت الجيوش المصرية حلب وتولاها أبو علم بن ملهم الخويدي (١).

### عودة المؤيد

بعد أيام قليلة أرسل إبراهيم بن ينال من الموصل رسولا إلى البساسيري ومن معه يدعوهم في الظاهر إلى طاعة طغرلبيك أما في الباطن فكان يطلب إليهم أن يخاطبوا المؤيد لأن يخلع عليه ويلقبه من جانب الدولة الفاطمية إذا هو غدر بطغرلبيك وملك البلاد باسم الفاطميين (٢) وسرعان ما سير البساسيري رسول إبراهيم بن ينال إلى المؤيد بحلب؛ ومن الطبيعي أن يرحب المؤيد بعثل هذه الدعوة وأن يعاقد كل من يعمل لها فكان أن سلم المؤيد بكل ما طلبه ابن ينال (٣). وأطال المؤيد المقام بحلب يراقب حركات إبراهيم بعد هذا الاتفاق الذي أبرم بينهما، ثم لأن المؤيد كلما هم بترك حلب تبعه البساسيري بجيشه. فلما ورد الخبر بانفصال ابن ينال عن الموصل انتهز المؤيد هذه الفرصة وأمر البساسيري بالرجوع إلى الرحبة واتجه هو إلى مصر (٤). فلما بلغ المؤيد مدينة صور وجد بها بعض أمراء الأتراك البغداديين مقاطعين للبساسيري وعازمين على أن يرحلوا إلى مصر (٥) وخشى المؤيد من هؤلاء الأمراء أن يصبحوا مصدر متاعب للخليفة في مصر فأخذ يداريهم ويتلطف لهم حتى أقنعهم بالعدول عن عزمهم وأن يردم إلى جيش البساسيري وبذلك تخلص منهم ومن شرورهم. أما هو فقد واصل سيره إلى مصر حتى بلغ موضعاً يسمى البواقير وهناك قابله يريد مصر يحمل إليه رسالة بأن الوزير البابلي (٦) قد عزل عن الوزارة وولى بدله الوزير المغربي، وأن الوزير المغربي يأمر المؤيد بأن يعود إلى حلب وأن يظل فيها حتى يرى الوزير رأيه بعد ذلك؛ فوقع المؤيد بين طاملين إما أن يخالف هذا الرأي ويواصل سيره إلى مصر، أو أن يصعد

(١) مرآة الزمان مجلد ١٦ ص ٤٤. — (٢) السيرة ص ٢٦٣.

(٣) السيرة ص ٢٦٤. — (٤) شرحه.

(٥) هكذا في السيرة ص ٢٦٥ ولكن الذي في مرآة الزمان ج ١٦ ص ٢٤٥ أن المؤيد قابلهم في

دمشق وقد أخذنا برواية المؤيد.

(٦) هو أبو الفرج عبداقة بن محمد البابلي ولى الوزارة بعد اليازوري سنة ٤٥٠ وصرّف عنها

في ربيع الأول وقرر مكاته أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين المغربي (ابن ميسر ص ١٠

وابن منجب ص ٤٦).

بهذا الأمر ويمود إلى حلب ، وقلب وجوه الرأي فوجد العودة إلى حلب ممتنعة عاينه فصمم على مواصلة السير إلى مصر ، ولكن وصله أمر آخر كسابقه ، فلم يأبه به وواصل سيره حتى انتهى إلى الفرقان فوجد ثلاثة من النجابين برسالة ثالثة في نفس المعنى مما ازدادت له دهشة المؤيد وجعله يصر على دخول مصر وهو في عجب من أمر هؤلاء الذين يحاولون منعه من دخولها بعد هذه الخدمات التي أداها لهم ، وخشى أن يتخذ في سيره إلى مصر الطريق المألوف فيفاجأ بمثل هذه الرسائل فاجتنب هذه الطرق واتخذ لنفسه طرقاً أخرى في البرية والمجاهل متكرراً في رحلته كما كان متكرراً في رحيله إلى مصر لأول مرة فاشعر به أحد حتى رأوه على باب القاهرة .

### المؤيد داعي الدعاة

يخيل إلى أن المؤيد لم يجد من الوزير المغربي ما كان جديراً بمثله من التكرم والاحلال ولم يجد من الخليفة المستنصر ما كان يتوقعه من وضعه في المسكنة التي كانت تليق به ، أو قل إن الخليفة المستنصر لم يكن له من الأمر ومن النفوذ حتى يكافئ المؤيد على أعماله التي قام بها في فارس والعراق والشام ، فاضطر المؤيد إلى أن يشكو ما بنفسه مشيداً بأفعاله مخاطباً المستنصر بقوله :

أقسم لو أنك توجتني بتاج كسرى ملك المشرق  
ونلتني كل أمور الوري من قد مضى منهم ومن قد بقي  
وقلت أن لالتقي ساعة جيت يا مولاي أن نلتني  
لأن إبادك لي ساعة شيب فودي مع المشرق

ويخيل إلى أيضاً أن المؤيد أرسل هذا الشعر إلى المستنصر في وقت كان الوزير يعين فيه داعي الدعاة فبلغ هذا القول الخليفة وأدرك أنه لا يصلح لهذا الأمر غير المؤيد فقبل إن المستنصر أجاب المؤيد على هذا الشعر بشعر آخر بنفس الوزن والقافية ولقبه بالحجة وهي أعلى مرتبة في الدعوة الفاطمية كما سنذكر فيما بعد .

يا حجة مشهورة في الوري وطود علم أعجز المرتقى  
ما غلقت دونك أبوابنا الا لأمر مؤلم مقلق  
خفنا على قلبك من سمعه فصدنا صد أب مشفق

ومهما يكن من شيء فإن المؤيد صار إليه أمر الدعوة الفاطمية في سنة ٤٥٠ هـ (١) وهي التي عاد فيها إلى مصر ، وهي نفس السنة التي تم فيها الدعاء للخليفة الفاطمي علي منابر بغداد فقد نجح المؤيد في مؤامراته وتديره مع البساسيري وابراهيم بن ينال لقلب نظام الحكم في بغداد . لا أستطيع أن أحدد تماما المدة التي مكثها المؤيد في مرتبة داعي الدعوة ولم يحدثنا أحد من المؤرخين ولم يحدثنا هو نفسه عن حياته بعد عام ٤٥٠ إلا ما رواه لنا الحسن بن نوح عن علاقة المؤيد بملك بن مالك وسند ذكر ذلك فيما بعد ، كذلك لا أستطيع أن أعرف هل كان المؤيد أصلاً في الدعوة بعد ذلك أم كان ينوب عن داعي الدعاء لأن الصيرفي (٢) حدثنا أن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد تولى الوزارة والدعوة والقضاء عام ٤٥٣ هـ وتولى أخوه أبو علي أحمد بن عبد الحاكم هذه المراتب سنة ٤٥٤ (٣) ثم ما حدثنا به ابن منجب الصيرفي أيضاً أن الوزير عبد الله بن يحيى بن المدير (٤) الذي تولى الوزارة دفعتين إحداهما في صفر سنة ٤٥٣ وصرف عنها بعد شهرين والأخرى في ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وأربعمائة وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة كان هذا الوزير قد اقترح إبعاد المؤيد من مصر فسير إلى الشام ثم عاد بعد مدة (٥) ولا أدري في أي سنة أبعده المؤيد من مصر ومتى عاد إليها . لا أشك أن المؤيد أصبح له بعض النفوذ في البلاد حتى خشى الوزير سطوته ونفوذه فاقترح إبعاده عن مصر ، ثم زى بعد ذلك شيئاً من نفوذ المؤيد إذ تولى صفيعته ونائبه في ديوان الانشاء أبو الحسن علي بن الانباري الوزارة سنة ٤٥٧ (٦) .

ومع هذا حياة المؤيد بعد عام ٤٥٠ فامضة أشد الغموض كما هي غامضة أيضاً قبل عام ٤٢٩ لا نستطيع أن نعرف عنها إلا ما قيل إنه توفي عام ٤٧٠ (٧) وذهب الحسن بن نوح إلى أنه توفي في العشرة الأولى من شوال سنة ٤٩٠ (٨) ولكني لا أوافق ابن نوح لأنه قال أيضاً إن المستنصر صلي عليه والمستنصر كما نعلم توفي سنة ٤٨٧ ، فكيف يتأتى للمستنصر أن يصلي على المؤيد عام ٤٩٠ ؛ ولم تختلف المصادر التي تحدثت عن وفاة المؤيد أنه دفن في دار العلم بالقاهرة . فقد ذكر المقرئ في حديثه عن دار العلم : وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الأعجمي (٩) . ويؤكد هذا القول ما جاء في كتاب الأزهار .

(١) ص ١٠ تاريخ مصر لابن ميسر . — (٢) ص ٤٨ ابن منجب .

(٣) ابن منجب ص ٤٩ . — (٤) ابن منجب ص ٤٨ .

(٥) انظر أساط الخلفاء ص ١٤٤ وابن ميسر ص ١٢ .

(٦) ص ٥٢ ابن منجب وابن ميسر ص ٣٣ . — (٧) ص ٤٧ أيفانوف .

(٨) ص ٨٩ ج ١ كتاب الأزهار . — (٩) ج ٢ ص ٣٣٧ .



## الفصل الرابع

### مرتبة داعي الدعاة

#### مرتبة داعي الدعوة

قال المقرئى « ووظيفة داعي الدعاة كانت من مفردات الدولة الفاطمية (١) وقد صدق المقرئى في هذا القول ، لأنى لا أكاد أعرف دولة من دول الاسلام كانت تفرد مرتبة خاصة لداعي الدعاة غير الدولة الفاطمية ، وإن كان للعباسيين نقباء كانوا يدعون لهم ، كما قيل إن المعتزلة كان لهم بعض الدعاة في الأقاليم ، ولكن العباسيين بعد أن صار إليهم الأمر لم يولوا أحدا مرتبة الدعوة ولم تكن المعتزلة بدولة لها حكومتها ، أما الفاطميون فهم الذين اهتموا بأمر الدعوة ووضعوا لها نظماً وقواعد دقيقة لأن دولتهم انما قامت على أساس هذه النظم التي وضعوها للدعوة ، وبالرغم من أن هذه الدعوة ومرتبة داعي الدعاة من الأهمية التاريخية بمكان فأنى لا أكاد أعرف كاتباً تحدث عن الدعوة أو عن داعي الدعاة حديث طام بأمرارها التي وضعها الفاطميون ، فكل الذين كتبوا عن الدولة الفاطمية من مستشرقين وغير مستشرقين أخذوا ما ذكره المقرئى والتلقشندي من « أن داعي الدعاة كان يلي قاضى القضاة في الرتبة ويتربى بزيه في اللباس وغيره (٢) » بينما نجد كتب الفاطميين ومن ورث دعوتهم تفرد فصولاً طويلاً عن الداعي والحدود .

أخذ الفاطميون لفظ « الداعي » من القرآن الكريم « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً (٣) » وأضاف الله تعالى الدعوة إلى نفسه بقوله « له دعوة الحق (٤) » وقال تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

(١) المخطوط ج ٣ ص ٢٢٧ « ولعل الأسوب من مقررات الدولة الفاطمية » .

(٢) المخطوط ج ٢ ص ٢٢٧ وصبح الاعشى ج ٣ ص ٤٨٧ .

(٣) سورة الأحزاب : ٤٤ . — (٤) سورة الرعد : ١٤ .

الحسنة<sup>(١)</sup> « وادعُ إلى ربك إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ <sup>(٢)</sup> » فمن هذه الآيات وغيرها أخذ الفاطميون هذا اللفظ الذي عدّه الفاطميون من الألفاظ الشريفة<sup>(٣)</sup> لأن الله تعالى سمى النبي داعياً وقال الله تعالى على لسان نوح رب « إني دَعَوْتُهُمْ جَهَاراً <sup>(٤)</sup> » فالأنبياء في الحقيقة ما هم إلا دعاة من الله تعالى إلى عباده . قال الفاطميون إن هنالك واسطة بين الله تعالى والنبي سمّاهم الفاطميون « بالحدود الحسة الروحانية » ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « بيني وبين الله خمس وسائط جبرائيل وميكائيل وإسرافيل واللوحي والقلم <sup>(٥)</sup> » وأن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولا اتصلت بهم المواد إلا عن طريق هذه الحدود الروحانية غير المجسمة ولا المتشخصة<sup>(٦)</sup> وفسر الكرماني قوله تعالى « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ أو يرسل رسولا فيوحي ما يشاء <sup>(٧)</sup> » بأن القسم الأول هو رتبة « الجذ » الذي هو كلام الله وحياً فذلك هو الساري من روح القدس بلا واسطة ؛ متصل بالبعوث المختار في كل وقت وحين وهو أعلى الرتب ، أو (من وراء حجاب) هو إدراك الأشياء بالفكرة الصافية بالأمثال المضروبة وهو رتبة الفتح (أو يرسل رسولا) وهي الرتبة الثالثة رتبة الخيال الذي يتمثل له بشراً سوياً أعنى القوة التي توصله من دار القدس الذي هو الملك إما قولاً بالسمع أو تشخيصاً برؤية العين يراه هو دون غيره <sup>(٨)</sup> « فاستعمل الكرماني في تفسير الآية الاصطلاحات الفاطمية ، إذ أطلق الفاطميون على الحدود الروحانية أسماء خاصة وضعوها لهم فسموا « القلم » بالسابق « لأنه أسبق الحدود إلى معرفة الله وتوحيده وتبعه في ذلك « اللوح » ولذا سمي « بالتالي » و « الخيال » واقع على امرافيل لأنه أول عارض يتخيل في الفكر لأنه النافع نفخة البعث وسمى « ميكائيل » « بالجذ » أخذت من قوله تعالى « وأنه تعالى جدُّ ربنا <sup>(٩)</sup> » وأطلق « الفتح » على « جبرائيل » لأنه فتح بالذكر ما صح في الفكر مما خفي <sup>(١٠)</sup> . ولكن لم يتفق كتاب الفاطميين على إطلاق هذه الأسماء على الحدود الروحانية على هذا النحو الذي ذكرناه فنجدهم أحياناً قد أطلقوا الخيال على جبريل والفتح

(١) سورة النحل : ١٢٥ . — (٢) سورة الحج : ٦٧ .

(٣) الأزهارج ٢ ص ١٠١ . — (٤) سورة نوح : ٨ .

(٥) المجالس للثؤيدية ج ١ ص ٢٤٣ .

(٦) سرائر النطقاء هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٥ .

(٧) سورة الشورى : ٥١ . — (٨) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ١١٤ .

(٩) سورة الجن : ٣ . — (١٠) سرائر النطقاء على هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٦ .

على ميكائيل والجد على إسرائيل (١) وسمى المؤيد جبرائيل بالفتح وإسرائيل بالجد (٢) وفي كتاب الذخيرة « كل حد عال فهو خيال وكل عال على ذلك الحد فهو فتحه وكل عال على العالی على حده فهو جلد (٣) » أي أنه أطلق اسم الخيال على جبرائيل « والفتح » على ميكائيل « والجد » على إسرائيل . وفي كتاب الفترات والقرانات (٤) « وأفضى السابق إلى تاليه المادة الارادية والمشيتة والقضاء فأفضى التالى إلى الجد ما يجرى فى العالم الروحانى وهو إسرائيل فأفضى به إسرائيل إلى الفتح وهو ميكائيل وإنما سمي إسرائيل الجد لأنه لما انفرد الجد بالتنفيذ كان جدا بمعنى الجد فيما أهل له وفيما عزم التالى عليه فيه فيما أمضاه السابق من أمره فى تاليه وإليه أفضى به فأفضى به الجد إلى الفتح وهو ميكائيل ، وإنما سمي ميكائيل الفتح لأنه أول من استفتح المواد من ثالث فوقه وفتح ثلاثة حدود تحته روحانى وهو « الخيال » والناطق والاساس فصار بذلك الفتح إلى الخيال « جبريل » وإنما سمي خيالا لأنه تخلى من بين الحدود الروحانية لمخلأة النطقاء والمرسلين عن أمر رب العالمين . من هذا كله نستطيع أن ندرك أن الفاطميين وضعوا هذه الاصطلاحات ثم اختلفوا فيما تدل عليه هذه المصطلحات ، كما اختلفوا أيضاً فى سبب إطلاق هذه الاصطلاحات كما هو واضح فى شرح جعفر بن منصور اليمن وشرح صاحب الفترات والقرانات ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات فإن جميع المصادر تجمع على أن كل حد يعلو يعد من دونه فالقلم يعد اللوح واللوح يعد إسرائيل وإسرائيل يعد ميكائيل وميكائيل يعد جبرائيل وجبرائيل يعد النبي (٥) . ويروون قول النبي صلى الله عليه : « إني آخذ الوحي عن جبريل وجبريل يأخذه عن ميكائيل وميكائيل يأخذه عن إسرائيل وإسرائيل يأخذه عن اللوح واللوح يأخذه عن القلم » فصار التأييد بالنطقاء عن خمسة حدود علوية ، ويتصل عنهم بالمستجيبين عن خمسة حدود سفلية هم الأئمة والاسس والحجج والنقباء وهم أصحاب الجزائر والأجنحة وهم الدعاة (٦) وإلى الخمسة الفاضلة من الملائكة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « حدثني جبرئيل عن ميكائيل عن إسرائيل عن اللوح عن القلم (٧) » . كما أول الفاطميون بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بأن الله تعالى والنبي الكريم أشارا إلى هؤلاء الحدود ، فالأبواب الثمانية التى لا مدخل

(١) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٢٣ ( كتاب الأنوار اللطيفة ) .

(٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) الذخيرة على هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٦٤ . — (٤) ص ١٣٥ . ب .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٢ . — (٦) أساس التأويل ص ٦١ - ٦٢ .

(٧) إخوان الصفاء ج ٤ ص ٢٢ ( طبعة مجي ) .

إلى الجنة إلا منها إشارة إلى حدود روحانية وجسمانية بهم دخول الجنة ، فالروحانيون هم الوسائط الخمسة المتقدمة والثلاثة الباقية إشارة إلى مراتب جسمانية هي النبوة والوصاية والإمامة ، وهؤلاء الحدود أيضاً هم حملة العرش (١) . وقوله تعالى : « وَرَكُّلَ الْقُرْآنِ تَرْبِيلاً (٢) » بأن الله تعالى أراد الإبانة عن مراتب الحدود العلوية والسفلية (٣) . وأولوا حروف أوائل السور بأن الحروف لم تزد على خمسة مثل كبيعص وحمعسق والله سبحانه وتعالى لا يقسم إلا بأجل ما عنده ، وأن الإشارة إلى أجل حدود الله من الملائكة الروحانيين والحدود الجسمانيين حيث ذكر حرفاً واحداً مثل ق والقرآن المجيد ونون والقلم فهو مشار به إلى أعلى الحدود منزلة وأرفعهم درجة في الحدود الروحانية وممثوله في الحدود الجسمانية إلى أن تستكمل الحروف الخمسة (٤) .

وبتطبيق نظرية المثل والمثول — التي سنتحدث عنها فيما بعد والتي هي عماد عقيدة الفاطميين في التأويل — يجب أن يكون في العالم الجسماني حدود جسمانية تماثل الحدود الروحانية ولذا قال الفاطميون إن الله سبحانه وتعالى أقام العالمين العلوي والسفلي بعشرة كاملة خمسة أنوار روحانية وخمسة جسمانية (٥) . واختلف كتاب الفاطميين أيضاً في الحدود الأرضية التي تقابل الحدود العلوية ففي الفترات والقرانات (٦) أن الناطق والاساس والامام والحجة والداعي تدل على الخمسة الاشباح الروحانية . وفي مرآة النطقاء (٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب خمسة حدود بإزاء الخمسة العلوية وهم الاساس والامام والباب والحجة والداعي أي أنه جعل الاساس يقابل السابق والامام يقابل التالي والباب يقابل الخيال والحجة في مقابلة الجسد والداعي في مقابلة الفتح ، وفي المجالس المؤيدية (٨) أن الحدود الأرضية أو الجسمانية هم النبي والوصي والامام والحجة والداعي يقابل كل منهم على الترتيب السابق والتالي والجسد والفتح والخيال ، ولا أدري كيف ذهبوا إلى هذا القول مع أن النبي هو الامام في عصره والوصي إمام في عصره فلا توجد مرتبة في عصر النبي والوصي تلي

(١) المجالس ج ١ ص ٢٢٢ . — (٢) سورة المزمل : ٤ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٦ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٢ . ونلاحظ أن الفاطميين رمزوا إلى القلم بالكاف وإلى اللوح بالنون من قوله « كن » وإذن لا أستطيع أن أعلل قول المؤيد هنا في تأويل « نون والقلم » . إن الحرف مشاربه إلى أعلى الحدود منزلة وأرفعهم درجة في الحدود الروحانية وقد ذكرنا أن القلم هو أعلى الحدود .

(٥) الفترات والقرانات ص ٦٩ . — (٦) ورقة ١٠٨ .

(٧) هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ١٠٧ . — (٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٩ .

مرتبتها تعرف بمرتبة الإمام، ومرتبة الامامة بعد عصر النبي والوصي في مرتبة النبوة والوصاية في عصر النبي والوصي وعندى أن الوضع الصحيح للحدود الجسمانية أن النبي مثل السابق والوصي التالي وفي عصر الأئمة الامام مثل السابق والحجة هو التالي كما يظهر من كلام أبي حنيفة النعمان المغربي (١) إن الحدود الجسمانية هم النبي أو الامام ثم الوصي أو الحجة ثم باب الابواب أو داعي الدعاة ثم النقباء وهم أكابر الدعاة أصحاب الجزائر ثم دعاة القبائل . وقريب من هذا ما أتى به حسن بن نوح في كتابه الأزهار (٢) . ولكي نفهم هذه المراتب السفلية يجب أن نعرف أن لكل إمام في عصره اثني عشر حجة متفرقين في جزائر الارض إذ اعتقد الفاطميون أن الارض مقسمة إلى اثني عشر قسماً على مثال الاثني عشر شهراً من شهور السنة ومما وكل قسم من هذه الأقسام بالجزيرة ، فنصبوا لكل جزيرة حجة هو كبير دعائها ويسمى أيضاً بصاحب الجزيرة (٣) ولكل حجة من هؤلاء الحجج ثلاثون داعياً ويسمى تقيباً أيضاً على مثال أيام الشهر ولكل داع أربعة وعشرون داعياً مأذوناً على عدد ساعات الليل والنهار (٤) وهؤلاء الحدود متصلون بالامام المطلق القائم ، وأدنى مرتبة من هذه المراتب متعلقة بأعلاها ، وعلى المؤمن أن يطيع هؤلاء الحدود فبطاعة الحدود يوحد الله (٥) جاء في الفترات (٦) . فأول ما يجب لأبناء الحكمة معرفة هذه الحدود ومراتبها وما يوازنها إذ أن الوصي والامام والحجة والحدود القائم في الشريعة كالأعضاء (٧) . وعن المعز الفاطمي أنه قال : إن أكثر الناس يجهلون أمرنا ولا يظنون أنا نعني إلا بمن شاهدناه وكان بحضرتنا ولو كان ذلك لكننا قد ضيعنا من بعد منا وقد أوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا واتباع أمرنا والهجرة والسعي إلينا من قرب ومن بعد ولكننا للرافة بهم ولما نرجوه ونحبه من هدايتهم قد نصبنا بكل جزيرة لهم من يهديهم إلينا ويدلهم علينا (٨) .

وجد المأذون المكاسر أو الداعي المأذون هو أقرب الحدود إلى المستجيبين ، ومع ذلك فإن مرتبته كبيرة لا تتوافر إلا فيمن كان على علم تام بمذاهب خصومه وموضع الضعف فيها . ويكون لسنا جديلاً متمكناً من أصول مذهبه (٩) . حدد الفاطميون الصفات التي يجب

(١) تأويل دعائم الإسلام ج ١ ص ٣١٣ . — (٢) ج ١ ص ٤ .

(٣) تأويل دعائم الإسلام ص ٢٩٧ . ج ٢ ص ٢٤ سرأر النطقاء على هامش جامع الحقائق والمجالس

المؤيدية ج ١ - ٢٢٩ .

(٤) شرحه . — (٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٣١ ورسالة شرح المعاد .

(٦) ص ١٠٩ . — (٧) المجالس ج ١ ص ٢٥٣ .

(٨) المجالس والمسائرات للقاضي النعمان ص ١٠٥ . — (٩) الرسالة الحاتمية .

أن تتوافر في الداعي نستطيع أن نلخصها في ثلاثة أشياء (١) العلم والتقوى والسياسة فقسموا العلم بين الظاهر والباطن ، فعلم الظاهر هو علوم الفقه والحديث والتاريخ وعلوم القرآن ثم الجدل والكلام ، وعلم الباطن فهو تطبيق نظرية المثل والمعقول أو المحسوس والمعقول ، أما التقوى فإن يكون الداعي من أهل العلم والعمل بالدين الاسلامي الخفيف مع الاعتقاد وأن يجمع القيام بما جاء في القرآن الكريم وما أمر الله ورسوله به ، أما السياسة فتكون أولاً سياسة الداعي نحو نفسه فيصلحها ويمنعها عن الشهوات وعن جميع المنهيات ويحملها على اقتناء الفضائل وهذه تسمى السياسة الخاصة ، وأما السياسة العامة فهي أن يقوم الداعي بتدبير من هو سائلهم في إصلاح دنياهم وآخرتهم ويمنعهم عن الرذائل وأن يعرف حقوق من يهاجر إليه وما احتملوا من مشقة ومحن وأن يقدر أهل العلم ومنازلهم ويجلهم ويكرمهم وأن يكون جلوسه معهم « أي أن جميع ما اشترطه الله تعالى في القرآن الكريم لصفة المؤمن وما اشترط الأئمة في كتبهم مما يكون في المؤمن يجب أن يكون في الداعي ويحتاج إلى زيادة فضائل بل تكون في الداعي أوضح من ذلك (٢) مع وجوب أن يكون الداعي نسبياً في قومه فإن الشرف بالنسب والنسب يجل في أعين الناس وإذا كان الداعي من نسب دنيء يستنكف من يجلس بين يديه ويتعلم منه ويتذلل له (٣) .

والداعي هو الذي يندب لأخذ العهد ونشر الدعوة بين المستجيبين بخلاف المأذون المسكس الذي ليس له إلا مجادلة أصحاب الفرق الأخرى وإظهار ما في آرائهم من خطل وترغيب المستجيب إلى دخول الدعوة (٤) . أما الحججة وهو الحد الذي يعلو حد الداعي فهو زعيم دعاة الجزيرة والمشرقي على الدعوة في جزيرته (٥) وهو الذي يعقد مجالس الحكمة حيث يلقي المحاضرات في المذهب ويختار الإمام من حجج الجزائر الاثني عشر واحداً يكون هو باب الأبواب أو داعي الدعوة ويسمى بالحجة فقط (٦) وهو المالك لجماعة الحجج (٧) وهو باب صاحب الزمان الذي يوثق منه إليه وحجته على الخلق وحامل علمه وصاحب دعوته (٨) فنسبة داعي الدعوة إلى الامام

(١) راجع بحفة القلوب وفرجة للكروب لحاتم بن ابراهيم الحامدي ضمن كتاب الازهار ج ٢ ص ٧٤ وما بعدها .

(٢) الازهار ج ٢ ص ١١٠ . — (٣) الازهار ج ٢ ص ١٢٥ .

(٤) المجالس ج ٢ ص ٢١١ .

(٥) « وفي كل جزيرة تقيب منصوب لاستخلاص من فيها من الفرق في بحر الهيولي فهم اثنا عشر » ورقة ٤٠ B من كتاب مجموع الترية للنسوب لمحمد بن طاهر مخطوط رقم ٢٥٨٥٠ بلندن .

(٦) الرسالة الحاتمية . — (٧) تاويل دعاتم الاسلام ص ٤٥ .

(٨) هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤ .

كنسبة الوصي إلى الناطق ، فكما أن للناطق التزويل ولوصيه التأويل فحجة الامام هو صاحب التأويل في عصره (١) . وحد الباب الذي هو من الحدود الصفوة واللباب فهو أفضل الحدود وهو حد العصمة ولا ينتهي إلى ذلك إلا الآحاد والأفراد وذلك بجمع المنتقلين من الصور الشريفة المرتقية في المعاد ولم يبق فوقه إلا حد الإمام (٢) . وأول الفاطميون الملائكة « بالحجج » لأن الملائكة سموا بذلك لكونهم مملكين من الله لما هم رعاته وحفظته والحجج كذلك لأن إمام زمانهم قد ملكهم نفوس شيعته وائتمنهم على أسرار دعوته فكل حجة في مكانه ملك ولأن الحجج أيضاً مبلغون عن الإمام ومترجمون عن علمه وحكمته (٣) ولهذا نجد المؤيد في شعره قد أشار إلى أنه ملك بقوله :

انا آدمى في الرواء حقيقتى ملك تبين ذاك للمسترشد (٤)

أو :

وروائى جسم ومحصول جسمى ملك دونه الخطوب الجسام (٥)

وقال المستنصر في خطابه إلى المؤيد :

يا حجة مشهورة في الورى وطود علم أعجز المرتقى

أما عمل داعى الدعاة فهو الاشراف على كل شئ يختص بالدعوة وعقد مجالسها بالقصر أو دار العلم ، فكان داعى الدعاة يكتب ما يلقي في هذه المجالس ثم يوقع عليها الخلية ويقرؤها الداعى على أنها صادرة من الخليفة نفسه ، وفي المجالس المؤيدية ما يثبت لنا ذلك فمثلا في ذكر مناظرة المؤيد مع أبي العلاء المعرى نجد المؤيد قد قال في المجالس مقدمة لذكر المناظرة (٦) « حتى توجه من وجهناه من داعينا للقاء التركانية فانعقد بينه وبينه من المناظرة مكتابة لا مشافهة ما نورده بنصه فينتفع الله به السامعين قال داعينا » ثم ذكر المناظرة وكذلك في رد المؤيد على الثغورى قال في مقدمة هذا الرد « قد وقع إلى أحد تلماتنا كتاب يترجم

(١) المجالس ج ٢ ص ٢١١ .

(٢) من رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف رجب مخطوط رقم ٢٥٧٤٠ بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٧ . — (٤) ق ٥٥ .

(٥) ق ١٢ بيت ٣ . — (٦) المجالس ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤ .

بالاسترشاد للشعوري (١) مما يدل على أن هذه المحاضرات أو الدروس التي كانت تسمى « المجالس » كانت تصدر من قبل الخليفة الفاطمي ويقرأها داعي الدعوة الذي أعدها (٢) .  
 إذن لا أستطيع أن أفهم ما رواه المقرئزي والقلقشندي وتبعهما بعض المستشرقين أمثال (٣) أو ليري من أن داعي الدعوة كان يلي قاضي القضاة في المرتبة ، إذ أن لكل من قاضي القضاة وداعي الدعوة عملاً مستقلاً يختلف تمام الاختلاف عن عمل الآخر ، ثم إن مرتبة داعي الدعوة هي مرتبة روحية وهو أحد دعائم العقيدة الفاطمية ومرتبته الروحية تلي مرتبة الامام مباشرة .

ومن يدري لعل الفاطميين في حفلاتهم الرسمية كانوا يقدمون قاضي القضاة على داعي الدعوة وهذا مالا أستطيع أن أفهمه أيضاً لأننا قد رأينا مرتبة داعي الدعوة أهمي بكثير مما توهمه المؤرخون والكتاب ؛ ومهما يكن من شيء فإنا نستطيع أن نعرف من هذا الفصل القصير مكانة المؤيد قبل وصوله إلى مصر فقد كان حجة لجزيرة فارس ثم وفد على مصر وطمع في أن يكون داعي الدعوة فلم يوفق إلى ذلك إلا بعد عودته من مؤامرة البساسيري أي عام ٤٥٠ هـ فنال بذلك أقصى ما يتمناه المستجيب من الترقى في درجات الدعوة الفاطمية .

(١) المجالس ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) جاء في كتاب الفلك الدوار ص ١٦٥ إن الذين كان يعهد إليهم بالدعوة كانوا يتلقون علومهم في النحو والفلسفة والمنطق والنجوم وأصول الفقه في الأزهر وحينما يبلغون فيه أشدهم العلى ينادرونه إلى دار الحكمة حيث تلقى عليهم أصول القيام بحمام شتون المذهب وأن هذا القسم من دار الحكمة كان يدعى إذ ذاك « بمائدة الرشد » أو بالاحرى بقبة الهدى .

(٣) O'leary : *History of the Fatimid Kalifate*, London 1923, p. 135



## الفصل الخامس

### مؤلفات المؤيد

#### مؤلفات المؤيد

قال صاحب عيون المعارف « وكان للمؤيد تصانيف همة في الحجج والسير والأخبار وله أدعية ومناجاة في الأوراد مشهورة (١) » وقال الأستاذ إيفانوف ما ترجمته « كان المؤيد مؤلفا بارعا كتب بالعربية والفارسية ولا تزال كتبه من أمهات كتب الاسماعيلية إلى الآن (٢) » ثم سرد مؤلفات المؤيد على هذا النحو :

- (١) المجالس المؤيدية .
- (٢) المجالس المستنصرية .
- (٣) ديوان المؤيد .
- (٤) سيرة المؤيد في الدين .
- (٥) شرح المعاد .
- (٦) الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير .
- (٧) الابتداء والانتها .
- (٨) جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان .
- (٩) قصيدة الاسكندرية وتسمى أيضا بذات الدوحة .
- (١٠) تأويل الأرواح .
- (١١) نهج العبادة .
- (١٢) المسألة والجواب .
- (١٣) أساس التأويل .

(١) ص ١٥٨ .

(٢) Ivanow : *A Guide to Ismaili Literature*. p. 43

وقد وقفت على مجموعة خطية لأحد إسماعيلية الهند أثبت فيها فهرست كتب الإسماعيلية منذ العهد الفاطمي فوجدت الكتب التي تنسب إلى المؤيد تختلف بعض الشيء عما ذكره إيفانوف ، فلم أجد في هذا الفهرست الذي في المجموعة الكتاب الثاني والسادس والثامن والتاسع والعاشر والثاني عشر من الكتب المتقدم ذكرها وأضيف إلى كتب المؤيد كتابان آخران هما المسائل السبعون ونهج الهداية المهتدين ، واتفق إيفانوف وجامع المجموعة الخطية على أن الكتاب الثاني عشر ينسب إلى المؤيد أحيانا وينسب إلى علي بن محمد الصليحي اليمنى أحيانا أخرى .

أما الكتاب الثاني وهو المجالس المستنصرية فنسبه صاحب المجموعة إلى بدر الجمالي كما ذكر إيفانوف أن لبدر الجمالي مجالس تسمى بالمجالس المستنصرية غير التي تنسب للمؤيد . وقد ذكرنا في مقدمة المجالس المستنصرية أنها ليست للمؤيد وليست لبدر الجمالي إنما هي لداعية آخر لقب بعلم الإسلام ثقة الإمام ولم نستطع إلى الآن معرفة اسمه (١) وذكر إيفانوف أن كتاب « أساس التأويل » هو الكتاب الفارسي الوحيد المعروف للمؤيد وأن المؤيد ترجم هذا الكتاب عن العربية لكتاب لأبي حنيفة النعمان المغربي يعرف « بأساس التأويل » وهكذا قال أيضا صاحب المجموعة الخطية وقد قدر لي أن أقرأ كتاب « أساس التأويل » للقاضي النعمان وهي نسخة خطية محفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن برقم ٢٥٧٣٤ فوجدته يبحث في تاويل قصص الأنبياء بعد أن قدم في عدة صفحات قليلة بوجوب التأويل ومعرفة الظاهر والباطن .

أما قصيدة الاسكندرية أو ذات الدوجة التي نسبها إيفانوف (٢) إلى المؤيد فهي بلا شك ليست للمؤيد في شيء . وقد ذكرت هذه القصيدة في جميع نسخ ديوان المؤيد التي بين يدي في القسم الذي يلي أشعار المؤيد فقد جاء في نسخة ( ل ) هذه قصيدة الاسكندر رحمه الله . وفي نسخة ( ق ) هذه القصيدة للاسكندراني رحمه الله وفي نسخة ( ف ) هذه قصيدة الاسكندراني رحمه الله عليه وهي الموسومة ثم إن القصيدة في مدح العزيز بن المعز لدين الله الفاطمي والمؤيد في جميع شعره لم يذكر العزيز ولم يمدحه لأن العزيز أقدم عهدا من المؤيد والأسلوب في هذه القصيدة يختلف اختلافا تاما عن أسلوب المؤيد الشعري لهذا كله لا أستطيع أن أوافق إيفانوف على نسبة هذه القصيدة إلى المؤيد وأرجح أنها لشاعر من الشعراء الذين كانوا في عهد العزيز .

(١) راجع كتاب المجالس المستنصرية من مطبوعات دار الفكر العربي . — (٢) ص ٤٩ .

## المجالس المؤيدية

لعل أكبر أثر تركه المؤيد هو كتاب المجالس المؤيدية وهو مجموعة محاضراته التي ألقاها في مجالس الدعوة وتجمع مذهب الفاطميين كله إذ لم يترك المؤيد شيئاً عن هذا المذهب دون أن يتحدث عنه في محاضراته هذه التي بلغت الثمانمائة محاضرة ، ولا أدري تماماً متى جمعت ومن الذي أطلق عليها هذا الاسم ولكن الذي لا شك فيه أن الداعي اليمنى حاتم ابن ابراهيم الحميدي المتوفى سنة ٥٩٦ رتب هذه المحاضرات بحسب موضوعاتها ونشرها باسم « جامع الحقائق » فأدى بذلك خدمة جليلة لمن يبحث في « المجالس المؤيدية » ويجب أن نلاحظ أن كثيراً جداً من الكتب الفاطمية ولا سيما كتب الدعوة أطلق عليها اسم المجالس وقد ذكر أيفانوف نحو ستة عشر كتاباً باسم المجالس لدعاة مختلفين وقال إن أغزرها مادة هي المجالس المؤيدية .

لا أستطيع أن أجزم إذا كان المؤيد التي بمصر محاضراته الثمانمائة التي يضمها كتابه المجالس المؤيدية وإن كنت أرجح أنه ألقى بعضها بمصر بعد أن تولى مرتبة داعي الدعوة عام ٤٥٠ هـ فإنه أشار في بعض مجالسه (١) إلى الوشائيات التي كانت تحاك ضده بفارس والتي تحدثنا عن شيء منها في حديثنا عن حياته ، وأشار فيها إلى بعض أحاديثه الدينية مع أبي كاليبجار (٢) وإلى مناظرته مع المعري (٣) أي أن هذه المجالس ألقى بعد ذلك كله وقد أذهب إلى أبعد من ذلك فأزعم أنه ابتداءً في القاء مجالسه في أوائل ذي القعدة من عام لا أستطيع تحديده إذ نرى المجلس الرابع والخامس عن الحج وقال إنه ألقاها في أيام الحج (٤) والمجلس السادس عن تقدير « خم » وهو في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة .

قسم حاتم بن إبراهيم المجالس المؤيدية إلى ثمانية عشر باباً جمع في الباب الأول ما ذكره المؤيد عن التوحيد وفي الباب الثاني ما اختص بالابداع والمبدع الأول وفي الثالث ما ذكره عن الناطق السادس وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الرابع عن النبي والوصي علي بن أبي طالب وأفرد الباب الخامس لعلي بن أبي طالب وجمع في الباب السادس ما قيل في إثبات الإمامة في ولد علي وأن الإمامة تنتقل من والد إلى مولود لاتنقطع إلى يوم القيامة وفي الباب

(١) المجالس ج ٢ ص ١١٣ . — (٢) المجالس ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) المجالس ج ٢ ص ٩٣ . — (٤) المجالس ج ١ الورقة الرابعة وما يليها .

السابع حديث عن الحدود وفضلهم وما يجب نحوهم وفي الباب الثامن (١) ما قيل في المادة والتأييد والوحي المتصل بالأنبياء ثم الحديث عن النطقاء والأوضياء وفي الباب التاسع والعاشر ذكر وجوب أخذ العهد ووجوب التأويل وصحته وفي الباب الحادي عشر نجد رد المؤيد على غلاة الشيعة وعلى أهل التناسخ والباب الثاني عشر يتضمن رد المؤيد على الفلاسفة والمعطلة والمنجمين ثم في الباب الذي يليه الرد على المعري وهي المعروفة برسائل المعري مع داعي الدعاة ولكننا لا نجد فيها رسائل أبي العلاء بل ذكر فقط رسائل المؤيد إليه ونجد في هذا الباب أيضاً رد المؤيد على المعتزلة والسنة واليهود ولا سيما رده على ما كتبه ابن الراوندي في كتابه الزمردة الذي يحتج فيه على الرسل ويبرهن على أبطال الرسالة (٢) وفي الباب الرابع عشر جمع الحديث من الاضداد في عهد الوحي والأئمة وأضداد كل ناطق وإبليس كل عصر . وفي الباب الخامس عشر جمع بعض مناجاة المؤيد وخطبه ومواعظه وجعل الحديث في الباب السادس عشر في ذكر فضل قائم القيامة والباب السابع عشر عن المعاد والنواب وذكر أهل العذاب وختم الكتاب بالباب الثامن عشر وهو الخاص بأهل العذاب أيضاً . هذه هي الموضوعات التي تحدث عنها المؤيد في مجالسه وهي ان دلت على شيء فانما تدل على أن المؤيد كان رجلاً واسع الاطلاع عالماً بمذهبه وبآراء جميع الفرق الاسلامية الاخرى وبما نقل إلى العربية من مذاهب الفلاسفة الاقدمين ، والمؤيد في كثير من مجالسه كان يأخذ آية من القرآن أو قولاً مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد أئمة الفاطميين ويشرحه شرحاً يتفق مع ما كان يدعو إليه فهي « مجالس تاويل » إن صح أن نسميها بهذا الاسم وهنا تتجلى لنا شخصية المؤيد إذ أن « حجة الامام هو صاحب التأويل في عصره (٣) » كما أن الوصي هو صاحب التأويل في دور الناطق وأكثر كتب الفاطميين التي بين يدي يغلب عليها تأويل القرآن والأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ككتاب الكشف وسرائر النطقاء وأسرار النطقاء لجعفر بن منصور الهميني الفاطمي وكتاب أساس التأويل وتأويل دعائم الاسلام للقاضي النعمان .

(١) يبدأ القسم الثاني من جامع الحقائق المحفوظ بمكتبة الجامعة المصرية بالباب الثامن بينما نجد ايفانوف ص ٥٥ قال إن القسم الثاني يبدأ بالباب التاسع ولم يحدثنا ايفانوف عن موضوع الباب الرابع والتاسع .

(٢) انظر الدكتور بول كراوس في مجلة *Revista degli Studi Orientali* وكتاب الاتصاف من ٢٦

و ٢٧ وابن خلكان ج ٦ ص ٣٧ .

(٣) هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ١٥٣ .

ولكن هذه الكتب تختلف بعضها عن بعض في التأويل وسند روض لذلك في حديثنا عن التأويل .

وكان من عادة المؤيد في مجالسه أن يبدأها بمقدمة يحمد فيها الله ويثنى بالصلاة على النبي وعلى وصيه ثم يخاطب السامعين بقوله : « معشر المؤمنين <sup>(١)</sup> » « معلوم أن » أو « اعلموا أن » وكثيراً ما كان يدعو للمؤمنين بالصلاح والتقوى والتقرب إلى الامام . كما كان يحتم كل مجلس بالدعاء أيضاً للمؤمنين الذين استمعوا إليه ثم يعقبها بحمد الله والصلاة على النبي والوصي والأئمة من ذريته . وأسلوبه في هذه المجالس هو نفس أسلوبه في مؤلفاته الأخرى بل أستطيع أن أقول إنه نفس أسلوبه في نظمه فقد كان المؤيد كاتباً أجهد نفسه في تنميق اللفظ واختياره محاولاً السجع في كل عباراته كأنه كان يكتب مقامات .

لم يحدثنا المؤيد عن استقى علومه التي أودعها هذا المجالس فلم يذكر عن أى عالم من علماء مذهبه أخذ علومه ، ولكنه كثيراً ما كان يشير إلى كتاب دعائم الاسلام <sup>(٢)</sup> وإلى عالم أهل البيت وقصد به جعفر الصادق وصرح باسم جعفر الصادق مراراً <sup>(٣)</sup> وفي رده على المفسرين ذكر اسم ابن جرير الطبري <sup>(٤)</sup> وليس معنى ذلك أنه أخذ عن النعمان أو جعفر الصادق أو عن الطبري فان المؤيد لم يعاصر هؤلاء الاعلام وإن كان قد استفاد بما تركوه كما كان يشير إلى نفسه بقوله : « وقع في أيدي أحد دعائنا » <sup>(٥)</sup> مثل العالم « قال العالم » لأنه كان يستر نفسه موها جمهور المستمعين أن هذه المجالس إنما هي صادرة من الامام نفسه .

### السيرة المؤيدية

وهذا كتاب آخر من مؤلفات المؤيد قدر لي أن أستفيد منه ففيه ترجمة حياة المؤيد منذ عام ٤٢٩ هـ وعلى هذا الكتاب اعتمدت في كتابة الجزء الخاص بحياة المؤيد كما اعتمد الداعي إدريس في كتابيه « عيون الأخبار » و« زهر المعاني » <sup>(٦)</sup> ويخيل إليّ أن المؤيد ابتداءً في كتابة هذه السيرة بعد أن هرب من فارس واستقر بمصر فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام ففي القسم الأول تحدث عما كابده من المشاق في فارس وعن الدسائس التي

(١) المجلس الاول . — (٢) المجالس ج ١ ص ١٥٦ .

(٣) المجالس ج ١ ص ١٥٤ وفي مواضع كثيرة أخرى . — (٤) المجالس ج ١ ص ٢٢٢ .

(٥) المجالس ج ٢ ص ٩٦ . — (٦) الهدائي .

كانت تحاك ضده في بلاط أبي كاليبجار وما كابدته من المشاق في مسيره إلى مصر وبينما المؤيد في هذا القسم الأول قال : « فان بعض الناس خاصوا في حديث الثورة التي جرت بشيراز مما ألف بين عزيمة السلطان الذي كان بها المكنى أبا كاليبجار وقصد العوام لرفع الدعوة العلوية . . . قائلين إن دون ذلك مما لم يهل وقوعه كهوله ولم يرع مسموعه كروعه دون في الكتب وأودع بطون الصحف ليكون للمستبصر تبصرة وللمذكر تذكرة فما يمنع أن يكون هذا الأمر الهائل مثبتاً كثبوت الغير ليكون في الغابرين باقى الذكر فاستخرت الله تعالى في اقتصاص ذلك وشرح ما تبعه . . . الخ (١) أى يدلنا على أن المؤيد إنما أراد أن يكتب هذه السيرة على هيئة كتاب تاريخ كالكتب التاريخية الأخرى ، نجده في أول القسم الثانى قال « وصل كتابك يا أخى أطال الله بقاءك ترى لى عن سخن تشرق معنى إن شرفت وتغرب معنى إن غربت (٢) » فكأنه على هذا النحو قد كتب القسم الثانى على هيئة خطاب منه إلى شخص تجهله ويخيل إلى انه كتب القسم الأول من سيرته بعد مقامه في مصر ثم أخذ في كتابة القسم الثانى في أوقات متفرقة ، وتحدث في هذا القسم مما كان عليه بلاط الخليفة الفاطمى المستنصر بالله من اضطراب وكيف تلاعب الوزراء وأم الخليفة بالبلاد وبالخليفة نفسه كما أورد في نهاية هذا القسم صور الخطابات التى تبودلت بين المؤيد وأمراء العرب ثم التى تبودلت بين المؤيد والوزراء فى مصر إبان مؤامرة البساسيرى ، أما القسم الثالث فقد حدثنا فيه عن خروجه من الرحبة وما حدث له فى حلب ووصوله إلى مصر وما كان من نجاح البساسيرى .

وقد بدأ كل قسم من هذه الأقسام بالبسملة فحمد الله والصلاة على النبي والوصى وبها اختتم أيضاً كل قسم . وتعد السيرة المؤيدية وثيقة تاريخية من أهم الوثائق التى عرفها التاريخ وتاريخ القرن الخامس خاصة إذ أن جميع المؤرخين الذين تحدثوا عن قيام الدعوة الفاطمية فى بغداد عام ٤٥٠ هـ لم يتحدثوا طويلاً عن كيفية قيام هذه الدعوة ولا عن الحرك لها بل جعلوا كل حديثهم منصبا على علاقة البساسيرى بالقائم بأمر الله وابن المسلمة وطغربك ، أما المؤيد فقد أعطانا فى هذا الكتاب صورة حقيقية عن كل دقائق هذه المؤامرة أثبت فى هذا الكتاب كل الرسائل التى تبادلها مع أمراء العرب من ناحية ومع وزراء مصر من ناحية أخرى وفى هذه الرسائل تظهر لنا بجلاء حالة العالم الإسلامى فى القرن الخامس للهجرة واتجاهات أمراءه وتلاعبهم بالعباسيين تارة وبالفاطميين تارة أخرى ، فلا غرو إذا قلنا إن

(١) السيرة ج ٢٠١ . — (٢) السيرة ص ١١٩ .

هذا الكتاب فريد في بابه ، وحيد في نوعه ، يحتاج إليه كل مؤرخ إسلامي وأديب عربي ، هذا الكتاب القيم خامس حلقات سلسلة مخطوطات الفاطميين (١) .

### رسائل المؤيد وأبي العلاء المعري

رجح إيفانوف أن الكتاب الثامن من كتب المؤيد وهو جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان مستخرج من المجالس المؤيدية (٢) وهو المعروف الآن برسائل المعري وداعى الدعاة . وذكر ياقوت هذه الرسائل في معجم الأدباء ونشرها الأستاذ مرجوليوت بمجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٠٢ م (٣) وذكر لنا الناشر أن هذه المكاتبات كانت في سنة ٤٣٨ هـ (٤) ولكنى أخالفه في ذلك وأذهب إلى أنها كانت سنة ٤٤٩ هـ إذ تجمع المصادر التي تحدثت عن أبي العلاء على أن رسالة داعى الدعاة الأخيرة وصلت معرة النعمان بعد وفاة أبي العلاء الذي توفى سنة ٤٤٩ هـ وهناك بعض نصوص تدلنا على أن المؤيد داعى الدعاة كان في حلب أثناء هذه المناظرة فقد نقل ياقوت عن كتاب فلك المعاني : لما كانت المناظرة بين أبي العلاء وبين داعى الدعاة بمصر في ذبح الحيوان أمر داعى الدعاة بأن يوتى بأبي العلاء إلى حلب .

وفي الرسالة الثالثة والأخيرة من رسائل داعى الدعاة تصريح بأنه كان في الشام أثناء هذه المناظرة ، وهناك نص آخر ورد في المجالس المؤيدية على لسان الخليفة المستنصر حتى توجه من وجهناه من داعينا للقاء التركمانية فاتفق بينهما (أى بين الداعى) وبينه (أى بين أبي العلاء) من المناظرة مكتوبة لا مشافهة (٥) . هذا كله يدل على أن المؤيد كتب هذه الرسائل وهو يدبر مؤامرة البساسيري وقد ذكرنا أنه خرج من مصر سنة ٤٤٨ هـ وأنه كان بحلب سنة ٤٤٩ هـ .

يخيل إلى أن المؤيد لم يسرف في الحكم على أبي العلاء إسراف معاصريه ، ولم ير في عقيدة أبي العلاء ما رآه غيره وقد ذكر المؤيد في مجالسه : قد انتهى إليكم خبر الضرير الذي نبغ

(١) راجع السيرة المؤيدية من مطبوعات دار الكتاب المصري .

(٢) *A Guide to Ismaili Literature*, p. 49

(٣) *J.R.A.S.* (1902) p. 280-290

(٤) *J.R.A.S.* p. 290

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٦٣

بعمرة النعمان وما كان يعزى إليه من الكفر والطغيان على كون الرجل متقشفا وعن كثير من المآكل التي أحل الله له متعففا، وقد كان خبره يصل إلى كل صقع بما يحرك النفوس للفتك به حمية بزعمهم للدين وغيره على الاسلام والمسلمين (١).

وكان سبب هذه المناظرة كما حدثنا المؤيد أنه جرى ذكر أبي العلاء في مجلس الناظر فهجاه الحاضرون وأغروا الناظر بدمه وادعوا أن الغيرة على الدين تبيح قتل المعري ولكن أحد الحاضرين اقترح أن يجرد لأبي العلاء من يحاجه وينظره حتى ينكشف عواره وينحط قدره (٢) ويفهم من رسالة المؤيد الثالثة أن المؤيد نفسه هو الذي اقترح ذلك وأنه كان في ذلك المجلس.

وكان غرض المؤيد من هذه المناظرة أن يعرف حقيقة مذهب أبي العلاء وأن يستوضح سره ولذلك بدأ المؤيد رسالته الأولى بشيء من الظرف والاعجاب بأبي العلاء بينما نجده في الرسالة الثانية قد سخر بأبي العلاء وأنه لم يجد عند أبي العلاء ما كان يأمله. أما أبو العلاء فقد سمع من قبل بأمر المؤيد داعي الدعوة وكان يعرف مقدرته وحجته ولذلك بالغ في تعظيم داعي الدعوة وتفخيمه حتى قال إنه لو ناظر أرسطاطاليس لجاز أن يفحمه وأفلاطون لنبذ حججه. والواقع أن المؤيد ضيق الخناق على أبي العلاء وكان أبو العلاء يتأسس الطريق للهروب من خصمه فأخذ يحاوره ويحاول الفرار من موضوع المناقشة والمؤيد يجذبه نحو الموضوع ولو طالبت حياة أبي العلاء لظفر الأدب العربي بثروة عظيمة المناظرة بين هذين الفحلين.

أما ما قيل إن المؤيد داعي الدعوة أمر بأن يحمل إليه المعري ليخيره بين الاسلام والموت وأن المعري خاف فسم نفسه فهذا ما لم يقبله أحد من القسما ولا المحدثين الذين سمعوا هذه الرواية.

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩٣ . — (٢) شرحه .





الباب الثاني

عقائد الفاطميين في شعر المؤيد



## الفصل الأول

### الولاية والتوحيد

#### الولاية

لن أتحدث في هذا الباب عن جميع عقائد الفاطميين وما يتمايزون به عن غيرهم من أصحاب الفرق الإسلامية ، وإنما يقتصر حديثنا عن العقائد التي ورد ذكرها في شعر المؤيد . وسيكون حديثنا عن هذه العقائد نقلا عن كتب الفاطميين أنفسهم .

اعتقد الفاطميون أن النبي صلى الله عليه وسلم أبان لهم ست دعائم للإسلام بغيرها لا يكون الإنسان مسلما مؤمنا وهذه الدعائم هي على الترتيب الذي ذكره صاحب عيون المعارف<sup>(١)</sup> الصلاة — والزكاة — والصوم — والحج — والجهاد — والولاية . وأضاف بعض علماء المذهب إلى هذه الدعائم الطهارة أو الوضوء<sup>(٢)</sup> فتكون دعائم الإسلام عندهم سبعة أولها الطهارة وآخرها الولاية ؛ ومن قال إن دعائم الإسلام ستة جعل الطهارة إحدى أركان الصلاة<sup>(٣)</sup> ولكننا نجد في كتاب دعائم الإسلام — وهو أول كتاب نعرفه في فقه المذهب الفاطمي وعليه عماد جميع كتاب هذا المذهب إلى الآن — نجد أبا حنيفة مؤلفه جعل الطهارة دعامة مستقلة عن الصلاة<sup>(٤)</sup> وكذلك في الرسالة الوزيرية ليعقوب بن كلس<sup>(٥)</sup> أي أن المؤلفين اختلفوا في أمر الطهارة بينما أجمعوا على غيرها من الدعائم ، إلا أن صاحب أسرار النطقاء قال « وما جاء في هذه الستة الفصول التي هي دعائم الإسلام مثل الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وأن سابعها الولاية<sup>(٦)</sup> فكأنه كان يقول طورا بأن الطهارة إحدى الدعائم<sup>(٧)</sup> ثم عاد فقال بل الشهادتين ولم أجد « الشهادتين »

(١) عيون المعارف ص ٥٠ — (٢) سرائر النطقاء ص ٥٠ .

(٣) عيون المعارف ص ٦٠ — (٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٨ .

(٥) انظر مقال الأستاذ آصف فيظي في *J.R.A.S.* P. I 1934 .

(٦) أسرار النطقاء ص ١٣٣ — (٧) سرائر النطقاء ص ٥٠ .

دعامة من دعائم الاسلام في أى كتاب من كتب المذهب الفاطمى إلا في أسرار النطقاء .  
واختلف علماء هذا المذهب أيضا في ترتيب الولاية ، فالقاضي النعمان وضع الولاية  
في أول الدعائم ، بينما نجد طالما معاصره وهو جعفر بن منصور اليمى جعل الولاية آخر هذه  
الدعائم (١) والمؤيد الذى أتى بعد النعمان قال « إن الله أوجب طهارة وصلاة وزكاة وصوما  
وحجبا وجهادا ، وجعل ماسك الجميع ورابطه والممانع من اختلاله ولاية الوصى والأئمة التى هى  
آخر فرض الدين ، وإذا بطلت من الدين ولاية الوصى بطلت الطهارة والصلاة والزكاة والصوم  
والحج والجهاد وعاد الدين جاهلية والولاية من الدين العمدة (٢) وقال مرة أخرى « رتب  
النبي للدين ست دعائم بإزاء الستة أيام ( التى خلق الله فيها العالم ) طهارة وصلاة وزكاة وصوما  
وحجبا وجهادا ، وكما أن الله حفظ نظام الأيام الستة باليوم الذى هو الاستواء على العرش  
كذلك جعل النبي حفظ نظام الوضائع الستة بوصيه الذى آخى بينه وبين نفسه فأظهر  
ولايته (٣) وكذلك قال صاحب عيون المعارف إن الولاية خاتمة دعائم الإسلام (٤) وعن الباقر  
« بنى الاسلام على سبع دعائم الولاية هى أفضلها (٥) . والولاية عند الفاطميين هى اعتقاد  
وصاية على وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرية على بن أبى طالب وفاطمة بنت الرسول  
ووجوب طاعة الوصى والأئمة . وأول الفاطميين قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول وأولى الأمر منكم (٦) » بأن أولى الأمر هم الأئمة من ذرية الرسول (٧) وأن الله  
تعالى قرن طاعته بطاعة رسوله وطاعة الأئمة ، ولن يقبل الله من مطيع طاعته إلا بطاعة من  
افترض عليه طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت (٨) ، وهذا المعنى كثير جدا  
في كتب الفاطميين ومن ورت مذهبهم أفردوا فيه فصولا طويلا ، لأن الولاية كما رأينا أقوى  
دعائم الاسلام في عقيدتهم ، لذلك لا نجد كتابا من كتبهم يخلو من حديث طويل عن طاعة  
الأئمة ، من ذلك قول القاضي النعمان « فإن أطاع المرء الله ورسوله وعصى الإمام أو كذب به  
فهو آثم في معصيته غير مقبولة منه طاعة الله وطاعة رسوله (٩) » وقال جعفر بن منصور  
« لا دين إلا بطاعة على وولايته ولا نعمة تامة الا مودته ومحبته ولا قبل للأمة فرض  
ولا سنة ولا عمل مفترض إلا بطاعة زوج البتول ومولاته ومحبته والأئمة من ولده  
يرثون مقامه وفضله (١٠) » وقال المؤيد « فلو أن رجلا عمل بفرائض الله وسننه التى جاء بها

(١) سرائر النطقاء ص ٥ . — (٢) المجالس ج ١ ص ١٥٦ . — (٣) عيون المعارف ص ٥ .

(٤) المجالس ج ١ ص ٢١ . — (٥) تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ٧ و ٨ .

(٦) سورة النساء : ٥٩ . — (٧) كتاب الهمة ص ١٧ . — (٨) الهمة ص ٧٢ .

(٩) كتاب الهمة ص ١٣ . — (١٠) سرائر النطقاء ج ٢ ص ٣٨ .

رسوله كلها ثم لم يقترن بعمله اعتقاد ولاية الرسول عليه الصلاة والسلام الآتي بها لم يعن عنه ما عمل فتيلاً ولم يتبع غير أهل النار سبيلاً إذ ولاية الرسول كالمركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض فلا يصح وجودها إلا بوجوده وإذا كانت هذه نسبة الرسول في حياته كانت نسبة من يوليه أمر دينه مثلها وكمثل ذلك نسبة من يليه ومن يلي من يليه ما انتقلت الولاية من واحد إلى واحد وورثها ولد عن والد إذ الولاية هي الأصل الذي يدور عليه موضوع الفرائض (١). وروى عن المعز لدين الله أنه قال « إن الله قد فضلنا وشرفنا واختصنا واصطفانا وافترض طاعتنا على جميع خلقه وجعلنا أئمة لجميع عباده (٢) » وفسر المعز قول الله تعالى « أطيعوا الله... الآية » بقوله فنحن والله أولو الأمر الذين تعبد الخلائق بطاعتنا (٣) « ونسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال « بنا يعبد الله وبنا يطاع الله وبنا يعصى الله فمن اطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله (٤) ». وليست الولاية رأياً خاصاً بالفاطميين بل هي عقيدة الشيعة على اختلاف فرقهم (٥) قال بها الغلاة المتطرفون في التشيع، كما قال بها المعتدل الذي لم يفرط في تكفير سواه، والفاطميون ما هم إلا فرع من فروع الشيعة فلا غرابة إذا رأينا شاعراً كالمؤيد يكثر من ذكر الولاية في ديوانه فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده دون الإشارة إلى وجوب طاعة الأئمة بنفس المعنى الذي ذكرناه آنفاً كقوله:

وهم أولو الأمر أئمة الهدى	عصمة من لا ذنب لهم من الردى
مفروضة طاعتهم على الأمم	قاطبة من عرب ومن عجم
اقرأ أطيعوا الله والرسولا	ثم أولى الأمر بهم موصولا
ثلاث طاعات غدت معلومة	في آية واحدة منظومه (٦)

وأهم شروط الولاية وجوب معرفة الإمام، واستدل الفاطميون على وجوب معرفة الإمام بحديث قيل إنه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » (٧) وروى عن جعفر الصادق أنه فسر الجاهلية بقوله « الجاهلية جاهليتان جاهلية

(١) المجالس ج ١ ص ٥٥ - (٢) المجالس والمسائرات ص ٨٥ :

(٣) دعائم المجالس والمسائرات ص ٨٣ - (٤) دعائم الاسلام ص ٣٩ .

(٥) بحار الأنوار ج ٧ ص ١٦ - ٢٠ ومقالات الاسلاميين للاشعري ج ١ ص ٤٩ .

(٦) القصيدة الثانية ١٢٥ - ١٣٠ - (٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٦ .

كفر وجاهلية ضلال فجاهلية الكفر ما كان قبل مبعث النور ، وجاهلية الضلال ما يكون بعد مبعثه فيمن ضل عن إمام زمانه (١) ونجد هذا الحديث عن النبي مرويا في كتاب بحار الأنوار (٢) مما يثبت أن الشيعة الاثني عشرية اشتركوا مع الفاطميين في هذه العقيدة ونجد حديثا آخر عن النبي « معرفة الله معرفة إمام الزمان (٣) » ونظم المؤيد هذه العقيدة في شعره (٤) .

ولنتحدث الآن عن عقيدة الفاطميين في علي وذريته من الأئمة بعد أن علمنا أن ولاية هؤلاء الأئمة هي قوام عقيدة الشيعة .

قال الفاطميون إن لكل نبي وصيا بكل إليه أمر المؤمنين بعد النبي وأن الله تعالى هو الذي يوحى إلى النبي بإعلان الوصي الذي اختاره الله (٥) فكان وصي آدم هايل (٦) ووصي نوح ابنه سام ووصي إبراهيم ابنه اسماعيل ووصي موسى أخاه هارون ووصي المسيح شمعون الصفا (٧) .

وكما أن هؤلاء النطقاء أوصياء خلفهم في هداية الناس وجب أن يكون لحاتم الانبياء وصي ، وهذا الوصي هو علي بن أبي طالب وأن الله تعالى أمر نبيه أن يبلغ وصاية علي إلى الناس إذ أولوا قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٨) » بأن هذا أمر من الله تعالى إلى نبيه الكريم للنص على وصاية علي بن أبي طالب فتزلت فريضة ختم الله بها فرائض الدين وأوضح معها نهج الهدى للمهتدين (٩) ورووا انه نقل إلى جعفر الصادق أن الحسن البصري روى عن النبي أنه قال : « إن الله أرسلني برسالة فضاق بها صدري وخشيت أن يكذني الناس

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٤ . — (٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢١ .

(٣) كلامي بيرص ٢١ . — (٤) العقيدة الثانية والثالثة .

(٥) الفترات ص ١٢ ب .

(٦) في رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف رجب (مخطوط رقم ٢٥٧٤٠) أن آدم كان

له وصيان ما هايل وشيت .

(٧) أما شمعون فهو سيمان بن يونا وقد سماه المسيح صفا الذي معناه بطرس (راجع الاصحاح الاول

٤٢ من إنجيل يوحنا) وفي الحريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (ص ٣٥ طبع مطبعة عين شمس سنة

١٩٢٣) أن بطرس الرسول دعى إلى تلمذة المسيح قبل جميع الرسل ولذلك سمي رأس الرسل أو أولهم . كما

نجد في العهد الجديد ولا سيما في إنجيل يوحنا في مواضع متعددة أن سيمان بن يونا هو الذي سماه المسيح

بطرس أو صفا وأمره أن يرعى بعده خرافه أي المؤمنين به .

(٨) سورة المائدة : ٦٧ .

(٩) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٥ .

فتوعدني إن لم أبلغها أن يعذبني » فقال الصادق لمن تقل إليه ذلك : فما حدثكم البصري بالرسالة ؟ قيل له : لا ، قال : والله إنه ليعلمها ولكنه كتبها متعمداً . قيل : يا ابن رسول الله فما هي ؟ فقال : إنها في شأن ولاية علي (١) ؛ ومعنى هذا أن النبي كان فرقا من تبليغ رسالته النص على علي حتى أمره الله بذلك يوم غدير خم (٢) ومن الطريف أن صاحب سرائر النطقاء قال في هذا الشأن « إن النبي لما علم أنه لا ولد له يرث مقامه وخاف أن تخرج الإمامة من عقبه زوج لعل ابنته لتكون الإمامة والوصاية باقية في عقبه (٣) » فكأنه أراد أن يثبت الوصاية لعل قبل أن يتزوج علي من فاطمة ، ولكنه أظهر النبي الكريم في صورة لا تتفق مع ما كان عليه النبي من سمو في الخلق وانصراف عن مطامع الملك ، ومهما يكن من شيء فقد اعتقد الفاطميون بوصاية علي ، وأن الله تعالى لم يبعث نبياً ولا إماماً إلا وهو ينصب له خليفة يخلفه في حياته ويقوم بأمر الأمة بعد وفاته (٤) فإن الرسول من البشر والبشر محتاج في إقامة مصلحته إلى وزير يستشير في أسبابه ، وأسباب الدين أعلى من أسباب البدن ، وهذا تأويل قول الله تعالى « ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً (٥) » فكل دور من أدوار الأنبياء لا يكمل إلا بإثنين ناطق وهو النبي وصامت وهو الوصي (٦) وهذه العقيدة أيضاً من العقائد التي اشترك فيها الفاطميون مع غيرهم من فرق الشيعة المختلفة كما ورد ذكر علي بن أبي طالب ملقباً بالوصي في الشعر العربي منذ صدر الإسلام ، وبذلك أيضاً تحدث المؤيد في شعره :

لو أرادوا حقيقة الدين كانوا تبعا للذي أقام الرسول  
وأنت فيه آية النص « بلغ » يوم « خم » لما أتى جبرائيل (٧)

وفرق الفاطميون بين الوصاية والإمامة ، فلم يكن علي بن أبي طالب إماماً من أئمتهم كما قال بعض الكتاب المتأخرين إن علياً كان أول أئمتهم ، بل ذهب الفاطميون إلى أن « الإمامة في الرتبة دون الوصاية » (٨) فعلى كان وصي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الإمامة بعده إلى الحسن

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٧ . — (٢) المجالس ج ١ ص ٥ .

(٣) سرائر النطقاء ص ٣٩ . — (٤) أسرار النطقاء ص ١٣٠ .

(٥) سورة الفرقان : ٣٥ . — (٦) الفترات والفترات ص (٥٤) و (٥٥) .

(٧) القصيدة الخامسة . — (٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٩١ .



ابن علي وهو أول أئمتهم وبعده كانت الإمامة في الحسين والامامة بعد الحسين (١) لا تكون إلا في ولد بعد والد، وهذا أصل من أصول الكلام على انتقال الإمامة في الأئمة من ذرية علي، وهذا هو التأويل الباطني لقوله تعالى « وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ » إلى يوم الدين (٢).  
ولسكي يثبتوا وصاية علي نجدهم قد رووا أحاديث كثيرة عن النبي كقوله « علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (٣) » وأخذ المؤيد هذا المعنى ونظمه في قوله :

ولكم يشد قوى بني هارونه      ولكم يهد بنا بني هامانه (٤)

كما أولوا كثيراً من الآيات القرآنية قالوا إن بها إشارة إلى علي بن أبي طالب كقوله تعالى « إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٥) » فرووا أن رسول الله قال في شرح هذه الآية الكريمة « أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي (٦) » وجاء في الدعائم عن بعض الأئمة الفاطميين أنه قال : — المنذر رسول الله وفي كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله فأول الهداة بعده علي ثم الأئمة من بعده (٧) « وفي ذلك قال المؤيد :

ولآبائه عنى الله إذ قال ل تعالى « لكل قوم هاد (٨) »

وفسروا قوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه (٩) » بأنه « أقسام بما هو غاية القسم إن ذلك الكتاب الناطق المترجم عن هذا الكتاب الصامت لا ريب فيه أنه مختار من الله لمحمد وصيا كاختيار محمد من الله سبحانه نبياً (١٠) » وأكدوا هذا التفسير بقصة رووها عن علي

(١) الفترات ص ٨٠ .

(٢) سورة الزخرف : ٢٨ . — المجالس والمسائرات ٧٦ ومن الطريف أن الاسماعيلة الأفاغانية اليوم لا يعتبرون الحسن بن علي إماماً من أئمتهم وذهبوا إلى أنه كان مستودعاً لآخيه الحسين بن علي .  
(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٦ ورواية كلابي بر ص ٢٠ أن النبي قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

(٤) قصيدة ٣٨ - ١٠ . — (٥) سورة الرعد : ٧ .

(٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٩ وجاء في المجلد السابع ص ٢ من بحار الأنوار . — قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله : « أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي . يا علي بك يهتدى المهتدون » .

(٧) دعائم الإسلام ص ١٧ . — (٨) ق ٣٦ .

(٩) سورة البقرة : ٢ ونلاحظ أنه لا يوجد في هذه الآية قسم ولكن تأويل الفاطميين جعلوها قصفاً .

(١٠) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٦ .

نفسه أنه كان يتلو في بعض الأيام القرآن الكريم فاتته به القراءة إلى قوله تعالى : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » (١) « فترك عليّ المصحف على رأسه وقال له : « يا كتاب الله انطق » وكررها ثلاث مرات فأشار بهذا إلى أنه هو الكتاب الناطق وأن القرآن هو الكتاب الصامت (٢) وفي حديث عن النبي أنه قال لعليّ « أنت كتاب الله تعالى » (٣) قال كتاب هو الوصي الكتاب الحي الناطق المعبر عن الكتاب الصامت الذي هو القرآن وكما أن الكتاب كتابة رب العالمين فالوصي كذلك كتابة رب العالمين بمعنى أنه خلقه الشريف وصفوته والمؤيد بروح القدس من أمره (٤) « وفي ديوان المؤيد :

والكتاب النطوق بالحق والصدق وعنه يكشف المحجوب (٥)

وقوله :

وأتم كتاب الله يثبت راشداً محققاً ويمحو مبطلاً عنه ظوايا (٦)

ونلاحظ في هذا البيت الأخير أن المؤيد قال : « وأتم » يخاطب الأئمة ولم يخاطب علياً وحده فكأنه أشرك الأئمة في صفة من صفات الوصي ومسترى كيف أن صفات النبي تطلق أيضاً على الوصي كما تطلق على الأئمة ، فمن ذلك قولهم : الكتاب دليل على إمام كل عصر (٧) . وقالوا أيضاً إن الوصي هو المقصود بقوله تعالى « الذكر » في قوله تعالى : « وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون » (٨) قالوا يعني الوصي عليه السلام وهذا وصي مبارك وقوله : « أنزلناه يعني أقمناه في منزلة الأوصياء » (٩) وقوله تعالى : ( وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ) (١٠) أي يسأل محمداً صلى الله عليه وسلم عما أمره الله من إقامة الوصي وإقامة الشريعة فإذا قال قد نصبه فأصحابه وقومه يسألون (١١) .

وقال المؤيد :

هو الذكر الحكيم الحي قامت دلائله من الذكر الحكيم (١٢)

(١) سورة الجاثية : ٢٩ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٩ .

(٣) كلامي بر ص ٨٣ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٩٩ وفي أساس التأويل ص ٨٧ والكتاب في الباطن هو الامام .

(٥) القصيدة الثالثة . — (٦) القصيدة السابعة عشر . — (٧) الفترات ص ٢٢٢ .

(٨) سورة الأنبياء : ٥٠ . — (٩) الفترات ص ٩١ . — (١٠) سورة الزخرف : ٤٤ .

(١١) الفترات ص ٨٩٢ . — (١٢) القصيدة الحادية والخمسون .

وفي الفترات أن « الزبور » هو الأساس في تأويل قوله تعالى : « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١) » انه قصد الوصي وهذا ما أشار إليه المؤيد بقوله :

لهم معاني الزبر وفضل آي الزمر (٢)

والوصي والأئمة من بعده هم الذين أقسم الله بهم (٣) بقوله تعالى : « فَلَأَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَفَقَسَمٌ لَوْ كَفَرْتُمْ بِعَظِيمٍ (٤) » وبذلك تحدث المؤيد في شعره .

وبه في القرآن قد أقسم الله ، وحق بمثله الأقسام  
ان معنى مواقع الأنجم الزهر رهم العترة الهداة الكرام (٥)

ووضح صاحب الفترات هذه العقيدة بقوله : « فكما أن النجوم أمان أهل السماء فكذلك الأئمة أمان لأهل الأرض (٦) . ورووا عن النبي « أهل بيتي أمان لأهل الأرض (٧) » .

وقال الفاطميون إن منزلة علي بن أبي طالب من النبي كمنزلة اللوح المحفوظ من القلم في عالم الأمر (٨) وقد ذكرنا أنهم اعتقدوا أن القلم أو السابق هو أقرب الحدود الروحانية إلى الله تعالى ، وأن اللوح أو التالي هو الحد الذي يلي القلم ، وسنذكر أن الله أبدع القلم واللوحة من نوره وذكرنا أيضاً أن القلم ممثل للناطق واللوحة ممثل للوصي ، ولهذا قال الفاطميون إن محمداً وعلياً خلقا من نور واحد ورووا أن علياً قال : « أنا ومحمد من نور واحد من نور الله تعالى (٩) » وأنه قال أيضاً : « نحن نور من نور الله وشيعتنا منا (١٠) » وبهذا نستطيع أن نفهم قول المؤيد :

(١) سورة الانبياء : ١٠٥ — (٢) القصيدة :

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠ وحيون المعارف ص ٦ .

(٤) سورة الواقعة : ٧٥ و ٧٦ . — (٥) القصيدة الثانية عشرة .

(٦) الفترات والقراءات ص ٦٦ .

(٧) في بحار الأنوار ج ٧ ص ٥ . — النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض وعن

علي زين العابدين « نحن أمان لأهل الأرض » كما أن النجوم أمان لأهل السماء ج ٧ ص ٣

(٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٠ .

(٩) الأنوار الطيفة هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٢٣ .

(١٠) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٣ .

يا لوح دين الهدى ويا قلما      ناسب لوح الإله والقلما (١)

وقوله :

من نور ربى خلقوا      طابوا وطاب الخلق (٢)

وقوله :

غصن من القلم الممد وصنوه      ومن النبي الأبطحى وحيدر (٣)

ومع هذا كله نجد المؤيد مرة أخرى قد قال « إن الأئمة خلقوا من الطين كغيرهم من البشر فذكر في مجالسه « أن أولياء الله من طينة الأرض معجونون وبكون والفساد من حيث أجسامهم مضمونون يمسخهم الشراب والطعام وتلحقهم الأمراض والآلام ويقضى عليهم عند استيفاء أيامهم الحمام (٤) » وقال في ديوانه :

قد خلقتم من طينة وخلقنا      نحن منها ولكن بدى ترتيب (٥)

ولكنه طاد فقال في ديوانه أيضا :

إن أجسامكم لناشئة الطين      الذى منه شق منا القلوب (٦)

فكانه ميز الطين الذى خلق منه الأئمة عن طين سائر البشر ، فجعل طين الأولياء أعلى قدرا من طين غيرهم من البشر ، بأن جعل أجسام الأئمة عقلا خالصا (٧) ومهما يكن من شئ فالمؤيد نبي الألوهية عن الوصى والأئمة بخلاف ما دان به كثير من فرق الغلاة الذين اضطروا المؤيد فى كثير من مجالسه وأشعاره إلى الرد عليهم وتفنيدهم ترهاتهم فى تأليه على والأئمة من ذريته بل نراه قد صرح بلعن هؤلاء الغلاة ورماهم بالضلال والكفر .

(١) القصيدة التاسعة عشرة . — (٢) القصيدة الخامسة والعشرون .

(٣) القصيدة السابعة . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦١ .

(٥) القصيدة الثالثة . — (٦) القصيدة الثالثة .

(٧) قال المؤيد عن ذلك فى مجالسه : إن نفس الأنبياء والأوصياء والأئمة المفتقرة إليها نفوس الخلق بما لها من المنزلة العلية والرتبة السنية أشرف النفوس وكانت جسده من جهة الجاورة لنفسه الزكية أشرف الأجسام (المجالس ج ٢ ص ١٥) .

والعن إلهي غالبا وقاليا ولا تذر في الأرض منهم باقيا (١)

وقوله :

قد حاز غايات العلا حتى غلا قوم وضلوا فيه مرضى السبيل  
قالوا هو الله الذي يأتي كما أخبرنا من الغمام في ظلل (٢)

فقد رد على الغلاة الذين أطهوا عليا وفسروا قوله تعالى « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ (٣) » بأن الله أراد بذلك عليا فهو الذي يأتي في ظلل الغمام والذي قال هذه المقالة أتباع بنان بن سمان النهدي كما حدثنا بذلك الشهرستاني (٤) والبغدادي وغيرها من مؤرخي الفرق . وشبه المؤيد هؤلاء الغلاة الذين أطهوا عليا بالنصارى الذين أطهوا المسيح عيسى بن مريم :

ومن قال قوم فيه قولا مناسبا لقول النصارى في المسيح مضاهيا (٥)

وقال في مجالسه : وتأملنا حال النصارى وبمحثنا عن اعتقادهم فإذا هم يدينون بإلهية البشر في أصل الاعتقاد وإن اختلفوا في الفروع ، ونظرنا من يشبههم من هذه الأمة فإذا هم الغلاة الذين يدينون مثلهم بإلهية البشر فمنهم من يغلو في علي وحده ويجعل النبي رسوله (٦) ومنهم من يغلو فيهما جميعا ولكن يقدم عليا وهؤلاء يسمون العينية ومنهم من يقدم محمدا وهؤلاء يسمون الميمية ومنهم من يقول بإلهية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويراهم شيئا واحدا كما أن النصارى يرون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وهؤلاء يسمون الخمسة (٧) فهذه الفرق على اختلافها هي نصارى هذه الأمة وسمة الرفض لازمة لهم لزوم القلادة للعنق وشيعة الحق منزهون عن سماتهم وأوصافهم (٨) « فالفاطميون اذن لم يغالوا

(١) القصيدة الثالثة . — (٢) القصيدة الرابعة . — (٣) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٤) الشهرستاني ج ١ ص ١٥٨ وفي الفرق بين الفرق ص ٢٢٧ اسمه بيان بن سمان التميمي وهو الأصح .

(٥) القصيدة السابعة عشرة .

(٦) قال بهذا الرأي فرقة الذمية إذ زعموا أن عليا هو الله وأنه هو الذي يمت محمدا فدعى الاسم لنفسه ( الفرق ص ٢٣٩ ) .

(٧) هذه الفرقة التي سماها البغدادي بالشرعية ( الفرق بين الفرق ص ٢٣٩ ) .

(٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٦ .

في الأئمة كما ذهب بعض الشيعة ثم إن المؤيد كان يرى الرافضة هم الغلاة وجاء أيضا في ديوانه :

دعنى من الرفض وأصحابه إني برئ منهم دعنى (١)

ومع ذلك كله فالمؤيد سمي عليا بمسيح هذه الأمة « وشبهه بالمسيح » .  
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : لولا أني أتخوف عليك أن يقول الناس فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمر بعلماً منهم إلا ويأخذون من تراب تحت قدميك ويشربون من فضل طهورك (٢) « وأن علياً قال يوماً بمسجد الكوفة « أيها الناس اعلموا أنني المسيح الذي أبرئ الآكه والأبرص (٣) » ، وأجرى المؤيد التشبيه بين المسيح وعليّ أن المسلمين اختلفوا في علي كما اختلف القوم في عيسى بقوله « افترق الناس في المسيح ثلاث فرق فقالت فرقة هو الله وابن الله وهم النصارى ، وقالت فرقة هو ولد زنا وهم اليهود ، وقالت فرقة هو رسول الله وهم المحقون ، وكثل ذلك اختلفت الناس في عليّ ثلاث فرق ، فقالت فرقة فيه ما قالت النصارى في المسيح تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً وهم الغلاة ، وفرقة قالت فيه إنه أخو رسول الله ووصيه وهم المحقون ، وقوم منعه حقه وإرثه كما يمنع ولد الزنا ترث أبيه وهم المخالفون أي النواصب (٤) » ، وبهذا فسر الفاطميون ما رووه عن النبي الكريم « إن أمة بنى إسرائيل أي اليهود كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية وكذلك النصارى أمة أخى عيسى كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية » (٥) ولكننا نرى المؤيد في شعره قد قال :

ماسح مسيح الأمم وأحيى بمحي الرمم (٦)

وقال في مجالسه « وأما كون المسيح يمسح الصورة المفارقة للحياة فيرد فيها الحياة لكونه روح الله فالنبي كذلك بكونه موحى إليه روح من أمر الله قال تعالى في كتابه « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا » (٧) يمسح الصورة الميتة من جهة النفوس وهو الموت الحقيقي فيلقي روح الحياة فيها على قدرها في القبول والاحتمال

(١) القصيدة الثانية والأربعون بيت ٢ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) الفلك الدوار ص ٤٣ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٥) الفترات والقرانات ص ٤١ . — (٦) القصيدة الخامسة والعشرون .

(٧) سورة الشورى : ٥٢ .

يدل على ذلك قول الله سبحانه « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » (١). وإذا كان الله سبحانه كنى عنه في كتابه يحيي الخلق ممن يستجيب له فهو مسيح بالحقيقة (٢) « فكانه قال إن النبي الكريم هو أحق بلقب المسيح ، بعد أن رأيناه قد شبه عليا بالمسيح ، وفي نفس القصيدة التي شبه فيها النبي بالمسيح نراه شبه عليا والأئمة من ذريته بشمعون الصفا أسامس المسيح ووصيه (٣) .

ووال شمعون الصفا وأوله منك الصفا (٤)

ونرى المؤيد مرة ثالثة قد شبه الإمام المستنصر الفاطمي بالمسيح :

يا مسيحا يكلم الناس طفلا ضل في شأنه أخو اللب لبنا  
لست دون المسيح سماه ربا أهل شرك — ولا نسميك ربا (٥)

وفي القصيدة الستين نراه قد وضع أوجه الشبه بين المستنصر والمسيح فقال إن المسيح كالم الناس طفلا فكذلك حوى المستنصر الإمامة والملك طفلا ، والمسيح أحي الموتى وكذلك أحي المستنصر بعلمه الجهلاء ، والمسيح أبرأ العمى والمستنصر هدى من كانت بعينه غشاوة إلى الدين الحق ، من ذلك نستطيع أن نقول إن الفاطميين خلعوا على الوصي والأئمة جميع الصفات التي خلعوها على النبي الكريم ، فكل فضيلة للنبي وصفوا بها الأئمة إلا في فضيلة النبوة والرسالة إذ اختص بها النبي دون غيره وقد أطلقوا على مرتبة النبوة والرسالة « مرتبة الاستيداع » أما مرتبة الإمامة والوصاية فسموها مرتبة الاستقرار (٦) ، ولهم حديث طريف عن تنقل هذه المراتب إذ قالوا إن إبراهيم الخليل اجتمعت لديه « مرتبة الاستيداع » وأتمن على مرتبة الاستقرار فأورث إسحق مرتبة الاستيداع ، وأعطى إسماعيل مرتبة الاستقرار ، وتوارث أولادها هذه المراتب حتى وصلت مرتبة الاستقرار إلى عبد المطلب جد النبي واستودع مرتبة الاستيداع ، فقسم هذه المراتب بين ولديه أبي طالب وعبد الله وبهذا فسروا ما روى عن النبي « لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد نتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية كلما وضعنا صلب ورحم ظهر لنا قدرة وعلم حتى اتهمنا

(١) سورة الأتقال : ٢٤ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٤٨ . — (٤) القصيدة الخامسة والعشرون .

(٥) القصيدة الخامسة عشرة . — (٦) هامش المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦٨ .

إلى الجد الأفاضل والآب الأكل عبد المطلب فانقسم ذلك النور نصفين في عبد الله وأبي طالب ، فقال الله تعالى كن يا هذا محمداً ويا هذا كن علياً ، ولكن عبد الله توفي فاستودع عبد المطلب مرتبة النبوة والرسالة لمحمد ثم استودع أبو طالب مرتبة الوصاية والامامة أيضاً ، وبعد وفاة أبي طالب اجتمعت لمحمد هذه المراتب ، فكان محمداً مجتمعاً لمرتب جميعها وهي النبوة والرسالة والامامة والوصاية فكان باجتماعها فيه أعلى من جميع المخلوقات ، حتى كان يوم « غدیر خم » سلم فيه النبي مرتبة الاستقرار لعلي ومنه إلى الأئمة من ولده حتى تجتمع هذه المراتب مرة أخرى في قائم القيامة (١) ولهذا قالوا إن صاحب مرتبة الاستقرار أي الوصي والأئمة من ذريته له نفس الفضائل والصفات التي لصاحب مرتبة الاستيادع إلا في الرسالة والنبوة (٢) .

فقالوا مثلاً إن النبي صلى الله عليه وسلم هو « وجه الله » المذكور في قوله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ وَهَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » (٣) وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ » (٤) وفي قول النبي « الدنيا ملعونة وملعون كل ما فيها إلا ما أريد به وجه الله » (٥) ، ففسروا ذلك بأن وجه هو الابداع الأول التام الكامل الذي من عدهاء مفتقر إليه وهالك كل من لم يكن به علاقة ، وهذا في العالم الروحاني « القلم » ، ومثله في العالم الجسماني هو رسول الله (٦) « وقال رسول الله « أنا وجه أمتي » بمعنى أنهم به يعرفون وإليه ينسبون (٧) ، فجاءت هذه الصفة أيضاً إلى علي بن أبي طالب . روى عن أبي ذر أنه قال (٨) « سمعت أمير المؤمنين وهو يقول : أنا وجه الله الذي ذكره بقوله : « فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ » (٩) وعلى هذا النحو وُصف الأئمة الفاطميون إذ قال المؤيد في ديوانه :

فوجهك وجه الإله المنير ونورك من نوره كالخجاب (١٠)

وقوله :

شهدت بأنك وجه الإله وجوه الموالى به ناضرة (١١)

وكذلك وصفوا علياً بأنه « يد الله » فكما أن الأيدي تجر النفع إلى الأجسام وتدفع

(١) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٦٨ - ٧٠ . - (٢) عيون المعارف ص ٣٠٨ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ . - (٤) سورة الرعد : ٢٢ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١١ . - (٦) المجالس ج ١ ص ٢١١ .

(٧) المجالس ج ٢ ص ٢ . - (٨) سرائر النطقاء ص ٥٧ .

(٩) سورة البقرة : ١١٥ . - (١٠) القصيدة : ١١ . - (١١) القصيدة : ٤١ .



الضرر عنها فعلى من الدين ومعرفة توحيد الله محل اليد من الجسم ، فعلى يدافع عن التوحيد بنفى التعطيل والتشبيه لسانا وعلما ويحرم الدين بأما وسيفا (١) « وهذا تفسير القول الذى روه عن علي « أنا يد الله الباسطة على الأرض (٢) » ولكن المؤيد فى شعره قال :

ويدان لله العظيم لبسطى مبسوطتان  
وهما النبي وصنوه يدا نعمة نعم اليدان (٣)

أى أنه قال إن النبي « يد الله » وعلى « يد الله » أيضا . وجاء فى سرائر النطقاء فى تأويل قوله تعالى « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ (٤) » والله تعالى ما له يد محدودة كأيدى خلقه وإنما يده نعمته الباسطة على عباده وهو وليه وإمام زمانه وقوله « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » عنى به الإمام والحجة اللذان هما مبسوطان بأقامة الدعوة والداعيان إلى عبادة الله وتوحيده (٥) « فهذا يثبت ما ذهبنا إليه من أن الفاطميين وصفوا أنفسهم بجميع الصفات التى كانت لمحمد ولوصيه على بن أبى طالب . وإذا وجدنا المؤيد قد مدح إمامه بأنه « جنب الله » مثلا بقوله :

هو الوجه وجه الله والجنب جنبه من الوحي قد قامت عليه الدلائل (٦)

وقوله :

قد حله وجه الإله وجنبيه ولسان صدق محمد وجناته (٧)

فهو أخذ هذا القول مما روى عن علي أنه قال (٨) وأنا جنب الله الذى ذكره فقال « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (٩) » أى أن المؤيد قد وصف الإمام بصفة من الصفات التى قيل إن عليا وصف بها نفسه . فعلى روح الله القدسية التى أخضع لها كل المخلوقات وجعله السبب إلى توحيده والدليل إلى وجوده اذ نعته الله بصفته فهو جنب الله وعينه وأذنه ووجهه ويده لتأنس الخلائق إلى معرفة توحيده بأقامة حدوده (١٠) «

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٥٣ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٥٣ .

(٣) القصيدة الحادية والثلاثون . — (٤) سورة المائدة : ٦٤ .

(٥) سرائر النطقاء ج ٤١ . — (٦) القصيدة ٥٧ . — (٧) القصيدة ٣٣ .

(٨) سرائر النطقاء ص ٥٧ . — (٩) سورة الزمر : ٥٦ .

(١٠) سرائر النطقاء ص ٥٦ .

وروا أن عليا قال « قولوا في فضلنا ما شئتم لانا أبواب الله وحججه وأمناؤه على خلقه وخلفاؤه وأئمة دينه ووجه الله وجنبيه (١) » .

وعما لا شك فيه أن الفاطميين اشتركوا مع فرق الشيعة الأخرى ولا سيما الامامية في أن الله اختار الأئمة وأقامهم وجعل كل إمام منهم حجة على أهل عصره وقائما بينهم بأمره (٢) فنجد الباب الأول من المجلد السابع من كتاب بحار الأنوار قد أفرد في الحديث عن اضطرار العالم إلى حجة ، وأن الأرض لا تخلو من هذه الحجة ، وأورد المؤلف كثيرا من الأقوال المأثورة عن زين العابدين وعلي الرضا في إثبات هذه العقيدة كقول علي زين العابدين « ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله (٣) » وقول الرضا « نحن حجج الله في أرضه وخلفاؤه في عبادته وأمناؤه على مره ونحن شهداء الله وأعلامه في برته لا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف (٤) » وبذلك أيضا قال الفاطميون فالإمامة عند فرق الشيعة الامامية لا تنقطع عن العالم طرفة عين في كل عصر وذلك لتدبير شؤون الأمة وحفظ دين الله فالإمام حجة الله في الأرض وبه تثبت الحجة على (٥) الخلق وقد تحدث المؤيد بذلك كله في ديوانه كقوله في مدح الإمام :

يا ولي الإله يا حجة الله على خلقه غداة الخصام (٦)

وقوله :

الإمام المستنصر الطاهر مولى هو الله حجة في العباد (٧)

وقوله :

وإنك برهانه في الأنعام وإنك صمصامه في النصاب (٨)

وكذلك اشترك الفاطميون مع غيرهم من فرق الشيعة في رواية الحديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها (٩) » وفسر الفاطميون هذا الأثر بقولهم

(١) زهر المعاني على حاشية ج ١ ص ٣٣٦ من جامع الحقائق .  
 (٢) المجالس والمسائرات ص ٨١ . — (٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣ .  
 (٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ١٠٨ . — (٥) الفترات والقرانات ص ٥٨ .  
 (٦) القصيدة ٤٧ . — (٧) القصيدة ٣٦ . — (٨) القصيدة ٣٦ .  
 (٩) الفترات والقرانات ص ١١١ .

« رسل الله مدن حكمته وأوصياؤهم أبوابهم فمن سارع إليهم اقتبس بنور هذه الكلمة وهكذا الأئمة بعد الأوصياء مدن العلم وأبوابهم حججهم<sup>(١)</sup> ، وأول المؤيد قوله تعالى « وَلَيْسَ الْبَيْرُ بَأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَيَكِنَّ الْبَيْرَ مَنْ آتَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا<sup>(٢)</sup> » بأن البيت هنا بيت الله الحى الناطق وهو رسول الله في عصره باديا وكل إمام زمانه ثانيا<sup>(٣)</sup> وقال المؤيد في موضع آخر إن الله عنى بالبيت غير المبنى من الطين والحجارة ، وكفى عن سواه بهذه الكناية والإشارة ، ولم لا يكون هذا البيت بيت الله الحى الناطق الذى به أغاث سبحانه الخلائق ، وهو رسول الله في عصره باديا ، وكل إمام في زمانه ثانيا ، بيوت الله المعمورة بالحكم ، ومعالم الله التى هى منجاة الأمم ، ولم لا يكون البيت أمير المؤمنين الذى هو باب النجاة<sup>(٤)</sup> . كما وصف الشيعة الاثنا عشرية النبي بالبيت تجمد الفاطميين قد أطلقوا هذه الصفة أيضا على أئمتهم فالإمام عندهم بيت الله الذى أودعه أصرار دينه كما يودع المودع أقدس ذخيرته فى بيته<sup>(٥)</sup> ، كما وصفوا عليا بأنه « الباب » وقالوا إن النبي قال فى على « على باب الدين من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا<sup>(٦)</sup> » وبهذه الصفات مدح المؤيد الأئمة بقوله :

« وأحمد » بيت النور لا شك ، باب « أبو حسن » والبيت من بابه يؤتى<sup>(٧)</sup>

وقوله :

هو البيت بيت للإله مقدس وسيف لهام الكفر والشرك فاصل<sup>(٨)</sup>

وقوله :

فجفرا إلهى فانى امرؤ « دخلت المدينة من بابها »<sup>(٩)</sup>

وأولوا قوله تعالى « وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ<sup>(١٠)</sup> » بأنه رسول الله<sup>(١١)</sup> ثم خلعوا

(١) الفترات ص ١١١ . — (٢) سورة البقرة : ١٨٩ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٧١ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٧ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٩١ . — (٦) الفلك الدوار ص ٩١ .

(٧) القصيدة ٤٦ . — (٨) القصيدة ٥٧ . — (٩) القصيدة ٢٧ .

(١٠) سورة التين : ٢ . — (١١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤ .

هذه الصفة على الأئمة فقالوا إن البلد رمز إلى كل من هو مؤيد بالقدس والأنوار وهم الأئمة المعصومون (١) ومدح المؤيد الإمام بهذه العقيدة فقال :

يا بلد الله الأمين الذي قد زاغ عنه بصر الكافر (٢)

وقوله :

هو البلد الأمين عليه دلت معاني الركن منه والحطيم (٣)

ووصف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأنه « رحمة الله » فقال : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (٤) » فاستغل الفاطميون هذه الصفة التي نعت الله بها رسوله ووصفوا بها الأئمة جرياً على سنتهم في سبغ فضائل النبي على الأئمة ، فترى المؤيد في مجالسه قال « فرحة الله هي رسول الله فبطل أن يكون الله تعالى نزع عن الخلق رحمته من بعده إذ كان ذلك لا يليق بعده ، ولربما كان في الزمان الذي بعد زمانه قوم هم أفضل وأدين من كثير ممن كان في زمانه ، وإذا كانت الصورة هذه كان القائم بعده في الوصاية أيضاً « رحمة العالمين » كذلك القائم بعده للإمامة والقائم بعده واحداً بعد واحد لا يخاو زمان من إمام ذي رحم مجد يكون رحمة للعالمين (٥) . »

ونجد هذه العقيدة في ديوان المؤيد إذ قال :

ورحمة ربنا فينا تجلت وذلك الفضل من رب رحيم (٦)

وقوله :

رحمة الله في البرايا ومولى من حوته الأضلاب والأرحام (٧)

والإمام عند الفاطميين هو الذي أشار إليه الله تعالى في القرآن الكريم « بآيات الله » فالآية « وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨) » فسرهما المؤيد بقوله : « إن الآيات في الباطن هم الأئمة المترجمون عنها

(١) عيون المعارف ص ٤٨٠ . — (٢) القصيدة ١٤ . — (٣) القصيدة ٥١ .

(٤) سورة الأنبياء : ١٠٧ . — (٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٠٢ .

(٦) القصيدة الحادية والخمسون . — (٧) القصيدة الثانية عشرة .

(٨) سورة الأعراف : ٣٦ .

والقادحون أنوار الملكوت منها ، فهم لهم بمنزلة الأرواح من الأجساد . والآيات هي الأعلام ، فكفى بهم ( أى بالأئمة ) أعلام للنجاة وأدلة على تحقيق الحياة <sup>(١)</sup> « ورووا عن علي أنه قال : « أنا الآيات البيئات » ولهذا نراهم قد وصفوا الأئمة بهذا الوصف وفي ديوان المؤيد :

وآيات دين الله تزهركلها بنور تراه ساطعاً إن تأملنا <sup>(٢)</sup>

كذلك نراهم قد أولوا ما جاء في القرآن الكريم عن « الطور » بأنه الإمام فقالوا إن الطور جبل والجبال أوتاد الأرض ، ومثلها في الباطن الحجج الذين هم أوتاد الدين كالجبال للأرض ، وأشرف هؤلاء الحجج حجة الناطق الذي هو أساسه ، وهو الطور الذي أقسم الله به ، ولولا كان الطور بهذه المثابة في الشرف لامتنع أن يقسم الله تعالى بجبل جناد فقوله تعالى « ورفعنا فوقكم الطور <sup>(٣)</sup> » يعني أقننا الوصي ليكون لكم ظلاً ومعقلاً وحرزاً <sup>(٤)</sup> ولذا قال المؤيد في مدحه للإمام :

جبل الطور منه نسمع نجوى الله فينا وعنه تبدو الغيوب <sup>(٥)</sup>

وذكر الله تعالى في القرآن الكريم « الصراط المستقيم » في مواضع عدة تكاد كلها تؤدي معنى الطريق الحق الذي يوصل إلى ثواب الله وإلى جنة النعيم وقد ذكرنا أن الولاية هي طريق الجنة ولذا أول العاطميون « الصراط المستقيم » بأنه إمام الزمان فنجد في كتاب الفترات والقمرات « الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين علي <sup>(٦)</sup> » وأشرنا من قبل إلى أن جميع صفات علي تنطبق على الأئمة من ذريته فيفهم من قول صاحب الفترات أن الصراط المستقيم هو الإمام أيضاً وقد صرح بذلك صاحب عيون المعارف إذ قال : « واعلم أن الصراط على الحقيقة هو معرفة الإمام الكريم إذ هو الصراط المستقيم وهو الصراط المنسوب بين الجنة وبين الجحيم <sup>(٧)</sup> » وقال المؤيد في مجالسه « إن الصراط المستقيم في المعارف هو الجادة المسلوكة التي لا زيف فيها ولا عوج لسالكها إلى مكان قصده وإتنا نكرر في الصلاة فاتحة الكتاب المتضمنة لقوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم » وأن الطالب

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٩ . — (٢) القصيدة .

(٣) سورة البقرة : ٦٣ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣١٠ (مجلس ٧١ من المائة الثانية) .

(٥) القصيدة الثالثة . — (٦) الفترات ص ٢٢ . — (٧) عيون المعارف ص ٤٨١ .

للشيء حقيق أن يعرف وجه طلبه وأن يسأل عما لا يعرفه ، وقد اضطر أصحاب التفسير إلى أن يتأولوا ذلك أنه القرآن والشريعة وقد صدقوا فيما قالوا ، لكن الذي جهلوا منه أكثر مما علموا ، فأما كون الدين والشريعة « الصراط المستقيم » فصحيح إلا أنه باقى بالدين والشرع أليق وأخلق ، فالنبي في عصره هو الصراط المستقيم والوصي بعده كذلك ، ثم ينتظم في إمام بعد إمام كل منهم يسند إلى من تقدمه ويشير إلى من تأخر عنه (١) « وقال في تأويل « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه » (٢) فأحق من يتوجه الإشارة إليه في هذا الباب هو أمير المؤمنين علي وهو صراط الله الذي يقوم بظاهر التنزيل (٣) . ونراه في موضع آخر قد قال : « إن مجموع النبي والوصي يكون الصراط المستقيم وإن الصراط المستقيم انتظام مرتبة الامامة في ذريتهما واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة فيكون المنتظم في سلكهم على الصراط المستقيم (٤) » ومدح المؤيد الامام بأنه الصراط المستقيم .

صراط الاله المستقيم لذى النهى ويثبت ذا جهل عن الحق فاكبا (٥)

وقوله :

هم أمان من العمى وصراط مستقيم لنا وظل ظليل (٦)

وسنرى كيف تهكم المؤيد على أهل السنة والجماعة لقولهم بوجود طريق يصل بين الجنة والنار أحد من السيف وأدق من الشعر (٧) .  
قال الفاطميون إن الانسان مكون من كثيف ظاهر ومن لطيف باطن ، وإن كثيف الانسان الظاهر ينقسم إلى عناصر الحياة الأربعة وهي التراب والهواء والنار والماء وهذه العناصر هي التي تكون الجسم المقصود بقولهم الكثيف الظاهر ، وفي الانسان معنى لطيف يميزه عن غيره من المخلوقات الحيوانية ، وهو ما يسميه الفلاسفة والفاطميون أيضاً بالنفس الناطقة ، وبه معنى يميز بين الخير والشر والحق والباطل وهو العقل ، وأطلقوا على النفس الناطقة النفس الكلية وعلى العقل العقل الكلى ، لأن العقول الجزئية والنفوس الجزئية التي

(١) المجالس المؤدية ج ١ ص ٣٥١ مجلس ٨٧ من المائة الخامسة .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٣ .

(٣) المجالس ٨٧ من المائة الخامسة . المجالس ج ١ ص ٣٥١ .

(٤) المجالس ج ١ ص ١٤٧ . — (٥) القصيدة ٣٧ . — (٦) القصيدة السادسة .

(٧) أنظر القصيدة الثانية .

في الانسان منسوبة إلى العقل الكلى والنفس الكلية في عالم العقل (١) الذي عرفه الفاطميون بالباطن اللطيف ، وبناء على ذلك قال الفاطميون إن الانسان مولود عالم الأجسام من حيث جسمه الكثيف ومولود عالم النفس الكلية والعقل الكلى أى عالم اللطافة من حيث نفسه وعقله ، وهذا فسروا قول الفلاسفة « الانسان عالم صغير (٢) » ويتحلل جسم الانسان إلى عناصره الأربعة فيعود كل قسم إلى ما يناسبه في عالم الكثافة بينما تنتقل النفس إلى ما يناسبها أيضاً في العالم الروحاني اللطيف (٣) وهذا ما أراده المؤيد بقوله :

فجسمك من دار الطبيعة بدؤه      ويمسى إليها بالتحلل سائباً  
وتفسك من دار البسيطة بدؤها      وتلك لعمر الدين أعلى مراتباً (٤)

وقد ذكرنا ما اعتقده الفاطميون من أن الامام من نور الله وأن جسمه أشرف الأجسام وأن جسمه عقل بالنسبة لأجسام البشر كما قال المؤيد في مدح المستنصر :

ذو نسبة بالمصطفى      والمرضى يسمو ويعلمو  
بكثيفه ولطيفه      فأساسه نفس وعقل (٥)

فنفس الانسان اللطيفة تناسب جسم الامام لأنه لطيف أيضاً ولهذا وصفوا الإمام بأنه قبلة النفس قال المؤيد :

يا قبلة الأرواح يا من نحوه      توجهت في الشرق والغرب القبل (٦)  
وقوله :

يا قبلة الحق الأعز      وكعبة الحى الاجلا (٧)

وعلموا وصفهم للإمام بأنه قبلة الأرواح بأنهم في الصلاة مثلاً يتوجهون إلى الكعبة والكعبة من تراب فالانسان يتجه إلى الكعبة بجسمه الترابي ، ولكن نفس المصلي جوهر

(١) المجالس ج ١ ص ٧ « ب » .

(٢) تلاحظ أن هشام بن الحكم كان يقول بذلك أيضاً إذ جاء في مقالات الاسلاميين ( ج ١ ص ٦٠ ) وفي الفرق بين الفرق ص ٥١ أنه كان يرى أن الانسان اسم لمعنيين ليدن وروح فالبدن موات والروح هي الفاعلة وهي نور من الأنوار .

(٣) المجالس ج ١ ص ٧ و ج ١ ص ١٩٨ . — (٤) القصيدة ٣٧ .

(٥) القصيدة ١٦ . — (٦) القصيدة الرابعة . — (٧) القصيدة العاشرة .

قابل لأنار النبوة والكتاب فاقضى أن تكون قبلة نفسه ما تنحل إليه (١) ، فالمصلي إذا استقبل الكعبة فكأنما استقبلها بجسده الكثيف أما لطيفه فتوجه إلى الإمام (٢) ، وقالوا إن معنى الحج هو القصد لأشرف البقاع وأشرف البقاع في الظاهر الكعبة وهي في التأويل حجة الله على خلقه الذي هو أشرف المخلوق وهو قبلة النفوس التي تتوجه النفوس إليها لخلاصها (٣) ولكن توجه الانسان بحياته ونطقه إلى بيت جواد (أي الكعبة) ، لا يحس ولا يعقل خطب ، فاقضى أن تكون قبلته الإمام (٤) ولذا قال المؤيد :

أبيت من الأحجار أعظم حرمة أم المصطفى الهادي الذي نصب البيت

### التوضيح عند الفاطميين

قال المؤيد إن الدين له فرع وأصل ، وأن أصل الدين معرفة توحيد الله (٥) ولكن توحيد الله يكبر عن أن تحصره النفوس أو تدركه العقول (٦) ولذلك حذروا التعمق في البحث عن الله تعالى مبدع العالم عملاً بأثر روه عن النبي « إياكم والتعمق فإن من هلك قبلكم هلك بالتعمق (٧) » واكتفى الفاطميون بقولهم إن توحيد الله بأن ينفي عنه جميع ما يليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحانية ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية من الأسماء والصفات والحدود ويتصور أنه ما كاد ينقدح لأحد فكر فيه جل جلاله إلا وذلك الفكر مثل المفكر ومصنوع ومحدث وأن الله سبحانه صانعهما ومحدثهما ولا يناسب شيئاً منهما (٨) ، وأن نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة وسلب الصفة هو نهاية الصفة (٩) أي أن توحيد الفاطميين هو تنزيه الله تعالى عن جميع ما يوصف به خلقه من الصفات والنعوت ، لأن هذه النعوت كلها موجبة للانداد والاضداد فمثلاً في قولنا « الحى » فالحى منبأ لتعلقه بجوهر الحياة حى وهو سبحانه وتعالى أيضاً حى ، وإن كان حظه الأعلى الأشرف بأنه الحى الذى لا يموت وحظ الانسان الأدون

(١) المجالس المؤيدية المجلس الرابع ج ١ ص ٤ .

(٢) حدثني أحد البهرة بأنهم إذا وقفوا للصلاة قالوا : إنا نقابل الكثيف بالكثيف واللطيف باللطيف . يريدون بذلك ما ذكرناه وأن الصلاة في عقيدتهم لا تقبل إلا إذا كانت على هذه النية .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٩٨ . — (٤) المجالس ج ١ ص ٤ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٥ . — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٧٦ . — (٨) المجالس المؤيدية .

(٩) المجالس المؤيدية .



الأقل من جهة الحوادث فهذه مشاركته ، ثم ان الحى ضد الميت وذلك (١) مضادة ، وعلى هذا النحو ساق الفاطميون القول في الصفات ، وكما أن المعتزلة اولوا الآيات التي تدل على التجسيم تأويلاً يتفق والتزيه والتوحيد كذلك أول الفاطميون هذه الآيات لنفي التشبيه عن الله تعالى فقالوا إن الذى يدين بصفات الله مشرك الشرك الخفى الذى قال عنه رسول الله « الشرك فى أمتى أخفى من دبيب النمل على صخرة صماء فى ليلة ظلماء » (٢) وفسروا قول النبي « أعرّفكم بنفسه أعرّفكم بربه » بأن معرفة الانسان نفسه هو أن يعلم انه متشكل من حيث جسمه بشكل عالم الجسم ، ومتشكل من حيث حركته بشكل عالم الأفلاك والأجرام المتحركة ، ومنسب من حيث نفسه وعقله إلى عالم العقل والنفس ، وأنه مستغرق بكثيفة فى عالم الكثافة كالقطرة فى البحر ، ومستغرق بحركته فى عالم الأفلاك والأجرام المتحركة ، ثم إنه بالنسبة إلى عالم العقل والنفس بحيث ألا يقع عليه موازنة ولا قياس ، فاذا ثبتت المعرفة على هذه الصيغة فسر قوله تعالى « وربك فكبر » (٣) . ورووا أن علياً سئل عن التوحيد فقال : « التوحيد أن لا تتوهمه » (٤) وأنه قال أيضاً « وصفه تشبيه ونعته تمويه والإشارة إليه تمثيل والسكوت عنه تعطيل والتوهم له تقدير والأخبار عنه تحديد » (٥) وقوله « أولى الديانة لله تعالى معرفته وكمال معرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه وإقامة حدوده » (٦) . أما دعوة الله سبحانه بالأسماء والصفات فهى ضرورة فى عقيدة الفاطميين اتباعاً لقوله تعالى : « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه » (٧) على أن يكون التصور فى معانيها لا ينحى فيها إلى فاحية الشرك ، بل يعتقد أنه جل اسمه منزّه عن كل نعت يصلح لعباده (٨) . أما أسماء الله الحسنى التي ذكرت فى القرآن الكريم فهى إشارة إلى حدوده الروحانية العلوية والجسمانية السفلية فى تأويل الآية السالفة « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها » أى هؤلاء الحدود فادعوه بها أى تطلبوا الوصول إلى توحيد الله تعالى من جهتهم وتدرعوا من مدارع النجاة برسالتهم (٩) . ولهذا نجد المؤيد فى بعض مناجاته قد قال : « واشهد أن لا إله إلا الذى لا يوصل إلا بحدوده إلى معرفة

(١) ج ١ ص ١٠٤ مجالس . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٤ .

(٣) سورة المدثر : ٣ — المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٥ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٥ .

(٥) من رسالة جلاء العقول لعلى بن محمد بن الوليد مخطوط رقم ٢٥٤٣٣ بلندن .

(٦) كثر الولد ص ١٥٩ . — (٧) سورة الأعراف : ١٨٠ .

(٨) المجالس ج ١ ص ١٠٧ . — (٩) المجالس ج ١ ص ٢٢٣ .

توحيدده . . . وأشهد أن لا إله إلا الله الذي من ألد في حدوده سقط عن معالم توحيدده (١) .  
 وذكر صاحب كثر الولد أن توحيد الله معرفة أسمائه فمن عرفهم ووحده من قبلهم نجبا  
 ومن جهلهم ولم يتصل بهم ضل وغوى (٢) وصرح المؤيد بأن إخلاص التوحيد لا يثبت  
 إلا بثبوت رتبة الوصاية والإمامة التي هي نفس الديانة عند الفاطميين ، وبها الإبانة عن  
 مقامات الحدود الروحانية والجسمانية وتنزيه الحق عن صفات هؤلاء الحدود (٣) وهذا هو  
 الذي قصد إليه المؤيد في شعره :

أصبح توحيد بغير ولائه وولاؤه لكتابه عنوانه (٤)

وقوله :

عقدت ولائي للإمام الذي به يصح لتوحيدي بتحقيقه عقدي (٥)

وقوله :

طوبى لمن أخلص بالتوحيد تبصرا من جهة الحدود (٦)

أما الإيمان عند الفاطميين فهو كما قال القاضي أبو حنيفة النعمان « في دعائم الإسلام (٧)  
 الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان وهو الذي لا يصح غيره » ، فبينما  
 نجد المرجئة قد قالوا إن الإيمان قول بلا عمل ، ونجد أهل السنة قالوا إن الإيمان قول وعمل  
 نجد الفاطميين قد أزموا القول والعمل مع الاعتقاد والنية (٨) فلا يكون الإنسان مسلما  
 مؤمنا إلا إذا اعتقد بذلك كله ، وقال الفاطميون إن الإسلام مثله مثل الظاهر والإيمان  
 مثله مثل الباطن ولا بد من إقامة الإسلام والإيمان جميعا والتصديق بهما معا والعمل  
 بما يجب العمل به منهما فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون مسلما (٩) وقال النعمان  
 إن الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الجنة  
 حق ، والنار حق ، والبعث حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور

(١) هامش المجالس ج ١ ص ١٦٤ . — (٢) كثر الولد هامش ج ١ ص ٣ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٣ . — (٤) التصديده ٣٣ . — (٥) التصديده ١٨ .

(٦) التصديده ٢ . — (٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ٥ .

(٨) تأويل دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢ . — (٩) تأويل دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢ .

والتصديق بأنبياء الله ورسوله والأئمة ، ومعرفة إمام الزمان والتصديق به والتسليم لأمره ، والعمل بما افترض الله على عباده والعمل به ، والالتفاء عما نهى عنه ، وطاعة الإمام والقبول عنه (١) ، فكانه اشترك مع باقي المسلمين في هذا كله إلا في ولاية الإمام ، لجميع مذاهب السنة والمعتزلة تقر بهذا وتتعرف به ولكن تختلف عن الفاطميين في الولاية . وعن الإيمان قال المؤيد في ديوانه .

فاننا لأهل علم وعمل لله دنا بهما عز وجل (٢)

### الإبداع

نجد في القصيدة الثانية من ديوان المؤيد أن الشاعر بدأ نظمه بذكر الإبداع والاختراع ، فقال إن الله تعالى أبدع « الكاف » و« النون » ، وأن من « الكاف » والنون « أقام الله العالم العلوي والعالم السفلي ، وهذه رموز فاطمية لا يدرك أسرارها إلا من اطلع على علم الحقيقة — كما قال الفاطميون — ولكي نفسر عقيدتهم هذه نقول إن الفاطميين رووا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال — « أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أجمل منك ، بك أثيب وبك أعاقب (٣) » فاتفق بذلك الفاطميون مع الفلاسفة على أن العقل أول الموجودات ، ولكن اختلف الفاطميون عن الفلاسفة في كيفية وجود العقل أهو عن طريق الفيض كما قالت الأفلاطونية الحديثة وتبعها اخوان الصفا بقولهم « العقل هو أول موجود قاض من جود الباري (٤) » أم عن طريق الإبداع كما قال المؤيد في ديوانه (٥) وفي مجالسه « فالعقل وجد عن الله سبحانه وتعالى ابدا (٦) » ، أما الكرماني فقد ناقش الذين قالوا إن العقل وجد عن طريق الفيض فقال : إن من شأن الفيض أن يكون من جنس ما منه يفيض ومشاركا له فهو كعين ما يفيض منه كما أن الضوء الذي هو فيض عن عين الشمس

(١) دوائم الإسلام ج ١ ص ٦٠ — (٢) القصيدة الأولى .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢ وتلاحظ أن هذا الحديث أخرجه البخاري ، واعتبر ابن تيمية في كتابه منهاج السنة أن هذا الحديث موضوع بينما يرى ابن سينا أخذه في رسالة معرفة النفس ص ١٢ .

(٤) رسائل اخوان الصفا الرسالة الأولى من القسم الثالث ج ٣ ص ٤ ( طبعة بمبي ) .

(٥) القصيدة الثانية — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٢ .

من جهة ما هو ضوء كعين الشمس التي منها فاض الضوء ، لأن ذات الشمس يوجد فيها من الضوء مثل ما فاض عنها ولا فرق بينهما من هذه الجهة فيصير الذي منه يفيض الفيض متكررا بما يشاركه فيه الفيض وما يختص به هو مما لا يشاركه فيه ، فتكون ذاته من شيئين شيء تشاركه فيه فلم يتباينا فيه ، وشيء وقع به التباين بينهما ، ولولا هذا التباين لما أمكن أن يقال ذلك غير هذا وهذا غير ذلك ، ويقتضى ذلك أن يكون الله سبحانه إن كان ما وجد عنه فيضا متكررا واقعا تحت هذا الحكم تعالى الله أن يكون موصوفا بقلة أو كثرة ، وإذن فقد بطل أن يكون الله تعالى من شيئين وبطل أن يكون ما وجد عنه فيضا وأن ما وجد عنه تعالى لم يبق إلا أن يكون إبداعا (١) . أما البحث عن (لمية) وجوده فقالوا هذا محال لأن الأشياء المعلومة نفسانية وجسمانية إنما وقعت في تصور أنفسنا كمادة من العقل ومعونة منه ، فلسبقه وأوليته أدرك ما بعده فصار هو محيطا ، وجميع المعلومات النفسانية والجسمانية لصدورها إلى الفعل عنه محاطا به ، فإن طلبنا الإحاطة بكيفية وجوده إبداعا احتجنا إلى آلة سابقة عليه في الوجود لنحصله بتلك الآلة في حيز تصور النفس ، ولن نستطيع ذلك أبدا لعدم ما هو سابق عليه ، ولو كان شيء قد سبق عليه في الوجود لبطل كون هذا المسبوق مستحقا لاسم العقل والأولية بل كان بما سبقه أليق وأولى منه به ، فأذن الاستخيار عن لمية وجوده محال (٢) ، ومع هذا نجد النحاة قد حاولوا معرفة كيفية الإبداع ، وعلجوا موضوعا دقيقا وهو هل عالم الإبداع ظهر دفعة واحدة ثم انفرد واحد بالأولية والأسبقية أم ظهر عالم الإبداع بترتيب خاص ؟ أما المؤيد فقد قال إن المبدع الأول أي العقل الأول هو علة المخترعات والموجودات والمخلوقات وهو أبداع من لا شيء وهو حامل لكل المخلوقات والمصنوعات (٣) ونرى الكرماني قد قال « المبدع الأول هو علة لوجود الموجودات الكائنة كالواحد الذي هو أول الأعداد (٤) لأن المبدع الأول غاية الكمال ونهاية النمام والغناء والفضل (٥) » وقال إخوان الصفا : إن العقل أول موجود فاض من جود الباري والنفس ترتبت بعد العقل والهيولى بعد النفس والطبيعة بعد الهيولى والجسم بعد الطبيعة (٦) . وقالوا في موضع آخر : واعلم يا أخي

(١) راحة العقل ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ . — (٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٠ .

(٤) نلاحظ هنا أثر الفيثاغورين في هذا الاعتقاد كما نجد نفس هذا الرأي مبسوطا في مواضع عديدة في رسائل إخوان الصفا وعند المؤيد في مجالسه مما يدل على أن الفاطميين تأثروا إلى حد بعيد برأي الفيثاغورين في الأمور العقلية .

(٥) راحة العقل ص ٢٩٣ . — (٦) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ٤ .

أن العقل إنما قبل فيض الباري تعالى وفضائله الذي هو البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة لقربه من الباري عز وجل وشدة روحانيته . فأما النفس فإنه لما كان وجودها من الباري جل ثناؤه بتوسط العقل صارت رتبها دون العقل <sup>(١)</sup> قال الكرماني والمؤيد وإخوان الصفا قالوا بأن العقل وجد أولاً وهذا العقل الأول هو الذي أشار إليه الله تعالى « بالقلم » قال الكرماني « المبدع الأول » هو الواحد الذي لا يتقدمه شيء ذلك بأنه الملك المقرب الذي أخبرت عنه السفة الإلهية والشريعة النبوية بالقلم <sup>(٢)</sup> « وقال المؤيد « والقلم أول نور سطع إبداعاً من المبدع سبحانه <sup>(٣)</sup> » وبذلك ندرك سبب تهكم المؤيد عن قال إن القلم من مادة معدنية أو نباتية ، وإذا رجعنا إلى رأى الفارابي في القلم نراه قريباً من رأى الفاطميين إذ كان يرى القلم واللوح من الملائكة الروحانية فقد قال « لا تظن أن القلم آلة جمادية واللوح بسط مسطح والكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني واللوح ملك روحاني <sup>(٤)</sup> إذن القلم أو العقل الكلي أو المبدع الأول هو أول المبدعات في رأى بعض دعاة الفاطميين وهو الذى سمى في الدعوة باسم « السابق » وهو أعلى الحدود مكانة كما ذكرنا من قبل وكما قال إخوان الصفا « والى الحمسة الفاضلة من الملائكة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « حدثني جبريل عن ميكائيل عن إسماعيل عن اللوح عن القلم <sup>(٥)</sup> » .

على أن صاحب كثر الولد خالف من تقدم ذكرهم وقال إن عالم الإبداع ظهر دفعة واحدة ونقل عن الإمام القائم بأمر الله أنه قال « إن عالم الإبداع الذى صورنا كونه ظهوره معا دفعة واحدة لم يسبق أوله آخره ولا آخره أوله فكان وجوده معاً على مثل حب التين المجتمع في كل حبة منه ما لا يحصى ، فلما كانوا كذلك تحرك منهم واحد من ذاته بذاته حركة وتمييز وفتنة فهجمت به فكرته وقررت عنده فطنته أن لذلك العالم مبدعاً أبدياً وموجوداً أوجدته بعشيتته وقدرته ، وأنه لا يدرك ولا يحاط به ولا يشبه شيئاً من صنعته وأنه يعجز عن ادراكه ومعرفته إلا بوجود ما أوجده من عدم لا أصل له فننى عن الجميع من عالمه الإلهية وأثبتها للمعالى سبحانه ، فنطق بالشهادة مفصحا وأعلن بها مصرحاً ، ولأصبعيته في توحيد الله تعالى وألويته كان السابق والعقل الأول <sup>(٦)</sup> » ووافقته على هذا القول صاحب الأنوار

(١) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ٦ . — (٢) راحة العقل ص ٢٨٢ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٩ .

(٤) راجع رسالة نصوص الحكم من مجموعة Alfarabi's Philosophische طبع لندن سنة ١٨٩٠ .

(٥) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ٢٢ .

(٦) كثر الولد على هامش المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٧ .

اللطيفة إذ قال « إن الله تعالى أبدع عالم الإبداع المكنى عنه بعالم الأمر وعالم العقل وعالم القدس وعالم اللطافة والعالم الروحاني جميعاً معاً دفعة واحدة من غير شيء تقدمهم ولا مع شيء صحبهم واخترعهم عالم وجود من عدم غير موجود . . . وأوجد تلك الأشباح النورانية متساوية في الكمال الأول الذي هو الوجود والحياة والقوة والقدرة ولا تخالف فيها ولا تفاضل ولا تباين بينها ولا تماثل ثم إن واحداً من تلك الأشباح نظر بذاته إلى ذاته وإلى أبناء جنسه فعلم أن له ولهم مبدعاً بخلافهم فبنى عنه وعن أبناء جنسه الإلهية وأثبتها لمبدعهم تعالى وشهد له بالوحدانية واعترف وأقر بالعبودية ومسبح له وخشع وتوسل بعظمته إليه فطرقه من مبدعه المواد الإلهية والتأييدات الروحانية واتصل به العلم الجارى والنور السارى الذي هو كلمة الله تعالى فشرفه الله تعالى بالأسبقية (١) . ومهما يكن من أمر هذا الخلاف الذي نراه بين هؤلاء الدعاة فقد اتفق الجميع على صفات خاصة لهذا السابق أو القلم أو العقل الأول فهو الذي رمز إليه بالكاف من كلمة « كن » في قوله تعالى « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (٢) . فكن هي الكلمة التي قامت منها السموات والأرض وعلو خلق العالم (٣) ثم أضافوا إليه جميع الصفات التي أطلقها الفلاسفة على العقل الكلي من أنه تام وكامل وأزلي وعاقل وعالم (٤) إلى آخر هذه الصفات المعروفة عند الفلاسفة، والحق أن مذهب الفاطميين في الإبداع لا يكاد يختلف عما قاله الفلاسفة القدماء فقد كان اقلوطين مثلاً يرى أن الواحد أو الله تعالى أبدع العقل الأول، ومن آراء فيلون أن الله تعالى أوجد اللوغوس وهي الكلمة أو المبدع الأول الذي منه خلق النفوس وأن النفس لا تبلغ إلى الله تعالى إلا بوسطاء هم المبدعات، وقد ذكرنا أن إخوان الصفا والفاطميين اتخذوا من الحدود العلوية وسطاء إلى الله تعالى بنفس الرأي الذي قال به فيلون، وقبل فيلون وصف فلاسفة اليهود كلمة الله بأنها مديرة الكون وأنها مصدر الوحي والشرائع .

كما أخذ الفاطميون عن الأفلاطونية الحديثة أيضاً رأيهم في انبعاث « النفس الكلية » فقال الفاطميون إن السابق لما كان تاماً له حكم الحركة وحكم السكون فحركته ليست لطلب غاية بل حركته لشكر المنعم الذي أبدعه وهذه الحركة هي انبعاث النفس الكلية عن المبدع الأول (٥) « وذكر الكرماني أن الانبعاث سطوع نور عن ذات المبدع الذي هو العقل

(١) الأنوار الطيفية على هامش المجالس ج ١ ص ٤ — (٢) سورة يس : ٨٢ .

(٣) مجالس ج ١ ص ١١١ .

(٤) راجع راحة العقل ص ٣٠١ وفي مواضع مختلفة أيضاً .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ .

الأول (١) والعقل الثاني كالمبدع الأول في كونه جامعا للكاملين ، وذلك أن جميع ما يختص بالمبدع الذي هو العقل الأول من كونه حقا وموجودا أولا وواحدا تاما وكاملا أزليا وعاقلا وعالما وقادرا وحيا بالإضافات والذات فإن المنبعث عنه يستحقه بالمعاني الموجودة فيه ، فأما كونه حقا فلكونه نهاية المنبعث من طريق الإبداع ، وكونه موجودا أولا فلكونه موجودا من المنبعث ، وكونه واحداً فلكونه عقلا محضا واحدا من نوع الانبعاث الأول ، وكونه تاما فلوجوده عن التمام ، وكونه كاملا فلوجوده عن الكمال ، وكونه أزليا فلكونه متعلقا بما يحفظ عليه وجوده ، وكونه عاقلا فلعلقه ذاته بذاته ، وكونه عالما فلعلمه بذاته وذات ما تقدمه ، وكونه قادرا فلوجود الإحاطة منه بذاته ، وكونه حيا فلوجود الفعل منه ، فهو تام كامل وجوده عن السابق عليه لا بقصد منه (٢) « ولكن المؤيد ذكر أن النفس الكلية تامة في قوتها ناقصة في فعلها إذ لم يجوز أن يكون الموجود عنه كمثل تاما في جميع أحواله (٣) » فبينما نرى الكرماني قد أضاف إلى النفس الكلية جميع الصفات التي للعقل الأول نجد المؤيد قد فرق بين العقليين ؛ ثم نرى الكرماني قد تخبط مرة أخرى فقد رأينا أنه قد ذكر أن العقل الأول هو المعروف في الشريعة باسم القلم نجده مرة أخرى يقول « إن المنبعث الأول الذي هو العقل الثاني المسمى بالقلم موجود ثانى وأنه في الكمال كالأول (٤) » فلا أستطيع أن أوفق بين الرأيين لرجل واحد في كتاب واحد ، وقد كرر هذا الرأي الأخير بقوله « لما كان المبدع الأول في ذاته عقلا يتعلق وجوده بإبداع الله تعالى إياه ومعقولا يتعلق وجوده كذلك بذاته عن إحاطته بها كان على نسبتين وكان الموجود عنه اثنين أحدهما عن نسبة كونه عقلا وهو أفضل الموجودين عقلا قائما بالفعل مثل النسبة التي عنها وجد وهو الانبعاث الأول المعرب عنه في السنة الإلهية بالقلم ، وثانيهما عن نسبة كونه معقولا مؤثرا فيه عقلا قائما بالقوة حيا مؤثرا فيه مثل النسبة التي عنها وجد وهو الانبعاث الثاني المعرب عنه في السنة الإلهية باللوح لكونه قابلا للصور قائما بالقبول كقبول اللوح من القلم (٥) » فكان الكرماني قد صرح مرة أن المبدع الأول هو القلم ، ثم صادف صرح أن الانبعاث الأول هو القلم ، وأن الانبعاث الثاني هو اللوح وهو الهَيُولَى وهو أصل لعالم الجسم (٦) ولكن المؤيد خالفه في هذا فقال إن

(١) راحة العقل ص ٢٩٦ . — (٢) راحة العقل ص ٣٠١ .

(٣) المجالس نأويديّة ج ١ ص ١١٣ .

(٤) راحة العقل ص ٢٩٨ .

(٥) راحة العقل ص ٣٠٣ .

(٦) راحة العقل ص ٣٠٢ .

النفس الكلية هي اللوح، وأن النفس الكلية واسطة بين العقل وبين الصورة التي هي تركيب العالم (١) كما صرح مرارا في مجالسه أن النفس هي المسكن عنها بلسان الشريعة باللوحة المحفوظ وأن لهذا اللوح فعلين أحدهما تام بالقوة مثل تركيب السموات والأرض، والآخر تام بالفعل كالإنسان المطلق (٢) المتشبه بها في جميع حالاتها (٣). وبينما نجد المؤيد والكرماني قد اتفقا على أن الانبعاث عن المبدع الأول على النحو الذي قاله فلاسفة الأفلاطونية الحديثة بأن الله أبدع العقل الأول ثم انبعثت النفس الكلية منه، وقول إخوان الصفا إن من العقل الفعال فاض جوهر آخر دونه في الرتبة يسمى النفس الكلية (٤) نجد داعيا من دعاة اليمن هو علي بن محمد بن الوليد الداعي الخامس من دعاة اليمن المتوفى سنة ٦١٢ في كتابه «الدخيرة» قال إن الله تعالى أبدع عالم الأمر دفعة واحدة في غاية التساوي في كمالهم الأول وابداعهم الأفضل لم يجعل سبحانه لأحد شرفا على سواه فكان من تلك الأشباح من فكر من ذاته بذاته فنظر إلى ذاته وإلى سائر من أوجد معه من عالمه فعلم أن له ولهم مبدعا لا يشبههم ولا يساويهم فنفى عن نفسه وعن سائر عالم الإلهية فكان بذلك سابقا لجميع الموجودات (٥) فشرقه الله وميزه وعظمه ففطن لما قد اتصل به من ذلك العالم اثنان واستبقا إليه وشهد أحدهما للمبدع الأول ما شهد به المبدع لمبدعه فأمدته سابقه من النور الإلهي بما فاض عليه فكان في الشرف والجلال والرفعة والكمال كالمبدع الأول إلا أن للابداع شرف السابق (٦) وسبق ابن الوليد إلى هذا القول الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي الداعي الثاني من دعاة اليمن المتوفى سنة ٥٥٧ هـ في كتابه كنز الولد (٧) من ذلك نستطيع أن ندرك كثرة الاختلافات التي كانت بين الدعاة كما لا نستطيع أن نعلل وجود هذه الاختلافات في حين أن الفاطميين صرحوا مرارا أن عليهم مأخوذ من الإمام المعصوم الذي أودعه الله أسرار دينه وأسرار خلقه، ومهما يكن من أمر هذا الخلاف في الابداع والانبعاث

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٢ .

(٢) قصد بالإنسان المطلق الأنبياء والأوصياء أو الأئمة الذين هم عقول عالم الطبيعة بإزاء العقول في عالم العقول فالأنبياء عقول بالقوة والفعل والأوصياء عقول تامة بالقوة دون الفعل مثاهم في ذلك مثل النفس الكلية في عالمها .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ .

(٤) ج ٣ ص ٧ .

(٥) الدخيرة على هامش المجالس ج ١ ص ٤٦ .

(٦) الدخيرة على هامش المجالس ج ١ ص ٤٨ .

(٧) كنز الولد على هامش المجالس ج ١ ص ٩٣ .



فإن الناطقين قد وجهوا إلى هذا الموضوع الدقيق همتهم لا لشيء إلا لإثبات فضل حدين من حدود الدين هما حد النبي وحد الوصي أو الإمام ، وأن هذين الحدين في العالم السفلي يقابلان حدين شريفين هما أعلى الحدود في العالم العلوي وهما حد القلم أو السابق أو العقل الكلي وحد اللوح أو التالي أو النفس الكلية وأن النبي والوصي في عالم الدين يوجدان هذا الدين كما أوجد السابق والتالي عالم الأمر كله إذ عنهما يصدر الوجود وهذان الحدان هما المشار إليهما « بالكاف والنون »

وأن الناطق ومن قام مقامه من وصي أو إمام يتصف بكل الصفات التي للعقل الكلي ، وأن أسماء الله الحسنى هي أسماء العقل الكلي أو السابق فهي تنطبق إذن على الناطق أو الإمام ، وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نفسر قول ابن هاني الأندلسي في مدح المعز لدين الله .

ما شئت لا ما شئت الأقدار      فأحكم فأنت الواحد القهار

فقد فهم القدماء من هذا البيت وأمثاله من شعر ابن هاني وشعر غيره من الشعراء الفاطميين أن الأئمة الفاطميين كانوا يدعون الألوهية ، والواقع أن الأئمة لم يدعوا الألوهية ، ولم يتخذهم أتباعهم آلهة لهم ، ولكن الفاطميين قالوا بأن الأئمة مثل للعقل الأول أي السابق أي القلم ، فهم على هذا النحو أقرب الحدود إلى الله تعالى في عالم الكون والفساد كما أن العقل الأول أي القلم أقرب الحدود العلوية إلى الله تعالى وأن الله تعالى منزّه عن كل صفة متكبر عن كل اسم .

## الفصل الثاني

### التأويل

وهجوب التأويل . اعجاز القرآنه . صاحب التأويل . الرأى والقباسى . نظرية المثل والمحمول

جاء فى القاموس المحيط « أول الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدره وفسره » وجاء فى القرآن الكريم لفظ « التأويل » فى عدة مواضع بنفس المعنى الذى ذكره صاحب القاموس ، مثل قوله تعالى « وكذلك يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (١) » وقوله « وكذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (٢) » و « سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٣) » وأخذ الفاطميون قوله تعالى « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٤) » دليلا على وجوب تأويل القرآن الكريم إذ جعلوا قوله تعالى « والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ » نسقا على الله ، وقوله « يقولون آمنا به » أخرجوه مخرج الحال بمعنى أنهم ليعلمونه ويقولون آمنا به اذ لو لم يكن الراسخون فى العلم يعلمونه لكان مستحيلا منهم أن يقولوا آمنا به ، لأن الإيمان معناه التصديق والتصديق بالشئ لا يثبت إلا بعد احاطة العلم به فلا يجوز تصديق المرء بما لم يعلمه (٥) وقالوا ليس يخلو من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم بتأويل ما أتى به أو لم يعلم ، فإن كان علم به بطل الوقف بعد لفظ « الله » فى الآية السابقة ووجب دخول النبي فى شرط من علمه ، وهو أول الراسخين فى العلم وأفضلهم ، وعنه أخذ من أخذ من

(١) سورة يوسف : ٦ . — (٢) سورة يوسف : ٢١ .

(٣) سورة الكهف : ٧٨ . — (٤) سورة آل عمران : ٧ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥١ .

الراسخين في العلم ، وإن كان النبي لم يعلم فارسل الله تعالى إياه بشيء إذا سئل عنه لا يعلمه خارج عن الحكمة والرسالة (١) ، ولما كان ذلك كذلك فالنبي كان يعلم تأويل القرآن ومن قام مقام النبي في كل عصر يعلم هذا التأويل أيضا . وللفاطميين أدلة عقلية على وجوب التأويل أخذوها من القرآن الكريم أيضا كقوله تعالى « سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ » (٢) وقوله تعالى « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٣) وكقول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله أسس دينه على أمثال خلقه ليستدل بخلقهم على دينه وبدينه على وحدانيته » فقالوا إن هذا كله يثبت أن يؤخذ بمثاله الدين من خلقه السموات والأرض وتركيب الأفلاك وجميع ما يتأمل من خلقه الله تعالى ، إذ ركزت فيها كل معاني الدين الذي حمله القرآن الكريم ، فأيات القرآن في حاجة إلى من يخرج كنوز هذه المعاني وتناول إلى ما يتفق مع ذلك (٤) وبذلك كان للقرآن الكريم معانٍ سوى ما تتداوله ألسن العامة مما يستنبطونه بمحوهم وقوتهم (٥) وأن هذه المعاني التي قصد إليها القرآن هي الإعجاز بعينه ، فالقرآن الكريم عند الفاطميين معجز ولكن معجزته ليست في لفظه فقط بل في معناه أيضا ، فقد أرسل محمد بشيرا ونذيرا للناس كافة لا للعرب وحدهم ، وأنزل القرآن بلسان عربي اختص به العرب وحدهم ، فالقرآن من هذه الناحية معجز للعرب لفظا ومعنى ، ولما كان من الصعب العسير على غير العرب من الأمم التي لا تتكلم العربية أن يفهموا هذه اللغة ، ولأن يتذوقوا الجمال الفني في اللفظ والأسلوب في القرآن فالقرآن ليس بمعجز باللفظ عند هؤلاء ، وإنما يستطيع غير العرب أن يفهموا ما حمله القرآن من المعاني بعد تفسير الألفاظ وتأويلها « وهنا تتجلى معجزة القرآن ظاهرة واضحة ويكون تأويل القرآن هو الإعجاز حقا للناس كافة (٦) » قال المؤيد « إن القرآن الكريم هو النور الحقيقي الأبدى المستضاء به حيث لا تضيء شمس ولا قمر ولا نجوم وأن جميع هذه الأنوار المحسوسة الواقعة تحت العين مجاز لتصرمها وانقضائها وزوال سلطانها ، ونور القرآن تحقيق وتأييد وخلود ويشع نوره على جميع العالم لا بلفظه بل بمعناه فهو معجز للعربي والأعجمي من المسلمين وغير المسلمين على هذه الصورة (٧) » ورووا عن بعض أئمتهم قوله « إن ما كان ظاهره معجزا كان باطنه أعجز ، وما أعجز الناس أن يأتوا بمثل ظاهره فإني

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥١ . — (٢) سورة فصلت : ٥٣ .

(٣) سورة الزاريات : ٢٠ و ٢١ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥٢ .

(٥) السيرة المؤيدية ص ٢٢ . — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٧٥ .

لهم أن يأتوا بمثل باطنه (١) « قصد بذلك إلى قوله تعالى « قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْأَنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٢) » ونجد في شعر المؤيد .

إن كان إعجاز القرآن لفظًا ولم ينل معناه منه حظًا  
صادقتهم معقوده محلولًا من أجل أن أنكرتم تأويلًا (٣)

ولم يقل الفاطميون وحدهم بإعجاز القرآن من جهة المعنى ، بل نجد بين المعتزلة مثل النظام (٤) وعيسى بن صبيح (٥) من كان ينكر إعجاز القرآن بنظمه وحسن تأليف كلماته وإنما قالوا إن إعجازه بمعناه وبما فيه من الأخبار عن الغيوب ، وإن كان النظام قد ادعى أن العباد قادرون على نظم مثل القرآن وعلى ما هو أحسن منه في التأليف ولكن الله صرفهم ولو تركهم لجاءوا بمثله (٦) وكذلك قال ابن صبيح (٧) ولكن الفاطميين اعترفوا بأن القرآن معجز للعرب لفظًا ومعنى ، ومعجز للناس كافة بالمعنى الذي يأتي به التأويل دون الذي جاء به جمهور المفسرين ، إذ أن الله تعالى اختص قوما بعالم الدين وميزهم عن العالمين فنجد في قصة موسى مع الرجل الصالح التي ذكرت في القرآن الكريم وقوله تعالى « قَالَ هَلْ أُتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَنِي رُشْدًا . قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا (٨) » إن الله تعالى قد اختص هذا الرجل الصالح بما لم يعلمه موسى بن عمران . فإذا كان موسى يرد عليه من علم الملكوت ما لا يقوم لاحتماله ويضعف عنه قوة نهوضه فلأن يكون العامة عن احتمال ذلك أضعف وأقصر (٩) وقد نظم المؤيد هذا الرأي في قوله :

سر له صاحب موسى الخضرًا قال معي لن تستطيع صبرًا  
وقال موسى سوف اتى صبرًا فلم يكن إذ ذاك إلا قاصرًا (١٠)

فإن الله تعالى أودع أسرار دينه للنبي الكريم وهذا عامها لوصية ، وتسلسلت هذه العلوم

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٠ . — (٢) سورة الاسراء : ٨٨ .

(٣) القصيدة الأولى . — (٤) الفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(٥) الفرق بين الفرق ص ١٥١ . — (٦) الفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(٧) الفرق بين الفرق ص ١٥١ . — (٨) سورة الكهف : ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ .

(٩) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٩ . — (١٠) القصيدة الأولى .

في الأئمة من عقبه فهم الذين أشار الله تعالى إليهم بقوله « والراسخون في العلم » وهم وخدمهم الذين لهم تأويل القرآن بما عندهم من العلوم الباطنة ؛ ورووا عن النبي أنه قال « أنا صاحب التزويل وعلى صاحب التأويل <sup>(١)</sup> » وهذه هي الشركة التي كانت بين محمد وعلى كما كانت هناك شركة بين موسى وهرون <sup>(٢)</sup> والله تعالى جعل دعوة الرسل الظاهرة التي هي التقليد المحض الذي لا برهان عليه بازاء الخلق ودعوتهم الباطنة الجارية على ألسن أوصيائهم وأئمة دينهم القائمة عليها دلائل الآفاق والآتس بازاء البعث <sup>(٣)</sup> ، فالأئمة إذن هم أصحاب التأويل ورووا عن النبي أنه قال « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض <sup>(٤)</sup> » واتخذوا هذا الأثر للجمع بين القرآن وأصحاب تأويله وأردفوا ذلك بقول عن النبي « تعلموا من عالم أهل بيتي أو ممن تعلم من عالم أهل بيتي تنجوا من النار <sup>(٥)</sup> » وقوله لعلي « سوف تقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله <sup>(٦)</sup> » فهذا كله يدل على أن الوصي هو ومن تبعه من الأئمة من ذريتهم هم الذين اقتصوا بتأويل القرآن الكريم ، ولذلك روى الفاطميون عن علي قوله « ما نزلت آية من القرآن إلا علمت كيف نزلت وأين نزلت وفي أي شيء نزلت سلوني قبل أن تفقدوني عما كان وعما يكون إلى يوم القيامة » ثم قال « إن هاهنا لعلماء جما » وأشار به إلى صدره <sup>(٧)</sup> . ونظم المؤيد ذلك بقوله :

وقول سلوني قبل فقدي ظاهرا لاظهر ما في الغيب من غامض السر <sup>(٨)</sup>

فالإمامة هي قيادة العالم وحمل معرفة الحقيقة إليه ومثل هذا المرشد ضروري وجوده في كل عصر حتى لا يبقى العالم جاهلا <sup>(٩)</sup> . قال المؤيد روى عن النبي أنه قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين » والأئمة الذين أقامهم الله سبحانه للتعديل بين الظاهر والباطن والدعاء اليهما والبعث عليهما واعتقادها عملا وعلما ، وكل منهما يؤكد صاحبه ويثبتته ويؤيده وفق خلق الله الجسد والروح

(١) السيرة المؤيدية ص ٢٣ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٩ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٦ .

(٥) السيرة المؤيدية ص ٢٤ .

(٦) أسرار النطقاء على هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤١ إلى ج ٢ ص ١٣٢ .

(٨) القصيدة الثالثة والخمسون . — (٩) كلامي بير ص ٢١ .

مقرونين ، فمن اعتقد أن للباطن قواما دون الظاهر وللعلم قبولا من دون العمل كان كمن أوجب للروح قواما من دون الجسد (١) وأن النبي منزلته في الدين منزلة الذر لا يظهر منه صورة المواليد وحلاهم لكون كلامه مجلا غير مفصل بمقابلة النطقة التي هي جامعة للصورة الانسانية في حد القوة وليس فيها تفصيل الصورة ، وإنما يقوم وصيه القابل منه بتفصيل الصورة كما تظهر من الاناث صورة المواليد تامة في اشكالها موفاة في نقوشها وحلاها (٢) « كما قالوا رواية عن علي « علمني رسول الله ألف باب من الحكمة فانفتح لي من كل باب ألف باب (٣) » وقول النبي « أنا مدينة العلم وعلي بابها » (٤) إلى غير ذلك من الروايات التي تثبت كلها أن عليا والأئمة من ذريته هم الذين اختصوا بتأويل القرآن دون غيرهم من البشر ونجد هذا كله واضحا في شعر المؤيد إذ قال :

وتأويله مستودع عند واحد	وان لم تسائله فزورا تأولنا
واحمد بيت النور لا شك بابه	أبو حسن والبيت من بابه يؤتى (٥)
للعلم قوم به خصوا أقامهم	رب البورى للورى في أرضه علما (٦)
وإنما باب المعاني مقفل	وأكثر الأنام عنها غفل
مفتاحه أضحى بأيدي خزنة	بهم إلهى علمه قد خزنة
أولئك الأبرار آل المصطفى	ومن بهم مروءة عزت والصفاء
وأرشدونا سبيل الصواب	وعلمونا علم ذا الكتاب (٧)

ولما كان ذلك كذلك فالقاطعيون لم يأخذوا بالرأى والقياس في التفسير والفقهاء بل كانوا كالنظام في انكار حجة الاجماع والقياس ، وطمعوا كما طعن النظام في فتاوى الصحابة وجميع أهل الرأى والحديث (٨) وذهبوا إلى أن الفقهاء من أهل المذاهب الأولى حرفوا القرآن الكريم وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله : « يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (٩) » ولكن تحريفهم هذا للقرآن لم يكن من جهة اللفظ لأن ألفاظ القرآن الظاهرة محفوظة على

(١) المجالس ج ١ ص ٣٥ . — (٢) المجالس ج ١ ص ٥١ .  
 (٣) المجالس ج ١ ص ٤١ . — (٤) كلامي بيد ص ٢٠ .  
 (٥) القصيدة ٤٦ . — (٦) القصيدة ٥٥ .  
 (٧) القصيدة الأولى . — (٨) الفرق بين الفرق ص ١١٤ .  
 (٩) سورة النساء : ٤٦ .

ما كانت عليه وإنما دخل التحريف عليها من جهة معانيها التي هي الغرض والمغزى (١) ولذا قال المؤيد في شعره :

وهو الذي قد حرف الكتابا عن وجهه وجانب الصوابا  
يثبت شيئاً ليس فيه فيه وحكم آى أحكت ينفيه (٢)

واعتقدوا أن الناس لو أخذوا بما في القرآن الكريم من قوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ (٣) » لما اضطر أحد إلى العمل بالرأى والقياس بعد عهد الرسول لأن الرسول غير باق ليحكم فيما بين الناس من خلاف ونزاع ، إنما القصد بهذه الآية الكريمة النص على إمام من ذرية الرسول بعد إمام يقومون من بعده بفصل الخطاب (٤) وقد ذكر المؤيد في سيرته أنه وجد المتوسمين بالعلم من أهل الرأى والقياس قد قالوا القول بالعداة ورجعوا عنه بالعشى وأنهم رجعوا في آخر أعمارهم عن سائر ما قالوه في أولها فالعقل يوجب أنهم لو عاشوا زيادة على ما عاشوا لرجعوا عن كثير مما عليه ماتوا (٥) وقد روى علماء مذهب الفاطميين قصة طريفة كانت بين جعفر الصادق وأبي حنيفة النعمان استندوا عليها في إنكار العمل بالرأى والقياس ، ذلك أن الصادق قال يوماً لأبي حنيفة « يا نعمان ما الذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصاً من كتاب الله ولا خبراً من رسول الله ؟ فقال أبو حنيفة : أقيسه برأى . قال الصادق : إن أول من قاس إبليس حين رأى أن عنصر النار أشرف من عنصر الطين فخلده الله تعالى في العذاب المهين (٦) يا نعمان أيهما أفضل الصلاة أو الصوم ؟ فقال : الصلاة . فقال الصادق : إن الله تعالى أمر الحائض أن تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ولو كان القياس مطرداً لكان القضاء في الصلاة ثم سأله أيهما أظهر المنى أم البول ؟ وأيهما أعظم عند الله الزنا أم قتل النفس ؟ وأيهما أضعف المرأة أم الرجل ؟ فكان النعمان يجيبه بأجوبة يظهر له الصادق ضعفها ، وختم الصادق مناقشته مع أبي حنيفة بقوله : فاتق الله يا نعمان ولا تقس فإنا نقف غداً بين يدي الله تعالى فيسألنا عن قولنا ويسألكم عن قولكم فنقول نحن قلنا ما قال الله ورسوله ، وتقول أنت وأصحابك رأينا وقسنا (٧) . وعلى

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٧ . — (٢) القصيدة الأولى . — (٣) سورة النساء : ٥٩ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٠ . — (٥) السيرة المؤيدية ص ٣٥ .

(٦) هكذا اعتقد الفاطميون والطريف أننا نجد أهل السنة قد قالوا بمثل ذلك كما حدثنا به

ابن الملقى في كتابه « التلبيه والرد على أهل الأهواء والبدع » ص ١٩ .

(٧) هذه القصة في السيرة المؤيدية ص ٣٥ - ٣٦ وفي المجالس المؤيدية في مواضع متفرقة وفي

عيون المعارف ص ١٧ .

هذا النحو أنكر الفاطميون الرأي والقياس واعتقدوا أن الدين وما يتفرع منه من علوم وأسرار وقف على الأئمة من أهل البيت اختصوا بها دون غيرهم من البشر ، وليس لأحد غير الأئمة أن يدعى علماً ، وهذا الاعتقاد نفسه هو الذي دان به الشيعة بجميع فرق الشيعة تنفي اجتهاد الرأي في الأحكام وتنكر القياس (١) إلا إذا استثنينا فرقة من الزيدية رأت الأخذ بالرأي (٢) وكذلك نجد بين مدرسة الحديث من أنكر الأخذ بالرأي ، وقد يكون من الأسباب التي جعلت الشيعة ينكرون الرأي أن عمر بن الخطاب كان من أظهر الصحابة في استعمال الرأي والشيعة يكرهون عمر بن الخطاب ويبرأون منه ، فربما كان كرههم لعمر سبباً في إنكار الرأي الذي كان يأخذ به (٣) هذا إلى جانب اعتقادهم أن الدين لا يؤخذ إلا عن الله ورسوله والأئمة .

وهذا العلم الذي خص به الأئمة هو «علم الباطن» الذي نسب إليه الفاطميون فسماوا بالباطنية لأن اعتقادهم بهذا العلم هو قوام عقيدتهم ، وقبل أن أتحدث عن الباطن عند الفاطميين يجدر بي أن أشير إلى ما رواه أهل السنة والحديث عن «الظاهر والباطن» فقد روى أبو الأحوص عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ! — أنه قال : «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل حرف آية منها ظهر وبطن» وفسر أحمد بن سنان هذا الحديث بقوله : «المعنى في قوله ظهر وبطن يريد ظاهراً وباطناً فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم (٤) والصوفيون يجمعون على أن للقرآن ظاهراً وباطناً شأنهم في ذلك شأن بعض أهل السنة ، وروى البغوي بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهر وبطن قيل في معناه الظاهر لفظ القرآن والباطن تأويله . وإن كان للصوفية بعض تأويلات للقرآن تختلف عن تأويلات أهل السنة . فبعض أهل السنة قالوا إن للقرآن باطناً يحتاج إلى تأويل . قال الفاطميون إن لكل ظاهر باطناً وأوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن وكفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن فمن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه وليس هو منا (٥) . وما فاز عند الله إلا من عمل بالحالتين

(١) مقالات الإسلاميين للاشعري ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ .

(٢) مقالات الإسلاميين للاشعري . ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ .

(٣) يؤيد هذا الرأي أيضاً أن الشيعة ينكرون صلاة التراويح لأنه قيل إن عمر هو الذي قال عنها إنها بدعة حسنة وكذلك في الآذان فقد اعتقدوا أن عمر هو الذي غير الآذان بأن جمعه «الصلاة خير من النوم» فأبطلها الشيعة وجعلوها «حي على خير العمل» فكان كرههم لعمر هو السبب في ذلك كله .

(٤) نقلت ذلك عن مناظرة جرت بين أحد العلماء السنة بفارس وبين للتويد الشيرازي وقد أثبت التويد في سيرته نص ما جاء بهذه المناظرة (أنظر السيرة ص ٤٤ وما بعدها) .

(٥) الفترات والقرانات ص ٦٧ (ب) .



جميعاً ظاهراً وباطناً (١) « وجاء في إخوان الصفا « واعلم يا خي أن لكل شيء من الموجودات في هذا العالم ظاهراً وباطناً فظواهر الأمور قشور وعظام وبواطنها لب ومخ (٢) ». وقد سئل جعفر الصادق عن الحاجة إلى اتخاذ الباطن في الحجب والعدول بها عن طريق الايضاح والاظهار فأجاب : هي الحاجة إلى اتخاذ الحب في أعطية السنابل والثمار في الأغشية ليؤم لاستخلاصها ذوو البصائر والابصار فين الله سبحانه فضل المجتهدين على المقصرين والمجاهدين على القاعدين (٣) « وقد نظم المؤيد قول جعفر هذا بقوله :

ورب معنى ضمه كلام      كمثل نور ضمه ظلام  
باق بقاء الحب في السنابل      في معقل من أحرز المعقل (٤)

وقال مشيراً إلى الإمام :

يستخلص الأرواح من ظلامها      ويخرج الثمار من أكامها (٥)

وجاء في إخوان الصفا أيضاً أن الباري سبحانه وتعالى بواجب حكمته جعل الموجودات بعضها ظاهراً جلياً لا يخفى وبعضها باطناً خفياً لا تدركه الحواس فمن الموجودات الظاهرة الجلية جواهر الأجسام وأعراضها ، ومن الموجودات الباطنة الخفية جواهر النفوس وحالاتها ومن الموجودات الظاهرة الجلية للحواس أيضاً أمور الدنيا ومن الموجودات الباطنة الخفية عن أكثر العقول أمور الآخرة ثم جعل ما كان منها ظاهراً جلياً دليلاً على الباطن الخفي (٦) فمن هذا كله ندرك أن الفاطميين كانوا يعتقدون أن لكل شيء ظاهراً وباطناً وأن أمور الدين كلها من الباطن الذي لا يدركه أحد إلا من خصوا بعلم الباطن فمن الطبيعي أن يكون التأويل دعامة علم الباطن ، وأن يكون التأويل هو معرفة الظاهر والباطن وتأويل الباطن بما هو في الظاهر .

### نظرية المثل والممثل

واستخلاص الباطن من الظاهر هي النظرية التي أستطيع أن أطلق عليها نظرية المثل والممثل أي تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها ويمثلها من الأمور الجثمانية

(١) الفترات ص ٦٧ — (٢) الفترات ج ١ ص ٢٢٥ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص (مجلس ١٦) . — (٤) القصيدة الأولى .

(٥) القصيدة الثانية . — (٦) إخوان الصفا ج ١ ص ٧٨ .

المحسوسة وقد أخذت هذا الاسم من أقوال الفاطميين في السرائر « إن الله جعل لهم مثلاً دالاً على ممثوله فعرفوا الممثول بمثله إذ يقول عز وجل : « وَكَأَنَّهُمْ كَمِثْلٍ نَّجْمٍ إِذْ يَقُولُ كُلٌّ مِثْلُ مَا يُؤْمِرُ » (١) فاعلم أنه أخفى الممثول وستره وجعل مثله طريقاً إلى معرفته اختباراً لعباده وامتحاناً لهم (٢) « وقال المؤيد في مجالسه : « إن الله تعالى أجرى نظام الحكمة على أن يكون جميع ما خلق من خلقه محسوساً ومعقولاً ومثلاً وممثولاً (٣) » وقال أيضاً (٤) : « إن أهل بيت رسول الله هم الذين يستنطقون ألسن عالم الطبيعة بأسرار الشريعة ويخرجون أمثلة هذه من هذا وأمثلة هذا من هذه فيدلون به على كون صدور الدين من حيث صدر عنه خلق السموات والأرض مثلاً بمثل كما قال الله تعالى : « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٥) وورد هذا الاسم في شعر المؤيد :

والذي قال في الكتاب تعالى مثل ذلك تحته ممثول (٦)

اقصد هي ممثولة دون المثل ذا البر النحل وهذا كالعسل (٧)

فنظرية « المثل والممثول » هذه هي قوام عقيدة الفاطميين في التأويل وفي جميع مناسك الدين بل كانت مجالس الحكمة نفسها مبنية على المقابلة بين الشرع والعقل وإخراج الأمثلة من الدين على المثل ومن المثل على الدين (٨) أي أنهم كانوا في هذه المجالس يطبقون نظرية المثل والممثول ، وقد ذكرنا في صفات الامام بعض ما اعتقده الفاطميون بعد أن طبقوا هذه النظرية فاستعملوها لكي يقربوا إلى العقول ما لا يستطيع الانسان أن يدركه بحواسه .

ولست فكرة المثل والممثول من وضع الفاطميين بل هي نظرية قديمة ذكرها أفلاطون مراراً في كتبه ، وتقدها أرسطو ولم يأخذ بها ، فأفلاطون في كثير من تأويله كان يرمي إلى أن للموجودات صوراً مجردة في عالم الاله وكان يسميها أحياناً المثل الالهية ، وإن هذه المثل لا تدثر ولا تفسد ولكنها باقية وأن الذي يفسد ويدثر إنما هي هذه الموجودات

(١) سورة الزمر : - ٢٧ . — (٢) سرائر النطقاء ج ٢ ص ١٦ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٤ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٧ .

(٥) سورة الذاريات : ٢٠ و ٢١ . — (٦) القصيدة السادسة .

(٧) القصيدة الثانية . — (٨) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٨٣ ،

التي هي كائنة (١) وإن لكل نوع من الأنواع الجسمانية فرداً في عالم العقل (٢) وعند أفلاطون كما هو واضح أن المثال نموذج الجسم ، والمثال هو الشيء بالذات والجسم شبح له . فرأى أفلاطون في نظرية المثال هذه يكدد يكون نفس عقيدة الفاطميين في نظريتهم « المثال والمثول » ولا شك أن الفاطميين أخذوا هذه النظرية من فلسفة أفلاطون بعد أن نقلت كتبه إلى العرب وعرفها فلاسفة المسلمين ولا سيما الفارابي الذي تحدث عن هذه النظرية كثيراً وبخاصة في كتاب الجمع بين رأي الحكيمين ، ولكني لا أستطيع أن أدعي أن الفاطميين أخذوا نظرية أفلاطون عن طريق الفارابي لأن المذهب الفاطمي كان أقدم من الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ وأرجح أن نظرية المثال عرفها العرب قبل الفارابي وقبل الفاطميين فأخذها الفاطميون وأسسوا عليها نظريتهم التي سميتها « المثال والمثول » وبهذه النظرية استطاعوا أن يؤولوا القرآن الكريم تأويلاً مختلفاً عن تأويل أهل السنة والمعتزلة كما ستري في الفصول التالية .

(١) رسالة كتاب الجمع بين رأي الحكيمين للفارابي ص ٣١ ( طبع القاهرة مطبعة الاتحاد المصري .  
(٢) الاسفار الأربعة للشيرازي ج ١ ش ٧٥ .

### الفصل الثالث

## رد المؤيد على الفرق المختلفة

### رؤية الرحمن

جاء في ديوان المؤيد إشارات كثيرة إلى الآيات الكريمة التي اختلف المفسرون من أصحاب الفرق الإسلامية في تأويلها اختلافاً كبيراً ، بل اختلف المفسرون في كل فرقة حول معانيها ، ووجد المؤيد في ذلك فرصة لمهاجمة هذه الفرق في شعره ، فحدثنا عن كثير من هذه الاختلافات ولكنه لم يظهر لنا رأيه في تأويل هذه الآيات إلا تلميحاً ولكن بفضل « المجالس المؤيدية » وغيرها من كتب الفاطميين أستطيع أن أثبت هنا ما أراد المؤيد أن يشير إليه . ونلاحظ أن المؤيد لم يتحدث عن هذه الاختلافات إلا لغرض واحد كان يرمى إليه وهو أن المسلمين من كل فرقة اختلفت آراؤهم وتشعبت مذاهبهم لأنهم فسروا القرآن الكريم برأيهم وقياسهم ، فكان يثبت هذه الاختلافات ويتبعها بشيء من التهمك قائلاً إن المسلمين لو أخذوا تأويل القرآن عن الوصي والأئمة من بعده لما وجد هذا الخلاف ، فكان المؤيد كان يدافع عن عقيدته في وجوب أخذ العلم عن هؤلاء الأئمة المنصوص عليهم ، ولما كان غير الفاطميين من فرق المسلمين لم يتبعوا الأئمة ولم يتلقوا عنهم العلم فترى المؤيد قد تبرأ من جميع هذه الفرق التي خالفت مذهبه ، وخص منها أهل السنة ومماهم دائماً بالنواصب أي الذين نصبوا من قبلهم إماماً ليس له الحق في الإمامة وليس لهم الحق في اختياره ، وتبرأ أيضاً من المعتزلة الذين تهكم بهم مراراً في مجالسه ومماهم « فرسان الكلام » على سبيل السخرية منهم ، كما تبرأ من الرافضة وهم غلاة الشيعة عنده . وأول ما نراه في ديوان المؤيد من مسائل الخلاف بين الفرق هي « مسألة الرؤية » وكتب الفرق على اختلافها تتحدث عن هذه المسألة وتعرض أقوال المثبتين لرؤية الله تعالى وقد أفرد لها عبد القاهر البغدادي كتاباً خاصاً<sup>(١)</sup> لكثرة الحديث الذي دار عنها بين

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٢٤ .

الفرق المختلفة . يكاد يجمع أهل السنة على أن الله تعالى يرى للمؤمنين في الآخرة وقالوا بجواز رؤيته في كل حال (١) ، وذهب بعض المشبهة إلى أنه يجوز رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا (٢) . وقالت فرقة البكرية بأن الله يرى يوم القيامة ويكلم الناس (٣) . وكذلك قال اتباع ضرار بن عمرو (٤) . واختلفت المرجئة في الرؤية فمنهم من قال بمقالة أهل السنة ومنهم من ذهب مذهب المعتزلة في نفي الرؤية (٥) وأجمعت المعتزلة على أن الله لا يرى بالأبصار (٦) ولكن المعتزلة اختلفوا فيما إذا كان الله تعالى يرى بالقلوب ، فأبو الهذيل العلاف وأكثر المعتزلة قالوا نرى الله بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه بقلوبنا ، بينما أنكر هشام القوطي وعباد بن سليمان ذلك (٧) . وقالت المعطلة إن من ادعى أن الله يرى فهو كافر (٨) . هذه الاختلافات التي كانت بين علماء المسلمين ومتكلميهم أدت إلى أن يقول المؤيد متهمًا :

من مثبت لرؤية الرحمن مستشهد بآية القرآن  
ومنكر قد جاء . ينفي تلكا ودونها الكفر يرى والشركا (٩)

فقائل قال تراه العين وهو لعمرى وصمة وشين  
من أجل أن رؤية الأبصار مختصة بالجسم ذي الأقطار  
وقائل قد قال لما دققا جدا وفي أفكاره تعمقا  
ما ذلك إلا قول ذي تضليل . نراه لكن رؤية العقول  
أمن حتى ما أتى بشي ولم يبين رشدا من غي (١٠)

أما في مجالسه فقد أثبت لنا مذهب الفاطميين في مسألة الرؤية فقال إن الرؤية تنقسم إلى قسمين أحدهما محسوس والآخر معقول وهو رؤية العقل ، فالبصر لا يتعدى المبصرات الجسمية التي من جنسه ، والعقل لا يدرك إلا المدركات العقلية التي هو متجوهر بجوهرها ، وأن مبدع

- 
- (١) تليس ابليس ج ٥٣ وابن الملطي ص ٤٨ والفرق ص ٣٢٤ وابن حزم ج ٣ ص ٢ وما بعدها .  
(٢) تليس ابليس ص ١٨٤ . — (٣) الفرق ص ٢٠٠ ومختصر الفرق ص ١٢٩ .  
(٤) الفهر ستاني ج ١ ص ١٠٩ . الفرق ص ٢٠٢ . مختصر الفرق ص ١٠٣ .  
(٥) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٥٣ .  
(٦) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٢١٦ .  
(٧) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٥٧ . — (٨) تليس ابليس ص ٢٢ .  
(٩) القصيدة الأولى . — (١٠) القصيدة الثانية .

القسمين متعال عن أن يكون مدركا كالواحد منهما (١) ، وتساؤل المؤيد مرة أخرى هل الرؤية رؤية حس أو رؤية عقل لأن لكل منهما مقاما ، فرؤية العين تختص بالألوان المختلفة التي هي أعراض لا يصح وجودها إلا في جسم حامل لتلك الأعراض ، والله تعالى منزّه عن أن يكون ذا لون يقع تحت رؤية الأبصار ، أما القسم الآخر الذي هو رؤية العقل فانها أثر يسير يحل محل القطرة من البحر العزير وخارج عن الاستطاعة أن الأثر الذي هو دليل على المؤثرات يدل على كيميائه وأحواله فضلا عن المبدع تعالى الذي أبدع العقل السلكي (٢) وقد نظم المؤيد هذا الرأي في ديوانه فقال :

فالعقل للمرء أداة كالبصر	ذا باطن فيه وهذا قد ظهر
كلامها يدرك بالمجانسه	مقالة صححت بلا ممارسه
وليس من جنس العقول الله	يا قوم كي تدركه حاشاه
كما تعالى أن يكون كالصور	مجما كما يلاقيه البصر (٣)

فالفاطميون إذن رفضوا أقوال المثبتين لرؤية الله تعالى بالأبصار، ورفضوا أقوال المثبتين لرؤيته بالعقول وسموا من قال بهذا القول أو ذاك بالمشبهة :

فالفرقتان أجمعا مشبهه ، خبّاطة عشواء جهل وعمه (٤)

وقالوا كما ذهب أكثر المعتزلة بأن الله تعالى لا يرى بالأبصار ، وأنه لا يرى بالعقول وطبيعي أن يخالف الفاطميون المعتزلة في تأويل الآيات التي استند عليها المثبتون للرؤية ففي قوله تعالى « وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةً » إلى رَبِّهَا نَاضِرَةً (٥) « قال المؤيد إن المعتزلة وهم بزعمهم فرسان الكلام فزعموا إلى أن تأولوا هذه الآية فقالوا إنما عنى به « ثواب ربها » فزادوا فيه ثوابا من عندهم لا وجود له في نص التلاوة وقصدوا بزعمهم نفي التشبيه (٦) ، وقال في مكان آخر « إن المعتزلة قالوا في هذه الآية المعنى إلى ثواب ربها ناضرة ، وقالوا أيضا إلى ربها يعنى بها نعمة ربها فهذا نص كلامهم ، قد احتاطوا في هذا الباب لربهم وسدوا خلل ظاهر قولهم بزعمهم ، غير أن فيه خبطة أهملوا مراعاتها هي حالة لما عقدوا وناقضه لما أرموا ، وهي أنه ليس من كون هذه الأقسام التي أبتلوا من أجله

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢٨ . — (٢) المجالس ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨ .

(٣) القصيدة الثانية . — (٤) القصيدة الثانية .

(٥) سورة القيامة : ٢٢ - ٢٣ . — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٧ .

الرؤية معلومة لله كمثل ما علموها أو غير معلومة له فاستدركوها ، فإن كانت معلومة فقد كان الله تعالى أولى منهم بأن يتقن قوله ويحجبه مما يدخل النقيصة عليه ، وإن كانت غير معلومة فقد نالوا من فضل العلم ما لم يعلمه الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فإن احتجوا أنه تعالى سلك فيه مسلك الاختصار وتركه مهزا للأفكار ومكانا للنظر والاعتبار ، فلقد أضع خلقه بهذا الاقتصار وأوردتهم به جهنم دار البوار ، فما الذي كان يضره أن يقول إلى ثواب ربها ناظرة فيعصم عباده بهذه الكلمة من الشقوة والفساد ، فإن صبيا محجورا عليه لا يكاد يحجر عليه بأكثر مما حجرت المعتزلة على خالقها وبارئها إذ قال ناظرة قالوا : لا بد إلى ثواب ربها وقال « وَجَاهُ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا (١) فقالوا لا يل جاء أمر (٢) ربك وفي ديوان المؤيد :

وهو الذي قد حرف الكتابا	عن وجهه وجانب الصوابا
يثبت شيئا ليس فيه فيه	وحكم آى احكت ينفيه
كمثل من قال وجوه ناضره	قال إلى ثواب ربي ناظره
ومثل من قال وجاء ربكا	قال هو الأمر خلاف ما حكا (٣)

ورد ( إخوان الصفا ) على المعتزلة في مسألة الرؤية بأن هذه الطائفة المجادلة زعموا بأن معنى لقاء الله والرجعة إليه في قوله تعالى « مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ (٤) » هو لقاء ثوابه ، وإنما أنكروا رؤية الله لأنهم يظنون ويؤمنون ألا يرى إلا الأجسام وأعراضها حسب والله تعالى ليس بجسم بالاجماع فمن هذا الوجه والقياس أنكروا لقاء الله ورؤيته (٥) . وقال المؤيد : وقوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » موجب لتأويل لا يوجد إلا عند أهله ولا يؤخذ إلا عن مقره ، ونحن نرى نص القرآن الكريم غير موجب للجاحدين والمكذبين رؤية النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فضلا عن رؤية رب العالمين سبحانه وتعالى إذ قال وقوله الحق المبين « وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُصِيرُونَ (٦) » وقد قال صلى الله عليه وسلم « طوبى لمن رأى من رأيتي وطوبى لمن رأى من رأيتي وطوبى لمن رأى من رأيتي » وإذا كانت الصورة هذه فطوبى للكافرين الذين ناصبوه ، فخاربه إذن فلقد رآه كلهم وبصره جميعهم ، هذا ممتنع فنقول في معنى

(١) سورة الفجر : ٢٢ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٢ .

(٣) التمسيد الأولى . — (٤) سورة العنكبوت : ٥ .

(٥) إخوان الصفا ج ٤ ص ١٥٨ . — (٦) سورة الاعراف : ١٩٨ .

الرؤية التي طلبها من طلبها على تباين منازلهم أنهم طلبوا رفع الوسائط فصعقوا وزلزلوا ولو كان مسوغا لأحد أن يرتفع دون الوسائط لكان أولى الناس به النبي (صلى الله عليه وسلم) ولما قال بيني وبين الله خمس وسائط جبرائيل وميكائيل وإسرافيل والروح والقلم وكان الله قادرا أن يرفع الوسائط بينه وبين خلقه فضلا عن رسله ، وإذا جاز أن يكون بينه وبين الله هذه الوسائط فما يمنع أن يكون بينه وبين الأمة وسائط من وصي وإمام وحجة فيكون الآخذ عنه والقابل منه هو الذي يكون في آفاق شرفه ، وهو الذي يراه حق رؤيته مثل الوصي فيخرج زبدة قوله عليه الصلاة والسلام « طوبى لمن رأى » مشارا بها إلى الوصي ويكون قوله طوبى لمن رأى من رأى من رأى إشارة إلى الإمام ، ويكون قوله طوبى لمن رأى من رأى من رأى إشارة إلى اتباع الأئمة في كل عصر وزمان . وفي وضوح ذلك وضوح معنى قوله تعالى « وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ إِنَّ نُفُوسَنَا لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً <sup>(١)</sup> » وذلك أنه رام اليهود أن يرفع الوسائط بينهم وبين معبودهم حتى يستملوا عن مقر الوحي والنبوة فصعقوا ، ورام المسلمون أن يرتفع كذلك الوسائط من الوصي والأئمة ليقتفوا على سراير الوحي وخفيات الكتاب بفظنهم وآرائهم فصعقوا وزلزلوا <sup>(٢)</sup> من هذا كله نستطيع أن نقول إن الفاطميين قد أولوا الآيات التي وردت عن رؤية الرحمن إلى شيء واحد وهو الاتصال بالوصي والأئمة ومن يمثل الوصي والأئمة وهم الحجج .

### وجه الله ووجهه

وقد ذكرنا فيما سبق كيف أول الفاطميون ما جاء به القرآن الكريم من ذكر وجه الله ووجهه مما جعل المشبهة يعتقدون أن الله وجهها ويدا ، وبما اضطر المعتزلة إلى أن يخوضوا في الكلام عن ذلك ، فنجد مرة أخرى المؤيد قد ناقش المشبهة في هذه العقيدة إذ هي من الاختلافات التي كثر الحديث عنها بين فرق الإسلام ، فبينما قال أهل السنة بالإجماع أن الله وجهها ويدا مستشهدين في ذلك بآيات من القرآن الكريم <sup>(٣)</sup> ، نجد المعتزلة قد أجمعت على أن الله ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة <sup>(٤)</sup> ، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه <sup>(٥)</sup> ، ولكن أبا الهذيل قال إن الله وجهها هو هو <sup>(٦)</sup> ، وقال النظام وأكثر معتزلة البصرة إن الله

(١) سورة البقرة: ٥٥ - (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٩ .

(٣) ابن الملقى ج ٩٠ - ٩١ - (٤) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٥ .

(٥) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٦ - (٦) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٨٩ .



وجها توسعاً لأنهم أثبتوا لله وجها هو هو ، وذلك أن العرب تقيم الوجه مقام الشيء فيقول القائل لولا وجهك لم أفعل أي لولا أنت لم أفعل (١) ؛ وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : « وَيَسْتَوِي وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » (٢) وجه الله ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات (٣) ؛ ولكن معتزلة بغداد وأصحاب عباد بن سليمان أنكروا ذكر الوجه (٤) . وكذلك أجمعت المعتزلة بأمرها على إنكار اليد ، وافترقوا في ذلك فمنهم من أنكر أن يقال لله يداً ، (٥) ومنهم من زعم أن لله يداً وأن له يدين ، وأولوا اليد بمعنى النعمة (٦) ونجد مفسراً كالزمخشري وهو من مفسري المعتزلة قال في تفسير قوله تعالى : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » (٧) إنه تعبير مجازي يدل على اثبات غاية السخاء لله تعالى ونفى البخل عنه (٨) . ورد المؤيد على هؤلاء الذين قالوا إن اليد بمعنى النعمة أو القوة بقوله « وحملوا يد الله المذكورة في القرآن الكريم على معنى القوة ، ويدل على بطلان قولهم قول الله مخاطباً لابليس « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي » (٩) بتشديد بين صحيح فإن كان معنى اليد القوة فما معنى « قوتي » إذن وقال تعالى : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » فما المقصود بهما (١٠) » ونظم في ديوانه هذه الاختلافات بقوله :

وقائل لله وجهه ويد وقوله هذا لديه رشد  
وقائل ذلك حكم باطل إن صح ذا قاله شخص مائل (١١)

### العرش وصحفة العرش

وتحدث أيضاً عن اختلاف الفرق في « العرش » « وصحفة العرش » فقد ورد ذكر العرش وجملة في القرآن الكريم في عدة مواضع كقوله تعالى : « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ » (١٢) و « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » (١٣) إلى غير ذلك من الآيات . واختلفت الفرق الإسلامية في تفسير هذه الآيات إذ قال مفسرو أهل السنة إن الرحمن يستوي على العرش كالجلوس على الأرائك والسرور ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم — قوله :

- (١) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٨٩ . — (٢) سورة الرحمن : ٢٧ .  
(٣) الكشاف ج ٢ ص ٣٦٩ . — (٤) مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٢٢ .  
(٥) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٩٥ . — (٦) ابن عبد الجبار ص ٤٤ .  
(٧) سورة المائدة : ٦٤ . — (٨) الكشاف ج ١ ص ٢٢٠ .  
(٩) سورة ص : ٧٥ . — (١٠) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٦ .  
(١١) القصيدة الأولى . — (١٢) سورة الحاقة : ١٧ . — (١٣) سورة طه : ٥ .

« جانب العرش على منكب إسرافيل وإنه ليثبط أطيظ الرجل الجديد » (١) . أما المعتزلة فقالوا إن قول أهل السنة فيه تشبيه الخلق بالخالق والله منزّه عن التشبيه بخلقه ، وإنما أراد الله بقوله « ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ » (٢) بمعنى الاستيلاء لا الجلوس والاستواء (٣) وفي الكشف في تفسير قوله تعالى « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » هو الاستيلاء على الملك . والجهنية من المعتزلة أنكروا وجود العرش واستواء الله فوقه (٤) . بينما قال هشام بن الحكم إن ربه في مكان دون مكان وأن مكانه هو العرش وأنه مماس للعرش وأن العرش قد حواه وحده (٥) . أما حملة العرش فقد اختلفت الفرق فيهم فمن قائل إن الحملة يحملون الباري وهؤلاء أصحاب يونس القمي (٦) بينما ذهب أهل السنة إلى أن الحملة يحملون العرش دون الرب تعالى (٧) وإلى هذا الرأي الأخير ذهب بعض الرافضة (٨) .

وتهمك المؤيد بهذه الأقوال والاختلافات بقوله في ديوانه :

وقائل يقول عرش يحمله	وهو يثبط تحته إذ يثقله
فإن في معنى على العرش استوى	مبتدع كل وركاب الهوى
فواحد بالاستواء قالا	وواحد قال وقد أحالا
معنى استوى استولى، وهذى مكنته	وحوله في دينه وقوته
فكان حيناً لم يكن مستولياً	يامن غدا عن الهدى مولياً (٩)

وفي هذا الشعر لم يحدثنا عن رأيه وعقيدة طائفته عن العرش وحملته ولكنه قال في مجالسه : « قال أهل الحديث إن الله يقعد على العرش فيثبط تحته كأطيظ الرجل الجديد ، وأنه يفضل من كل جانب بشراً ، ويقولون إنه يحمل العرش الآن أربعة من الملائكة فإذا كان يوم القيامة يحمله ثمانية كما قال « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ كَمَائِيَّةٌ » والمعروف من حال العرش أن يكون حاملاً لا محملاً (١٠) وقولهم في ذلك بالضد من المتعارف

(١) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢١١ . — (٢) سورة الأعراف : ٥٤ .

(٣) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢١١ . — (٤) ابن اللطفي ص ٧٧ .

(٥) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٠ .

(٦) بحار الأنوار ج ٢ ص ٩١ والفرق بين الفرق ص ٥٣ .

(٧) الفرق ص ٥٣ . — (٨) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٥ .

(٩) القصيدة الأولى .

(١٠) تلاحظ أن المؤيد لم يكن دقيقاً في هذا الرذ لأن الملوك أحياناً يجلسون على عرش محمول فيكون

عرشهم حاملاً ومحملاً .

ثم إن الاعتراض عليهم لازم في الذين يحملون العرش فينبغي أن يكون هؤلاء عرش العرش وهذه الخرافات إذن لم يرجع بها إلى محصول، وقال أهل الرأي تقياً لأن يكون الله تعالى جسماً فيحمله عرشه وقلة مبالاة بتحريف الكلم عن مواضعه في القرآن أن معنى قوله تعالى : « **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** <sup>(١)</sup> » بمعنى استولى واستشهدوا فيه ببيت لولاه لذلوا وماتوا وهو قول القائل :

قد استوى بشر على العراق      بغير سيف ودم مہراق <sup>(٢)</sup>

فما حصلوا بعد أن اتخذوا هذا البيت سنداً لدينهم إلا على تعطيل تزييل رب العالمين من دون حاصل على طائل، إذ كان هذا العرش المشار إليه ليس بخلو من كونه مخلوقاً كخلق السموات والأرض أو غير مخلوق، فإن كان مخلوقاً كان الأولى أن يجريه في سياقه قوله تعالى : « خلق السموات والأرض والعرش » فكان ينبغي به عن قوله « استوى » . وإن كان غير مخلوق فلا يعرف إلا خالق أو مخلوق وما هناك قسمة ثالثة مما هو ليس بخالق ولا مخلوق . وسوى هذا فالاستواء معناه في قضية البيت الذي تعكزوا به هو الاستيلاء ، فالاستيلاء من بشر المذكور حصل بعد أن لم يكن مستولياً ، فاذن الله تعالى لم يكن مستولياً على العرش ثم استولى كما لم يكن بشر مستولياً على العراق ثم استولى . ولو عرف الفريقان حاملاً ومحمولاً على غير موضوعهما لنجوا من تجسيم الرحمن وتعطيل القرآن ، ونحن نشير إلى شيء من هذه القسمة فنقول : إن الجسم حامل للنماء وهو عرش له ، والنماء حامل للحس وهو عرش له ، والحس حامل للنطق وهو عرش له ، والنطق حامل للعقل وهو عرش له ؛ ثم نعكس المسألة فنجعل كل حامل من هذه الأسباب التي فصلناها محمولاً فيؤدينا ذلك إلى أن العقل الذي هو الأصل الذي رتبناه محمول الكل وهو حامل الكل ، وهذه القصة إذا استوضحناها وعرفنا أن سيكون المحمول حاملاً والحامل محمولاً غنينا عن رأي الفريقين اللذين أحدهما يقول بتجسيم الرحمن والآخر يقول يرد القرآن <sup>(٣)</sup> « إذن العرش في تأويل المؤيد هو العقل وذكرنا أن العقل هو المبدع الأول الذي رمز إليه في القرآن الكريم بالكاف من « كن »

(١) سورة الأعراف : ٥٤ .

(٢) شبيه بهذا القول ما روى عن ابن الاعرابي النحوي لما سأله أحمد بن أبي دؤاد : أنصرف معنى استولى ؟ قال ابن الاعرابي : لا ولا تعرفه الرب لأنها لا تقول استولى فلان على شيء حتى تكون له فيه مضاد ومنازع فأيهما غلب استولى عليه والله تعالى لا ضد له ( النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٦٤ ) .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥٧ .

وبالقلم . وذكّرنا أن الفاطميين أولوا حملة العرش بالحدود الحسة الروحانية ثم بحدود أرضية هم النبي والوصي والإمام ، فهؤلاء الثمانية هم حملة العرش ولذلك نرى صاحب سرائر النطقاء يؤول قوله تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم » بأن حملة العرش ومن حوله هم أولياء الله الظاهرون (١) .

ولكن تطور هذا التأويل إلى وجه آخر عند إسماعيلية اليمن فاختلف تمام الاختلاف عما ذكره المؤيد ففي زهر المعاني للداعي إدريس : العرش هو العلم الباهر والنور الزاهر والثمانية الذين يحملون العرش هم أساسا آدم هايل وشيث وأساس نوح سام بن نوح وأساسا إبراهيم إسماعيل وإسحق ، وأساسا موسى هارون ويوشع ، وأساس عيسى شمعون الصفا فهؤلاء ثمانية حملة العرش لأن الخطاب متوجه إلى محمد وذلك الذي حملوه هو علم علي المنتقل من أول الأديار ومبتدأ الأعصار . وحملة العرش في دور محمد فاطمة والحسن والحسين وزين العابدين والباقر والصادق وإسماعيل ومحمد بن إسماعيل فهم حملة السر الخفي الذي لا يظهره الله لأحد من خلقه إلا لهم خاصة (٢) . ونجد في كتاب الشموس الزاهرة لحاتم ابن إبراهيم « اعلم أن كل ما ارتفع فهو عرش والعرش المذكور هو العلم وهو ما نزل على أول نطقاء دور السر الذي هو آدم (٣) » من هذا نستطيع أن ندرك ما طرأ على التأويل من تطور بعد انقراض دولة الفاطميين وما تطورت إليه العقيدة الفاطمية فهذا الذي ذكره الداعي عن حملة العرش لم أجده ذكره فيما بين يدي من كتب الفاطميين . ولا شك أن دماء اليمن قد بدلو كثيراً من العقائد الفاطمية وأولوا القرآن تأويلاً يختلف عن تأويل دعاة الفاطميين لأن التأويل شخصي — إن صح هذا التعبير — والحجة هو صاحب التأويل في عصر كل إمام كما ذكرنا ، والحجج تتفاوت ثقافتهم وعقليتهم وقد يقول حجة قولاً يخالفه فيه آخر ، وسنرى كثيراً من هذه الاختلافات التي تدل على أن علم الباطن الذي اعتقد الفاطميون أنه وقف عليهم من عند الله مختلف فيه أيضاً عندهم ؛ بل نرى أحياناً اختلافاً في التأويل عند مؤول واحد ، فهو يؤول حسب الظروف التي هو فيها وإن كان ذلك التأويله يخالف تأويله السابق فمن الصعب أن نوفق بين تأويل الحجج .

(١) ص ٧ سرائر النطقاء .

(٢) حاشية المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٢٦ .

(٣) حاشية المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٨٠ .

## ديك العرش

جاء في الأثر أن لله ملكا في خلق ديك برائته في تخوم الأرض وجناحاه في الهواء وعنقه  
 مثنية تحت العرش فإذا مضى من الليل نصفه رفع عنقه فقال : سبح قدوس رب الملائكة  
 والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم المتجهدون . فعندها تصرخ الديوك في الأرض ثم  
 يحمد شيئا كما شاء الله من الليل ثم يقول سبح قدوس : رب الملائكة والروح ربنا الرحمن  
 لا إله غيره ليقيم القانتون . ثم يسكت كما شاء الله ثم يقول : سبح قدوس رب الملائكة  
 والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم الذاكرون . ثم يسكت كما شاء الله ثم يقول : سبح  
 قدوس رب الملائكة والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم الغافلون (١) وقد نظم المؤيد  
 هذا كله في ديوانه (٢) وتساءل عن شأن هذا الديك دون أن يشير إلى تأويل هذا القول  
 ولم أجد تأويل ديك العرش هذا في كتب الفاطميين التي بين يدي وإن كان صاحب الدعائم  
 قد روى هذا الأثر عن محمد الباقر . ويخيل إلى أن تأويل ديك العرش هو الإمام وأن  
 الديوك التي تحييه هم الدعاء .

## الكرسي

ثم تعرض المؤيد لمناقشة أهل السنة والمعتزلة في أمر الكرسي ومعنى قوله تعالى .  
 « وَوَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » (٣) فأخذ يسألهم عن هذا الكرسي الذي  
 وسع السموات والأرض وما مادته وقائده (٤) وتهكم بالمفسرين الذين اختلفوا فيما ورد  
 عن الكرسي إذ قال قوم إن الكرسي هو العرش نفسه . وقال آخرون إن الكرسي غير  
 العرش وهو أمامه وهو فوق السموات السبع ودون العرش وأن كل قائمة من قوائم  
 الكرسي طولها مثل السموات والأرض ، وقيل إن الكرسي هو الاسم الأعظم لأن العلم  
 يعتمد عليه كما أن الكرسي يعتمد عليه . وقال بعضهم إن الكرسي موضع الملك والسلطان

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٣٩ ولم أجد ذكراً لهذا الديك إلا في هذا الكتاب بعد أن حاولت  
 كثيرا أن أعرف شيئا عنه في كتب السنة أو غيرهم .

(٢) التصيدة الثانية . جـ (٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٤) التصيدة الثانية .

فلا يبعد أن كنى عن الملك بالكرمى على سبيل المجاز فالمراد بالكرمى الملك والسلطان والقوة (١).

وترك المؤيد في ديوانه هذه الأسئلة دون أن يشير إلى المغزى الذي قصد إليه ولا التأويل الذي اتخذ وأبناء طائفته . ولكنه تحدث في مجالسه عن تأويل الآية السابقة فقال : والكرمى ما يتمهد القاعد عليه في مهاد ، والمهاد لا يوجد إلا مهاد جسم ومهاد نفس فهاد الجسم هو كما قال تعالى « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً (٢) » ومهاد النفس هو علم الحقيقة الذي تستقر عليه النفس وتثبت فتصير نفساً مطمئنة ، والكرمى هو علم الله الذي تضادف به النفس مستقرها ومهادها في دار الآخرة . وسميت الكرامة كرامة اشتقاقاً مما يجمع فيها من علم ما تسكن إليه النفس على وجه ما ، والعلم يسع السموات والأرض والدين هم النطقاء والأوصياء وهم سماوات الدين وأرضها التي منها تنشأ الصور الأبدية المخلوقة لدار الثواب (٣) . ولم يخرج تفسير المؤيد للكرمى عما قاله النسفي في تفسيره إذ قال « وَبِشِعْ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » أي علمه ومنه الكرامة لتضعفها العلم وهو كقوله تعالى : « رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً » أو ملكة تسمية بمكانه الذي هو كرسى الملك أو عرشه (٤) . وروى عن ابن عباس أنه قال كرسية علمه (٥) فكان المؤيد قد انفق مع المعتزلة الذين فسروا الكرسى بالعلم ، وأنه فرق بين العرش والكرمى فالعرش عنده هو المبدع الأول أو القلم ، والكرمى هو العلم بينما لم يفرق المعتزلة بين العرش والكرمى .

### الميزان

وكما اختلف المسلمون في العرش والكرمى اختلفوا أيضاً في الميزان ، فأفكره قوم وقال آخرون إنه ميزان بكفتين من ذهب (٦) فترى المؤيد قد تهكم بما قاله هؤلاء من أن الله تعالى قد أدلى الميزان من السماء وأن للميزان كفتين إحداهما بالمغرب والأخرى بالشرق

(١) تفسير الخازن ج ١ ص ١٨٥ . — (٢) سورة النبا : ٦ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٣ ص ٥٨ .

(٤) تأويل التنزيل للنسفي على هامش تفسير الخازن ج ١ ص ١٨٥ .

(٥) تفسير الخازن ج ١ ص ١٨٥ .

(٦) الفصل لابن حزم ج ١ ص ٥٤ .

وتساءل إذا كان الميزان بهذا الحجم فلم لا نراه (١) وهذا القول الذي نراه في الديوان مجده أيضا قد تتر في المجالس المؤيدية إذ حدثنا المؤيد عن حوار كان بينه وبين رجل تركي عن الميزان وكان رأى الرجل التركي هو ما نظمه المؤيد في ديوانه وما نثره في مجالسه (٢) ومع ذلك لم يصرح لنا المؤيد في مجالسه عن تأويل الميزان وإن كان قد أشار في شعره إلى المعنى الذي وضعه الفاطميون للميزان فقال في ديوانه مادحا للإمام :

وميزان رب العالمين الذي به توفى الثواب الجزل إن أنت وفيتنا (٣)

فمن هذا القول نستطيع أن نقول إن الفاطميين أولوا الميزان إلى أنه الإمام كما أولوا الصراط بأنه الإمام .

### الأمانة

قال الله تعالى : « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (١) »  
 اختلف المفسرون في هذه الآية فقال أهل الحديث والسنة إن الأمانة هي كلمة التوحيد وهي « لا إله إلا الله » . وقال الرنخسرى إنه يريد بالأمانة الطاعة وأن الله عظم أمرها ونغم شأنها وأن هذه الاجرام العظام من السموات والأرض والجبال قد اتقادت لأمر الله عز وعلا وهو ما يتأتى من الجمادات ، وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته ، وأما الإنسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويلىق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف (٥) . وقال بعض المعتزلة إن الله عني بالسموات أهل السموات ، وبالارض أهل الارض ، وبالجبال أهل الجبال ، واحتجوا بكون السموات والارض والجبال مما لا يفقه ولا يعقل ، ومستحيل أن يكون الله سبحانه يعرض أمانته على من لا عقل له ولا تكليف عليه ، فوجب أن يكون عرض الأمانة على أهل السموات من دون السموات وأهل الارض من دون الارض وأهل الجبال من دون الجبال (٦) .

(١) التفسير الثانية . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١١٩ .

(٣) التفسير السادسة والاربعون . — (٤) الأحزاب : — ٧٢ .

(٥) الكشاف . — (٦) ابن عبد الجبار ص ٢٨٧ .

وجد المؤيد في هذا القول مادة لمجادلة المعتزلة والسخرية بهذه الآراء فسألهم في شعره (١) عن أهل السموات ؟ وأجاب عنهم بأنهم الملائكة وقبل هذا الجواب ، ثم سألهم مرة ثانية عن أهل الأرض ؟ وأجاب عنهم بأنهم الناس وقبل هذا الجواب ، ثم سألهم مرة ثالثة عن أهل الجبال هل هم الوحوش الضارية ؟ وإذن فما المراد بقوله تعالى « وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً » فبمقتضى تفسير المعتزلة يخرج هذا الإنسان عن أهل الأرض وعن أهل الجبال (٢) وقال المؤيد في مجالسه — إن الأمانة يمتنع عرضها إلا على الأحياء فإذا كان ذلك كذلك فهذه السموات والأرض الشاخصة للأبصار لا يقوم التسبيح منها ولا يصلح عرض الأمانة عليها برأى العين الذي لا سبيل إلى رده فإنه رد حكم العيان المتعلق بحاسة البصر لبطل غيره من الحواس التي هي أمثالها من السمع والشم والذوق واللمس ، وإذا بطلت هذه بطلت المعارف كلها فلا يصح شيء منها ، وكذلك فكلام الله لا سبيل عليه في الرد والتكذيب لكونه الحق والصدق فإذا امتنع الوجوهان في رد العيان ودفع القرآن ثبت أن لله سموات وأرضاً غير المحسوسة المشاهدة الحسية ناطقة قائمة بتسييجه ملبية بأن يعرض عليها الأمانة حسبما أوردته في كتابه (٣) . وفسر قوله هذا بقوله : إن الأمانة هي قول لا إله إلا الله على رأى أهل التفسير وذلك أن هذه الحكمة هي سبب النجاة والوصول إلى دائم الحياة . والحكمة معرفة وهي الأمانة من حيث معرفة السموات والأرض والجبال أنها متماسكة بها ومتعلق وجودها بوجودها ، ثم أن كلمة الأمانة منقسمة إلى جملة وتفصيل ، فجملتها متعلقة بحقن الدماء وتحصين الأموال ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وتفصيلها متعلق بنجاة الأرواح كقول رسول الله « من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله خلصا دخل الجنة » فقيل ما إخلاصها يا رسول الله ؟ قال : معرفة حدودها وأداء حقوقها . وهذا التفصيل الذي هذا شأنه من صفة وصي صاحب الشريعة لكون أحدهما مؤدياً مجملاً والآخر مؤدياً مفصلاً حسب تأدية الرجال لطفة مجملة لا يتشكل فيها شيء من شكل العين والأذن والأنف وغير ذلك وتأدية الأنثى تلك النطقة مشكلة مصورة مفصلة . قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأنت يا علي أبوا المؤمنين أبوهم النور وأمهم الرحمة . فلما كان الوصول إلى معرفة التوحيد المجرد عن

(١) القصيدة الأولى . — (٢) أنظر أيضاً المجلس ٢٧ ج ١ ص ٢٠ .

(٣) المجلس ١٨٩ .



التشبيه والتعطيل متعلقا برتبة الوصي وقعت الكناية عن ولايته بالأمانة من حيث أن بها يقع معرفة الأمانة كما صمى الله النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا رسولا من حيث كان حاملا للذكر (١).

إذن نستطيع أن ندرك أن المؤيد أول الأمانة بالولاية، والسماوات والأرض والجبال بالحدود الحية الناطقة، فالنطقاء كنى عليهم بالسما، والأسس والأئمة بالأرض، والحجج بالجبال. أما قوله تعالى: «وجملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا» فقد قال المؤيد في تفسير هذه الآية: إن الإنسان هو الضد الذي تقمص قيص خلافة النبوة بغير سلطان من الله تعالى ولا نص من رسوله استخفا لما في مضارها من معرفة التوحيد المجرد من التشبيه والتعطيل من حيث ثقل على السماوات والأرض حملها فأبين أن يحملتها وأشفقن منها وحملها الإنسان يعني استخف ما ثقلت على السماوات والأرض والجبال وطأته (٢). على أن المؤيد لم يكن أول من اتجه في تفسير هذه الآية إلى هذا الاتجاه فقد ذهب المغيرة بن سعيد العجلي — الذي تنسب إليه الفرقة المغيرية من الغلاة — إلى أن الله عرض على السماوات والأرض والجبال أن يحملن الأمانة وهي أن يمنعن علياً من الإمامة؟ فأبين ذلك ثم عرض على الناس فأمر عمر بن الخطاب أبا بكر أن يتحمل نصرة علي ومنعه من أعدائه، وأن يغدر به في الدنيا وضمن له أن يعينه، على شرط أن يجعل له الخلافة بعده ففعل أبو بكر ذلك، وأقدا على المنع متظاهرين وأن الظلوم والجهول أبو بكر (٣). فهذا ما قاله المؤيد أيضاً في ديوانه:

أمة ضييع الأمانة فيها شيخها الخامل الظلوم الجهول (٤)

نلاحظ من ذلك أن الفاطميين اتخذوا قول بعض فرق الغلاة وقالوا بها، فبينما نجد الفاطميين رموا المغيرة بن سعيد بالكفر ولعنوه وتبرأوا منه ومن أصحابه ومن أقوالهم لأنهم استحلوا المحارم وأباحوها وعطلوا الشرائع وانسلخوا من الإسلام وبنوا عن جميع شيعة الحق (٥) مع هذا كله نجد المؤيد قد اتفق مع المغيرة في تأويل «الأمانة» هذا التأويل الذي رأيناه.

(١) المجالس المؤيدية المجلس ٢٠٣.

(٢) المجالس ج ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٣٠ - ٢٣١ - مختصر الفرق ص ١٤٣.

(٤) القصيدة الخامسة.

(٥) دعائم الإسلام مخطوط رقم ٢٥٧٣٥ بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن.

## تأويل أوائل السور

لعل أوائل بعض سور القرآن الكريم ولا سيما هذه الحروف مثل « كهيعص » . و « ق » . و « نون » وغيرها من أكثر الآيات التي اختلف المفسرون في توضيحها اختلافاً بيناً ، ويكفي أن يقرأ الانسان أي كتاب من كتب المفسرين ليدرك الاضطراب الذي وقع فيه المفسرون ، ويعرف مدى هذا الاختلاف بينهم ، وافتتح الله تعالى في بعض سور القرآن الكريم بما أجمع عليه المفسرون بأنها قسم كقوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين » « والفجر وليال عشر والشفع والوتر » . ولكن الحكمة التي من أجلها أقسم الله تعالى بها لا تزال مرآ غير واضح وإن أكثر المفسرون في الحديث عنها وحاولوا إيضاها . ومن البديهي أن يتنبه رجل كالمؤيد إلى هذه الاختلافات ويتخذ من اختلاف خصومه سلاحاً جديداً لقهرهم به فقد سأل المؤيد في ديوانه عن معنى أقسام الله تعالى « بالتين والزيتون » وبالفجر وليال عشر (١) . ولم يشأ أن يظهرنا على شيء من آرائه في تأويل هذه الآيات بل تهكم بخصومه على عادته ، أما في مجالسه فقد قال عن « التين والزيتون » إن أحد أتباع جعفر الصادق فكر في هذا القسم ولم أقسم به الله فلما لم يهتد إلى جواب يشفي غلته ذهب إلى جعفر يسأله عن هذه الآية فأخذ عليه الصادق عهداً أن لا يذيع ما سيحدثه به ثم قال للرجل — فماها عندك ؟ قال الرجل هما ثمرة تان . قال الصادق صدقت هما ثمرة تان شجرهما هذا العالم بعلمه وسفله وسمائه وأرضه ، ولكن الله سبحانه ميزهما عن الثمار فأنشأها بنور علمه وحكمته وظلل عليهما عرشه . قال الرجل — فماها ؟ قال الصادق هما آدم ونوح عليهما السلام . قال السائل وكيف شبهتهما بالثمار والثمار شيء مأكول ؟ قال — كأنك لا تعرف من الثمار إلا ما يؤدي إلى المخرج ، هما من الثمار التي يؤخذ منهما ولا تفنى لأن ثمار الجنة كالمصباح الذي تستصبح منه ما شئت ولا يعتريه نقص . قال السائل — وكيف وقعت الكناية عن آدم بالتين وعن نوح بالزيتون ولآية عله ؟ قال : لأن كل ثمرة يتقدمها ورق ونوار والتين ينشق عنه أعواد الشجر ، وكل حي يسبقه حبل وولاده وادم استخلصه الله من أديم الأرض عن غير حبل وولادة فمن أجل ذلك مثله بالتين ، وخالصة الزيتون هي الزيت المأخوذ منه كأنه هو الغرض من الزيتون وكمثل

(١) أنظر الفصيدة الأولى .

ذلك فخلاصة نوح إبراهيم المستخلص من ذريته حتى كأن الغرض من نوح إبراهيم فهو مضمرة في نفس القسم من الله سبحانه، وفي التين الذي رمز به على آدم إضمار إلى القيامة وذلك لكون آدم افتتاحاً للحياة الدنيا وكون القيامة اختتاماً لها والقيامة لا تأتي إلا بغتة ينشق أمر الله سبحانه عنها انشقاق العود عن الطين على حسب وجود آدم بلا مقدمة ولا حاجب . أما معنى « طور سينين » فالرمز لموسى عليه السلام وطور سينين هو موضوع مناجاته ومكان فضيلته وفيه إضمار مثل الإضمار في القسمين السابقين وهو المسيح « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت الدهن وضبع للآكلين ، فالمسيح هو الشجرة الخارجة من طور سيناء النبات من منبعه ملة موسى فشرفه الله ورفعته (١) » .

أما تأويل قوله تعالى « والفجر وليال عشر والشفع والوتر » فقد قال صاحب الكشف « الفجر عهد وليال عشر يريد أمير المؤمنين والشفع والوتر يريد الحسن والحسين (٢) . أما المؤيد فقد خالف هذا التأويل إذ قال إن الفجر نور ينفجر وينبثق عن الظلام فيمحقه ويسحقه ويمحو آثاره ونحن نفسر ذلك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم مجمل « لو بقي من الدنيا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج الله من أهل بيتي رجلاً يعلو الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » وذلك هو قائم أهل البيت (٣) فالفجر إذن في تأويل المؤيد إشارة إلى قائم القيامة أو المعروف عند فرق الشيعة وأهل السنة بالمهدي المنتظر . والشفع عند المؤيد هو اتصال القائم أو المهدي بجد جسماني هو باب له لانتفاذ أحكامه في عالم الجسم ، والوتر مثل على إظهاره أنه فرد منفرد برتبة القيامة لا يحتاج فيها إلى من يقوم مقام الأوصياء من الأنبياء (٤) . من هذا التأويل الذي رأيناه عند جعفر وهذا التأويل الذي رأيناه عند المؤيد نستطيع أن نؤيد ما ذهبنا إليه من أن الدعوة الفاطمية منذ عهد الظهور أي بعد قيام المهدي بالمغرب قد تطورت شيئاً فشيئاً وذهبت إلى شيء من الاعتدال ولكنها بعد انقراض الدولة الفاطمية من مصر وابتداء الدعوة الطيبية باليمن والدعوة النزارية في فارس والهند عادت إلى تطور آخر وهو ما نراه واضحاً في بعض الكتب المتأخرة .

أما هذه الحروف التي وردت في أوائل بعض سور القرآن الكريم مثل « ألم » و « كهيعص » وأشباهاها فقد اختلف المفسرون في معناها فقال قوم إنها فوائح السور

(١) المجلس ١٥ و١٦ .

(٢) الكشف على هامش المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٥١ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢١٠ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢١٢ .

وفواصلها الدالة على ما قبلها وما بعدها . وقال قوم إنها أقسام . وقال آخرون إنه لما قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه جعل النبي هذه الحروف ذريعة إلى أن يسمعوا القرآن لأنه افتتح بها السور ، فلما سمع الكافرون هذه الحروف أنكروا ما سمعوه فأتبعه الرسول بغيره واتخذ المؤيد هذا كله موضوعا للتهكم بالمفسرين فذكر في ديوانه أن لهذه الحروف معانٍ مستورة خفية لا يعلمها إلا خزنة علم الله حتى يتعلق بهم العالم (١) ولم يحدثنا أيضا عن معانيها الخفية ولكنه في مجالسه رد على المفسرين فقال : لو كانت هذه الحروف فواصل دالة على ما قبلها وعلى ما بعدها لكان يجب ألا تخلو سورة منها وقال لمن ظن أنها أقسام إن هذا التفسير أقرب إلى العقول لكن الأقسام بالحروف عجب وأما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل هذه الحروف ذريعة إلى أن يسمع الكافرون فهذا عند المؤيد أتبع ما ورد في معنى هذه الحروف . ثم قال : أما كون هذه الحروف أقساما فهو كلام المحققين لأن الله سبحانه لا يقسم إلا بأجل ما عنده وأن الإشارة بهذه الحروف إلى أجل حدود الله والملائكة الرحانيين والأنبياء الجسمانيين حين ذكر حرفا واحدا مثل ق والقرآن المجيد ون والقلم فهو مشار به إلى أعلى الحدود منزلة وأرفعها درجة هذا إلى أن يستكمل الحروف الخمسة لأن الحروف لم تزد على خمسة منها شيئا وذلك قوله تعالى كبر معصوم وما بقي بعد ذلك فهو أربع إلى ثلاث إلى اثنتين إلى واحدة ففي كل حرف من هذه الحروف إشارة إلى حد من الحدود الروحانية والجسمانية (٢)

كذلك تعرض المؤيد للقائلن بالتلاشي المدعين أن مصير العالم إلى لا شيء فلم يترك هذا الرأي دون أن يدحضه بحججه فتحدث في ديوانه (٣) عن التلاشي والرد على القائلين به وقال في مجالسه (٤) إن حكم التلاشي فرع على إثبات صانع فإن كان هنالك صانع امتنع أن يفعل فعلا مصيره إلى لا شيء والله تعالى خلق الإنسان مثلا جامعا لآلات شتى منها ما يبصر وما يسمع وما يشم ويذوق وجعل بعد ذلك كله العقل والنطق الذي يترجم به عن الأفلاك والنجوم فمن ضعف العقل أن يقال إن الله تعالى بعد أن خلق هذا كله يعود فيفسده ويتلفه ولا يبقى منه محصول ؛ ثم إن الإنسان مدرج به إلى حد كماله تدريجا من سلاله إلى نطفة إلى أن ينتهي إلى الخلق الآخر فمن المحال أنه إذا انتهى إلى هذا الحد الذي هو أشرف وأفضل

(١) القصيدة الأولى . — (٢) راجع المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٢ .

(٣) القصيدة الخامسة . — (٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩٢ .

فيكون قصاره التلاشي بل ينبغي أن يترقى إلى ما هو أجهل من ذلك وأعظم ، وإذن حكم التلاشي باطل إن صح وجود فاعل . أما إن لم يصح وجود فاعل ، فتساءل المؤيد عن الأفلاك الدائرة والنجوم السائرة إذ خصص كل فلك وكل نجم لعمل خاص وحركة خاصة فالشمس لا تفعل ما يفعله القمر مثلا مما يدل على أن هذه الأفلاك مجبرة مدبرة وذلك يثبت أن لها خالقا وصانعا يديرها ويصرفها كيف شاء (١) واستشهد بقوله تعالى « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٢) » وإذن حكم التلاشي باطل على هذا النحو أيضا . ورى المؤيد القائلين بالتلاشي بالاحقاد والكفر وتبرأ منهم (٣) .

من ذلك نستطيع أن نبرئ الفاطميين مما رماهم به خصومهم من القول بأنهم من أصحاب التلاشي كالذي زعمه الغزالي في كتابه المستظهرى مثلا (٤)

أما التناسخ فقد قال البيروني (٥) وقال بعض من مال إلى التناسخ من المتكلمين إنه على أربع مراتب « النسخ » وهو التوالد بين الناس لأنه ينسخ من شخص إلى آخر ، وضده المسخ ويخص الناس بأن يمسخوا قرده وخنازير وفيه ، والرسخ كالنبات وهو أشد من الفسخ لأنه يرسخ ويبقى على الأيام ويدوم كالجبال وضده الفسخ وهو للنبات المقطوف والمذبوحات لأنها تتلاشى ولا تعقب . ولكن صدر الدين الشيرازي ذكر في كتابه الاسفار الأربعة أن « التناسخ » في النزول إنسانا كان هو الفسخ ، أو حيوانا وهو المسخ ، أو نباتا ، وهو الفسخ ، أو جمادا وهو الرسخ (٦) فكان صدر الدين الشيرازي قد اختلف عن البيروني في الرسخ فبينما هو عند البيروني في النباتات غير المقطوفة كالأشجار نجده عند صدر الدين في الجماد . أما المؤيد فقال في تهجين آراء أهل التناسخ إن هؤلاء قالوا إن العقاب ترديد الأرواح المعذبة في جلود الكلام والقرود والخنازير وذلك يسمى مسخا ، أو في الحيات أو في العقارب وذلك يسمى بزعمهم فسخا ، أو يجعل ذلك حجرا أو صخورا وذلك يسمى رسخا (٧) فاختلف بذلك عما أورده البيروني وصدر الدين عن الفسخ واتفق وصدر الدين على الرسخ مخالفا في ذلك أقوال البيروني . ومهما يكن من شيء فذهب التناسخ قديم عرفه البراهمة في الهند كما عرفه الفرس واليونان وانتقل إلى المسلمين فأخذ به

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٧ . — (٢) سورة الأنبياء : ١٦ .  
 (٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٨ . — (٤) المستظهرى في عدة مواضع .  
 (٥) ص ٣٢ الفصل السادس من كتاب تحقيق ما للهند من مقول ومقول .  
 (٦) المجلس الرابع ص ٩٧ . — (٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦٠ .

بعض الفرق الإسلامية أمثال الزامية (١) والمقنعية (٢) وانتشر هذا الرأي بين المسلمين حتى أنا نجد شاعرا كأبي العلاء قد تهكم بهذا المذهب في رسالة الغفران (٣) وسخر من التناسخ في لزومياته كقوله :

فما بال هذا العصر ما فيه آية  
وقال بأحكام التناسخ معشر  
من المسخ إن كانت يهود رأيت مسخا  
غلوأ أجازوا الفسخ في ذلك والرسخا  
وكقوله أيضا :

قلو صح التناسخ كنت موسى  
وكان أبوك اسحق الذبيحا  
وقوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه  
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة  
إلى غيره حتى يهذه النقل  
إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

أما المؤيد فلم يترك القائلين بهذه المقالة دون أن يشهر بهم ويدحض حججهم فاجهم في ديوانه (٤) بأن سأل أهل التناسخ عن بدء جوهر النفوس فإن اعتقدوا بجوهر نفوسهم فالنفوس تعود إلى أصلها ككل شيء آخر ، أما إذا تفوا الأصل وقالوا إن الدنيا هي دار الثواب ودار العقاب وأن المثابين هم أهل الثروة واليسار والمعاقبين هم أهل القلة (٥) فكل عاقل يعلم أن لذات الدنيا هي دفع مضارها فألذ ما يكون الطعام إذا كان المرؤ مرهقا بالجوع وألذ ما يكون الشراب إذا كان الشارب مرهقا بالعطش ، فلذات الدنيا على هذا النحو لدفع

(١) الشهرستاني ج ١ ص ١٥٨ .

(٢) الشهرستاني ج ١ ص ١٥٩ . وجاء في تلبس إبليس ص ٢٤ و ص ٨٥ أن من الروافض فرقة قالوا إن الأرواح تناسخ فمن كان محسناً خرجت روحه فدخلت في خلق تسعد بهيشه ومن كان سيئاً دخلت روحه في خلق تشقى بهيشه .

(٣) ص ٢٥٢ طبع مطبعة المعارف . — (٤) القصيدة الخامسة .

(٥) في الأشعري ج ١ ص ١١ أن الفرقة الثانية من الخطائية الذين قالوا إن الامام بعد ابن الخطاب هو « معمر » زعموا أن الدنيا لا تنقى وأن الجنة ما يصيب الناس من الخير والنعمة والعافية وأن النار ما يصيب الناس من خلاف ذلك وقالوا بالتناسخ وأنهم لا يموتون ولكن يرفعون بأبدانهم إلى الملكوت . ومجددنا الشهرستاني في أن أتباع أبي منصور العجلي أولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا ( ج ٢ - ١٤ ) .

البوائق وكف العوائق . وجاء في المجالس المؤيدية « الانسان ما دام على قيد حياته مريض بأمراض مختلفة يقضى زمانه بمداواة كل جنس فتارة يداوى الجوع وأخرى يداوى الظما وتارة يعيط الأذى عن نفسه بما يحيط به آكل الطعام وشارب الشراب وتارة يداوى نفسه بنومه وتارة يداوى بمعالجة شهواته فهو على هذه الوتيرة يؤديه داء إلى داء وبلاء إلى بلاء فقبحا لجنة يكون هذا موضوعها وتكون موجودة فيها هذه الآفات جميعها ، وأما قولهم إن الأرواح المعذبة تردد بالمسوخية في الكلاب والذئاب والحمر والبقر فإن كان الأمر على ما يقولون في الثواب والعقاب قد خص الثواب وهان العقاب ، أما الثواب فبشيء ما تقدم أن لذات الدنيا هي دفع المضار فلو كفيينا الجوع لبطلت لذة الأكل ، ولو كفيينا الظما لبطلت لذة الشرب ، وعلى هذا القياس جميع لذات الدنيا ، وأما العقاب وهو ما قالوه عن المسخ والنسخ والرسخ فهذه الأصناف التي مستنقل اليها الروح المعذبة والتي هي معذبة يزعم القائلين بالتناسخ أطيب عيشاً من الذي يعتقدون كونه من الجنة لأن هذه الأصناف حادمة للعقول المميزة المشفقة من الموت وما بعد الموت (١) والموت يأتي فيمزق شمل الرجل ويوتم ولده هذا إذا كان الموت هو الموتة الأولى فكيف وقد يتوالى عليه موت بعد موت على رأى من يعتقد هذه المقالة السخيفة من رجعة بعد رجعة (٢) .

وإذن فقد اتنى عن الفاطميين أيضاً القول بالتناسخ وظهر خطأ ما قاله القلقشندي عنهم إنهم طائفة كافرة يعتقدون التناسخ والحلول (٣) وما قاله العمري إن ملخص معتقدهم التناسخ (٤) مما يدل على أن عقائد الفاطميين لم يعرفها المؤرخون والعلماء الذين لم يدينوا بالمذهب الفاطمي تمام المعرفة كما أن اختلاف المذهب الفاطمي عن مذهب أهل الجماعة والسنة اضطر كثيراً من الكتاب والمؤرخين إلى أن يرموا الفاطميين بما هم براء منه .

ومع ذلك كله فقد قال الفاطميون بالمسخ ولكن المعنى فيه ليس هو المعنى المتداول المعروف عند القدماء بل بمعنى التغيير من الحالة المحمودة التي عليها المؤمن إلى هذه الحالات المذمومة التي ينكر فيها المؤمن ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من أهل بيته بعد أن كان مؤمناً بولايتهم (٥) .

(١) المجالس للمؤيدية ج ١ ص ١١٧ . — (٢) المجالس للمؤيدية ج ١ ص ٣٤ .

(٣) صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٣٨ .

(٤) مسالك الأبيصار نسخة خطية بيدار الكتب المصرية .

(٥) راجع كتاب الكشف لجعفر بن منصور البين على هامش جامع المقامى .

## الضد

الضد في اللغة المثل والمخالف ، وتأتي جمعا ، ولكن الفاطميين اتخذوا لفظ الضد بمعنى المخالف وصار اصطلاحا خاصا من مصطلحاتهم ، إذ قالوا إن الله تعالى أرسل أنبياءه إلى الناس جميعا فمنهم من صدق وآمن ومنهم من كذب وخالف ، فالذين خالفوا الأنبياء هم في تأويل الفاطميين الذين أشار إليهم الله تعالى بقوله : ( وَقَدْ هَمَّ النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ <sup>(١)</sup> ) « الحجارة قوم كنى عنهم الله تعالى بهذه الكناية وهم في خد التأويل قوم لم يتصلوا بحدود الدعوة ولم ينجح فيهم آثار الحكمة فهم من حيث الانسانية كالجماد وإن كانت صورهم ألقية وأشكالهم إنسانية <sup>(٢)</sup> . أما تأويل الناس فهم الغلاة الذين أنسوا رشدهم فنافروه مروفا عن دين الله وغلوا في أولياء الله <sup>(٣)</sup> . أما قوله تعالى « أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » فقد قسم الفاطميون الكفار إلى قسمين أحدهما : « من سجد ذيله على الحق الذي استبانته واستوضحه طلبا لرياسة باطل وحسدا لصاحب الحق على حقه كأضداد الأوصياء والأئمة في كل عصر والمتوثبين على مكائهم في الوصاية والامامة ، والقسم الآخر من اتبع الأضداد على رأيهم واقتدى بهم في باطلهم <sup>(٤)</sup> » .

من هذا نستطيع أن نعرف أن الضد عند الفاطميين هو كل من اغتصب الوصاية أو الإمامة في كل عصر وفي كل دور ولذلك قالوا « لكل زمن إبليس وآدم <sup>(٥)</sup> » وفي كتاب الفترات والقرانات حديث طويل عن أضداد الأنبياء وأممائهم <sup>(٦)</sup> فقال مؤلف هذا الكتاب إن ضد آدم هو إبليس ، وضد إبراهيم النمرود بن كنعان ، وضد موسى فرعون وهامان ، وضد عيسى بختنصر . وذكرنا أن الفاطميين قالوا إن دور محمد يقابل أدوار غيره من الأنبياء وأن كل ما كان في عهد الأنبياء قبله جرى في دوره ، فلذلك سمي الفاطميون الضد في دور محمد بأسماء الأضداد الذين كانوا في عصور الأنبياء السابقين ، وأولوا الآيات القرآنية التي وردت في الذين خالفوا الرسل بأن الله تعالى قصد بهم أيضا هؤلاء الذين خالفوا محمدا وعلياً والأئمة من ذريتهما ، ولذلك تبرأ الفاطميون من كل هؤلاء الذين خالفوا النبي والوصي والأئمة بل من جميع الفرق الإسلامية التي رفضت الدخول في الدعوة الفاطمية فاشتراك الفاطميون في

(١) سورة التحريم : ٦ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٥ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٥ . — (٤) المجالس ج ١ ص ٨٦ .

(٥) المجالس ج ٢ ص ١٣٤ . — (٦) الفترات والقرانات ص ١٣ وما بعدها .



هذا الاعتقاد مع جميع فرق الشيعة الأخرى إلا فرقة الزيدية الذين أجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل .

وللفاطميين حديث طريف عن أبي بكر أشار إليه المؤيد في ديوانه وأكثر من الحديث عنه في مجالسه كما أجده ذكرًا في أكثر الكتب التي بين يدي من كتب الدعوة ، ذلك أن أبا بكر كان حجة جزيرة لآخر إمام في دور عيسى ، وبحكم مكانته علم أن الله تعالى سيرسل نبياً يحتم به الأنبياء ، فطمع أبو بكر في أن يكون هو النبي ، ولكن الله أرسل محمداً فاضطر أبو بكر إلى أن يؤمن بنبوته محمداً طمعاً في أن يلي الوصاية ، فكان أبو بكر من أوائل الذين اعترفوا بنبوته محمداً (١) وعلم أبو بكر أن الله تعالى نصر علي وصاية علي بن أبي طالب ، ولكنه عمل على اغتصاب حق علي ، وقالوا إن أبا ذر الغفاري سمع أبا بكر وعمر وغيرهما ممن خالف علياً يتشاورون فيما بينهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، جمع الرياسة في بيته وإنهم عزموا فيما بينهم على مخالفة نص الوصاية ونقل أبو ذر هذا الحديث إلى النبي فاستدعى هؤلاء القوم فأقسموا بين يديه أنهم ما قالوا بهذا القول ، وفي هذا الحديث اعتقد الفاطميون أن الله تعالى أنزل قوله : « يَحْمِلُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ شُوا بِمَا كَفَرُوا يَنَالُوا (٢) » ثم إن أبا بكر أراد أن يرد الحق إلى أهله وأن ابنه محمداً كان يعظه ويحضه على اتباع علي (٣) ولكن عمر أغراه ومنعه علي أن يلي الأمر بعده (٤) فكان عمر خليل أبي بكر وفيهما أنزل الله تعالى : « يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ قُلَانَا خَلِيلًا (٥) » قال صاحب السرائر في تأويل هذه الآية « يعني الظالم الثاني » لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الله كُرْبَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا » يعني ثاني الظلمة أي أنه لما أحلت به الندامة لما عني أنه أطاع الرسول في ولاية علي الذي هو سبيل الله ولم يطع شيطانه ولا اتخذ خليلاً يعني الذي قوى ضلاله وصدده عن طاعة وليه وإمامه حتى ادعى منزلته (٦) « وأول الفاطميون قول أبي بكر « لي شيطان يعتريني فإذا زغت فقوموني وقول الله تعالى : « وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَتَدْعُهُ قَرِينًا (٧) » إن الشيطان هو عمر (٨) لهذا كله تبرأ الفاطميون من الشيخين وعتوها بكل ما اتصف به إبليس وفرعون

(١) المجلس المؤيدية ج ٢ ص ٨٦ وج ٢ ص ٨٨ . — (٢) سورة التوبة : ٧٤ .

(٣) شرح الرسائل ج ٢ ص ١٦٣ (على هامش المجلس) .

(٤) سرائر النطقاء على هامش المجلس ج ٢ ص ٥٣ . — (٥) سورة الفرقان : ٢٨ .

(٦) سرائر النطقاء على هامش المجلس ج ٢ ص ٥٢ . — (٧) سورة النساء : ٣٨ .

(٨) المجلس المؤيدية ج ٢ ص ١٣٦ .

وهامان والطاغوت وغير ذلك من الصفات التي وردت في القرآن الكريم عن أصداد النطقاء السابقين ، كما صموا هذين الشيخين وخلفاء الأمويين والعباسيين بالدجال الأعور لأنهم نظروا إلى الدين بعين واحدة وهي عين الظاهر دون الباطن . واعتاد بعض كتاب الفاطميين إذا أرادوا أن يكتبوا اسم أبي بكر وعمر وعثمان في كتبهم أن لا يستعملوا الحروف العربية بل اتخذوا رموزاً خاصة لهم ، بل لكل كاتب رمز خاص به فالرموز التي في كتاب الكشف تخالف ما في الرسالة الجامعة لأخوان الصفا (١) أما المؤيد فقد كان صريحاً أكثر من زملائه فكان طوراً يقول : « الظالم الأول » وطوراً « الذي اغتصب الوصاية دون نص » وسماه في ديوانه « الهبل الأول » وهو اسم لصنم كان بالكعبة ، بل صرح أيضاً باسم عتيق وهو لقب أبي بكر (٢) أما عمر فسماه المؤيد في الديوان « بأدم » والأدم في اللغة الشديد السواد والداهية وهو لقب لبني ضبة لشدة سوادهم وربما يكون السبب في أن المؤيد سمي عمر بن الخطاب بأدم أن أم عمر حنتمة بنت هشام بن المغيرة كانت سوداء (٣) وصرح كذلك باسم نمشل يريد بذلك عثمان بن عفان (٤) .

(١) ومن الخير أن نثبت هنا الرموز التي استعملها جعفر بن منصور في كتابه الكشف وهي المرقومة (أ) والتي استعملها إخوان الصفاء في الرسالة الجامعة ، وهي المرقومة (ب) .

«أ» ع ه ح ص ط و ص م ص م ح خ د ذ ر ز س س ش ص ض ط ظ  
٦ ٧ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

«ب» لا له ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س س ش ص ض ط ظ  
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

(٢) في مختصر التاريخ المنسوب للقضاة مخطوط رقم ١٤٩٠ بالمكتبة الأهلية بباريس ورقة ٥٥ و لقب أبو بكر بعتيق قيل لجمال وجهه وقيل لقول النبي له « أنت عتيق من النار »

(٣) الاصابة ج ٢ ص ٢٧٩ .

(٤) النمشل في اللغة الشيخ الاحق ويهودى كان بلمدنة ورجل لحياتي كان يشبه به عثمان بن عفان إذا نيل منه فالدين تاروا على عثمان بن عفان لقبوه بهذا اللقب ومن الطبيعي أن يلقبه الفاطميون بهذا اللقب أيضاً .

وصمى جمهور المسلمين الذين لا يدينون بمذهبه بأولاد الزنا (١) . وفسر في مجالسه سبب هذه التسمية بقوله إن النبي صلى الله عليه وسلم ا - قال لعلى « أنا وأنت أبوا المؤمنين » وقال الله تعالى : « الذئب أوتى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » (٢) « فأبان الله تعالى أن الرسول أبوهم وأبان النبي صلى الله عليه وسلم أن عليا أمهم وبما أن هؤلاء المسلمين قد أنكروا عليا فقد انتفوا من آبائهم وأمهاتهم فهم أولاد زنا (٣) » ومما هم أيضاً بالنواصب أو الناصبة وقال صاحب القاموس « النواصب والناصبية وأهل النصب المتدينون ببعضة على ولأنهم نصبوا له أى طادوه ولكن صاحب كتاب « ذكر الفرق المبتدعة » قال إن النواصب هم الخوارج (٤) . أما المؤيد فقد فرق بين الخوارج والناصبية بقوله فى قصيدته المسمطة :

هذا الذى يلسعنى من خارج من ناصبى كاشح وخارجى

وكذلك جميع كتب الدعوة تسمى أهل السنة بالنواصب .

هذا رأى الفاطميين فى الفرق التى خالفتهم وجدير بنا أن نعرف رأيهم فى فرقة الاثنى عشرية ولا سيما وقد عرض المؤيد لأئمتهم فى ديوانه على أنهم من المخالفين ورماهم بالكفر أيضاً (٥) ويسمى العقل (٦) وقال فى مجالسه « إن من يتوقع طلوعه من السرداب ليس يخلو حاله من كونه شراً يأكل ويشرب فكانت الضرورة تؤدى إلى تصرم عمره منذ زمان ، وإن كان فى غير أسلوب البشرية فما ينبغى أن يكون غير بشر من نسل بشر وإذا كانت أيدي الحدثان عنه مغلوقة فما الذى يقتضى لزوم السر والكتمان (٧) » وقال مرة أخرى « وأحد يتشيع طامحا طرفه نحو ممتنع يابى جوازه (ثم ذكر ما يشبه القول السابق فى المعنى إلى أن قال) ومعلوم أن أولادهمنا أبى إبراهيم موسى بن جعفر ما فيه من قاذعسكرا أو آثار من الملك عثيرا ولا من توج بذكر على وفاطمة وولدهما منبرا كفعل آباءنا الأئمة الهداة البررة فأى الفتتين أسبق عند جدها وأبيها بالفضل ، ثم قال . . . إن من صح وجوده من أولاد موسى الكاظم

(١) أنظر القصيدة الأربعين . - (٢) سورة الأحزاب : ٦

(٣) المجالس المؤيدة ج ١ ص ١٣١ .

(٤) كتاب ذكر الفرق المبتدعة لأبى محمد عثمان المراق نسخة خطية بمكتبة بلدية الاسكندرية رقم

٦٤٢١ - ٥ .

(٥) القصيدة السادسة . - ٦ القصيدة الثالثة عشرة .

(٧) المجالس المؤيدة ج ١ ص ٢٠٦

ليس عندهم علم خاص بهم، وأنهم ارتموا في أحضان المعتزلة واستقوا من علماء الكلام أصول التوحيد على مذهب المتكلمين فحسروا بذلك علم الأئمة (١)، ونجد في رسائل إخوان الصفا تهكما بفكرة الإمام المختفى التي قال بها الاثنا عشرية وبعض فرق الشيعة « فاقول بالإمام المنتظر إنه لا يظهر من خوف المخالفين من الآراء الفاسدة والاعتقادات المؤلمة (٢) »، وفي الوقت الذي هاجم فيه المؤيد الاثني عشرية بمثل هذه الأقوال نراه في القصيدة الثالثة والعشرين قد ثار لما ورد إليه الخبر بأن العباسيين نبشوا قبر موسى الكاظم عام ثلاثة وأربعين وأربعمائة ففي هذه القصيدة نجد المؤيد قد مجد موسى الكاظم وهدد العباسيين عامة وابن المسلمة وزيرهم خاصة ودعا بالثورة ضدهم، ولكن المؤيد لم ينشد هذه القصيدة في موسى الكاظم لأن الكاظم كان أحد أئمته، أو أن المؤيد كان يعتقد في إمامته بل لأن موسى من ولد جعفر الصادق فهو أحد أهل بيت النبي، والمؤيد كان يدافع عن أهل البيت عامة والأئمة الفاطميين من نسل محمد بن اسماعيل خاصة، ثم هناك وجه آخر لثورة المؤيد لما حل بقبر موسى ذلك ما وجدته في مجموعة خطية بها مقتطفات من بعض كتب الفاطميين فقد جاء في هذه المجموعة نقلاً عن كتاب « زهر المعاني » أن موسى الكاظم لم يجعله الصادق عليه السلام إلا سترا على ولي الأمر - محمد بن اسماعيل - لينكتكم أمره عن الاضداد ولئلا يطلع على ما خص به أهل العداوة والعناد. وفي نفس هذه المجموعة أيضاً عن الجزء الرابع من كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس « والموسوية قالت بإمامة موسى بن جعفر كان أكثر اجتماع شيعة الصادق عليه السلام على موسى وعلى القول بإمامته وادعى موسى الإمامة لنفسه قيل إن ذلك تقية منه على الإمام - محمد بن اسماعيل - وأنه لو ملك الأمر لرده إلى أهله وأحله محله لهذا نستطيع أن ندرك سبب تقديس المؤيد لموسى الكاظم بالرغم من أنه كفر شيعته وأتباعه .

(١) المجالس ج ٢ ص ٧٦ و ٧٧

(٢) رسائل إخوان الصفا ج : ص ٨٧ .

## الفصل الرابع

### قصص الأنبياء في ديوان المؤيد

#### الأنبياء في ديوان المؤيد

خالف الفاطميون جمهرة المفسرين فيما ذهبوا إليه عن الأنبياء ، وفي تفسيرهم لقصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم إذ ادعى الفاطميون أن قول المفسرين يعرض الأنبياء إلى رميهم بارتكاب المعاصي بينما عصم الله أنبياءه عن كل معصية . أما قصص الأنبياء التي في القرآن الكريم فقال الفاطميون إن لها تفسيراً ظاهرياً هو ما قال به جمهور المفسرين ، ولها تأويل باطني هو الذي أبعد المعاصي عن الأنبياء ، وقال المؤيد في مجالسه يهجن تفسير أهل الظاهر « إن الله بعث أنبياءه لتقويم الأود وإيضاح المسلك الجدد ، فإن كان كذلك فما بال كل واحد منهم قد ارتكب جريرة على ما يزعمه المفسرون كعضيان آدم أولاً بتعريضه للشجرة وأي فائدة كانت فيها ؟ ولم حظرت عليه وأبيح له ما سواها ؟ وما معنى قوله في قصة إبراهيم « كَمَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا . الخ الآيات » وهل بعد هذا مرتقى يرتقى بجرم في الشرك بالله أو كفر خلق الله فضلاً عن يكون قد اتخذ خليلاً ؟ وهل هو إن كان بهذه المثابة في سقم الاعتقاد إلا كافر ؟ وهل داود الذي هو خليفة الله في أرضه إن كان ما يزعمونه بعث أوربا في سرية ليقتل وينتزع عنه امرأته يصلح أن يكون خليفة عن الله ؛ تعالى الله أن يكون خلفاً لهذه المثابة . وهل محمد خاتم النبيين إن كان يعشق امرأة زيد إذ رآها فحرمت على زوجها وحلت له على ما يقولونه إلا في أمره نظرة ، وهل المفتري عليه ذلك إلا كافر بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، وأمثال ذلك كثيرة مما وقعوا منه في لجنة المآثم ونسوا إلى أطهار خلق الله وأخياره كل العظائم (١) » هذا ما ذكره المؤيد في تقييد تفسير علماء أهل السنة لقصص الأنبياء وهذا نفس ما جاء أيضاً في ديوان المؤيد (٢) بل تكاد

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٦٣ .

(٢) النصيحة الأولى .

تكون نفس الألفاظ التي في شعره . أما تأويل قصص الأنبياء فلم يحدثنا عنها في شعره ولم يذكر منها إلا اليسير في مجالسه ، ولكنني عثرت على بعض كتب في التأويل ككتاب أساس التأويل للقاضي النعمان <sup>(١)</sup> وهو الكتاب الذي ترجمه المؤيد إلى اللغة الفارسية ، وكتاب سرائر النطقاء وكتاب أسرار النطقاء لجعفر بن منصور الجيني وهذه الكتب الثلاثة تتحدث كلها عن قصص الأنبياء والتأويل الفاطمي لهذه القصص ، وبفضل هذه الكتب أستطيع أن أتحدث عن آراء الفاطميين في الأنبياء ، ولكن يجدر بي أن أذكر قبل الحديث عن الأنبياء أن هذه الكتب تختلف في التأويل وهذا دليل آخر يقدمه على أن التأويل شخصي يختلف باختلاف الحجة الذي هو صاحب التأويل في عصره ، ومع ذلك نجد المؤيد اتفق مع القاضي النعمان اتفاقاً يكاد يكون تاماً مما يدل على أن المؤيد متأثر بالقاضي النعمان .

سمى الفاطميون الأنبياء بالنطقاء لأن النطق كما قالوا « قسمان أحدهما ما يتميز به الانسان عن البهائم وهو النطق عما في الدنيا ، والآخر النطق عما في الدار الآخرة المتميز به أهل التأييد الذين يتكلمون عما وراء الحجاب ، وهو الذي لا يستطيع الاثيان به الانسان العادي بل يأتي من الأنبياء <sup>(٢)</sup> . ويتضح من كتب الفاطميين التي بين يدي أنهم لم يؤولوا قصصهم إلا لإثبات المقابلة بين عصر كل ناطق وبين عصر النبي محمد ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم اضهد كما ضهد غيره من الأنبياء ، وأن الاضداد تغلبوا على وصيه كما تغلب الاضداد على أوصياء الأنبياء من قبل ، فكان الفاطميين استغلوا قصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم لإثبات الوصاية والإمامة ، وقد صرح المؤيد بذلك في مجالسه في مواضع عدة فقال مثلاً : زعم الزاعمون ممن صرف وجهه عن اتباع اولياء الله وصفوته ولجأ في دين الله سبحانه إلى حوله وقوته أن الأنبياء والقصص المشتمل عليها كتابه العزيز هي أخبار وآثار وأن المنفوع منها ذكرى واعتبار ، وقال الأئمة الصادقون بل ينبغي أن يجري في مضمار شريعة الرسول جميع ما جرى في الشرائع المتقدمة مثلاً بمثل واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم « لتسلكن سبل الأمم قبلكم باعاً وبياعاً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا خشم دبر لدخلتموه » وقوله صلى الله عليه وسلم ! — كائن في أمي ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » فهذه الأمة تابعة لجميع الأمم المتقدمة في أفعالها وآثارها وجارية على منهاجها ومثلة لمثلها ، وإذا ثبت ذلك كانت قصص آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى محصورة في شريعة النبي محمد بحيث ما انصرف القول وتوجه الكلام من

(١) نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٧٣٤ .

(٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٦ .

مرى قريب أو بعيد كانت الإشارة فيه متوجهة إلى حاضر شهيد (١) « ولما كان ذلك كذلك فإن ما ورد من ذكر الأنبياء في ديوان المؤيد له تأويل خاص طبق على عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر كل إمام من الأئمة القاطمين .

أما معجزات الأنبياء فقد اعترف بها القاطميون ولكن أولوها تأويلاً لا يتفق في كثير ولا قليل من المعروف ، كما أنهم اعترفوا بأن الأوصياء والأئمة والحدود يأتون بالمعجزات أيضاً فقالوا إن المعجزات خاصة بالأنبياء والأوصياء والأئمة والحدود لأن الله سبحانه وتعالى اقتضى أن يقيم من البشر من يناسب الملائكة مناسبة تامة بلطائفهم ويناسب البشر مناسبة تامة بكثائفهم وهؤلاء يكفون على النفوس البشرية فيترعون عنها الكثافة (٢) . ومعجزة الوصي والأئمة هي علوم الباطن التي اختصوا بها دون غيرهم من البشر وبهذه المعجزة يرتقى المؤمن بعد مماته إلى ما يناسبه من الحدود العلية فتصبح نفسه مؤثرة في عالم الكون والفساد بعد أن كانت خاضعة لتدبير العقول الروحانية ، وبهذه المعجزة يحيي المؤمن بعد موت الجهالة . فالعجاز إذن أن يلعب الإنسان ملكاً وهو دون ما يقول به جمهور العلماء من ذكر تسبيح الحصى وكلام الذئب وما يجري هذا المجرى ، على أن المؤيد قال عن هذه المعجزات التي يقول بها جمهرة العلماء وأهل القمص « على أن ذلك وما هو في مثل حاله مما تقوم به يراهين النبوة للجاهلين صحيح لا سرية فيه يصححه العقل ويوجبه البرهان وذلك أن الأنبياء رؤساء البشر ولذا فنفسهم المفتقرة إليها نفوس الخلق بما لها من المنزلة العلية أشرف النفوس وأجسامهم المجاورة لنفوسهم الزكية أشرف الأجسام ولذا لا يستكثر أن يوجد الله تعالى في الأنبياء خاصية تقوم فيها المعجزات (٣) وقال مرة أخرى ؟ إن المحققين لا يستصحون النبوات إلا من المعجزات العلمية دون تسبيح الحصى وكلام الذئب وغير ذلك أما هذه فلا تنكره (٤) » ولكن الذي أنكره القاطميون هو مطالبة الأنبياء بالمعجزات وقالوا إن مطالبة الأنبياء بالمعجزات في قانون الدين مذمومة ، لأن النبي مهما أتى بمعجزات لم تكن شيئاً عند ظهورها ومن عرف مقام الأنبياء ومقاديرهم النفسانية من جهة الأوصياء والأئمة غنى بما يظهرونه من الإعجاز وخرق العادة من حيث النفوس عن مطالبتهم بإظهار المعجزات من حيث الأجسام (٥) .

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٨ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢٤ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٦ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٨٦ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٦ .

## قصة آدم

لم يحدثنا المؤيد عن قصص الأنبياء كلهم كما لم يحدثنا إلا عن جزء يسير من كل قصة ، وهو الجزء الذي استطاع به أن يكامر خصومه - كما يقول الفاطميون - ففي قصة آدم مثلاً تحدث عما سمي بخطيئة آدم وأول قوله تعالى : « وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ <sup>(١)</sup> » فقال في التفسير إن الله أسكن آدم الجنة وأباح له ثمراتها غير الشجرة المستثناة منها ، قالوا هي الحنطة والحنطة من حيز الزروع لا من جملة الأشجار ، وقالوا هي التين <sup>(٢)</sup> أيضاً وهذا الكلام خارج عن المعتادات أن يكون صفوة الله سبحانه الذي يصطفيه ويسجد له ملائكته ويسبح له جنته يشح عليه بنبتة من نباتها أو شجرة من شجراتها ، فلئن نراه كان يدخرها لأعز منه إنساناً وأعلى من رتبته رتبة ومن مكانه مكاناً ، ويحل المرء بالشيء يقتضيه حاجة إلى الاستئثار به أو إعداده إياه لمن يكرم عليه ، ولا حاجة بالله إلى طعام يطعمه فيكون قد ادخر ذلك لنفسه ، وإن كان قد ادخره لمن يكون ؟ فهل يكون أكرم ممن جعله للملائكة قبلة واختاره صفوة ، وإذ كان جميع ذلك ممتنعاً من الله سبحانه مستحيلًا واجب أن يطلب العاقل سبيلاً ينفي عن الله سبحانه في هذه المضائق ذميمة التهم وعن صفوته آدم مذمة الشره المفرط والنهم . فقوله سبحانه « يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » فالجنة من حيث كونها في السماء رفيعة ومن حيث اشتغالها على ما تشتهي الأنفس وتلذذ الأعين شريفة ، وهي في التأويل مثل على حد التأييد المتصل بالنطقاء من ربهم ، فهم من حيث العلو عال يطلع منه على نفوس البشر مثل اطلاع بني آدم على من دونهم من الحيوان ، ومن حيث كون نفوس أهله والمحوظين منه مستكملين ملاذ عالم الصفا وثمراته جنة بالتحقيق فتأويل « اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » أي تنعما في حظكما من قوة التأييد الذي هو الأخذ عن الحدود العلوية والتنزه في الحدائق النفسانية والاستمداد من ثمرات الملكوتية وقوله : « فَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا » الأكل الظاهر استمداد المرء من خلاصة نبات الأرض لحفظ صورة جسمه ، والأكل الباطن استمداده من عامله الذي هو قرارة نفسه التي بها يتمهد في دينه كما يتمهد الجسم على وجه الأرض ناطقاً كان أو أساساً أو إماماً أو حجة خلاصة ما عنده

(١) سورة البقرة : ٣٥ .

(٢) هذا رأى الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٢٥٥ .



من علم يستحفظ به صورة نفسه فالمعنى أن يقتبسنا من أنوار التأييد رغداً صفواً بلا كدر حيث شاء وقوله : « وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ » فالشجرة المذكورة هي رمز مجد عال لا قبل له تناوله والوصول إليه وهي الشجرة التي مثلها الله سبحانه في كتابه بالكامة التي يقال إنها كلمة الشهادة فقال عز وجل « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً (١) » وهي كلمة الشهادة على ما فسر و « كشجرة طيبة » قيل هي النخل فيا لها من منزلة عالية للنخل ان كانت ممثلة بتوحيد الله رب العالمين ، كلا إنها ليست شجرة نامية كالتعارف منها إن ذلك شبهة على الجاهلين وهي شجرة محنة آدم لعينها ، صدق إبليس اللعين في قوله : إنها شجرة الخلد وملك لا يبلى (٢) « لكنه كذب في إيهامه آدم كونه أهلها وخان في تسويله له أكلها فالشجرة الطيبة في التأويل مثل على الناطق (ص) في بعض المواضع لكونه في عالمه كالمبدع في عالمه ، وهو أحق بهذه الكناية من النخل وما قال رسول الله « أنا شجرة وفاطمة حماتها وعلى لقاحها وحسن والحسين ثمرتها ومحبونا أهل البيت ورقها » ، والشجرة الطيبة في وجه آخر مثل على قائم القيامة الذي هو مسنوف في الأدوار وتور الأنوار المكنى عنه « بشجرة الخلد وملك لا يبلى » سبب زلة آدم التي تدارك نفسه منها بالتوبة والاستغفار . وقوله : « وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » أي لا تغنيا نفوسكما مكاناً لا تنالانه . وشاؤاً لا تلحقانه فتكونا واضعين الشيء في غير موضعه . وقوله : « فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ » بالنصيحة المتشوشة وقلنا اهبطوا « معناه الهبوط من درجة التأييد بانقطاع المادة والاتصال من الحدود الإلهية (٣) .

هذا هو تأويل المؤيد لما عرف بخطيئة آدم ، ولكن صاحب كتاب الشموس الزاهرة وهو حاتم بن إبراهيم الداعي البجلي ، تى بتأويل يختلف تمام الاختلاف عن تأويل المؤيد فقال إن إبليس الذي هو الحارث بن مرة صار يتضرع إلى آدم ويتلطف ويقسم له بالإيمان أنه لا يريد إلا الإخلاص ليعلم من هو وصي آدم من بعده الذي لا يقبل الله من عباده إلا بولايته فأفضى إليه آدم بأن وصيه ولده هايبيل — وكان أصغر من قابيل — فلما علم ذلك من آدم تقدم إبليس إلى قابيل وقال له إن أبك قد عزم على إقامة أخيك هايبيل وصيا له وأنت الكبير وأحق بالأمر منه ثم أمره بادعاء المنزلة فتكبر قابيل وحسد أخاه وقتله ظاهراً وباطناً وادعى منزلته ، فكان هايبيل الشجرة المنهى عن أكلها وهي المنهى عن كشف مرتبته

(١) سورة إبراهيم : ٢٤ .

(٢) سورة طه : ١٢٠ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٢٢ .

فكانت هذه خطيئة آدم ، فأمر بأخذ العهود والمواثيق من ذلك اليوم على حفظ أسرار أولياء الله (١) . وهكذا اختلف الدعاة في تأويل هذه القصة بل نجد بعض الدعاة كحاتم ابن إبراهيم قدورد على تأويل المؤيد بقوله « وحاشاه (أى آدم) أن يكون منه ذلك لأن المستجيب لا يدعى رتبة الإمام ولا تشره نفسه إلى ذلك فكيف بأدم وهو أول النطقاء بل القول في أمر ولديه أولى وأحب وأصح لأن ليس آدم بجاهل فيغيب عليه السر الكبير والحال الخطير (٢) » . ونجد اختلافا بين جعفر بن منصور اليمن وبين المؤيد في تأويل قصة آدم إذ قال جعفر « إن الجنة التي أسكنها الله آدم فهي دعوة إمام العصر وأن الحارث ابن مرة أى إبليس قد خدم فيها وكان من أحد دعايتها ، فلما اصطفى صاحب الوقت آدم وارتضاه وقربه منه وأثاله أعلى مراتب الدعوة وأطلعه على جميع حدودها وأسرارها وأعلمه ما لم يعلم به أحد من حدوده فأفقرهم إليه لموضع ترفعهم عليه وأمرهم بطاعته والأخذ عنه وأباح لأدم أن يعلمهم إلا الحارث لأنه أبى أن يطيعه ويخضع له ، وكان إبليس هو الشجرة المنهى عن المفاتيح بالعلوم السرية ، إذ كان حده قبل إبلاسه كحد الدعاة ، فلما امتنع من الطاعة سقطت منزلته وانقطعت مادته فشيطن وأبلس وحسد آدم فأخذ في غوايته لكي يقع به العصيان فيقطع مواده ويسقط مرتبته فجعل يغويه بالكلام ويظهر له أنه ناصح وعليه مشفق وأخذ يقسم له بالله حتى استقر في نفس آدم أن جميع ما يأتيه به حق ، فأطلعه آدم على حد انقائمه ومرتبته أذ هي نهاية المراتب وأعلاها فلما أظهر أمر الله لعبدو الله بغير أمر من الله أخرجه الله من جنته أى قطعه الإمام من دعوته (٣) » فبينما ذكر المؤيد أن الشجرة التي غر آدم إبليس بها فأطاعه في تناولها وهي شجرة الخلد وملك لا يبلى والإشارة به إلى صاحب رتبة قائم القيامة التي هي غاية الرتب للحدود الجسمانية (٤) نجد الداعي جعفر بن منصور اليمن قال إن الشجرة هي إبليس ، وقال الداعي حاتم بن إبراهيم إنها هاييل ، وشتان بين هذه الأقوال المتباينة التي لا نستطيع أن نوفق بينها بحال من الأحوال فقد ذهب كل داع من هؤلاء الدعاة إلى جهة تختلف عن التي قصدها الآخر على أننا لا بد أن نذكر أن القاضي النعمان بن محمد ذكر في كتابه « أساس التأويل » تأويلا يتفق تمام الاتفاق مع تأويل المؤيد مما يدلنا على أن المؤيد قد تأثر بهذا الكتاب وبمؤلفه إلى أكبر حد .

(١) الشموس الزاهرة على هامش المجالس للتويدية ج ١ ص ١٨٠ .

(٢) الشموس الزاهرة على هامش المجالس للتويدية ج ١ ص ١٨٠ .

(٣) أسرار النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ١٢ .

(٤) المجالس للتويدية ج ٢ ص ٢٠٥ .

ولكني لم أجد اختلافا في تأويل قوله تعالى « فتلقتني آدم من ربه كلمات فتآب عليه (١) » فقال جعفر بن منصور « إن آدم عرف ذنبه فاستقال ربه وتوسل إليه بالحدود العالية فلما استقبل التوبة بالكلمات التي تلقاها عاد حيا بالمواد التي اتصلت به (٢) وجاء في الفترات والقرانات « والناطق والأساس والإمام والحجة والداعي مثل علي الحجة الأشباح الروحانية التي جعلها الله على ساق العرش مكتوبة وفيها سأل آدم عليه السلام ربه فتآب عليه (٣) أما المؤيد فقال « كان آدم كلمة ونوح كلمة وإبراهيم كلمة وموسى كلمة وعيسى كلمة وعهد كلمة وأن وراءهم كلمات مجردة عارية عن الطين اتحدت نفوس هؤلاء الأنبياء بها وتجمعت فيها أنوارها فصارت وهي شيء واحد (٤) فكان المؤيد كان يرى أيضا أن الكلمات هي الحدود الروحانية الذين يمثلهم في العالم الجثامي الحدود السفلية الذين تحدثنا عنهم فيما سبق فإذا رأينا المؤيد قد قال في شعره واصفا للإمام :

تلقاه آدم من ربه فتآب وصادف حسن المتآب (٥)

تستطيع أن تفهم أن آدم لم يتلق الإمام الموصوف من ربه ، إنما تلقى آدم من ربه الحدود العلية ، وأعلها مرتبة حد السابق الذي هو ممثل الناطق وممثل الإمام في عصر الأئمة .

### قصة إبراهيم

تحدث المؤيد بعد ذلك عما ورد في شأن إبراهيم الخليل وتهكم بما أتى به المفسرون في تفسير قوله تعالى « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال كين كين كين يهتدي ربي لا كوتن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون (٦) » فقد أنكر المؤيد أن يشرك نبي بالله ، وأن يتخذ الكواكب والقمر والشمس آلهة له ، والنبي معصوم عن الخطأ والله تعالى يقول « إن الشرك لظلم عظيم (٧) » « إن الله لا يعفرو أن يشرك به ويفسر ما دون ذلك لمن

(١) سورة البقرة ٢ - ٣٧ - (٢) سرأر النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ١٢ .

(٣) الفترات والقرانات ص ١٠٨ . - (٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٣٦ .

(٥) التصيدة ١١ . - (٦) سورة الأنعام : ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ . - (٧) سورة لقمان : ١٣ .

يُشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (١) « فالمؤيد تبع الفاطميين في تهجين قول المفسرين عن ابراهيم (٢) واتخذ لنفسه تاويلا آخر يتفق مع عقيدته الباطنية فقال « فلما جن عليه الليل » معناه لما أخذ عليه ميثاق الدعوة لذي يفضى باخذه من المجاز إلى الحقيقة ويتصور بعلمه صورة الآخرة وهو الميثاق المأخوذ على رسول الله آخرا وعلى جميع الأنبياء قبله ، والليل رمز على حد المعنى والحقيقة لكون الليل مقصودا به نوم الأعين واستراحة الأجساد من العمل وهو الموت الجزئي وهو تجرد النفوس وترك استعمالها للأجساد وهذه الأشراف كلها داخلة في حكم الدعوة التأويلية ، ومعنى قوله « رأى كوكبا » من كواكب الدين علما من أعلام الآخرة ، فأعجب بما رآه من ضوئه ونوره ومستفيض شعاعه وأخذه بمجامع نفسه وقلبه ، فقال هذا ربي عنى بذلك أنه يريدني ويقوم بشفاء صدرى فيما تتوق إليه نفسى من علم معالم آخرتى ، فلما أفل معناه أنه أفل فيه جميع معلوماته في المدة القريبة بتوقد نار فكره وتهيته لنيل رتبة الرسالة التى هى غاية مراتب الجسمانيين . قال لا أحب الآفلين يعنى به أن هذا القدر لا يكفينى ولا يشفينى لقيام المطالبة من نفسه بالمرتبة فشخص ببصره إلى ما هو أعلى درجة وأجل فضيلة وهو القمر وزير الشمس ، الذى هو مدبر العالم لما يقال إن تدبير العالم إلى فلك القمر ، فلذلك توجه ابراهيم فى طلبه إلى القمر الدينى النفسانى الذى به يدور فلك الدين فقال هذا ربي يعنى به أن هذا هو الذى يشئى غلتى ويقوم بإكمال فضيلتى ، فلما أفل المعنى فيه لما انه استوعب ما لديه ورأى لنفسه الرجحان إليه قال لئن لم يهتدى ربي لا كونى من القوم الضالين عنى به أن هذه المطالبة القائمة من نفسى يبلوغ كمالها ليس هؤلاء من رجالها وإنتى إن قصرت بى هدايتى عما تحركنى له قوتى لا كونى من الضالين عن موضع قصدى ومكان رشدى ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هدا أكبر فنقول إن الشمس ملك الأفلاك القائمة بها حياتها وأن لها عمولا من جهة الدين والنشأة والآخرة ، وكما أن عنصر الحياة الطبيعية الشمس فعنصر الحياة الحقيقية الشمس الدينية كما قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (٣) » فقد فرض الله تعالى لنا فى هذه الآية إن الحياة الحقيقية مستفادة من الشمس الدينية ، فلما التقى ابراهيم بمن هذه منزلته من الدين واحياء النفوس حياة الحقيقة ووجد نوره مستوفيا للأوار وقوته مستوعبة للقوى قال هذا ربي يعنى أنها الغاية التى

(١) سورة النساء : ٤٨ . — (٢) راجع المجالس المؤيدية ج ٢ ص

(٣) سورة الانفال : ٢٤ .

كنت أطلبها وأنه يشفى نفسي في بلوغها ، فلما أفلت يعني غربت أنوارها فيه بسرعة وأحاط بجميع ما عنده وانقطعت المعصمة بينه وبين الوسائط الجسمانيين واتحدت نفسه بالملائكة الروحانيين وترقى من حد التعليم إلى حد التأييد وصار من المؤيدين بالروح الأمين فعنده قال يا قوم إني بريء مما تشركون (١) .

وقد اختلف تأويل جعفر بن منصور العن في شأن قصة إبراهيم هذه عن تأويل المؤيد بعض الاختلاف ، إذ قال جعفر إن الكوكب الذي لاح لإبراهيم هو شقيق إبراهيم الذي سماه « هاران » وأن نور هذا الكوكب هو التأييد ونور العلم « فلما حصل لإبراهيم من النور في الكوكب ورأى ما سره أقبل يسعى في ظلمة الليل فتى أضاء له من خيله نور بارق مشى فيه ، وإذا أظلم عليه من هيجان الظلمة أى الأضداد على النور استتر عن أعدائه فعند ما رآه من برهان خيله وقوة تأييده شهد بالربوبية ولم يشك في أمره حتى استوعب إبراهيم نور الكوكب ، وذلك عند وفاء أيامه وانقضاء مدته ، فلما حضرته الوفاة وهو قوله لا أحب الآفلين رفعه إلى حجته وهو القمر الذي حكاه الكتاب عنه أنه رآه ، فسكن ما به عند رؤيته من الاضطراب ، وسأله الكوكب أن يقيم إبراهيم مقامه وأن يورثه منزلته فعل به الحجة ذلك فلما اتصل به نور القمر ما طاق نور الكوكب قال هذا ربي ولم يزل يسعى بين يديه إلى أن حضره الأفول وهو الغيبة فرفعه القمر إلى إمام زمانه وسأله أن يقيمه في منزلته عنده فأجاب مسألته فصار ، فلما حضر إمام الزمان وهو « صالح » النقلة أوحى إليه أن سلم نور النبوة وميراث الأولياء إلى إبراهيم ففعل وأحضر نقباءه وسلم بمحضر منهم وهو ما حكاه الله تعالى بقوله « وأذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً (٢) » فعند ذلك قال إبراهيم لقومه « إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض (٣) » أراد بذلك أنه توجه للذي نصب الطقاة وهم السموات ، والأسس وهم الأرضون وإني بريء من أئمتكم الذين أشركتموهم بأئمة ناطق زمانكم (٤) . ولم يختلف دماء الإسماعيلية في اليمن عما جاء في تأويل جعفر والمؤيد أن الكوكب والقمر والشمس هم الحدود الجسمانية الذين كانوا في عهد إبراهيم وأنه أخذ عنهم (٥) وكذلك ما جاء به القاضي النعمان في كتابه أساس التأويل (٦) .

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩١٨ . — (٢) سورة مريم : ٤١ .

(٣) سورة الأنعام : ٧٨ - ٧٩ . — (٤) أسرار النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ٥٨ .

(٥) راجع الأنوار اللطيفة على هامش المجالس ج ١ ص ٣٦ .

(٦) أساس التأويل ص ١١٧ وما بعدها .

ولم يذكر لنا المؤيد شيئاً عن نار إبراهيم وكذلك لم يذكر جعفر شيئاً عنها ولكن المؤيد أول النار في قوله تعالى « فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا (١) » فقال « النار من جملة الأجسام المركبة فإنها تؤدي من ذاتها معنيين نورا وحرًا وبمجموعها ، تسمى نارًا ، فالنار التي هي النبوة نور لأهل الإيمان تؤدي بهم إلى عالم النور بالفوز الأبدى والذات ذات واحدة للمؤمنين نورها وللكافرين حرها وثبورها (٢) » أما القاضي النعمان فقد قال في أساس التأويل في قوله تعالى « قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٣) » يعني إجماعهم على رفعه إلى سلطان زمانهم والوقیعة عنده فيه وإجماعهم إياه عليه « قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٤) » يعني أنه جعل كيدهم وما أتوا به سلطانهم بردًا في قلبه ولم يستجر له قلبه ولا غضب عليه بل ناظره وحاحه (٥) « وقال صاحب الفترات إن ضد إبراهيم التمرد ابن كنعان عند مكاسرة إبراهيم لأضداده بإقامة الحجّة عليهم وقطعهم وهم الأصنام المنصوبون لهم فرموا إبراهيم عند ضده بما لا يليق بأمثاله وكان النار القوة فيه يحرقوه بما سعوا به عند ضده فجعله أسكاته ذلك بردًا وسلامًا على إبراهيم (٦) » .

### الفلک وطوفان نوح

لم يحدثنا المؤيد عن قصة نوح ولكنّه ذكر مزاراً طوفان نوح وقلبه كقوله :

فلما طغى الماء أجرى به سفينته ربه في العباب (٧)

مشيراً إلى قوله تعالى : « إِنَّا كَمَا طَغَى الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (٨) » فقال المؤيد في تأويل الطوفان إن الطوفان في الديانات بتكاثر البدع المحيرة للأتفس المغرقة في لجة بحار الشبهات في سائر أركان الدين (٩) « وقال أيضاً في مقابلة دور نوح بدور محمد صلى الله عليه وسلم إن الماء إذا طغى فدخل مواضع اليبس من بيوت الناس وأكنانهم ومخازن رحا لهم

(١) سورة القصص : ٢٩ . — (٢) المجالس للثؤيدية ج ١ ص ٨٥ .

(٣) سورة الأنبياء : ٦٨ . — (٤) سورة الأنبياء : ٦٩ .

(٥) أساس التأويل ص ١١٨ . — (٦) الفترات والقراآت ص ١٤ .

(٧) القصيدة ١١ . — (٨) سورة الحاقة : ١١ .

(٩) المجالس للثؤيدية ج ١ ص ٢٣ .

حتى قلعها وإياهم من قرارة الأرض وغمرهم فنعهم استنشاق الهواء يسمى طوفاناً وكمثل ذلك فإن الأمثال المضروبة الشرعية المختلفة إذا ظهرت وغلبت حتى حالت بين الناس وبين ذخائرهم من علومهم التي هي عدة نفوسهم ككون ما يخزن في البيوت عدة أجسامهم حتى تبلغ من أمرها أن تغمرهم فيصدمهم عن استنشاق الهواء اللطيف الذي هو مادة الحكمة التأييدية التي بها حياة النفوس سمي طوفاناً يكون فيه هلاك النفوس كما يكون في الطوفان المائي هلاك الأجسام (١) « أي أن الطوفان هو تغلب الاضداد على صاحب الحق الشرعي . أما السفينة فهي دعوة الوصي والأئمة في إنقاذ النفوس من ضلالات البدع (٢) ولذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ! - قوله : « مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق . ولكن صاحب شرح الرسائل أول السفينة بالحجة (٣) لا بالدعوة كما قال المؤيد .

### قصة لوط

اختلف المفسرون فيما ورد عن لوط بالقرآن الكريم في قوله تعالى : « وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٤) » . وقوله تعالى : « قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ (٥) » . فذهب بعض المفسرين إلى تأويل هذه الآية أن لوطاً أمر قومه بتزويج النساء وقال آخرون بأنه لم يقصد بناته بل أراد نساء أمته وكل نبي أبو أمته ، وذهب بعضهم إلى أنه كان أمرهم أن يتزوجوا النساء وأراد نبي الله أن يقي أضيافه بيناته (٦) ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات التي تدل على أن لوطاً نبي الله أراد أن يقي ضيفه فأمر قومه بنكاح بناته أو نساء أمته فقد استبشع المؤيد أن يكون المعنى الذي قصد إليه لوط هو الفاحشة بيناته أو بنساء أمته ، ولكنه لم يذكر في مجالسه ولا في كتبه التي بين أيدينا شيئاً عن تأويل هذه الآيات . أما القاضي النعمان فقد قال إن بنات لوط يعني لواحقه (٧) فهؤلاء بناتى يعني لواحقه يفتاحونكم ويكلمونكم بما تريدون هن أطهر لكم إن كانت مفاتحهم لكم جائزة ، وهؤلاء لا يحل لكم أن تفتاحوهم

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٧٠ - ٧١ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٧١ .

(٣) شرح الرسائل على هامش المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٦٤ . — (٤) سورة هود : ٧٨ .

(٥) سورة الحجر : ٧١ . — (٦) راجع هذه التفسيرات في الطبري ج ١٢ ص ٥١ .

(٧) اللواحق هم الدعاء .

ولا يحل لهم ذلك « فأتقوا الله ولا تحزوا في ضيبي أليس منكم رجل رشيد ». قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد « أي ما لنا عند لواحقك من حاجة وإنك لتعلم إنما نريد أن نرد هؤلاء عنك إلى ما نحن عليه . و « قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » يقول إن استطعت على مدافعتكم وإلا لجأت إلى الناطق يعني إبراهيم (١) .

أما جعفر بن منصور فقد قال : إن إبراهيم لما نصب لوطاً وسلم إليه البلد الذي أمره الله بالقيام فيه أمره إبراهيم بالصبر على الأذى وبما يكون من المنافقين من أهل دعوته والقيام بالدعوة الظاهرة إلى إبراهيم والباطنة إلى اسماعيل ، ففاق على لوط قومه فيما كشف لهم من أمر اسماعيل وامتنعوا من إجابة ذلك ودفعوا وصية إبراهيم في اسماعيل وقالوا إنا لا نقيم إلا ظاهر إبراهيم وهو ما حكاه الله تعالى عنهم « كتاتون الرجال شهوة من دون النساء (٢) » فالرجال هم الذكور البالغ وهم الذين عقدوا إلى إمامة إبراهيم أولاً وقوله : « أتأتون الذكور من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (٣) » عنى الذين اعتكفوا على الاضداد ، أي عاد وثمود ، وهم الذين استغنوا بمناكحة أصنامهم الجسمانيين عن مناكحة أوليائه الذين يدعونهم إلى الحياة الدائمة الروحانية ، ألا ترى كيف أنهم بقوله « وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم » يعنى الروحانية ثم أعاد عليهم لوط عليه السلام القول « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » أي أطهر لكم من أولئك المنافقين الذين لا نصرة لهم بالحياة الأبدية ولا دين يدينون الله به فقال المنافقون لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ، أي أن الذى نريده نحن ما هو عند بناتك بل هو عندك وهو الذى دعوتنا إليه أولاً من إقامة الدعوة الظاهرة لإبراهيم . ثم أردف جعفر ذلك « ولو كان الأمر على ما تأوله العامة من قول أئمتهم بإيهم وقياسهم لكان خلق الله لنا عبثاً ، إذ لم يخلقنا إلا لهذه المناكحة الجسمانية دون خلاص أرواحنا ، ولكان لوط إنما حثهم على نكاح بناته وأمرهم بالفسق لهم ومنع عن ضيوفه ، والله عز وجل قد طهر أوليائه ونزههم عن الخنا والقول به فضلاً عن العمل بالخنا وحمل الأمة عليه (٤) » .

(١) أساس التأويل ص ١٢٩ .

(٢) سورة الاعراف : ٨١ .

(٣) سورة الشعراء : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٤) أسرار النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ٦٦ .



## قصة داود

جاء في القرآن الكريم بشأن داود « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَطْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنُنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ . إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (١) » فقال جهمرة المفسرين إن الله تعالى كنى بالنعجة عن المرأة على سبيل التعريض للتنبيه والتفهم ، وأن داود كان عنده تسع وتسعون زوجة فأراد أن يتمها مائة فطلب من أحد أتباعه المسمى (أوريا) أن يطلق زوجته ليتزوجها داود وقيل بل أرسل أوريا في سرية فقتل ، فتزوج داود امرأته ، فعاتب الله نبيه وأرسل إليه الملكين . على أن بعض أهل السنة قال بتزويج داود عما نسب إليه فقد روى سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أنه قال : « من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الأنبياء (٢) » . وقال القاضي عياض : « لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح » وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولا يظن نبى محبتة قتل مسلم (٣) . وفي تفسير نجر الدين الرازى « حاصل القصة يرجع إلى السعى في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته ، وكلاهما مكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه السلام هذا . » أما الفاطميون وهم على ما اعتقدوه من عصمة الأنبياء عن المعاصي فقد أولوا هذه القصة إلى نحو آخر فقد قال المؤيد : « إن الله قد زه أوليائه من هذه الفاجشة ، وعصمهم من الميل إلى هذه الدنية ، فأما النجاج المكنى بها عن النساء فهن حدود وقوابل لعلومه وحكمه فهم أناث من حيث قبول المادة العلمية لا من حيث الأتوية بالصور الجسمانية ، وكان عدتهم تسعة وتسعين فأراد داود تكلمة المائة ، فظهر على حد من الحدود المشار به إلى زوجة أوريا الذى هو صاحبه والزوجة له من حيث الاستفادة في الدين لا من حيث الجسم ، قال أهل الظاهر أنها كانت تكشف للاغتسال فرأى محاسن جسمها

(١) سورة ص : ٢١ - ٢٢ - ٢٣ . — (٢) تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٥ .

(٣) تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٥ .

وشعرها، ومعنى ذلك أن هذا الحد تكشف للبيان عن الظاهر والباطن فأعجب داود من حسن بيانه ونطقه وانتزعه من تحت يد صاحبه المسمى أوريا وألقه بمحدوده الذين هم أزواجه (١) تكلمة للعدة . وأما الفاحشة فقد أعاد الله أولياءه منها (٢) . ويمثل هذا التأويل قال جعفر بن منصور في كتابه ( أسرار النطقاء ) والقاضي النعمان في كتابه ( أساس التأويل (٣) ) إلا أنه ذكر أن داود كان له تسعة وتسعون مأذوناً يدعون إليه أقامهم بعدد أسماء الله ، وكان أوريا ابن حنان بعض دعائه وكان له مأذون واحد فمات أحد المأذونين الذين أقامهم داود فأراد أن يقيم مقامه رجلاً لئلا ينكسر من العدد الذي اختاره شيء ، فسأل عمن يصلح لذلك فدل على مأذون أوريا ، ثم أجرى الحديث على نسق المعنى الذي رأيناه عند المؤيد وختم قوله أيضاً بقوله : « والذي ذكروه من نظر داود إلى امرأة أوريا وتأمله منها وهي عريانه تغتسل وأنها أعجبتة وقتن بها وأنها لما رآته يغظر إليها استقرت بشعرها فقد عصم الله أنبياءه ونزههم عن مثل هذا المقام الذي لو قام له وفعله أحد العوام لكان نقصاً عليه ووصمة في دينه ، وإنما ذلك أنه نظر في أمر الرجل وتصفح قربانه وباطن أعماله وأعجبه ما رأى من ذلك » (٤) .  
أما قول المؤيد في ديوانه في مدح الإمام :

وشد به لسليمان ملك وأوتى داود فصل الخطاب (٥)

فنتطيع أن نفسر هذا البيت بقول علي بن الوليد في كتاب كثر الولد أن سليمان كان في ملك عظيم حتى أخذت الحوت خاتمه من يده فافتقر مدة طويلة إلى أن رد الله عليه خاتمه (٦) ثم أجرى مقابلة بين سليمان وعلي فقال : « فعلى سليمان الدور وصاحب الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده من أهل دور الستر الملقى على كرسيه جسداً ، فكرسيه عنه التأويل المعنوي

(١) الزوجة عند الفاطميين وأزواج الأنبياء خاصة — لها تأويل باطني غير المعنى للألوف الظاهر فأزواج النبي في الباطن حججه القوابل منه والآنذون عنه فكما أن النطفة الصحيحة التي ليس بها مرض ولا علة إذا سقطت في الرحم السليم فاه ينمقد هناك صورة جسمية متيأة لقبول فوائد دار الدنيا فكذلك إذا وقعت كلمة العلم الصحيحة مخلصمة من ابتداء الهوى غلصت إلى نفس زكية لا تخاق فيها انعقدت هناك صورة ملكية مهيأة لقبول فوائد الدار الآخرة ( المجالس ج ١ ص ١٥٣ ) .

(٢) المجالس للمؤيدية ج ١ ص ٣٧٦ .

(٣) أساس التأويل ص ١٨٣ .

(٤) أساس التأويل ص ١٨٤ .

(٥) القصيدة ١١ .

(٦) كثر الولد على هامش المجالس ج ١ ص ١٢٤ .

والجسد الملقى عليه الظاهر الذي أقام به الأول (أى أبو بكر) وهو حوته الذى أخذ خاتمه أى خلافته وملكه حتى ردت عليه . أما جعفر بن منصور فقد قال : « إن سليمان بن داود سأل الله أن يعطيه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأجاب الله سؤاله وأطاع له الجن والانس وعلمه منطق الطير وآتاه من كل شىء فأعجب بملكه وما أوتيته فعرضت عليه ولاية على فتوقف عن ولايته فسلب الله ملكه وابتلاه بالجسد على كرسية وسقطت نبوته أربعين يوما حتى آمن بعلى وأقر بولايته فرد الله عليه ما سلبه وكشف عنه بلائه (١) . أما المؤيد فقد قال إن ملك سليمان هو الإمامة والحكمة (٢) وقال القاضي النعمان فى قوله تعالى : « وَكَفَدْنَا سُلَيْمَانَ عَلَى دَعْوَتِهِ ، مِمَّا جَسَدًا أَى لا روح للحياة الحقيقية فيه ، ثم أناب يعنى سليمان أناب من ذنب كان قارفه و « قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣) » فأهلك الله عز وجل عدوه ذلك ووهب له الملك الذى سأله لا ينبغى لأحد من بعدى يعنى الإمامة التى لا ينبغى لأحد غيره فى حياته (٤) وقال الغزالي فى كتابه الرد على الباطنية (٥) إن الباطنية قالوا إن الجن الذين ملكهم سليمان بن داود باطنية ذلك الزمان . وحدثنا جعفر مرة أخرى أن داود أمر بالحكم بين الناس فحكم وأعجب بما صار إليه فعرضت عليه ولاية على فتوقف فابتلاه الله بما خطر بقلبه حتى أقر بولاية على ورجع إلى طاعته وختم هذا القول بأثر عن على « فما من نبي إلا وعرضت عليه ولايته فمن سارع إلى الإجابة لى الولاية كان من المرسلين ومن أبطأ عن الإجابة بولايتى والاقرار لى كان غير مرسل إلا أن ولايتى ولاية الله وهو قوله تعالى : « هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ (٦) » فهى ولايتى فمن أقر بها فقد أقر بالله واعترف بواحدانيته وأقر لمحمد رسوله (٧) .

### قصة يوسف

عرض المؤيد فى ديوانه لما جاء فى القرآن الكريم بشأن يوسف الصديق بقوله تعالى « وَلَقَدْ كَفَرْنَا بِهِ وَإِهْمًا بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ (٨) » وقد اختلف المفسرون فى تأويل هذه الآية على أن أكثرهم قالوا بأن الهم هو المقارنة من الفعل من

(١) سرآر النطقاء ح ٢ ص ٥٦ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٥٢ .

(٣) سورة ص : ٣٥ . — (٤) أساس التأويل ص ١٠٧ . — (٥) ص ١٣ .

(٦) سورة الكهف : ٤٤ . — (٧) سرآر النطقاء . — (٨) سورة يوسف : ٢٤ .

غير دخول فيه ، وروى البغوي عن ابن عباس أنه قال حل الهيمان وجلس منها مجلس الخائن (١) وذهب المفسرون الذين يعتقدون عصمة الأنبياء كفيخر الدين الرازي إلى أن يوسف كان بريئا من العمل الباطل والهم المحرم (٢) . أما الفاطميون فقد أولوا هذه الآية على طريقتهم ، فذكر القاضي النعمان أن يوسف فارق الشام الذي كان فيه يعقوب إماما ولم يظهر يوسف نسبه ، وأقام مع القوم الذين قدموا معه وفشى خبره وانتهى إلى الملك ، فأحضر القوم الذين أتوا به وسألهم عنه فانكروه ، فأعطاهم دراهم فأطلعوه عليه وأحضره إليه وفاتحه فأعجبه ما عنده فضمه إلى حجته الذي أهله لموضعه وهي مرأته التي ذكرها الله تعالى : « وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا (٣) » يقول لعلنا أن ننتفع به أي بعلمه ، أو نتخذة ولدا أي نعرفه إلى ما نحن عليه فيكون ولدا في الدين وذلك لما رآه من بيانه وحسن توجهه ، وذلك هو الحسن الذي كان يوسف عليه السلام يوصف به ، فضمه حجة الملك إليه وحازه إلى نفسه وجعل يفاتحه ويعجب بما عنده ويعظمه ويكرمه وعز جانبه به وفوى أمره ، ولما بلغ أشده يقول لما انتهى إلى حدود التأييد آتيناها حكما وعاما يعني اتصال التأييد به « وَرَأَوْدَتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ » أي أراد منه الذي هو عنده ، وهو حجة الملك المؤهل لمكانه أن يطلع على علم الحقيقة لما رآه يرمز به ، ولم يكن يوسف قبل ذلك يفاتح إلا من قبل الظاهر الذي يؤيده العلم الحقيقي الباطن فلما اتصل به التأييد رمز به واستشرف الذي هو عنده إليه ونزعت نفسه نحوه وأكد له على نفسه أنه لا يقبل من أحد إلا منه ولا يطلع على ذلك أحدا غيره وذلك قوله تعالى : « وَغَلَّقْتُ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ » أي أقبل على ما أدعوك به قال يوسف « مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ » بما من بتأييده « إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ . وَانْقَسَدَ هَمَّتْ بِهِ » يعني حجة الملك وهم بها أي هم به أن يفاتحه بالعلم الحقيقي ، وهم بذلك له لولا أن رأى برهان ربه أي تأييده أن يضع الحكمة في غير موضعها وعلى غير نظامها وحدودها وترتيبها . وأما ما نسبه أهل الظاهر إليه من أن امرأة الملك في الظاهر راودته وهمت به وهم بها وحل الهيمان وقعد منها مقعد الختان فقد عصم الله أوليائه من هذا إنه هو الزنا الظاهر (٤) . هذا هو تأويل القاضي النعمان ولا أدري رأى المؤيد في ذلك فإني لم أعتز على تأويل لهذه القصة في كتبه التي بين يدي

(١) تفسير الخازن ج ٣ ص ١٢ . — (٢) تفسير الرازي .

(٣) سورة يوسف : ٢١ . — (٤) كتاب أساس التأويل للقاضي النعمان .

وكذلك لم يعرض جعفر بن منصور إلى تأويل قصة يوسف في الباطن كما فعل في قصص الأنبياء ، ولكن جاء في كتاب الكشف في تأويل قوله تعالى « وَكَانَ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ » قال جعفر إن البرهان الذي رآه هو اقبال الحجّة إليه ومن التفسير الظاهر في هذا أنها همت به أن يأتيها وهم بها أن يقتلها أراد أن يذبحها لولا أن رأى برهان ربه علم بما علمه الله أنها لم تستوجب الذبح ولم يجب له عليها « كَذَلِكَ أَنْصَرَفَ عَنْهُ السُّوءُ وَالْفَحْشَاءُ » فالسوء ما أراد هو من ذبحها في غير وجوبه والفسحشاء ما أرادت هي ، وهذا أحسن ما يقول أهل الظاهر وأقرب إلى المعنى الباطن . ثم ساق جعفر المعنى الباطن بأن امرأة العزيز رمز على وزير له ، فلما رأى بيان يوسف وهو حسبه دعاه إليه ، وهم يوسف بأخذ العهد عليه لما رأى من رغبته لولا أن رأى برهان ربه يعنى نظر في أمر الله وحدود دينه أنه لا يجب للوزير ما سئل من العلم وكشفه له حتى يؤخذ عليه العهد ، والعهد لا يكون إلا لإمام يعاهد لنفسه أو يعاهد له حجته أو ذماته ، ولم يكن يوسف مطلقاً في ذلك الوقت في أخذ العهد فأمسك لهذا البرهان (١) وجاء في عيون المعارف إن أولى العلم فسروا هذه الآية بأن يوسف لم يكن يخطئ ويأثم بل كان معصوماً ولم يكن مأثوماً ثم قال في قوله تعالى : « وَكَانَ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ » هم بها فثبت أن همها لم يكن أصلاً (٢) ولكن قول صاحب العيون ليس بتأويل بطنى نعتمد عليه بل هو تحايل . وإن صح هذا التعبير — لنفى المعصية عن يوسف .

### زواج النبي بزَيْنَب بنت مَحْسَن

وقد تهكم المؤيد بمجهور المفسرين الذين قالوا في تفسير قوله تعالى « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَبَا لِكِسَى لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣) » فقد ذكر المفسرون

(١) راجع الكشف على هامش الحقائق ج ٢ ص ٤٣ .

(٢) عيون المعارف ص ٥٦ .

(٣) سورة الأحزاب : ٣٧ .

في هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبة زينب بنت جحش في قلب النبي عند ما رآها وإرادته طلاق زيد لها مما لا يليق بأن يرمى به النبي من النظر لما نهى عنه (١) .  
وكنت أود أن أعرف تأويل الفاطميين لهذه الآية إلا أنني لم أجد في أي كتاب من كتبهم شيئاً عن ذلك إلا ما أورده المؤيد في ديوانه (٢) من تهكم بالفسرين ودفاعه عن النبي الكريم .

هذه هي أجزاء من قصص الأنبياء التي عرض لها المؤيد في شعره ولكنني أستطيع أن أقول إن المؤيد وغيره من علماء المذهب الفاطمي اعتقدوا أن النبي محمداً صلوات الله عليه وهو خاتم الأنبياء والمرسلين قد جمع إليه جميع النبوات السابقة له، وأن جميع شرائع الأنبياء قد اجتمعت في شريعة محمد (٣) وقد قال المؤيد في تأويل قوله تعالى « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٤) » هذا كمال الإنسان من الخلقة الطبيعية فأما كمالها من جهة الخلقة الدينية النفسانية فالسلالة مثلها مثل آدم والنطفة مثل نوح والعلقة مثلها مثل إبراهيم والمضغة مثلها مثل موسى والعظام مثلها مثل عيسى واللحم مثلها مثل محمد وعنده كمال الخلقة وتعام الصورة . كما أنه عند انتهاء التصوير إلى اللحم يقع الختم على الصورة أن تقبل شكلاً آخر غير ما هو لها كذلك إذا انتهت النبوة إلى محمد يقع الختم من أن تغير إلى غير ما هي عليه فمن ذلك سمي خاتم النبيين (٥) .

وروى عن بعض الأئمة أن العلم الذي نزل به آدم وما فضل به النبيون في خاتم الأنبياء وفي عترته (٦) . وهذا يفسر لنا قول الفاطميين إن محمداً آدم دوره ونوح دوره إلى آخره واحتجوا في ذلك بقول النبي : أنا دعوة أبي إبراهيم (٧) وليس النبي محمد وخادمه هو

(١) راجع ما كتبه الطبري ج ١ ص ١٤٦٠ - ١٤٦٢ في تاريخه (طبعة بريل) وما كتبه في تفسيره

ج ٢٢ ص ٩ - ١٠ .

(٢) القصيدة الأولى .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٦ .

(٤) سورة المؤمنون : ١٢ - ١٣ - ١٤ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٧ .

(٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤١ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

آدم دوره بل كل ناطق هو آدم عصره<sup>(١)</sup> كما يفسر أيضاً قول المؤيد بعد أن سلم على جميع الانبياء :

سلام عليك فحصولهم لديك أيا صاحب القاهرة<sup>(٢)</sup>

وإذن فالمؤيد حينما ذكر الانبياء في ديوانه كان يقصد إلى مقابلة دور النبي محمد بدور كل من سبقه من الانبياء ، وأن هذا النور الذي خلقه الله قبل خلق البشر ما زال يتنقل من ناطق إلى ناطق إلى وصي حتى اتصل بالإمام ، وهو النور الذي توسل به الانبياء في أدوارهم<sup>(٣)</sup> . ونحيل إلى أن هذه العقيدة لم يقل بها الفاطميون وحدهم بل شاركهم في ذلك الاثنا عشرية ففي بحار الأنوار<sup>(٤)</sup> أن الله تعالى أشار بقوله : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأُشْهِدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَكُنْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ<sup>(٥)</sup> » إن الله تعالى أخذ من بني آدم ميثاق ولاية الأئمة من ذرية محمد لأن نورهم خلق قبل خلق العالم . ونجد أيضاً في شعر ابن هانيء الأندلسي شيئاً من هذا المعنى كقوله :

وبذا تلقى آدم من ربه عفوا ، وفاء ليونس اليقطين<sup>(٦)</sup>

وقوله :

من شعلة القبض التي عرضت على موسى وقد حارت به الظلماء<sup>(٧)</sup>

ونلاحظ أن الفاطميين اتفقوا مع الصوفية في نظرية « النور المحمدي » التي تجعل جميع الانبياء من آدم إلى محمد شخصية واحدة غير أن الشيعة قالوا إن النور المحمدي انتقل بعد النبي إلى علي وورثته من بعده .

(١) سرأثر النطقاء على هامش المجالس ج ١ ص ٢١ . — (٢) القصيدة ٤١ .

(٣) روى عن النبي قوله « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم نقل ذلك النور إلى أصله فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى قر في صلب عبد للطلب فقسم قسبين وقسمني في صلب عبد الله وقسم علياً في صلب أبي طالب » (كلامي بير ص ٨٤) .

(٤) بحار الأنوار ج ١٤ ص ١٩ - ٢٢ . — (٥) سورة الأعراف : ١٧٢ .

(٦) تبين المعاني ص ٧٣٣ . — (٧) تبين المعاني ص ١٦ .

الباب الثالث

نظرة في شعر المؤيد





## الفصل الأول

### نظم المؤيد

كان المؤيد رجلاً صاحب فن كما كان عالماً من أعلام المذهب الفاطمي ، ولكننا نستطيع أن نقول إن فن المؤيد نتيجة لاعتناقه مذهب الفاطميين كما كان نتيجة للحياة التي كان يحياها والبيئة التي كان يعيش فيها .

كانت صفة المذهبية تضطره إلى أن يحيط بكل شيء حوله ، وأن يلم بالأراء الفلسفية والمذاهب الدينية التي كانت تملأ الأقطار الإسلامية في عصره ، فأضطرته إلى أن يأخذ بحظ وافر من الحياة العقلية المختلفة ، وكان المؤيد مضطراً أيضاً إلى أن يرد على مخالف مذهبه طوراً بالكتابة وطوراً بالمجادلة والمناظرة الشفوية ، فكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى أن يكون المؤيد حريصاً أشد الحرص في أسلوبه ولغظه وأن يكون ناقداً مدققاً ، ينظر ويعد نظره ويقراً ويطيل القراءة ، ويفكر ويعمق في التفكير ويحلل أقوال خصومه تحليلاً دقيقاً حتى يعرف موطن ضعفهم كي يهاجمهم منه ويفند آراءهم . كما اضطر أيضاً إلى أن ينقد نفسه ويحاسبها وينقد فنه قبل أن يذيعه في الناس حتى يستطيع بذلك أن يدافع عن عقيدته دفاع رجل يريد انغام خصومه بمنطقه وبيانه ، ولذلك كان ملكة النقد أثر قوى في فن المؤيد فقد اضطرته إلى أن يتخذ الأسلوب الذي يهر به السامعين أو القراء ويجعل من أسلوبه سلاحاً بجانب منطقته وبيانه . والمذهب الفاطمي الذي كان المؤيد قطباً من أقطابه وداعية من دعائه جاء بعلم الباطن أو التأويل وقد ذكرنا أن أساس التأويل يعتمد على قوة الملاحظة وخصوبة الخيال وقدرة على التغلغل في دقائق الموجودات ليتخذها المؤول دليلاً على أسرار الدين ، ولا يستطيع إنسان أن يرقى في مراتب الدعوة الفاطمية إن لم تكن لديه هذه المواهب والخصائص ، وهنّه كلها كانت تتوافر لدى المؤيد بل كانت قوية جداً عنده حتى رفعته إلى أعلى درجات الدعوة ، كما أثرت في فنه فاتجهت به اتجاهها خاصاً لا تكاد نجد شاعر آخر في عصره إلا عند أبي العلاء المعري ، فأبو العلاء والمؤيد هما الشاعران اللذان استطاعا أن يضافا في شعرهما اختلاف عقائد الناس في عصرهما وأن يتحدثا عن الفرق الدينية

والآراء الفلسفية وغير الفلسفية وعن الحياة وعن الموت وعن دقائق الكائنات العلوية والسفلية .

أضف إلى ذلك كله أن المؤيد كانت له نزعة أدبية ومزاج فني توصل بهما إلى أن يخرج منه أحيانا من فن العلماء الخالصين إن صح أن يكون للعلماء فن .

لا ننكر أن علم المؤيد كان قوى الأثر في نفسه . وقد يكون علمه وقوة عقله من أسباب ضعف شعره في كثير من الأحيان ، إذ أصبح علمه واضحا جليا بينما اختفى منه أو كاد يختفى لأن المؤيد كان يتجه أحيانا إلى اتجاه علمي يختلف عن الاتجاه الفني الذي يقصد إليه الشعراء ورجال الفنون ، أي أن خيال المؤيد كان يضعف أمام علمه وعقله . وإذا قرأنا ديوان المؤيد يرونا أنه في أكثر قصائده قد عني عناية تامة ببيت عقائد مذهبه والدعوة إليها في أسلوب العلماء ، فطغى ذلك على جمال بعض قصائده بل لا أعالي إذا قلت إن علمه في هذه القصائد قد أفسد عليه الشعر حتى لم يبق له من سمات الشعر سوى الوزن والقافية ، ولذلك لا أستطيع أن اسمي بعض قصائد هذا الديوان شعرا . فالرجل الذي يفرح أو يألّم أو الذي يرى منظرًا أو لونا من ألوان الحياة تؤثر في نفسه ويعبر عما في نفسه هو الشاعر الطبيعي الذي نستطيع أن نطمئن إلى أن نسمى ما يقوله شعرا . أما هذه القصائد العلمية التي أراها في ديوان المؤيد فهي ليست بشعر ، بل هي متون علمية نظمت وأخذت هيكل الشعر ، فهي تخلو من أهم عناصر الشعر فلا أجدها عاطفة ولا خيالا ، إنما هي آراء علمية اعتنقها فريق من الناس واعتقدوا صحتها ، ونبذها فريق آخر واعتقدوا بطلانها ، فهذه المتون العلمية التي صيغت في قالب الشعر ما هي إلا نظم ، فعلى هذه الصورة أستطيع أن اسمي المؤيد ناظما مثله في ذلك مثل أبي العلاء المعري في لزومياته ، فالمعري في هذا الديوان ليس بشاعر إنما هو ناظم صاغ آراءه في قالب الشعر والتزم فيها ألوان القوافي وضروب الوزن فكان تقيده بما لا يلزم وما حمل ألفاظه من آراء علمية وفلسفية سببا في أن يعد ديوان اللزوميات من دائرة الشعر الخالص ويجعله أقرب إلى النظم منه إلى الشعر . والناظم في أسلوبه يختلف عن الشاعر في أسلوبه ، إذ تغلب على الناظم النزعة العلمية فيعمد إلى المعاني يختارها ويحاول أن يوفق في تقريب معانيه وأفكاره إلى عامة الناس بخلاف الشاعر الذي ينبغي أن يصور نفسه أو بيئته فتعلى عواطفه عليه الشعر ويصدر قوله عن وحي إلهامه وخياله . فالناظم خاضع لعقله وعلمه لا ينطق بشيء إلا بعد جهد ينفقه في التفكير حتى يلام بين المعاني العلمية التي يريدتها وبين القالب الشعري الذي يصوغ فيه علومه . أما الشاعر فله ملكته الفنية وشعوره المرهف فهو خاضع لإلهامه وعواطفه لا يجهد نفسه في اختيار

المعاني أو اللفظانما ينطلق لسانه بما تجيش به نفسه من غير تصنع أو تعمد كالذي يضطر إليها الناظم .

جاء في الصناعتين « شعر الرجل قطعة من علمه » (١) وقد صدق أبو هلال في قوله فالشاعر الذي يلم بعلم عزيز يظهر أثر علمه في شعره ، فإذا اتخذ الشعر وسيلة لإظهار علمه فسد شعره وإذا ترك نفسه على طبيعتها وأخضع علمه لقمه فهو يخرج لنا شعرا قويا جميلا ، فعقلية العالم تختلف تمام الاختلاف عن عقلية الشاعر ، وفي تاريخ الشعر العربي ما يمثل ذلك كله فلا شك أن تقدم الثقافة الإسلامية وانتشارها بين الناس ورفق العلوم نفسها كان لها شأن كبير في تكييف طبيعة الشعراء وصيغهم بصورة العصر وثقافته ، فشعراء القرن الثاني للهجرة مثلا كانوا على حظ من الثقافة لم يبلغه الشعراء الذين سبقوهم وتغير شعر القرن الثاني تبعاً لثقافة الشعراء فيشار بن برد والحسن بن هانيء كانا يجادلان في الفلسفة والكلام ولكن هذين الشاعرين مع أنهما تحدثا عن بعض الآراء الفلسفية والعلمية استطاعا أن يخضعا علوم الفلسفة لهنما الشعري ، ونحن نقرأ شعرهما فلا نكاد نشعر أننا نقرأ رأياً في الكلام أو مذهبا في الفلسفة لأن مقدرة الشاعرين وفهما استطاعا أن يخضعا العلم للفن وطبيعة الشاعرين صرفتهما عن العلم إلى الشعر ولكنهما استفادا مما أخذاه من ثقافة فإذا في شعرهما جمال لا نجدده عند عالم متشاعر كبشر بن المعتز المعترى المتوفى سنة ٢١٠ هـ ذلك أن بشارا وأبا نواس لم يتحدثا العلم غرضاً من أغراض الشعر ولم يقصدا إلى أن يفسدا أشعارهما في لون من ألوان الثقافة لعرضه وتوضيحه بل كانا يتندران ببعض الآراء ويهاجمان بعض المتكلمين .

وفي القرنين الثالث والرابع نجد الشعر العربي قد تطور تطوراً آخر برقى الثقافة واتساع مداها ومساهمة الشعراء فيها مع العلماء وأصحاب الفلسفة فلا نكاد نجد شاعراً من قول شعراء هذين القرنين لم يشترك في الحركة العلمية وأصبح الشعراء يزينون شعرهم بألوان الثقافة المختلفة ويمزجون علمهم بفنهم الشعري ، وألف الناس هذا المزاج وأعجبوا بهذا الشعر الذي يغذي العقل كما يغذي العاطفة فلم يصبح الشعر شعراً فنياً فحسب كما كان من قبل بل أصبح الشعر أداة كالنثر يعبر به عن الفلسفة والمذاهب العلمية المختلفة ، وتبع العلماء طريقة الشعر التعليمي الذي بدأه أبان بن عبد الحميد اللاحقي وأكثروا من نظم علومهم وقوى هذا كله في القرن الخامس الذي كادت تستقر فيه العلوم الإسلامية ووضعت الكتب

العديدة في كل لون من ألوان الثقافة فازداد حظ الشعراء من هذه العلوم حتى نحيل  
إلينا أني الشعراء هم العلماء والعلماء هم الشعراء ، فليء الشعر بالعلوم ونخر العلماء بأشاد الشعر  
كقول المؤيد :

وهاك قريضاً فيه علم وحكمة وفيه ضياء الرشداً أنني تأملنا

ولا نجد بين علماء هذا القرن من يردد قول الشافعي :

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

فالمتنبى وأبو العلاء استطاعا بما اكتسباه من علم أن يأتيا في شعرهما بحكم وأمثال ومحموفي  
الخيال لم يستطع أن يأتى بمثلهما شاعر كأبي نصر الخبزازري أو شاعر كابن لشكك البصرى  
الذين لم يأخذا من الثقافة إلا بمقدار يسير فكان شعرهما قريباً من الأسلوب الذى يصطنعه  
الشعب وملئ شعرهما بالمعاني الشعبية أيضاً بخلاف شعر المتنبى والمعري الذى اضطر الناس إلى  
أن يتكلفوا ألواناً من الجهد للوصول إلى فهمه وتذوقه بل صار شعرهما وقفا على الطبقة المثقفة  
الذين أعجبوا بالمعاني والآراء التى أتى بهما الشاعران الكبيران ، بجانب ما فى شعرهما من قوة  
الشاعرية وشدة العاطفة واتساع الخيال .

كانت هذه الثقافة التى انتشرت فى القرنين الرابع والخامس من العوامل التى أثرت أيضاً  
فى فن المؤيد الشعرى كما أثر فى فنه تمدده بالمنهج الفاطمى فأنت تستطيع أن تدرك فى  
سهولة ويسر ما فى شعر المؤيد من الاتجاهات الفلسفية والخلافات الدينية التى كانت منتشرة  
شائعة فى عصره فلم يستطع المؤيد أن يقرض الشعر دون أن يلم بهذه الألوان من الثقافة وأن  
يبسطها فى نظمه وتحمل فى ذلك مشقة الصنعة فكلف فنه حمل ما لا طاقة له به وأخضع القصيد  
لرأيه وعقله فأنت بعض قصائد ديوانه نظماً .

لم يرد المؤيد بهذا النظم إلا التعليم فكما كان أبان بن عسد الحميد اللاحق معلماً لأبناء  
البرامكة ونظم لهم كتاب كلية ودمنة ليقربه إليهم ، ونظم بشر المعتمر قصيدة طويلة أودعها  
آراءه فى الاعتزال ونظم الدائى\* إلا كبر كثيراً من القصائد فى النحو والعروض والاعتزال ،  
كذلك نظم المؤيد عقائد الفاطميين ليقربها إلى نفوس الناس وإلى عقولهم أيضاً لأنه كان معلماً  
قبل كل شيء ، ويكاد أسلوبه فى هذه القصائد التعليمية أن يكون نثراً لولا القافية ووزن الشعر  
مع سهولة فى اللفظ ، فلولا المصطلحات الفاطمية والتأويل الباطنى التى ملأ المؤيد بها نظمه  
لكان نظمه أقرب إلى كتابة المترفين الذين ألفوا النعومة فى الحياة واليسر فى كل شيء فاختروا

من الألفاظ أسهلها وأرقها وقعاً على الأذن، وكذلك كانت ألفاظ المؤيد لينة سهلة رقيقة . بجانب ذلك كان المؤيد داعية لمذهبه وكان يجب أن ينشر دعوته بين الناس وأن يعلم أتباعه من أمر مذهبه كل شيء، وفي الوقت نفسه كان يكره أن يعرف الناس من أمر مذهبه كل شيء ولذلك احتاط المؤيد في نظمه فلم يظهر العقائد كلها في هذا النظم، واتخذ التقية مذهباً له يصون بها أسرار المذهب، فاصطنع المصطلحات الفاطمية التي لا يفهمها كل الناس ودار حول المعاني حتى لا توضح، وأشار إلى الآراء التي يجب أن تظل سرّاً مكتوماً دون أن يبين حقيقتها، وأسلوبه في ذلك قد انصرف بعض الشيء إلى مذهب بعض الفلاسفة فهو يعرض المسألة أو الموضوع ثم يحاول ويجادل فيه، ويشكك في آراء المذاهب المختلفة ويتكلف في ذلك المصطلحات الخاصة بالفاطميين أو بالفلاسفة والمتكلمين . ولكثرة مناظراته مع غيره أثر في نظمه إذ اضطر إلى أن يتخذ أسلوب أهل المناظرة والجدل ذلك الأسلوب الذي يشكك في آراء الخصوم ويدافع عن رأيه .

وهنا تقف وقفة قصيرة لنرى الفرق بين المؤيد الذي نظم عقائد الفاطميين وبين شاعرين آخرين مدحا أئمة الفاطميين بالمصطلحات الفاطمية، هذان الشاعران هما ابن هانيء الأندلسي والامير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي . اشترك المؤيد وبن هانيء وتمام بن المعز في ناحية واحدة هي تأثرهم جميعاً بالعقيدة الفاطمية وظهر هذا الأثر واضحاً جلياً في شعرهم . أما ابن هانيء فقد شهد أوائل أيام الدولة الفاطمية في المغرب، فأتصل برابع خلفاء الفاطميين — في عهد الظهور — بعد أن عرف أمويو الأندلس تشييعه فاضطر ابن هانيء إلى الفرار من الأندلس وإلى أن يلحق بالامام الفاطمي بالمغرب ومدح الامام وصار شاعره، وهو على هذا الوجه يشبه المؤيد الذي تقم منه العباسيون في المشرق لتشييعه فاضطر إلى الفرار منهم إلى الامام الفاطمي بمصر، فكلا الشاعرين اضطهد في بلده والتجأ إلى الامام محتجياً به مادحاً إياه . ولكن ابن هانيء لم يكن داعياً أو معلماً من معلمي مذهبه، فقد غلبت عليه صنعة الشعر وانشاده فكان كغيره من الشعراء المتكسبين الذين يصنعون الشعر ويجهدون أنفسهم في تسميقه وزخرفته ثم يعرضون شعرهم على الملوك والأمراء وكبار رجال الدولة ليأخذوا منحهم وعطاياهم، فابن هانيء مدح الامام المعز كما مدح القواد والأمراء متكسباً بشعره بخلاف المؤيد الذي لم يمدح إلا الامام فقط ولم يتكسب بشعره بل دفعه مذهبه الديني إلى أن يمدح الامام دون غيره، وابن هانيء كان كغيره من الشعراء أكثر مدحه للإمام كان بالحدود والكرم والشجاعة وقوة البأس إلى غير ذلك من الصفات التي عرفت بين الشعراء المتكسبين فكان يمدح المعز بقوله مثلاً :

في الغيث شبه من نذاك كأنما مسحت على الأنواء منك يمين  
أما الغني فهو الذي أوليتنا فكان جودك بالجلود رهين

وديوان ابن هانيء مملوء بمثل تلك المعاني التي كان الشعراء يكثر من ترديدها لاستدرار العطاء والنوال . أما المؤيد فلم يذ كر مثل هذه المعاني إلا قليلاً جداً لأنه لم يكن يطعم في عطاء أو نوال ، ويحيل إلى أن المعز لم يرد بكثرة عطائه لابن هانيء ولم يصدق عليه هذه الاموال التي حدثنا عنها لمؤرخون إلا كي يشيد ابن هانيء بملك المعز وأن يتخذ المعز من الشاعر لساناً يدافع به عن ملكه ومذهبه .

وبجانب هذه الصفات العامة - ان صح هذا التعبير - التي مدح ابن هانيء بها المعز نجد قد مدحه أيضاً ببعض الصفات الدينية التي خلعتها الفاطميون على أئمتهم فقد سمي المعز «وصي الأوصياء» .

ثم وصي الأوصياء ودونه صدور القنا المرهفات البواتك

نعتة بهذه الصفة مبالغة في تعظيمه بينما المؤيد لم يلقب إمامه بالوصي محتفظاً بالوصاية لعلي بن أبي طالب دون غيره من أبنائه الذين كانوا أئمة فقط ، ولهذا قال المؤيد للإمام إنه «ابن الوصي» .

نو وصي سل روح الكفر من أحشائه بصارميه حين سل

وقوله :

وابن الوصي المرتضى ويمينه وحسامه يوم الوغى وسناه

فكان ابن هانيء ذهب به مذهب الشعري في المبالغة إلى أن يضيف إلى الإمام صفات ليست له ، وكذلك قول ابن هانيء إن المعز هو الصمد في قوله :

رأى أن سيسمى مالك الأرض كلها فلما رآه قال ذا الصمد الوتر

وأرجح أنه لم يأت بلفظ الوتر إلا للقافية ولو لم تكن القافية لآتى بلفظ القرآن «الأحد الصمد» وكذلك وصفه للإمام بصفات الله تعالى التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم كقوله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

قد يكون لابن هاني\* بعض الأعذار في أنه مدح الإمام بمثل هذه الصفات ، فقد ذكرنا كيف نبى الفاطميون هذه الصفات عن الله تعالى وقالوا إنها صفات المبدع الأول الذي هو ممنول الإمام ولهذا مدح ابن هاني\* إمامه بصفات المبدع الأول الباطنية ، وكذلك فعل المؤيد أيضا في شعره ، ولكن المؤيد كان حريصا على أن لا يذهب الناس في تكفيره ما ذهبوا في ابن هاني\* كما كان حريصا على ألا يتهم الناس مذهبه إذا سمعوا مثل هذا القول قبل أن يدركوا تأويله ، ولذلك لم يأت المؤيد في ديوانه بوصف الإمام باسم من أسماء الله كما فعل ابن هاني\* بل كان يصف إمامه بصفات العقل الأول التي لا يستطيع أن يفهمها على حقيقتها إلا الفاطميون وإذا قرأها غير الفاطميين لا يجدون في قوله ما يدعو إلى رميه بما رمى به ابن هاني\* ، فمن هذه الناحية ظهرت حكمة المؤيد وبعد نظره فقد جمع بين ما أراده من مدح إمامه وبين البعد عن إثارة الظنون والشبهات حوله وحول مذهبه كتلك التي أثارها ابن هاني\* ، فمثلا أراد ابن هاني\* أن يذكر أن الإمام خلق من نور الله فتورط في ذلك وقال :

ما كنه هذا النور نور حبيبه ولكن نور الله فيه مشارك

تورط في هذا المدح لأنه أشرك الإمام بالله إذ جعل الإمام يشارك الله في ذلك النور حتى إذا كان ابن هاني\* أراد أن الإمام له حظ ونصيب من نور الله فهو لم يوفق في ذلك لأنه أتى بلفظ « مشارك » مما يجعل المعنى مشتبهًا . أما المؤيد فأراد أن يمدح إمامه بنفس المعنى الذي قصد إليه ابن هاني\* فقال صراحة :

من نور ربي خلقوا طابوا وطاب الخلق

فوفق في ذلك أكثر من ابن هاني\* . كذلك نستطيع أن نقول عن كل المماني الفاطمية التي ذكرها ابن هاني\* في ديوانه ، فقد ذكر ابن هاني\* كثيرا من عقائد الفاطميين كالتأويل وأصحابه ووجوب ستره ، وضرورة وجود الإمام في كل عصر ، وأن الدنيا خلقت للإمام كما خلق الجسم للنفس ، وأنه معصوم إلى غير ذلك من الصفات الكثيرة التي نجدتها متفرقة في شعره ، ومع ذلك كان ابن هاني\* يختلف عن المؤيد في نظمه للعقائد فإن هاني\* كما قلت كان شاعرا قبل كل شيء ولم يبسط العقائد كما بسطها المؤيد ، ولم يجادل المذاهب الأخرى بحجة المنطق كما جادلها المؤيد ، ولم يستطع ابن هاني\* أن يتغلغل في أسرار الدعوة ويطلع عليها وعلى دقائقها كما اطلع المؤيد ، لأن ابن هاني\* كان كل همه أن يضمن شعره بعض المصطلحات الفاطمية حتى تعلق مرتبته ومكانته عند المعز ، والمؤيد كان معلما قبل كل شيء قصد نظم



العقائد للدعوة والتعلم بخلاف ابن هاني الذي ذكر هذه العقائد في شعره لينتفع باموال الامام ، فبينما كان المؤيد في أكثر قصائده يطنب في ذكر العقائد حتى كان يلهيه ذلك عن ذكر الامام كان ابن هاني يتفنن في مدح الامام ويحاول أن يجد الألفاظ التي يمدح بها الامام . فكثيرا ما تمر بأبيات متتالية عديدة لبس بها شيء من المعاني الباطنية بل نجد بعض قصائده لم يذكر ابن هاني فيها أي معنى من المعاني الباطنية بل لا تظهر هذه المعاني إلا بقدر ولا سيما في القصائد التي مدح فيها المعز أو يحيى بن علي بن حمدون لدى وصفه ابن هاني بالدعوة ، أما عند المؤيد فلا نجد قصيدة من قصائده لم يضمنها المصطلحات والعلوم الباطنية . وبينما غلب أسلوب الشاعر الصانع على ابن هاني نجد المؤيد قد غلب عليه أسلوب العالم ومع ذلك فالمؤيد كان يصطنع الألفاظ السهلة القريبة إلى السمع وإلى الذوق بخلاف ابن هاني الذي كان يعتمد الاكثار من الغريب واستعمال الألفاظ الضخمة التي لا تتفق مع ما كان عليه شعر القرن الرابع من سهولة ولين .

أما تميم بن المعز فهو كما نعلم من بيت الخلافة الفاطمية ، كان أبوه إماما من أئمتهم وكان أخا لإمام من أئمتهم ، بل كانت الإمامة ستؤول إليه بدل أخيه العزيز بالله ، لو لم ينص المعز على أن يليها العزيز (١) ، فلم يهتم الأمير تميم بالخلافة ولم يقيم وزنا للملك ، وتفرغ إلى ما كان يتفرغ إليه الأمراء الزاهدون في الملك فعكف على اللهو والمجون وإنشاد الشعر ، وأكثر في شعره من الحديث عن اللهو والمجون ووصف الشراب والقصف ، وأولع بوصف الطبيعة وبجمالها ، أما المعاني الباطنية والعقائد الفاطمية فكان يلم بها إماما يسيرا عند ما كان يمدح أخاه العزيز ولكنه لم يكثر منها كما أكثر ابن هاني والمؤيد ولم يذكر المعاني الباطنية الخالصة التي آتى بها ابن هاني والمؤيد ، ليس معنى ذلك أن الأمير الشاعر لم يكن على علم بالعلوم الباطنية والمعتقدات الفاطمية بل كان يستطيع أن يأتي منها بما يعجز عنه غيره من الشعراء والعلماء ، ولكنه لم يشأ أن يكون كغيره من الشعراء المتكسبين الذين كانوا يذكرون الآراء الفاطمية تقريبا بها إلى الأئمة ، فلذلك مدح أخاه بالمعاني المألوفة التي كان يرددها الشعراء كما مدحه ومدح نفسه بأنه من نسل النبي والوصي والبتول :

فيا بن الوصي ويا بن البتول ويا بن نبي الهندي المصطفى

(١) جاء في سيرة الأستاذ جواد بن الأمير تميم كان أكبر سنأ من العزيز وان الناس كانوا يظنون أن نص الإمامة له ولكن للعزيز نص على العزيز لما عرف عن تميم من مجون وعبث وفساد عن الاخلاق التي يجب أن يتحلى بها الامام .

ويا بن المشاعر والمروتين . ويا بن الحطيم ويا بن الصفا  
لك الشرف الهاشمي الذي يقصر عنه علامن علا

كما أكثر من القول بأن طاعة الإمام واجبة ، وأن الإمام حجة الله في عباده ، ومع ذلك فتميم لم يجعل العقائد أصلا في مدحه ، ولم يرتق بالمعاني الفاطمية إلى دقائقها وأسرارها كما فعل المؤيد ، فمن السهل اليسير أن يمدح كل علوي بالقصائد التي أنشدها تميم في أخيه العزيز ، بينما لا نستطيع أن نمدح بقصائد ابن هاني\* والمؤيد إلا أحد أئمة الفاطميين ، ونهج الأمير تميم في شعره منهج القدماء الذين كانوا يبدأون قصائدهم بالنزل والحر إلى غير ذلك من المقدمات التي اعتادها الشعراء ، وكان يطيل في هذه المقدمات تطويلا يبعده عن غرضه من القصيدة حتى أخذ عليه المؤيد ذلك كما أخذ عليه مدحه للعزيز بالحسن والجمال ، فقد مدح الأمير تميم أخاه بقصيدة نونية مطلعها :

أسرب مها عن أم سرب جنه حكيتهن وكسطن هنه (١)

(١) قصيدة الأمير تميم كما جاءت في ديوانه المخطوط بليدن والنسخة الخطية التي بمكتبي ومقارنتها بما في

دمية القصر ص ٣٨ :

أسرب مها عن أم سرب جنه	حكيتن واسن هنه
أأبن أنجم ذا الجو أم	بروج الأنجوم جلايكنه
فضحت بالحسن آدم الطبا	وعبت فيه ألباكنه
ولم أرفيدا سواكن من	فأشبهن من لينن الأعنة
عصون قسمن شمس الضحى	وكشبان نبت وصبع الدجنه
حلن محاجر عين المها	وأبدن الحاظ اطلاقه
فيا ما أعذب ألقاظهن	ويا ما أميلح الحاظهنه
إذا رمن ظلنا فسلطانهن	علينا ملاحه أهداقهنه
برزون لنا عا طرات الجيوب	يسفح الكتيب فوادى بونه
فمطرون من طيهن النسيم	وأبدن من لوعى اللتكنه
ولما سفرن صبفن الضحى	بماء الحدود وتوريدهنه
فله هاه غداة اقضت	بطاعتنا وبصياتهنه
وضهباء تفندو لشرايها	إذا ابتكروها من الهن جنه
نطوف علينا بأهدا حونا	حان حكيتن فى بشرهنه
نواعم لا يستطن النهوض	إذا قن من تقل أردادهنه
حسن كحسن ليلى العزيز	وجن بهجة أيامهنه
إمام يرضن على عرضهنه	ولا يمتنه على المال ضنه

وطارضة المؤيد في القصيدة الثانية والعشرين وختم هذه القصيدة بأنها جواب قصيدة  
الأمير تميم التي بدأها بالغزل وبالحدِيث عن الحُر كعادته حتى بلغ حديثه عن ذلك نحو نصف  
القصيدة بينما بدأ المؤيد قصيدته بمدح الإمام مباشرة، وأكثر المعاني التي ذكرها تميم في  
قصيدته أخذها المؤيد ودار حولها، وردد المؤيد في عدة أبيات المعنى الذي ذكره تميم في بيت  
واحد من ذلك قول تميم :

كلا راحتك ندى أو ردى كأنك للناس نار وجنة

فأنى المؤيد بنفس المعنى ولكنه أراد أن يفصله ويبين لمن تكون النار ومن تكون  
الجنة فقال :

إمام هو النار للكاشحين كما أنه للعوالين جنة

ثم نجد المؤيد بعد أن قال ذلك المعنى تركه إلى غيره ثم عاد إليه مرة أخرى فذكر في  
بيتين حال معادى الإمام وما سيلقونه في النار كأنه قاص يعظ الناس ويخيفهم بذلك العذاب  
إن لم يتبعوا الإمام .

ومعنى آخر أخذه المؤيد في هذه القصيدة من تميم وأخذ تميم من أبي نواس قوله :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتهايك النطف التي لم تخلق

فصل هل غدت قط أمواله	وأعين من جوده مطبته
وهل أبصرت قط أرماله	عيون الورى غير حمر الاسته
سحاب كفيه منهلة	علينا بمعرفة مرجعته
معالى يرار هلون النجوم	وتن من المجد ما لم ينلته
كلا راحتك ندى أو ردى	كأنك للناس نار وجنة
إذا قال اتبعه بالفعال	وإن جاد لم يتبع الجود منه
فلولاك لم يمد قينا الهدى	منيرا ولم يصبح العفو سنة
منعت الخلافة منع الأسود	إذا ما غضين لأشياهنه
وأمنيت عزمك حتى أخفت	به في بطون النساء الآخه
يليق بك الملك حسنا كما	تليق المعالى بأربابهنه
وإنى وإت كنت بحل المنز	لميدك والحق ما إن أكنه
برى الخير من أضمر الخير فيك	وجوزى بالشر من قد أخنه

ولكن كان الأمير تميم أقل مبالغة من أبي نواس فقد جعل الأجنة في بطون الأمهات هي التي تخاف من الأئمة .

وأضيت عزمك حتى أخفت به في بطون النساء الأجنة

أما المؤيد فقد أشفق على النطف أو الأجنة من بطش الأئمة وعزومه ، وعز عليه أن يقول إن النطف أو الأجنة تخاف بل لم يعجبه أن الأجنة تخشى شيئاً ، ولذا كان رؤفاً بالأجنة فخور المعنى فقال إن الأجنة تعترف بفضل الأئمة وبأياديه عليها :

إمام يعبر عما له من الفضل والمآثرات الأجنة

وهكذا أجاب المؤيد في قصيدته على قصيدة الأمير تميم . فدار خول معانيها حينئذ ، وحوورها حينئذ آخر .

## الفصل الثاني

### شعر المؤيد

بجانب هذه الصنعة التي تظهر في نظم المؤيد وهذا الجهد الذي كلف نفسه مشقة في نظم عقائد الفاطميين وردة على المذاهب المختلفة ، نجد المؤيد أحياناً قد أرسل نفسه على طبيعتها لحدثنا عواطفه لا عقله وخاءبتنا شعوره وإحساسه لا غناه ، فأني ببعض أبيات نستطيع أن نسميها شعراً لأنها صادرة عن طبيعة الشاعر وإلهامه ، ونحن نقرؤها فنحن ياخساس الشاعر نفسه ومشاعرنا تشارك الشاعر في تأثره فنرثي له كما رثي نفسه . في مثل هذه الأبيات فقط التي يتحدث الشاعر فيها عن نفسه يظهر فن المؤيد الشعري واضحاً جلياً ، فقد ترك نفسه على سجيته وشعر وأحس ، وأنشد شعراً فيما شعر وأحس ، ولم يتكلف في هذا الشعر العناء الذي لقيه في النظم . فنحن نلمس في ديوان المؤيد لونين من الفن أولاً النظم أو الشعر التعليمي ، ثم فن الشعر الخالص الممزوج بالزينة البديعية . وإذن كان للمؤيد شخصيتان شخصية الناظم الذي أراد أن يودع علمه ومذهبه في قالب الشعر فأخرج لنا نظماً لا غناء فيه من الناحية الفنية ، وشخصية الشاعر الذي أراد أن يودع عواطفه وإحساسه وشعوره في شعره . فديوان المؤيد الذي نشره الآن مزيج بين إنتاج دراسته الفلسفية والدينية وعقله الفلسفي ثم إنتاج خياله الشعري ، ومن المسلم به أنه من الصعب التوفيق بين الخيال والعلم ، ولذا تكلف المؤيد مشقة في سبيل التوفيق بينهما فأنتج عقله هذا النظم ، وأنتج خياله هذه الأشعار التي جعلها في كثير من القصائد مقدمة لإنتاجه العقلي .

أول ما نلمس من شعر المؤيد هو أن المؤيد كان ذاتياً كثير التحدث عن نفسه حتى يحيل إلينا أنه لم يفكر إلا في نفسه ، وأنه كان منصرفاً عن كل شيء حوله وكل شيء أحاط به فلم يأت به بالطبيعة فلم يصف البادية التي قطعها أثناء راره من شيراز وسفره إلى مصر أو في سفره من مصر إلى العراق كعادة الشعراء الذين وصفوا رحلاتهم ، فأبو نواس والمتنبي وصفوا رحيلهما إلى مصر ، ولكن المؤيد وصف نفسه فقط أثناء الرحيل ، ولم يصف المؤيد المتزهات والبساتين التي كانت بمصر كما وصفها الأمير تميم وأبو العباس المصري وابن حيدرة العقيلي وغيرهم من

شعراء الفاطميين، إنما صرف المؤيد عن ذلك كله وجعل كل همه ينصرف إلى نفسه فصور لنا شيئاً من حياته الخاصة وشعوره نحو هذه الحياة التي أرغم عليها واضطر إلى أن يحياها. وهو في مدحه للإمام أو لأهل البيت لا ينسى نفسه أيضاً فهو يذكر نفسه دائماً معهم يعدد ما آثره وما قام به أبأؤه في سبيل الدعوة ويحتم قصائده بذكر اسمه كعادة شعراء الفرس. فشعر المؤيد إذن شعر شخصي يمثل الشاعر العاطفي الذي ابتلى بحزن وآلام فخرت على لسانه بالشعر، فهذه الأبيات الكثيرة التي تتحدث عن الشقاء الذي أحاط به والآلام التي منى بها وتقلبات الدهر به تشعر القارئ أنه أمام رجل بأثر حقاً امتلأ قلبه بالحزن وتقاسمته الهموم فيشفق القارئ على الشاعر ويتألم لما حل به، والمؤيد لا يحدثنا عن هذه المحن والآلام بعقله الفاسي أو بعلمه الغزير بل إن عاطفته صبغت شعره بصبغة شعوره بالآلام وذهب به خياله في تصوير آلامه إلى درجة أبعدته عن الحقيقة الواقعة بل غلا في التعبير غلوا كبيراً، أنظر إلى قوله:

قد كنت أفترس الأسود بفارس والآف تنهض لا تراسي الشاء

أنظر إليه وقد ارتفع به خياله فوصف نفسه في الشطر الأول بالشجاعة والإقدام حتى أنه كان يفترس الوحوش الضارية ولم يشأ الشاعر أن يقول إنه كان يصيد الأسود بل اختار لفظ افترس ليؤدى إلى معنى أشد فتكا من الصيد، وفي الشطر الثاني غلا في وصف بؤسه وضعفه واضمحلال أمره حتى أن الشاة وهي من أضعف الحيوانات الأليفة تستطيع بسهولة أن تفترسه. ثم انظر إلى قوله:

فالطير إن طار صرت مرتجفاً والطيف إن طاف ازوى ألماً

فهو هنا يصور لنا نفسه المرتجفة المضطربة التي تخنف من كل شيء وتضطرب لكل شيء فإن حوم الطير حوله انتفض فزعاً وخوفاً وامتلاً رعباً، وإن ألم به طيف أو مر به خيال فزع وجزع وهذا لاشك غلو من المؤيد في وصف حاله وما هو فيه من بؤس وشقاء. كان المؤيد منغصاً في حياته كما حدثنا بذلك في شعره، وأكثر من ترديد ما فعل به الدهر وطبيعي أن عقله وتعمقه في دراسة المذاهب المختلفة ليست السبب الذي من أجله كان منغصاً في حياته، فهو لم يكن شاكاً في الأديان ولم يكن شاكاً في أمر النفس بعد الموت بل كان مطمئناً أشد الاطمئنان إلى مذهبه الذي اعتنقه، وإلى أن نفسه خالدة غير فانية بعد الموت وأن جسده البالي هو الذي سيفنى، ولم يظهر لنا في شعر المؤيد هذه الأسئلة التي كان أبو العلاء المعري يسائل نفسه عنها ويكثر من التفكير فيها والحديث عنها، ولم يكن لعقله أو لفلسفته

أثر كبير في شكواه التي بثها شعره ، وفي حزنه الذي لزمه أكثر أيام حياته ، إنما الذي كان ينغص على المؤيد حياته هو الوسط الذي عاش فيه ، والبيئة التي أحاطت به ، بل ظروف حياته نفسها هي التي سببت آلامه ، وكانت هذه الآلام مصدراً لشعر المؤيد الرقيق ، فقيام أهل السنة ضده وسعيهم إلى الإيقاع به والنيل منه ، وقيام السلطان العباسي ضده ، وعدم وجود نصير له أو مدافع عنه في بلاده ، حتى اضطر إلى الفرار من بلاده كل ذلك سبب للمؤيد آلاماً شديدة ، ثم نظر إلى نفسه بعد وفوده على مصر فوجد نفسه حراً ولكنه في أسر ، طليقاً ولكنه في قيود ، كان يخيل إليه أنه يستطيع أن يفعل ما يريد ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً ولا أن يتحرك خطوة ، وتنكر له أهل شيعته وعملوا على حرمانه مما هو أهل له وما كانت تصبو إليه نفسه ، كل ذلك كان له أثر كبير في نفس المؤيد وكل ذلك أوحى إلى المؤيد أن ينشد هذه الأشعار التي نراها في ديوانه . ويخيل إلى أن المؤيد كان سريع التأثر والاتفعال ولكنه كان يضطر أحياناً إلى أن يضبط نفسه فكان يصطنع الحلم في الوقت الذي كان يتكاثر حوله الأعداء كما فعل في مناظرته مع العلوي أمام أبي كاليبج وكما فعل في محاوراته مع رؤساء العرب في مؤامرة البساسيري ، وكان سريع التأثر والاتفعال إذا خلا إلى نفسه أو وجد نفسه مع قوم اعتقد أنهم أقل منه ولكنهم أصبحوا سادة بحكم الظروف التي ساعدتهم ومثل ذلك معاملته مع الوزراء المصريين ، كل ذلك كان سبب شكوى المؤيد ومصدر آلامه وبكائه ، وإذن فهو إذا سخط على الحياة وطلب الموت والراحة من هذه الحياة فذلك من ناحيتين إحداهما دينية خالصة دان بها مذهبه واعتقدها كل أبناء شيعته الذين كانوا يرحبون بالموت وينشدون الخلاص من الحياة الدنيا ، لأن الحياة هي سجن المؤمن وجنة الكافر وأن النفس وهي نور روحاني تكون في الحياة رهينة محبس الجسم البالي الترابي بينما تنتقل بعد الموت إلى عالمها الروحاني بين الأرواح في عالم القدس فتصبح مؤثرة في الأجرام بعد أن كانت متأثرة بالأجرام ولهذا نرى المؤيد قد قال مثلاً :

ريحاتي الموت وباب أمني إذ كنت أرجو مخلصي من سجنى

أما الناحية الثانية فهي أنه كان يريد أن يتخلص من حياته التي سببت له الآلام وجلبت عليه المصائب المختلفة ، فكان يتغنى في شعره بطلب الموت ليريح نفسه حتى تبلغ مرثيتها في العالم العلوي ويستريح هو من آلامه التي كان يشعر بها ويقاسى أهوالها .

على أنه يخيل إلى أن هذه المصائب التي منى بها المؤيد والتي كانت مصدراً لمن المؤيد الشعري إنما توالى على المؤيد من المؤيد نفسه ، ذلك أن المؤيد شقى زمناً طويلاً بعله الطمع

والطموح إلى مرتبة الدعوة التي كانت تصر منه كلما اقترب منها ، وقد تكون علة طمعه هذه نتيجة لتعالیه على معاصريه وغروره بنفسه ومنه على الإمام وعلى المذهب الفاطمي بخدماته في سبيل نشر الدعوة ، فقد كان يعتقد أنه أجدر معاصريه جميعاً بمنصب داعي الدعاة ، وأنه أعلام كعباً في خدمة إمامه ومذهبه ، وذهب به غروره بنفسه إلى التكبر على الوزراء والقضاة والدعاة ، وكان هؤلاء جميعاً يعرفون أن المؤيد أحقهم جميعاً بمنصب الدعوة ويعترفون فيما بينهم وبين أنفسهم أنه جاهد في سبيل المذهب أصدق الجهاد ، لذلك كله كانوا يخشون بأسه ويخافون على مراكمهم منه فكانوا يدارونه حيناً ويظهرون الموجدة عليه حيناً آخر ، يقربونه طوراً ويضطهدونه طوراً آخر ، وكان المؤيد في هذه الأطوار يظهر العجب بنفسه ويتحدث عن علمه وجهاده حديث رجل مغرور مفتون بنفسه ، فكان ذلك الغرور من أشد أسباب شقائه ولو ترك المؤيد غروره وكبريائه لاستراح من العناء الذي قاساه ومن البكاء الذي اشتقى به ولأراح من كان حوله من ذوى السلطان ولعاش منما في بلاده ، ويظهر في شعره وفي سيرته أيضاً ذلك الغرور حتى ذهب به ذلك إلى أنه كان يفاخر بنفسه وهو يشكو ويبكى ، ويعدد مناقب نفسه ويمن على الإمام في الوقت الذي يظهر فيه استكانة وضعفاً .

ومن الغريب أن آلام المؤيد لم تذهب به إلى أن ينقد الناس في أحوالهم وطبائعهم ، فلم يحدثنا عن الناس كما حدثنا أبو العلاء في لروميائه ، وكل الذي ذكره المؤيد في نقد الناس كان عن عقائدهم ومذاهبهم الدينية ونقد هذه العقائد والمذاهب . أما أحوال الناس الاجتماعية وضروب معيشتهم فلم يعرض لها المؤيد ، كذلك لم يهج المؤيد شخصاً بعينه إلا خلفاء أهل السنة وابن المسلمة وهجاءهم لأنهم أعداء أمته . أما عداوته لابن المسلمة فهي قاسية باقية لم يستطع المؤيد أن ينتزعها من قلبه طول حياته بل عجز موت ابن المسلمة عن محوها ، فقد تشفى المؤيد منه وتحدث عن صلب ابن المسلمة على الصاري وقتله على الصرورة التي صورتها لنا كتب التاريخ ، وحديث المؤيد عن ذلك حديث رجل مسرور فرح لموت خصمه على هذه الصورة مما يدل على أن عداوته لابن المسلمة كانت عنيفة جداً ، والمؤيد ذكر ابن المسلمة في شعره مراراً ملقباً « بابن دمنة » متخذاً هذا اللقب من صفة دمنة في « كتاب كليله ودمنة » ، ولعل قصة ابن المسلمة مع المؤيد في شيراز ثم اضطهاد ابن المسلمة للشيعة عامة حتى أمر بنهب قبر موسى الكاظم على نحو ما حدثنا به المؤرخون وذكره المؤيد في شعره ، وسعى ابن المسلمة لدى المعز بن باديس صاحب القيروان لترك الدعاء للمستنصر الفاطمي كانت هذه كلها سبب هذه العداوة الدفينة في نفس المؤيد حتى امتزجت هذه العداوة بدمه ، حتى خيل إليه أن يد



ابن المسلمة امتدت إلى كل حادث ضد الفاطميين ولذا تشفى المؤيد في هذا الرجل وأظهر فرحه لموت خصمه وعدوه ولم يتورع أمام الموت بإظهار هذا الفرخ .  
من ذلك كله نستطيع أن نقول إن المصدر الأول لفن المؤيد الشعري هو حياة المؤيد ونستطيع أيضاً أن نقسم شعر المؤيد إلى أطوار حياته أو إلى البيئات التي عاش فيها المؤيد حياته كما رأينا ثلاثة أطوار أولها حياته في فارس ، وثانيها حياته أثناء فراره ، وثالثها حياته في مصر ، وقد رأينا كيف اختلفت حياته في كل طور من هذه الأطوار اختلافاً بيناً ، وكذلك اختلف شعره بين هذه الأطوار باختلاف مزاج الشاعر وتقلبه بين الرضى والسخط وبين السعادة والشقاء .

كان في فارس يقيم مستقراً هادئاً عزيز الجانب موفور الكرامة يخشاه السلطان والعامّة ويحبه أتباعه وعشيرته واعتز هو بشيخته فقوى بهم فلم يخش شيئاً ، فظهر شعره في هذا الطور صورة لهذه الحياة الرغدة ولشخصيته القوية فوصف نفسه بالقوة والإقدام حتى بلغ به غلوه إلى أن قال إن الدهر كان يخشى سطوته وجبروته فلم يخضع لسلطان مسيطر ، وأنه ناضل أعداءه بالسيف وفاضلهم بالنظم وبانتثر فانتصر عليهم ، وتحمل المصائب بصدر رحب وقلب قوى ولم يجبن أمام غلبة المغلبيين فدافع عن نفسه وعن عشيرته ومذهبه ، فكان شعره في ذلك كله شعر حماسة فيه روح القوة والعزم وفيه الفخر بعلمه وبدينه وبشعره وبخطبه فهو معتر بذلك كله وكرر هذه المعاني :

ويد لم تزل تصول بأس      كم ثنى دونها العنان الخطوب  
ولسان في حلبة النظم والنثر      بأبكار كل معنى لعبوب  
وجنان يلقي المنايا كفاحا      ويلاقى الضرقام هو غضوب

فهو في هذه الايات وما شاكلها في ديوانه يصف شجاعته وإقدامه ومحدثنا عن نفسه القوية رابطة الجأش التي لا تأبه بالأحداث والخطوب بل تضطر الخطوب إلى الابتعاد عنه خوفاً من سطوته وجبروته ، ويصور بلاغته في الشعر والنثر فيصف نفسه شاعراً يتلاعب بالمعاني الجديدة التي لم يطرقتها شعر قبله ، ويصف نفسه خطيباً مفوهاً يأسر لب السامعين ببيانه . وانظر إليه مرة أخرى وهو يصف نفسه بذلك كله :

جسمى حول للنوائب كلها      لكن لى في الجسم قلب غضنفر  
ما راعنى من صائل صول ولا      ضعفت قوى جلدى لبأس مسيطر

فتصور هذا الرجل الذي يتحدى النوائب كلها ، وأنه يتحمل المصائب كلها دون ضعف أو تذمر ، فهو قوى شجاع كالأسود وهو لذلك لم يجبن أمام أحد ولم يخضع لصاحب سلطان فهذه الأبيات وأمثالها التي أنشدتها في فارس تصور شخصية المؤيد القوية وتمثل حياة رجل مطمئن إلى نفوذه وقوته .

وفي فارس نجد ناحية أخرى في فن المؤيد ذلك أنه كان مطمئناً إلى حياته ولم يصب بعد بما آلمه وأثار حزنه وشجونه وكان يشغل أكبر منصب من مناصب الدعوة في الجزيرة فقد كان حجة فارس وكبير دعايتها فغلبته طبيعته كعلم واضطره منصبه الديني الخطير إلى أن ينظم تعاليم مذهبه فأكثر المنظومات التي تحدث فيها المؤيد عن عقائد القاطمين إنما قالها وهو في فارس ، فإذا تصفحنا ديوان المؤيد نجد أن القصيدة الأولى قيلت قبل وفاة الظاهر سنة سبع وعشرين وأربعمائة من الهجرة فقد ذكر المؤيد نفسه مقروناً بالإمام الظاهر :

نظم ابن موسى وهو عبد الظاهر      ذاك الإمام ابن الإمام الطاهر

وكان المؤيد في ذلك الوقت في فارس ، وكذلك نقول عن القصيدة الرابعة وغير ذلك من القصائد التي أكثر فيها من الحديث عن العقائد فقد أنشدت كلها في فارس قبل أن يصاب المؤيد بالحنّة . وفي هذه القصائد كلها التي أنشدتها في فارس لم يشر المؤيد إلى بؤسه وشقائه إنما تعنى دائماً بقوته ونفخ دائماً بنفسه وبقومه .

ثم بعد ذلك كله يظهر أثر فارسية المؤيد في ذكر اسمه في آخر كل قصيدة وهو ما يسمى في الأدب الفارسي بالتخلص وهذا الفن وجد في فارس منذ أول ظهور الشعر الفارسي ونجده عند شعراء الفرس في القرن الرابع الهجري وما بعده وأخذه المؤيد عنهم . ولا أكاد أعرف شاعراً من شعراء العربية اتخذ هذا الفن في شعره قبل المؤيد ، فإن صح أن شعراء العربية لم يذكروا أسماءهم في الشعر إلا في العصور المتأخرة فيكون المؤيد أسبق شعراء العربية إلى نقل هذا الفن من الفارسية إلى العربية ، ثم نراه أيضاً قد استعمل بعض ألفاظ فارسية كقوله :

إني اعتصمت بحبل آل محمد      في الدين والدنيا بشاهنشاه

فكلمة شاهنشاه ليست عربية ، وأحياناً كان يستعمل بعض المعاني الفارسية التي لا أذكر أني وجدت مثيلاً لها في الشعر العربي القديم كقوله :

ظهر العدل في محل إمام      وغدا في ضرائع الأنعام

يقول الشاعر إن عدل الإمام شمل جميع أوليائه وامتشر وعم البلاد حتى أن البهائم قد امتلأت ضرائعها باللبن من كثرة غذائها ووفرة الخصب في البلاد ، هذا المعنى لا أكاد أجد له مثيلاً في الشعر العربي قبل المؤيد ولكنه كثير جداً في الأدب الفارسي (١) .

وإذن ففارس كان لها أثر في تسكييف شعر المؤيد وتوجيهه إلى ناحية خاصة هي هذه الناحية التي شرنا إليها ومع أن المؤيد في شعره لم يتحدثنا عن البيئته التي كان يعيش فيها فإننا نستطيع بسهولة ويسر أن نتعرف على أشعاره التي أنشدها في فارس .

أما الطور الثاني وهو حياته بعد أن ترك فارس وقبل أن يصل مصر فقد ظهر في شعره أنه اختلف تمام الاختلاف عن المؤيد الذي رأيناه في فارس ، فهو في هذه المرحلة من حياته رجل خائف يتربص أن يأخذه أعداؤه من كل جانب متحيراً في أمره لا يدري إلى أي صوب يتجه ، ذليل في غربته ضعيف بوحدته ، شاحب اللون من كثرة آلامه وشقائه ، يبكي طول النهار ويأرق بالليل يذكر حياته في فارس بين إخوانه وعشيرته فيندب سوء حظه ويمكو الدهر وتقلباته . وشعره في هذا الطور يمثل الرجل الضعيف الجبان خائراً العزيمة الذي لا حول له ولا قوة فلم يجد بداً من الاستغاثة والتضرع ، فاستغاث بالإمام وناشده أن يشد أزره ويكشف عنه الضر ، ووقف على قبر علي بن أبي طالب بالكوفة مستغيثاً به كي ينصره على أعدائه وينتقم له ، وأخذ يناجي الله ويتضرع إليه أن يحميه مما أصابه ، قال ذلك كله في صور شعرية جميلة تشعر القارئ أنه يستمع إلى أنات رجل بأس امتلاً قلبه بالوحدة ووجد نفسه شريداً ضعيفاً لا يقابل في طريقه إلا عدواً ، ولا يسمع إلا صوت النذير والوعيد ، فقد استطاع أن يعبر عن آلامه في الحياة ، ونظر إلى الحياة في هذا الطور بمنظار أسود قائم وأخذ ينتظر الموت مطمئناً إليه مرحباً به ، صور لنا ذلك كله في صور شعرية تتلو بعضها بعضاً في ألفاظ سهلة يسيرة وأسلوب ممتع عذب جعلني أقول إن المؤيد في هذا الطور يمثل الشاعر العاطفي حقاً الذي يتحدث عن إلهامه لا عن عقله ، ويملي شعره عن وجدانه ومخاطب العواطف ولا أغالى إذا قلت إن أجمل شعره هو ذلك الذي أنشده في هذا الطور . كان جل هم المؤيد في ذلك الطور منصرفاً إلى الشقاء الذي أحاط به وفي أعدائه الذين أزعجوه عن دياره ولم يفكر إلا في نفسه وفيما أصابه وفيما قد يصيبه ، وفي حديثه عن تقلبات الدهر وصف عواطفه وأحواله الخاصة .

ومع ذلك صور هذه التقلبات كما صورها غيره من الشعراء ، فهو هنا يحاكي غيره من

(١) هكذا أخبرني زميلي الدكتور ابراهيم أمين مدرس اللغة الفارسية بالكلية .

الشعراء السابقين الذين ألت بهم المصائب وتقلبت بهم الأيام وأحيلك على ما جاء في ديوان المؤيد من حديث عن الدهر فستجد للمعاني التي آلتها المؤيد مثيلاً في الشعر القديم ، ولكن روح المؤيد وعاطفته وفنه تظهر واضحة جلية في شعره فقد استطاع بمهارة أن يلبس شعره ثوب الحزن الذي لازمه وأن يجعل شعره صورة تكاد تكون ملموسة لشقائه الذي حل به فكثير جداً من الشعراء وصفوا آلامهم ومتاعب حياتهم وتقلبات الدهر بهم ولكن قليلاً منهم هم الذين استطاعوا أن يأتوا بمثل الصور التي آتى بها المؤيد ويمثل الأسلوب الذي صاغ فيه المؤيد صورته .

أما المؤيد في مصر أو في الطور الثالث ، فكان يختلف عن المؤيد في فارس أو المؤيد في طريقه إلى مصر فقد قابل مصر في أول الأمر مقابلة رجل بألس وجد من يلوذ به ، كان ضالاً فوجد هداه ، وكان وهو في فارس شديد الرغبة في أن يحج إلى إمامه ويحظى بالمثل بين يديه وها هو قد وجد نفسه في بلد الإمام ومقره لذلك كله كان شديد الأمل في أن يجد من إمامه ما هو أهل له ، وأن يرفع الإمام شأنه ويقربه ويعز جانبه ، فظهر شعره في أول أيامه بمصر شعر رجل جاء يلتمس الخلاص مما حاق به مطمئناً إلى أنه سينال بغيته وسيعيش كما كان مطمئناً في كنف الإمام ، فهو من هذه الناحية وما كان يعلأ قلبه من الأمل كان كغيره من الشعراء الذين وفدوا على مصر ، فأبو نواس في شعره للخصب كان قوى الأمل في أنه سيصيب من الأمير الثروة والغنى فوصف لنا كيف حاولت صاحبتة أن تصده عن الرحيل إلى مصر فلم يأبه بأقوالها وخالفها طمعا في المال ، بينما حدثنا المؤيد كيف أشارت صاحبتة عليه بالسفر إلى مصر فقبل مشورتها وفضل بها لأن دينه يأمره بزيارة الإمام ولأنه لم يجد سوى الإمام ملاذاً يحتسى به ، وكذلك كان الأمر مع المتنبي في وفوده على مصر فقد حاول أصحابه أن يصرفوه عنها ولكنه خالفهم فغرب إلى مصر وشرقوا هم إلى العراق ولم يخالف أبو نواس صاحبتة والمتنبي أصدقاءه إلا لسبب واحد وهو الأمل في الحصول على الأموال الجزيلة وهو أمل يختلف تمام الاختلاف عن أمل المؤيد ، الذي لم يقصد إلى مال أو ثروة ، كما قصد الشاعران ، إنما كان سفره إلى مصر لتخفيف آلامه التي لقيها بعد أن أخرج من دياره ثم دعاه داعي الدين إلى أن يرحل إلى إمامه ، ولكنه منزعان ما وجد غير ما كان يطمع فيه إذ انصرف الناس عنه ووجد قلوباً تضمر له الحقد والكراهية ولم يجد من المصريين إلا الاضطهاد والنفور منه ، مثله في ذلك مثل المتنبي في مصر كلاهما أسرف في الاعتداد بنفسه ، وكلاهما غلا في حسن الظن بنفسه وبالناس ، وكلاهما انخدع لصاحب الأمر بمصر فخاب فألها وضل سعيهما ، فحاول كل منهما أن يترك مصر فثما من ذلك ، ولكن المتنبي

استطاع أن يهرب من الأمير بينما بقي المؤيد يتقلب في حياته فكان يرتفع حيناً حتى أصبحت له مرتبة الدعوة، ويعزل عنها حيناً آخر ويطلب إلى الخليفة أن يبعد المؤيد عن مصر. كذلك سخط أبو تواس ودعبل الخزاعي على مصر والمصريين كما سخط المتنبى والمؤيد وخرجا من مصر غاضبين هاجيين أمرائها وأهلها كما غضب وهجا المتنبى، أما المؤيد فقد غضب أيضا ولكنه لم يستطع أن يهجو ملك مصر لأن صاحب مصر إمامه، بل أخذ يمن على إمامه في الدفاع عنه وعن آله والدعوة إلى مذهبه وأخذ يشكو قلة إنصافه بعد أن ضحى بما ضحى به في سبيلهم وأخذ يلح على إمامه أن يصرف عنه ما حاق به من ظلم وفساد حال :

إني أتيتك يابن بنت محمد      مستعديا مستنى الضراء  
أبيت في البلد الأمين مروعا      وحماك من صرف الزمان وقاء  
أينالى فيك الجفاء مشرقا      وإذا أغرب نحوكم بجفاء

فهو هنا يستعدى الإمام ويرجو حماه ويشكو عدم إنصافه وجفاء الإمام وهذه المعاني تراها كثيرة متفرقة في قصائده التي أنشدها في مصر. أما منه على الإمام وعلى الدعوة فقد أسرف المؤيد في ذكر أثره وأثر آبائه في نشر الدعوة والذل الذي لحقه في سبيل ذلك والشقاء الذي منى به بسبب مذهبه :

فيهم لقيت وفيهم      ألقى الأذى وأكابد  
سل عن مقامى فارسا      من كان ثم يجاهد  
من معلن دين الهدى      والنور منه خامد

وإذا نظرنا إلى منه على إمامه في الدفاع عنه وعن الدعوة على هذه الصورة التي صورها المؤيد في شعره نجد المؤيد قد بغداد عن الآداب التي وضعها علماء المذهب الفاطمي نحو أئمتهم فمن المؤيد على إمامه وشكواه لعدم إنصافه وأن الإمام لم يضعه في المكانة اللائقة به كل هذا لا يتفق مع قول القاضي النعمان « ينبغي أن تراض النفوس للأئمة على المحنة والرضا وعند المنع والعطاء وعند أحوال الشدة وفي حالات الرخاء فإن صنعوا [ أى الأئمة ] صنيع معروف إلى واحد وجب شكرهم عليه ولم ينبغ أن يرى المصنوع به أنه جدير به ولا مستحق إياه ولا أن يستشرف نفسه بعد ذلك إليه (١) » وقول النعمان أيضا في مكان آخر « وينبغي لمن خاطب الإمام ألا يطرى نفسه ولا يظهر الإعجاب بما فيه ولا ما كان منه (٢) » فهل تأدب

(١) الهمة مخطوط ورقة (٦٥) . — (٢) الهمة مخطوط ورقة (٦٨) .

المؤيد بهذه الآداب التي ذكرها النعمان مع تأثير المؤيد بالنعمان في كل الآراء المذهبية ؟  
أظن أن المؤيد كان ضيق الصدر حين أنشد مثل هذه الأبيات حتى نسي أنه إنما يخاطب  
إمامه ، وأن شدة غضبه وحنقه اضطرته إلى أن ينسى كل شيء إلا نفسه وأبي ألا يفكر  
إلا في ماضيه وحاضره ، أضف إلى ذلك ناحية الغرور الذي كان يلزمه في كل أطوار حياته  
حتى جملة من على إمامه ومذهبه ويتعد بعض الشيء عن آداب مخاطبة الأئمة .

ناحية أخرى نراها في شعر المؤيد في مصر ذلك أن المؤيد شاهد وهو في مصر ما كان  
قد سمعه عن النيل وفيضانه وتمساحه فذكر ذلك في الشعر فذكر النيل الفائض كني به عن  
النعم الذي وجدته في مصر ، وشبه الإمام بالتمساح فكما أن التمساح يحاول الفتك بكل من  
يقرب من النيل كأنه يحمي النيل كذلك الإمام يحمي وادي النيل :

وشققت جيب الأرض شقا نحو من      وقفت لديه ركائب التأميل  
فرايت نيلا فائضا ، تمساحه      متشمر يحمي حريم النيل

وهنا نلاحظ الفرق بين أبي نواس عند ما ذكر النيل والتمساح وبين المؤيد فأبو نواس  
حظر من ركوب النيل وخوف من تمساح النيل ولذا نراه قد هجا النيل والتمساح بقوله :

أضمرت للنيل هجرانا وتقلية      إذ قيل لي إنما التمساح في النيل

وكما ذكر أبو نواس في مصر قصة موسى وفرعون وقال للمصريين أو لأمير مصر  
« إن عصا موسى بكف خصيب » كذلك تذكر المؤيد فحط مصر أيام يوسف الصديق فقال  
عن نفسه إنه أتى مصر ليكشف القحط عنها ولكنه تدارك هذا القول لأنه لم يبلغ بعد  
درجة يوسف فيشبه نفسه به إنما دفعه إلى ذلك الغرور بنفسه فتراجع بعد ذلك وقال إن  
يوسف نفسه أي الإمام في مصر :

وقمت مطريا في جسم دين      لباسا لا يطريه المطري  
لا كشف قحط مصر — وذاك بدع      وهذا يوسف في أرض مصر

ومن الغريب أيضا أن لا ترى المؤيد قد تأثر بما كان حوله في مصر سوى ذلك فلم يذكر  
شيئا عن الخفلات والمواكب التي ابتدعتها الفاطميون في مصر والتي كانت تدعو إلى أن  
يشيد بها رجل خدم الدعوة الفاطمية بينما نجد شاعرا معاصرا له كان يعتقد نفس المذهب

الذي كان يدين به المؤيد أتى مصر في وقت واحد تقريباً مع المؤيد ووصف مصر وصفا يكاد يكون دقيقاً وتحدث في شعره وفي فتره عما رآه في مصر ذلك الشاعر هو ناصري خسرو الفارسي ولا أدري كيف لم تتر مصر خيال المؤيد حتى أهملها — ويخيل إلى أن المؤيد ترك ذلك كله وشغله عن ذلك التفكير في نفسه ، وأنه لم يكن بالشاعر الذي يتأثر بالطبيعة وجمالها وأن سعة خياله كانت محدودة حتى أنه عندما أراد أن يتحدث عن قصر الخليفة لم يستطع أن يصف القصر وأبهته وجلاله بل ترك وصف القصر إلى مدح من بالقصر كأن القصر نفسه لم يثر خياله ويشحذ قريحته أو أنه كان متوجهاً إلى مدح الإمام فلم يجد إلا بيتاً واحداً ذكر فيه القصر كقائمة يصل بها إلى مدح الإمام . وعند ما ذكر مجلس الدعوة لم يستطع أن يقول أكثر من أن اليوم الذي يعقد فيه مجلس الدعوة عيد للمؤمنين يجنون فيه ثمار هذه المجالس مع أنه كان يستطيع أن يرسل شاعريته وخياله إلى مدى أوسع وإلى أفق أبعد مما حدثنا به ولكن المؤيد كان شاعراً ذاتياً يتحدث عن نفسه ويحسن الحديث عن حاله أكثر مما كان يتحدث عما حوله فقد كان يرى نفسه أهلاً للفخر حتى بعد أن ذاق الذل، وانتصرت عليه المحن والخطوب وكأنه لم ينشد هذا الشعر إلا ليعزى نفسه فهو لم يحتمل ما احتمل إلا في سبيل الدعوة وفي سبيل الأئمة وهذه عنده بل عند شيعة الفاطميين نعمة لا تتاح إلا للمخلصين ولذلك كان مطمئناً إلى أن ما لاقاه من المصاعب والآلام هي شفيح له عند الأئمة وعند ربه .

### تأثر المؤيد بالقدماء

وهناك ناحية أخرى تراها واضحة جلية في فن المؤيد الشعري تلك هي محاولته محاكاة الشعراء الذين سبقوه فالقدمات التي تراها في أوائل القصائد والتي أنشدتها ليهي بها الأذهان قبل الوصول إلى غرضه لم يكن فيها إلا مقلباً لغيره من الشعراء القدماء فقد عمد مثلاً إلى الغزل في بعض قصائده فشبب وأجاد في التشبيب حتى يخيل إلى القارئ أن المؤيد شاعر من الشعراء الغزلين بل من تلاميذ مدرسة عمر بن أبي ربيعة الذي كان يحاور صديقه في شعره ويتحدث إليها وتحدث إليه ولكن شتان بين الشاعرين فعمر لم يكن عفيفاً بخلاف المؤيد الذي لم نعرف عنه فاحشة ولم يذكر لنا المؤرخون أنه أحب امرأة أو تغزل بامرأة معروفة ولم نعلم أن النساء كن يستهوينه أو أنه كان صاحب لهُو وقد حدثنا المؤيد نفسه في شعره بأنه عاش عفيفاً طول أيام حياته :

قد شيبت منى العذار العفة      ما زلت من ميزانها في الكفة  
ما شاق قلبي وتر أو زمر      ولم تدب في عروقي خمير  
عبادتي كل الزمان عادتي      ما ملكت يد الهوى مقادتي

فوصف نفسه في هذه الآيات بأنه رجل صالح متعبد في جميع أطوار حياته لم يذق  
الحمر ولم يتأثر بسماع غناء أو زمر ومع ذلك نراه قد بدأ بعض قصائده بالغزل شأنه في ذلك  
شأن شعراء الجاهلية ومن تبعهم من شعراء العربية وظل هذا سبيل الشعراء حتى أراد  
شاعر كأبي نواس أن يجدد في شعره وألا يتقيد بمنهج القدماء فتهم بهم وبغزلهم ، ولكن  
أبا نواس اضطر أيضا إلى أن يترك تجديده وإلى أن يحاكي القدماء وينهج نهجهم عندما كان  
يمدح الخلفاء أو الأمراء ، وجاء المؤيد بعد أبي نواس بثلاثة قرون تقريبا فأبى إلا أن يسلك  
الطريق القديم وأن يبدأ أكثر قصائده بالغزل كما بدأ القدماء ، وأن يذكر حينه لبلاده كما  
حنوا . ففي حديث المؤيد عن شيراز وأهله الذين تركهم واضطر إلى أن يعيش بعيدا عنهم  
كان يترحم على أيامه التي قضاها في بلاده هائلا بين إخوان له يحب بعضهم بعضا ويمطف  
الواحد على الآخر وكان إخوانه هؤلاء يحملون للمؤيد في نفوسهم اسمي احترام وولاء فبكي  
لفراقهم وأظهر جزعه لما قد يصيبهم بعده ، كما كان يتحدث أيضا عن أهل بلده المتحاسدين  
المتباغضين الذين سعوا للايقاع به واضطهاده ولذلك نرى في شعر المؤيد عاطفتين نحو بلاده  
عاطفة البغض والمقت الشديدين أظهرهما عندما تذكر أن أكثر أهل شيراز يدينون بمذهب  
يخالف مذهبه وأهم في نزاع دائم مع شيعته :

إن تكن لي شيراز دار ومنها      نشأ الجسم لي وليدا وشبا  
فحقيق متى لها فهي عش      لعتيق ولادم الرجس نصبا

فحدثنا بهذا الشعر بأنه كان يبغض بلده التي ولد وترعرع فيها وإن غضبه أو بغضه إنما  
يرجع إلى أن أهالي شيراز يدينون بمذهب أهل السنة فلم يذهب أهل شيراز إلى هذا  
المذهب ما وجد المؤيد سبيلا إلى الغضب من بلده . أما العاطفة الأخرى التي تظهر لنا  
في شعره فهي عاطفة حبه لبلاده وحنينه إليها وتعنيه بأيامه فيها وحسرتة على فراقها ، وهي  
عاطفة كما ترى تخالف عاطفته الأولى . وأكثر شعره الذي حدثنا فيه عن بلاده إنما حدثنا فيه  
من حنينه وحبه لبلاده ولأخواته وعشيرته فهو على هذا الوجه مقلد للقدماء الذين حنوا  
إلى بلادهم بعد فراقها ووصفوا حنينهم في أشعار بها لوعة لفراق البلاد ومن بها . على أن



القدماء اعتادوا أن يتحدثوا عن أوطانهم في أوائل شعرهم بينما لم يذهب المؤيد مذهبهم في ذلك بل كان يذكّر فارس في أول القصيدة أو في وسطها أو في آخرها فكانه لم يتخذ ذكر الحنين إلى بلاده وسيلة في شعره فقط كالقدماء بل كان غاية أيضاً .  
وجل المعاني التي أتى بها المؤيد في شعره قديمة معروفة طرقها كثير من الشعراء فتأثر المؤيد بها ، ونجد في ديوانه أثراً واضحاً لبعض الشعراء الذين سبقوه فمثلاً نجد المؤيد في مطلع قصيدته العشرين قد قال :

لقد علمت مصرها والشام      وقطر الحجاز وأرض اليمن  
وفارس من قبلها والعراق      إلى السند عميراتها واليمن  
بأني سيف لآل النبي      صقيل صقلت بماء اللسن

هذا المطلع نفسه تقليد يكاد يكون حرفياً لقول المتنبي في مقصورته :

لتعلم مصر ومن بالعراق      ومن بالعواصم أنى الفتى

وبما لا شك فيه أن المؤيد أخذ قول المتنبي وبنى عليه قصيدته ، ولا نستطيع أن نقول إن توارد الخواطر هو الذي دفع المؤيد إلى أن يقول ما قاله المتنبي فما لا شك فيه أيضاً أن المؤيد قرأ شعر المتنبي ويدلنا على ذلك قول المؤيد عن المتنبي :

فعدوت بالأواء مفصوم العرى      من طول ما تعتادني الأواء  
مترنما دهرى بيت قاله      من ليس ينكر فضله الشعراء  
« وشكيتي فقد السقام لأنه      قد كان لما كان لي أعضاء »

فقد تمثل المؤيد هنا بيت من أبيات المتنبي التي مدح بها أبا علي هرون بن عبد العزيز الأوراجي وذكر المؤيد أن صاحب هذا البيت سيد الشعراء لأنهم لا يستطيعون أن يجحدوا فضله ، ومعنى ذلك أن المؤيد كان يعرف الكثير من شعر المتنبي وكان يشهد للمتنبي بالتفوق في الشعر وحاول أن يقلد المتنبي في بعض أشعاره فإذا هو مرة يضمن قصيدة من قصائده بيتاً للمتنبي وأخرى يأخذ معانيه وألفاظه كما رأينا . وكذلك ضمن المؤيد في إحدى قصائده بيتاً من شعر العرجي دون أن يشير إلى أن هذا البيت قديم فلولم نعلم أن العرجي قال :

أضاعوني وأنى فتى أضاعوا      ليوم كريمة وسداد ثغر

لذهينا إلى أن هذا البيت من قول المؤيد الذي أخذ هذا البيت وأدخله في شعره دون أن يشير إلى أنه للعرجي ويحيل إلى أن المؤيد قد تمثل أمامه العرجي وهو يقول هذا البيت وذكر المؤيد أن حياة العرجي تتفق في بعض نواحيها مع حياته ، فالعرجي كما نعلم أبلى عن المسلمين في الحروب بلاء حسنا وأتفق مالا جزيلا في سبيل نصر المسلمين ومع ذلك لم ينفعه بلاؤه في الحروب ولم يفده المال الذي أنفقه فلم يأبه به الخليفة الاموي وانتهت به حياته إلى السجن وكذلك المؤيد فقد أبلى بلاء حسنا في سبيل الدعوة والأئمة ودافع عن الدعوة وعن الأئمة بلسانه وقلمه ومع ذلك أخفق في آماله ومطامعه ولم ينفعه بلاؤه ولا دفاعه فتمثل بهذا البيت من شعر العرجي .  
وإذا نظرنا إلى قصيدة المؤيد الرائية التي قال فيها :

لأنى غريب فؤادى حريب عليه الليالى بليل تكرر  
طريد شريد فريد وحيد فقصيد لالف وديد ..

نراه متأثرا ولا سيما في البيت الثانى بأبيات مسلم بن الوليد :

ويحى	أنا الطريد	ويحى	أنا الشريد
ويحى	أنا المعنى	ويحى	أنا الفريد
ويحى	أنا الممنى	ويحى	أنا الوحيد
ويحى	أنا المبلى	ويحى	أنا الفقيد

فهذه الألفاظ التي في شعر مسلم « الطريد ، الشريد ، الفريد ، الوحيد ، الفقيد » أخذها المؤيد الواحدة تلو الأخرى على النسق الذي حدثنا به مسلم ونظمها المؤيد في بيته . وقد يطول بنا الأمر لو وقفنا على كل قصائد المؤيد لنبين تأثره بالتقدماء وتقليده لهم .

### كلمة بالزينة البريعة

وكما كان المؤيد مقلداً للتقدماء في ألفاظه ومعانيه كذلك نراه يتأثر بالاتجاه الفني الذي غلب على عصره أى أنه تأثر بالمذهب القديم الذي أكثر منه مسلم بن الوليد في القرن الثانى وأبو تمام في القرن الثالث في التلاعب اللفظى ، وكان شعراء القرن الخامس يكلفون بالبديع وبالموسيقى اللفظية ويتلاعبون بالألفاظ ، وأعجب جمهرة المتأدبين في هذا العصر بهذا اللون

من الفن وجاء المؤيد فأسرف فيه إسرافاً شديداً وتكلف الزينة اللفظية والبهرج البديعي الذي أخذ ينتشر ويقوى في الشعر العربي وفي النثر العربي أيضاً منذ القرن الثاني للهجرة وأخذ علماء البيان يكثرزون من الحديث عن هذا الفن منذ عهد الجاحظ حتى إذا كان القرن الخامس وجدنا عدة كتب قد وضعت لهذا الفن وعدة مصطلحات خاصة به تدل على دقائمه وأسبراره فلا غرابة إذن إذا وجدنا المؤيد قد ذكر الاصطلاح الخاص الذي وضع للزينة اللفظية وهو « البديع » بمعناه الذي اتفق عليه علماء البلاغة :

وذكرك هجو للهجاء فمن يرد      يدعيماً فذكرى للهجاء هجاء

فكان المؤيد وهو ينظم هذا البيت قد تمثل أمامه ما ذكره العلماء عن علم البديع وتذكر المصطلحات التي وضعت له فلولا معرفة المؤيد لهذا العلم ما أتى بهذا البيت ، ولو لم يستمع المؤيد إلى الشعر الذي ظهر فيه التكلف والصنعة والتلاعب بالألفاظ لما كلف نفسه وشعره هذا الفن البديعي الذي كثيراً ما كان يفقده المعنى الذي قصد إليه كقوله مثلاً :

شقاؤك في جيد الشقاء قلادة      وهل عجب أن للشقاء شقاء

وقوله :

بكيت إلى أن صار يبكي لي البكاء      فهل عجب أن للبكاء بكاء

فقد أراد في البيت الأول أن يصف حال من ترك مذهب الفاطميين ومال إلى غيرهم بأنه شقي وأن شقائه أشد وأعظم من أي شقاء آخر فتلاعب المؤيد باللفظ كأنه قن بالقافات الكثيرة التي في هذا البيت وشغف بلفظ الشقاء فكرر هذا اللفظ فأفسد المعنى وكذلك في البيت الثاني أعجب بلفظ يبكي وما اشتق منه ولكن لم يخبرنا البيت عما أراده المؤيد إذ كيف يبكي البكاء ؟ هذا ما أعجب منه وإن كان المؤيد قد ذهب إلى أنه لا سبيل إلى العجب من بكاء البكاء ؛ ولكن المبالغة المحالة هي التي جعلت المؤيد يقول ذلك .

هذه أمثلة من عبث المؤيد اللفظي فقد حاول التطرف بالفن فجعل منه بأنواع البديع فكان يكرر اللفظ في البيت الواحد أكثر من مرة محاولاً أن يظهر شيئاً من براعته اللفظية كقوله :

شق منى الفؤاد شقا وأشقى .      بالضنا شيقاً إلى الوصل صبا

وقوله :

إذا ما لواء الحمد زين أهله فأتت لمحمود اللواء لواء

وقوله :

انسان عين زمانه بولائه يسطو على غرر الزمان زمانه

وغير ذلك من الشواهد الكثيرة التي نستطيع أن نستخرجها بسهولة ويسر من ديوانه والتي تدل كلها على أن المؤيد كان شديد الشغف بهذا الفن البديعي ولكنه كثيراً ما كان يسقط في محاولته لهذا الفن لأنه أفسد كثيراً من المعاني التي كان يقصد إليها بمثل هذه المحاولات فكان مثله في ذلك مثل أبي تمام حين سمعه اسحق الموصلي ينشد :

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك إلا بالرضا

فقال إسحق : « يا هذا لقد شققت على نفسك إن الشعر لأقرب مما تظن (١) » فكذلك المؤيد قد شق على نفسه حتى تكلف مثل هذه الأبيات التي أفسدت عليه شعره . ولكن ترى من ناحية أخرى أن المؤيد قد اضاف إلى بعض شعره بهذه الزينة البديعية جمالا وروعة حين استطاع أن يلائم بين اللفظ والمعنى وحين استطاع أن يجعل منه البديعي يتفق مع المعنى الذي قصد إليه فجاءت أبياته بلون من الفن العذب المحبب إلى السمع وإلى العقل معاً كقوله مثلاً :

تراه يا صاح صحاح عن الهوى	والصبر قد واصله لما فصل
أم استجار بالنوى من الهوى	فشقه هذا وهذا لم يزل
هب الهوى هوى به في خطة	كم من شجاع بطل فيها بطل

فواضح في هذه الأبيات أثر الصنعة الفنية والتكلف اللفظي فقد أجهد المؤيد نفسه في البيت الأول حتى أتى بجناس في الشطر الأول ومقابلة بين الوصل والفصل في الشطر الثاني . وفي البيت الثاني أتى بالنوى والهوى حتى تتم النعمة الموسيقية التي تتألف من اللفظين وازداد تلاعبه في البيت الثالث فتجد في الشطر الأول جناساً ثم تلاعباً آخر في ( هب

الهوى) و (هوى به) وجناساً آخر في بطل وبطل ومع هذا التلاعب اللفظي لم يفسد المعنى الذي قصد إليه الشاعر ثم انظر إلى قوله :

يا للتعرب أنت بئس الداء      فعناك فقر والعطاء عناء  
والعز ذل والسعادة شقوة      واليسر عسر والبقاء فناء

ففي هذين البيتين لا نجد إلا مقابلات بين الألفاظ تتلو بعضها بعضاً ومع ذلك لم يفسد المعنى الذي أراده الشاعر بل كانت هذه المقابلات سبباً في جمال الشعر .

وعلى هذا النحو استمر المؤيد في بعض شعره يتلاعب باللفظ وبالزينة البديعية فكان يحقق أحياناً في الوصول إلى المعنى فكان يأتي بأشعار لا طائل تحتها ولا معنى لها وكان يوفق أحياناً أخرى في هذا التلاعب فكان يأتي بالشعر الجميل في لفظه وموسيقاه ومعناه .

والجيد من ديوانه الذي أنشره الآن هي عدة أبيات هي التي صدرت عن نفس الشاعر وصورت عواطفه وميوله . أما غير ذلك من شعره ولا سيما القصائد التي أكثر فيها من الحديث عن العقائد فهي قصائد لا تتحقق فيها الوحدة في التفكير وإن كان يتحقق في بعضها الوحدة في بعض أجزاءها بحيث تستطيع أن تفصل بعض أجزاء القصيدة دون أن تشعر بتخلخل أو تصدع في بنائها بل تستطيع أن تنقل بعض أجزاء القصيدة الواحدة عن مكانها وتثبتها في مكان آخر دون أن يفسد ذلك القصيدة (١) .

وكثيراً ما كان المؤيد يضمن كل بيت معنى مستقلاً (٢) . وقد يضمن البيت معنيين مستقل كل واحد منهما جزءاً من البيت كقوله :

إليه انتهى نص الإمامة ، علمه      لمرضى قلوب العالمين شفاء (٣)

ففي القسم الأول من البيت مدح المؤيد إمامه بأن نص الوصاية انتهت إلى الإمام ، وفي القسم الثاني مدح المؤيد إمامه أيضاً بأن علم الإمام يشفي مرضى القلوب أي أن المؤيد أتى هنا بمعنيين اختلف أحدهما عن الآخر فالمعنى كثيراً ما تتراحم في شعره .

(١) راجع في القصيدة الأولى البيتين السابع عشر والثامن عشر فهما يختلفان في المعنى عن سابقهما وما بعدهما .

(٢) راجع في القصيدة الثالثة عشرة من البيت السادس عشر إلى البيت الحادي والعشرين فكل بيت يكاد يستقل بمعنى يختلف عن سابقه وتاليه .

(٣) القصيدة الثالثة عشرة .

## خاتمة

لعلك أدركت كيف كان المؤيد عالما من أكبر علماء عصره ، وكيف كان واسع الثقافة والعلم بما كان يدور حوله من مختلف ألوان الحياة العقلية والأدبية ، وكيف شارك في هذه الحياة العقلية وتلك الحياة الأدبية وكان نتيجة ذلك هذه الكتب التي وضعها المؤيد وأصبحت من أمهات كتب الدعوة الفاطمية بل لا تزال إلى اليوم في نظر طائفة البهرة من كتبهم المقدسة التي لا يصل إليها إلا من درج في علوم مذهبهم وبلغ أعلى درجاتها .

وقد ذكرنا كيف أثر المؤيد في معاصريه تأثيرا قويا واضحا وأنه استطاع أن يجلب معاصريه ببيانه ويسحرهم بفصاحته ويهرمهم بقوة حجته فانقاد له خلق كثير ولا سيما جمهور أهل الديلم في شيراز والأهواز فكانوا يشورون من أجله إذا أصابه من السلطان مكروه ولم يعاوا بوعيد الأمراء ولا بتهديد الشعب الذين كانوا يكرهون المؤيد ومذهب بل استطاع المؤيد ببيانه وحجته أن يجذب السلطان أبا كاليحار إليه بعد أن كان لا يحتمل سماع ذكره بل ذهب المؤيد إلى أبعد من ذلك فقد أخضع السلطان له وجعله يعتنق مذهب الفاطميين ، وأكثر من هذا كله فقد امتدت يد المؤيد إلى الخلافة العباسية في بغداد فاستطاع بدهائه وتدييره أن يشترع بغداد من الخليفة العباسي فدعى على منابرها للخليفة الفاطمي مدة عام كامل ولو كانت الأمور في مصر قد سارت على ما أراد المؤيد لفقدت الخلافة العباسية من العالم الإسلامي ولكنه لم يجد بين الوزراء المصريين من يصغي لأرائه ويعمل بمشورته وهكذا كان أثر المؤيد في السياسة قويا واضحا .

أما من الناحية العلمية والأدبية فقد كان المؤيد معلما له تلاميذ استمعوا إليه وأخذوا عنه ، وكنت أرجو أن تتيح لي ما أعرفه من الفارسية لأتحدث عن تلميذ له عرف عنه أنه من أشد الناس تأثرا بالمؤيد ذلك التلميذ هو ناصري خسرو الشاعر الفارسي الذي وصف مجلس المؤيد كثيرا في أشعاره كقوله :

- (١) که کرد از خاطر خواجه مؤید در حکمت گشاده برتویزدان  
(٢) هر آنک آوزا ببیند روز مجلس ببیند عقل را سردر گریبان

- (٣) شب من روز رخشان کرد خواجه  
 (٤) زى گوشه منظر اوين كريدم  
 (٥) مرا بنمود حاضر هر دو عالم  
 (٦) بيبك جاما لك ورضوان بديدم  
 (٧) مرا گفتا كه من شاگردا اويم  
 بيهان هاي چون خورشيد و رخشان  
 بزيرى خویش ديدم شرح گردان  
 بيبك جا درتم پيدا و پنهان  
 نشسته در برم فردوس و نيران  
 اشاره کرد آنگه سوى رضوان<sup>(١)</sup>

وترجمتها إلى العربية :

- (١) إن الله قد فتح عليك باب الحكمة مما تفتح عنه خاطر الأستاذ المؤيد  
 (٢) كل من يراه يوم المجلس يرى عقلا مفكرا  
 (٣) إن الأستاذ جعل لي يوما مشرقا يراهين منيرة كالشمس  
 (٤) انى نظرت من زاوية عقله فرأيت الفلك دائرا تحتي  
 (٥) فقد أطلعني على العالمين (الظاهر والباطن) على انهما حاضران وفي مكان واحد  
 من وجودي  
 (٦) انى رأيت في مكان واحد مالكا ورضوان واستقر في صدرى الفردوس والنيران  
 (٧) وقال لي اننى تلميذه وأشار عندئذ إلى رضوان<sup>(٢)</sup>

وكنت أرجو أن أجد عن أثر المؤيد في ناصري خسرو ولكن معرفتي بالفارسية لا تؤهلني لذلك .

وفي مصر وصل المؤيد إلى مرتبة داعي الدعوة فكان بذلك أستاذها الأكبر واجتمع حوله المؤمنون بدعوته يأخذون عنه أسرار الدعوة ودقائقها وهي التي أودعها المؤيد كتابه المعروف بالمجالس المؤيدية ولكن لم يصلنا من كتب الدعوة التي وضعت في مصر بعد المؤيد ما نستطيع بها أن نقرر مدى أثر المؤيد في العلماء المصريين .  
 ومع ذلك فالمؤيد من ناحية أخرى يعد أستاذ الدعوة الفاطمية في اليمن مع أنه لم يرحل إليها بل نقل تلاميذه إلى اليمن آراءه وتعاليمه ، وعلماء الدعوة في اليمن هم أكثر الناس حديثاً عن المؤيد واقتباساً من كتبه واستناداً لحججه وأشدهم اعتقاداً بأن الحق هو ما قاله المؤيد

(١) ديوان ناصري خسروا طبع طهران سنة ١٣٠٧ ص ٣١٣ س ١٥

(٢) تفضل بمساعدتي في الترجمة زميلي الصديق الدكتور ابراهيم أمين مدرس اللغة الفارسية بالكلية .

دون غيره من الدعاة ويكفي أن ننقل ما ذكره صاحب كثر الولد (١) لتؤيد ما ذهبنا إليه . قال : وسيدنا المؤيد أقرب الحدود إلينا وهو لا يأتي إلا بصحيح ما جاء به الحدود وإلغاء ما كان فيه شبهة أو فساد لأن الآخر ينسخ ما جاء به الأول بإيضاح الرموز والمؤيد حجة رابع الإشهاد ذو القوة في العلم والتأييد والحكمة والتسيد المنصوص عليه باسم الحجج كإقال مولاه :

### يا حجة مشهورة في الورى وطود علم أعجز المرتقى

فهذه شهادة من لا ترد شهادته وأمر من لا يرد أمره وتقويضه له في نشر ما أحب أن ينشره من العلم بلا حصر ولا قصر لعلمه بما عنده من الحق . أما الذي نقل آراء المؤيد إلى اليمن فهو تلميذه ملك بن مالك قاضي قضاة اليمن في عهد الصليحي ولم أجد في الكتب التي تتحدث عن اليمن وتاريخها شيئاً عن ملك بن مالك ولكن الحسن بن نوح صاحب كتاب الأزهار ذكر لنا قصة طويلة عنه فقال إن الصليحي بعد أن تم له ملك اليمن ومكة ودعا في بلاده للمستنصر الفاطمي أرسل قاضي قضاة ملك بن مالك إلى مصر على رأس جماعة من وجوه الأولياء للسماح للصليحي في النهوض إلى العراق ولما جاء ملك مصر نزل في دار المؤيد واتهم هذه الفرصة فأخذ عن المؤيد أسرار الدعوة ، وكان يكتب كل ما سمعه عن أستاذه وظل يلازم المؤيد خمس سنوات ملازمة الظل إلى أن استوعب كل ما عند المؤيد وكان المستنصر قد حجى وفد اليمن لأسباب لم يذكرها ولم يسمح لهم بالسفر إلا بعد قتل الصليحي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة (٢) . ولما عاد ملك إلى اليمن بخيل بعلمه ولم يسمح إلا بالشيء القليل منه للداعي المكرم بن الصليحي المتوفى سنة ٤٨٤ (٣) والملكة الحرة أروى وأحمد بن قاسم بن ولي وغيرهم من دعاة اليمن ، ولكن ملك بن مالك اختص ابنه يحيى ابن ملك بجميع ما عنده من العلم والحكمة وسلمه كل ما دونه عن المؤيد فهياً بذلك ابنه يحيى لتولى الدعوة حتى صار يحيى حجة اليمن في عهد الخليفة الأمر الفاطمي ، فأخذ يحيى في إلقاء دروس الحكمة التي أخذها أبوه عن المؤيد على جمهرة دعاة اليمن ، وذكر منهم صاحب الأزهار

(١) على حاشية المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٣٤ .

(٢) في كتاب الأزهار أن الصليحي قتل سنة ٤٥٣ هـ وتبعه في ذلك الدكتور حسين الهداني بينما اتفقت كل كتب التاريخ على أنه قتل سنة ٤٧٣ هـ .

(٣) في كتاب الأزهار أن للمكرم توفى سنة ٤٧٧ هـ ، بينما كتب التاريخ تجمع على أنه توفى

سنة ٤٨٤ هـ .



جماعة منهم الخطاب بن الحسن المتوفى سنة ٥٣٣ هـ وذؤيب بن موسى المتوفى سنة ٥٤٧ هـ (١).  
والداعي ذؤيب بن موسى أستاذ الداعي إبراهيم بن الحسين الخامدي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ.  
وهكذا أخذ دعاة اليمن علوم الدعوة أحدهم عن الآخر وأستاذهم الأول في ذلك هو المؤيد.  
وإذا تصفحنا كتب الدعوة التي وضعت في القرنين السادس والسابع لا نجد كتاباً منها يخلو  
من استشهاد بأقوال المؤيد أو أشعاره وكان أصحاب هذه الكتب يشيرون إلى المؤيد  
بقولهم «سيدنا المؤيد» إمعاناً في تعظيمه، فصاحب كنز الولد ذكر المؤيد أكثر من أربعين  
مرة في كتابه واقتبس من مجالسه ومناجاته وشعره، وصاحب الأنوار اللطيفة ذكر المؤيد  
أكثر من ثلاثين مرة كما رتب المجالس المؤيدية وجمعها في كتاب باسم «جامع الحقائق».  
ونقل صاحب كتاب «الأزهار» فصولاً بأكملها عن المؤيد منها رسائل المؤيد إلى أبي العلاء  
المعري. وإذن فقد كان المؤيد عظيم الأثر في الدعوة الفاطمية ولا تزال كتبه إلى الآن من  
أهمات الكتب التي لا يقربها إلا شيوخ الدعوة الطيبية في الهند واليمن.  
أما أثره من الناحية الأدبية فهو أثر ضعيف لا يكاد يذكر فأشعاره ورسائله ومناجاته التي  
استشهد بها علماء اليمن لم يذكرها إلا لإثبات عقيدتهم الديلية ولم يحتفظ علماء الدعوة  
بديوان المؤيد إلا لأنه أثر من الآثار الدينية ومن كتبهم المقدسة التي يقرأونها بعد الصلاة  
أو قبلها على النحو الذي يتبعه الصوفية في قراءة الأوراد. ولو لم تأخذ أشعار المؤيد هذه  
الصفة الديلية لضاع شعر المؤيد كما ضاع شعر غيره من الشعراء.

وفي عصرنا الحديث لو لم ينشر الأستاذ مرجوليوث رسائل المؤيد مع أبي العلاء لظل  
المؤيد مجهولاً.

وبعد: أرجو أن أكون بهذا البحث قد وفقت إلى الكشف عن شخصية المؤيد داعي  
النساء، وأن أكون قد وفقت أيضاً إلى إظهار حقيقة مذهب الفاطميين التي ظلت موضع شك  
مدة طويلة.

(١) كتاب الأزهار ج ١ ص ٣٨ وما بعدها (نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم

ديوان المؤيد في الدين



## رموز النسخ الأصلية

---

- ل : نسخة مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن .
- ج : نسخة بمكتبة الأستاذ محمد حسن أعظمى الهندي .
- ق : نسخة بمكتبة الأستاذ محمد حسن أعظمى الهندي .
- ف : نسخة بمكتبة الأستاذ إيفانوف .



## القصيدة الأولى

فَرَدِّ مَلِيكَ بِأَهْرِ الْبُرْهَانِ	تَحْمَدًا رَبِّ قَاهِرِ السُّلْطَانِ
مَنْ ذَا يُرَدُّ مَا بِهِ قَدْ حَكَمَا	أَتَقَنَّ كُلَّ صُنْعَةٍ وَأَحْكَمَا
تَرْيَكَ وَجْهَ الْحَقِّ ذَا ابْتِسَامِ ٣	حِكْمَتُهُ خَافِقَةُ الْأَعْلَامِ
كَشَفْتِ طَامِي بَحْرِهَا عَنِ دُرَرِهِ	إِذَا نَظَرْتَ سَاعَةَ فِي قَدْرِهِ
وَمُبِصِرٍ بِالْقَلْبِ لَا يُسْتَبِيرُ	كَمْ نَظَرَ بَعِينَهُ لَا يُبْصِرُ
تَارَكُمَا فِي الظُّلُمَاتِ خَاطِبُ ٦	وَنَظَرَ الْمَرْءَ لَهُ شَرَائِطُ
أَوْ شَعْلٌ - أَوْلَا - فَلَا يُغْنِي النَّظْرُ	وَتِلْكَ أَنْ يُوجِدَ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ
بِذَاتِهِ فِي حَرِيْرِ التَّحْيِيرِ	كَذَلِكَ الْعَقْلُ لَدَى التَّبْصِيرِ
فَعَبْدُهُ يَعْرِجُ فِي الْمَعَارِجِ ٩	إِلَّا بِسُورِ عَاضِدٍ مِنْ خَارِجِ
إِذْ بَيْنَ ذَا وَبَيْنَ ذَلِكَ قَرَّقُوا	وَإِعْمَا أُمَّتُنَا تَهْرَقُوا
وَفَسَدَ الدِّينَ عَلَيْهِمْ وَانْتَقَضَ	فَرَضَتْ قُلُوبُهُمْ أَيْ مَرَضَ
سَقِيمَةً نَفُوسُهُمْ مَعْتَلًا ١٢	وَأَسْبَحَتْ عَقُولُهُمْ مَخْتَلَةً
وَعَرَضُوا لِكُلِّ خَطْبٍ وَخَطَلِ	فَسَلَبُوا سُدَادَ قَوْلٍ وَعَمَلِ
كُلُّهُ لَهُ مَقَالَةٌ شَنِيعَةٌ	وَنَقَضُوا قَوَاعِدَ الشَّرِيْعَةِ
مُسْتَشْهِدٍ بِآيَةِ الْقُرْآنِ ١٥	مِنْ مُثَبَّتِ لِرُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ
وَدُونِهَا الْكُفْرَ يَرَى وَالشُّرْكَ كَا	وَمُنْكَرٍ قَدْ جَاءَ يَنْزِقِي تَلْكََا

وَمَدَّعٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعَا ۖ أَنَّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى صَنَعَا  
١٨ وَقَاتِلْ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهُ ۖ وَذَلِكُمْ دِينٌ بِهِ آمَنَّا

وَقَاتِلْ فِي ظُلْمِ الْغَلَامِ ۖ يَأْتِي مَعَ الْمَلَائِكِ الْكَرَامِ  
وَقَاتِلِ اللَّهَ وَجْهَهُ وَيَدُ ۖ وَقَوْلُهُ هَذَا لَدَيْهِ رَشْدُ

٢١ وَقَاتِلْ ذَلِكَ مُحْكَمٌ بِإِطْلُ ۖ إِنْ صَحَّ ذَا فَاللَّهُ شَخْصٌ مَائِلُ  
وَقَاتِلْ بِيَسَدِهِ يَسْتَقِينَا ۖ فَإِنْ (١) ذَا مِنْ فَضْلِهِ يَكْفِينَا

وَقَاتِلْ يَقُولُ عَرْشٌ يَحْمِلُهُ ۖ وَهُوَ يَشِيطُ تَحْتَهُ إِذْ يُثْقَلُهُ  
٢٤ فَإِنْ (٢) فِي مَعْنَى عَلَى «الْعَرْشِ اسْتَوَى» ۖ مُبْتَدِعًا كُلَّ وَرَى كِتَابِ الْهُوَى

فَوَاحِدٌ بِالِاسْتِوَاءِ قَالَا ۖ وَوَاحِدٌ قَالَ وَقَدْ أَحْلَا  
مَعْنَى اسْتَوَى اسْتَوَى وَهَذَا (٣) مُكْنَتُهُ ۖ وَحَوْلَهُ مِنْ دِينِهِ وَقُوَّتِهِ

٢٧ فَكَأَنَّ حِينًا لَمْ يَكُنْ مُسْتَوِلِيَا ۖ يَأْمَنُ غَدًا عَنِ الْهُدَى مُوَلِّيَا  
وَهُوَ الَّذِي قَدْ حَرَّفَ الْكِتَابَا ۖ عَنِ وَجْهِهِ وَجَانِبِ الصَّوَابَا

يُثَبِتُ شَيْئًا - لَيْسَ فِيهِ - فِيهِ ۖ وَحُكْمٌ أَيْ أَحْكَمْتُ يَنْفِيهِ  
قَالَ : إِلَى ثَوَابِ رَبِّي نَظَرَةٌ (٤)

٣٠ كَمَثَلِ مَنْ قَالَ : « وَجْوهٌ نَاضِرَةٌ » ۖ وَقَالَ : هُوَ الْأَمْرُ خِلَافَ مَا حَكَا  
وَمِثْلُ مَنْ قَالَ : « وَجَاءَ رَبُّكَا »

وَأَنْكَرُوا أَنْ عَرَّضَ الْأَمَانَةَ ۖ عَلَى السَّمَوَاتِ كَمَا أَبَانَهُ  
٣٣ قَالُوا جَادَ هِيَ لِأَنْكَلَفَا ۖ وَمِثْلُ هَذَا الْفِعْلِ يَأْتِي الْمُنْصِيفَا

وَإِنَّمَا أَهْلُ السَّمَاءِ قَدْ عَنَى ۖ وَعَنْهُمْ بِأَسْمِ السَّمَاءِ قَدْ كَنَى  
وَبَعْدَ ذَلِكَ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ۖ وَمِنْهُمْ بِأَسْمِ السَّمَاءِ قَدْ كَنَى

(١) في ح : وان . — (٢) في ف : وان . — (٣) في ل : هذه وفي : حروف : هدى .  
(٤) في ف : يروي هذا البيت بعد الذي يليه .

ما مَنَعَ الرَّحْمَنُ أَنْ يُبَيِّنَهُ  
 قَدْ جَرَّهَوا مِنْ الْكِتَابِ الْحِكْمَا  
 فَمِنْ ظَنَبُوا أَنْ خَرُّوا رَقَعُوا  
 قَلْنَا لَهُمْ : أَهْلُ السَّمَاءِ مِنْهُمْ ؟  
 قَلْنَا : فَأَهْلُ الْأَرْضِ ؟ قَالُوا : النَّاسُ  
 قَدْ سَمَّ ذَا وَبَقِيَ الْجِبَالُ  
 إِنْ كَانَ تَبْدِيلُ الْكِتَابِ عَقْلًا  
 يَا ضَعْفَهُمْ وَضَعْفًا مَا تَقُولُوا

يا أمة عُقُولُهَا (١) معزولة  
 توحيدُها التشبيهُ والتمثيلُ  
 والأنبياءُ عندهم فساقُ  
 قالوا : أبونا آدمُ من بطنته  
 فقد بدأ من حرصه على الشجرِ  
 لو أنه لم يمتنع ما شقينا  
 قالوا : وتلك الحنطة قد كانت  
 أو شجرُ التين ، ففيه اختلفوا  
 يا عظيم ما كانت به من مخمصة  
 يا ذلَّه وعزَّ تلك الحنطة  
 حتى لها من الجنان أهبطا  
 أرضًا كم ذلك من معتقد  
 جهلتم من الكتاب الحكما

وَهِيَ إِلَى آرَائِهَا (٢) موكولة  
 ما إن لها نحو الهدى سبيل ٤٥  
 قومٌ بهم تفتح الأغلاقُ  
 أولٌ من أوقد نارَ فتنته  
 ما كانت شر ذاك طائرُ الشر ٤٨  
 وفي عذاب الدهر ما بقينا  
 من قبل عزت ، ثم بعد هانت  
 وكلهم (٣) عن رُشدِهِم قد صرفوا ٥١  
 مورثة إياه هدى المنقصة (٤)  
 لعزها ما أدركته السخطة  
 ومن ذرى عليائها قد أمقظا ٥٤  
 في آدم الطاهر النبي الأجد ؟  
 ففيه كل صار أعمى أبكما

(١) في قول : عقولهم . — (٢) في ل و ح : آرائها .

(٣) في ح : فكلمهم . — (٤) في ف : النقصه .



لديكم وشركه لا شنع  
والبدر لما أن بدأ في القطب  
لكونها من بينهن أنورا  
فالله لا يغفر أن يشرك به  
فغيره في الشرك منه أعذر  
وقول حق حظكم منه الصدى

وشأنه ذكرى فهل من مدرك  
من حيث معلومكم مستنكر  
ومن تكون نفسه أيقنه  
ودينكم على العمى قصرتم  
لأنكم فارقتم الدليلا

في نعمة ضم إلى النعاج  
له في إرامه وتقضيه؟  
ولم تعدى موجبات العقل  
وجل قول الله عن بهتان  
والجهل أقوى سبب المتألف

فقصة إرادها أهما  
فما الذي ينبغي سواه من جنى؟  
وعند أهليه يرى البيان

وما به من شأن زيد قذفا  
وما أقلت مثله الغبراء

٥٧ وشأن إبراهيم فهو أقطع  
وقوله للنجم هذا ربي  
وجعله للشمس ربًا أكبرًا  
٦٠ أهون إذن بعقله ومذهبه  
إن كان منه الشرك لا يستنكر  
إن القرآن هو نور وهدى

٦٣ وأمر لوط عبرة للمعتبر  
وقوله : إن بئاري أظهر  
ياباه من كانت له حمية  
٦٦ نظرتم جدا وما أبصرتم  
وإنما أضللتهم السبيلا

وشأن داود كليل داج  
٦٩ ألم يكن خليفة في أرضه  
فلم غدا إلى أتباع الجمل  
قد جل داود عن الطغيان  
٧٢ لكننا الفساد في المعارف

وذكر من همته به وهما  
فيوسف إن كان هم بالزنا  
٧٥ كذبتهم وصدق القرآن

وليس بالهين خطيب المصطفى  
وهو سماء دونه السماء

جلت مما علم عن معنى (١) الهم  
ما عرفوا تحقيق معنى ما ذكره  
ولو (٢) همدوا لذلك التحقيق

نحو ذراها بذميمات التهم ٧٨  
في أمر زيد إذ قضى منها وطره  
لما بقوا للكفر في مضيق

يا قوم : قول ذالك الكتاب فصل  
ففكروا في « التين والزيتون »  
ولم أت من ربنا به القم  
والفجر أيضاً وليال عشر  
ومنسل هذا في الكتاب عنه  
أهزوا أقسامه بهذا  
إن كان يرهانكم فهاتوا

جزل المعاني ليس فيه هزل ٨١  
واستكشفوا عن سره المكنون  
كما أتى بالنون أيضاً والقلم  
والشع يحذو وحذوها والوتر ٨٤  
يجده ذا كثرة من عمده  
أو تعب ما ذا الجواب ماذا ؟  
أو لا - فكفوا إنكم أموات ٨٧

إن كان إجاز القرآن لفظاً  
صادفتكم معقوده محلولاً

ولم يتل معناه منه حظاً  
من أجل أن أنكرتم تأويلاً

لو انكم كشفتم الغطاء  
ينقذكم من سدق (٣) الظلام  
وفي حروف في أوائل (٤) السور  
ككهيص الشورة  
جاءت لأن تعلم لا أن تجهل  
إثباتها في محكم الكتاب  
ورب معنى ضعه كلام

عن القلوب آتت ضياء ٩٠  
فاعترفوا مزية الإسلام  
مقطعات للانام متمسب  
فكم معان تحتها مستورة ٩٣  
لو استحال علمها لبطل  
ذلك ذكرى لأولى الألباب  
كعثل نور ضعه ظلام ٩٦

(١) في ف و ح : يسمي . - (٢) ف : فلو .

(٣) في ل و ف : صدق . - (٤) منقط في ل .

في مَعْقِلٍ مِنْ أَحْرَزِ النَّمَاقِلِ  
 وَأَكْثَرِ الْأَنْامِ عَنِهَا نُغْفَلُ  
 بِهِمْ إِلَهِي عِلْمَهُ قَدْ خَزَنَهُ  
 خُصَّوْا بِهَذَا النُّورِ (٢) مِنْ رَبِّهِمْ  
 حَيْثُ هُمْ قَدْ نَفَعُوا بِسَاعِ  
 وَمَنْ بِهِمْ تَرْوَةٌ عَزَتْ وَالصَّفَا  
 وَلِلْهَدَى وَالْعُلُومِ الْمُنْبَعِ  
 وَالْمُنْقِذُونَ النَّاسَ مِنْ كُلِّ عَمَةٍ  
 فَبَدَلُونَا بَعْدَ خَوْفِ أَمْنَا  
 بِهِمْ كَفِينَا كُلَّ خَطْبٍ مُعْضَلِ  
 وَعَلَّمُونَا عِلْمَ ذَا الْكِتَابِ  
 مُسَلِّمًا مِنْ خَوْضِ كُلِّ خَائِضِ  
 كَمَثَلِ مَا فِي ذَاكَ قَالَ اللَّهُ  
 وَهَزَّةٌ لِهَزِّ هَذِي الْفِكْرِ  
 لَوْجِدُوا خَلْفًا بِلَا تَنْهَاهِي  
 فِي ذَاكَ أَسَلَمْنَا (٣) لِلْخِصَامِ  
 مِنْ كُلِّ قَوْلٍ مَعَ كُلِّ زُمْرَةٍ  
 لَيْسَتْ بِحَشْوِ صَاحِبَاتِ الْمِغْزَلِ  
 يَجْعَلُ أَصْنَامَكُمْ جُنْدًا إِذَا  
 قَالَ مَعِي لَنْ تَسْتَطِيعَ صَبْرًا  
 قَوْلٌ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ إِلَّا قَاصِرًا  
 مِنْ قِصِّهَا إِنْ لَمْ تَكُونُوا نُومًا  
 إِذَا أَمَاتُمْ لِلنَّفُوسِ النَّظْرَا

بَاقِ بَقَاءِ الْحَبِّ فِي السَّنَابِلِ (١)  
 وَإِنَّمَا بَابُ الْمَعْتَابِ مُقْتَفِلُ  
 ٩٩ مِفْتَاحُهُ أَضْحَى بِأَيْدِي خَزَنَةٍ  
 كَيْمَا يَلُودُ الْخَلْقُ طُرًّا بِهِمْ  
 فَمَا أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِي  
 ١٠٢ أَوْلَيْكَ الْأَبْرَارُ آلُ الْمُصْطَفِي  
 هُمْ الْبِدُورُ وَالنَّجُومُ اللَّتَمَعُ  
 هُمْ الثَّقَاتُ وَالنَّفَاةُ لِلشَّبَةِ  
 ١٠٥ لَهْمُ سَمِعْنَا وَلَهْمُ أَطَعْنَا  
 فَا عَلَيْنَا مُشْكِلٌ بِمُشْكِلِ  
 وَأَرْشِدُونَا سُبُلَ الصَّوَابِ  
 ١٠٨ مَبْرَأٌ مِنْ هُجْنَةِ التَّنَاقُضِ  
 مُتَّفَقًا مُتَّسِقًا مَعْنَاهُ  
 بَعَثْنَا لَنَا مِنْهُ عَلَى التَّدْبِيرِ  
 ١١١ لَوْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ  
 وَإِنْ أَتَجَزْنَا ظَاهِرَ الْكَلَامِ  
 فِي اخْتِلَافَاتِ الْقُرْآنِ كَثْرَهُ  
 ١١٤ هَذِي مَقَامَاتُ الرِّجَالِ التُّزَلِ  
 يَا قَوْمِ سِرُّ الْمَلَكُوتِ هَذَا  
 سِرٌّ لَهُ صَاحِبُ مُوسَى الْخِضْرَا  
 ١١٧ وَقَالَ مُوسَى صُوفِ أَلْتِي صَابِرَا  
 تَدِيرُوا الْقِصَّةَ مَاذَا يَمَّمَا  
 لَعَلَّكُمْ أَنْ تَحْسَبُوهَا سَمَرَا

(١) فوق : في السنايل : — (٢) ف : الفضل : — (٣) فوق : سلمناه .

مَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَذَا عَيْنَيْنِ  
 يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ تَعَجُّلاً  
 يَبْلُغُ حَقًّا يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ١٢٠  
 لَا يَبْتَغِي عَنْهُ بَوَاجُهُ حَوْلًا  
 يَا أُمَّةَ أَصْبَحَ غَوْرًا مَأْوَاهَا  
 قَدْ انْطَوَتْ مِنَّا عَلَى الضَّغَائِنِ  
 وَأَمْسَكْتَ عَنْ صَوْرِهَا سَمَاوَاهَا  
 مَا تَقَمُّوا مِنَّا سِوَى الْوَلَاءِ  
 يَوْمَؤُنَا بِالْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ  
 وَجَعَلْنَا مُعْرَضَةً الْمَطَاعِنِ ١٢٣  
 لِسَادَةِ الْخَلْقِ بَنِي الرَّهْرَاءِ  
 وَالرِّثْعِ عَنْ مَنَاهِجِ الرَّشَادِ  
 وَأَبْطَلُوا الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَا ١٢٦  
 يَا عَالِمَا مَكْنُونِ مِرِّ الْخَلْقِ  
 فِي الرَّاهِبِينَ قُلْ تَعَاوَا نَبْهَلُ  
 كَمَا يُرَى مَنْ ذَا يُرَدُّ خَائِبَا ١٢٩  
 وَمَا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَعِيبُ  
 وَهُوَ الْأَلِيمُ لَيْسَ بِالْمَاءِ أَلَمُ  
 كَلُّ جَهْلٍ جَاهِدِ يُبَكِّتُ ١٣٢  
 أَرْضًا وَسَمْعًا فَوْقَهَا طَبَاقَا  
 تَقْصِمُ كُلَّ مُلْحَدٍ وَتَقْمَعُ  
 لَنَا الْمَجَالُ فِيهِ وَالْمَصَالُ ١٣٥  
 وَمَا لَنَا إِلَّا النَّبِيُّ (١) مَرْجِعُ  
 وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ نَلْتَقِي  
 وَأُورِمُهُمْ بِأَفْجَعِ الْفَجَائِعِ ١٣٨  
 بِلَعْنَةٍ فَاضِحَةٍ مُجْتَاةِ  
 وَلَا تَذَرُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ بَاقِيَا  
 هُمْ وَلِيَهُودُ عِنْدَنَا سِوَاءِ ١٤١

(١) ف. ق. : إليه .

فَاخْزِرِيْمَ وَأَخْزِرِيْمَ مَنْ رَمَانَا  
 فَاتِنَا لِأَهْلِ عِلْمٍ وَعَمَلٍ  
 ١٤٤ نُوحِّدُ اللَّهَ وَلَا نُشَبِّهُهُ  
 بِالْمَصْطَفَىٰ وَآلِهِ اقْتَدَيْنَا  
 فَا كُنَّا مِنْ دُونِ تَقْوَىٰ لُبْسٍ  
 ١٤٧ يَا عَجَبًا مِنْ مُوَلِّعٍ بِطَعْنِهِ  
 وَدِينُهُ أَضْحَىٰ كَنَسِجِ الْمُنْكَبِ  
 كَعَصْبَةٍ ذَكَرَهُمْ تَقْدِيمًا  
 ١٥٠ وَهَاكَ مِنْ غُرِّ الْقَوَافِي مَصْدَرُهُ  
 نَنْظُمُ ابْنَ مُوسَىٰ وَهُوَ عَبْدُ الظَّاهِرِ  
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا  
 بِرِيْبَةٍ وَلَقُّهُ الْهُوَانَا  
 اللَّهُ دِينًا بِهَيْمًا عَزْزًا وَجَلًا  
 قَدْ انْتَفَتَ فِي الدِّينِ عَنَّا الشُّبُهَةُ  
 ثُمَّ رِيْبِهِمْ لَا جَرَمَ اهْتَدَيْنَا  
 وَمَا عَلَيْنَا فِي اعْتِقَادِ لُبْسٍ  
 وَسَبِّهِ لِمُصْئَبَةٍ وَلَعْنَتِهِ  
 يُزَاحِمُ النَّاسَ بغيرِ مُنْكَبِ  
 كُلُّ سَبِيلٍ رَشِدِهِ قَدْ عَدِمَا  
 عَمَّنْ زَكَا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ جَوْهَرُهُ  
 ذَاكَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ  
 كَمَا بِهِ انْتَقَدْنَا مِنَ الْعَمَىٰ

## القصيدة الثانية

بِدِيحٍ مُشْكِرٍ وَوَسِيحٍ حَمْدٍ  
 أَكْمَلَهُ مُبْنِحَانَهُ إِذْ أَبْدَعَهُ (١)  
 ثُمَّ أَقَامَ مِنْهُمَا مَا قَدَّ عَلَا  
 مِنْ فَكِّكَ طُولِ الزَّمَانِ دَائِرٍ  
 وَالْأَرْضِ لَمَّا أَصْبَحَتْ مَهَادَا (٤)  
 وَحَيَوَانٍ بِأَخْتِلَافِ الْجِنْسِ  
 وَمِنْ أَنْاسٍ سَخَّرُوها عَنْوَةً  
 بِالْحُسْنِ عَنِ أَنْفُسِ مُتَرَجِمَةٍ  
 وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ بِاللِّسَانِ  
 لِمُبْدِعِ الْكَافِ الرَّفِيعِ الْمُجْدِ  
 مُبْتَدِيًا (٢) وَأَخْتَرَعَ النَّوْنَ مَعَهُ (٣)  
 لِخِفَّةٍ وَمَا لِيثْقَلَ سَفْلًا ٣  
 وَمِنْ شَهَابٍ طَالِعٍ وَغَابِرٍ  
 وَمِنْ جِبَالٍ رَسَخَتْ أَوْ تَادَا  
 كَامِلَةٍ فِيهَا أَدَاةُ الْجَسِّ ٦  
 إِذْ أَصْبَحُوا مِنْهَا لِعَمْرِى الصَّفْوَةِ  
 كَاشِفَةً عَشْوَاءَ كُلِّ مَظْلَمَةٍ  
 وَشَرَفُ الْإِنْسَانِ بِالْبَيَانِ ٩  
 فَالْخَلْقُ دُرٌّ وَهِيَ أَصْدَافُ  
 مُسْتَوَجِبٌ مِنْ ذِي الْجِجَارِ كُلِّ هِجَا  
 يَا عَمَى حَرْفَانِ مِنَ الْمُهْجَاءِ ؟ ١٢  
 إِنْ نَجَاةَ الْمَرْءِ بِالْعِرْفَانِ  
 كَلًّا وَلَا الْحَامِلُ كَالْمَحْمُولِ

(١) ل. ق: أبدا. — (٢) ق: مبتدعا.  
 (٣) ل. ق: معا. — (٤) ف: بهادا.

صُنِعَ الْإِلَهَ مِنْهُمَا وَالتَّحْمَا  
لَمَنْ هُوَ الْمَشَاهِدُ الْمَوْجُودُ (١)  
وَعَنْهُمَا مَنَابِعُ الْحَيَاةِ  
وَاسْتَخْرَجُوا مِنْ لَجَّةِ الْبَحْرِ الْغُورِ

فَوَاحِدُهُ قَدْ قَامَ لِلْعَيَانِ  
وُجُودُهُ وَقَفَّ عَلَى التَّضَائِرِ  
وَمُدْرِكُ الْأَبْصَارِ جِسْمَانِي  
ذَلِكَ سَمَاوِيٌّ ، وَذَا أَرْضِيٌّ  
مُورِدُهُ مِنَ الرَّدَى حِيَاضُهُ  
مُدْرِعًا مَدَارِعَ السَّكِينَةِ

قِسْمٌ . وَمَا لِلرُّوحِ ثَانِي الْقِسْمِ  
وَالرُّوحُ تَسْتَفْرِقُهُ الْاَفْكَارُ  
إِنْ نَالَهُ فَازَ ، وَإِلَّا عَطِينَا  
فَمَرْكَبٌ لِلْجِسْمِ وَالْجِسْمَانِ  
مُجْتَازَا بِالرُّوحِ (٣) هَذَا الْوُحَا  
فِي دَارِ خُلْدٍ وَرَحْمَى سُمُودِ  
وَبِعُرْوَةٍ وَثِيْقَةٍ لَا تَنْفَصِمُ  
وَلَا تَرَى الظَّالِمِينَ رَاحِمَا  
عَنْ مَرْكَبِ يُنْجِيهِمْ مِنْ غَرَقِ  
غَرَقِي وَأَمْوَاجِ ذَوِي التَّطَامِ  
أَرْوَاحِهِمْ تَمَحَّطُ فِي النَّيْرَانِ

١٥ والكاف والنون اللذان انتظمتا  
وعنهما يأتلف الوجود  
أنى يكونان من المتواتر  
١٨ هما عظيمان فجدوا في النظر

فَالْبَحْرِ لَوْ مَيَّزْتُمْ بِحَرَاقِي  
وَوَاحِدُهُ قَدْ قَامَ لِلْبَصَائِرِ  
٢١ فَمُدْرِكُ (٢) الْاَفْكَارِ رُوحَانِي  
ذَلِكَ سَمَاوِيٌّ ، وَذَا سُفْلِيٌّ  
كَلَامُهُ مُغْرَقٌ مِنْ خَاضِهِ  
٢٤ إِلَّا الَّذِي يَرْكَبُ فِي السَّفِينَةِ

وَالغَرَقُ اثْنَانِ : فَمَا لِلْجِسْمِ  
وَالْجِسْمُ تَسْتَفْرِقُهُ الْبَحَارُ  
٢٧ كُلُّ يُرِيدُ لِلْحَيَاةِ مَرْكَبًا  
كَذَلِكَ الْمَرْكَبُ مَرْكَبَانِ :  
وَمَرْكَبٌ لِلرُّوحِ يُنْجِي الرُّوحَا  
٣٠ إِلَى قَنَاءِ ظِلِّهِ الْمَمْدُودِ  
أَعْظَمُ بِهِ مِنْ عَاصِمٍ لِلْمُعْتَصِمِ  
إِذْ لَا تَرَى مِنْ أَمْرِ رَبِّي عَاصِمَا  
٣٣ مِنْ فِتْنَةٍ تَخْلَفُوا مِنْ حَمَقِ  
فَأَصْبَحُوا فِي قَمَرِ بَحْرِ طَامِي  
لَا تَغْتَرُّ بِبِصْحَةِ الْأَبْدَانِ

(١) سقط هذا البيت في ح . — (٢) ف : فدرك . — (٣) لروح : ل .

والرُوح من بَحْر الردى في لَجَّتِه ٣٦  
من العمى يكون أعْمى في كَفْدِ  
في الدُّين بل جهنم بالقوة  
وَشَبَّهُوا الخَالِقَ بالخَالِقِ ٣٧  
ذَلِكُمْ بَادٍ وَذَا خَفِي

وهو لَعْمَرِي وَصِبْعَةٌ وَشَيْنِ  
مُخْتَصَّةٌ بِالْجِسْمِ ذِي الْأَقْطَارِ ٤٢  
جِدًّا وَفِي أَفْكَارِهِ تَعَمَّقًا  
نَرَاهُ ، لَكِنْ رُؤْيَا الْعُقُولِ  
وَلَمْ يُبَيِّنْ رَشْدًا مِنْ نَعْيٍ ٤٥  
ذَا بَاطِنٍ فِيهِ ، وَهَذَا قَدْ ظَهَرَ  
لِلْعَقْلِ لَمْ تَجْسَازِ التَّمثِيلَا  
مِقَالَةٌ صَحَّتْ بِهَا مُمَارَسَتُهُ ٤٨  
يَا قَوْمَ كَيْ تُدْرِكُهُ حَاشَاهُ  
بِحَسْمَا كَيْمَا يُبْلَقِيهِ الْبَصْرُ  
خَبْرًا طَنَا (٢) عَشْوَاءَ حَهْلٍ وَعَمَهُ ٥١  
وَنَعْتًا أَرْوَاحِهِمِ وَالصُّوَرِ  
وَذَاكَ تَجْسِيدُهَا التَّجْرِيدُ ؟  
وَاللُّوْحُ مَاذَا ؟ فَعَلَى اللُّوْحِ جَرَى ٥٤  
أَدْرَةٌ أَمْ فَضْةٌ أَمْ ذَهَبٌ ؟  
أَمْ يَجْهَلَانِ لَيْسَ يَعْقِلَانِ ؟  
فَمَا تَوَى ذُورُتَبَّةً مَشْوَاهُمَا ٥٧

كَمْ سَأَلْتُمْ فِي جِسْمِهِ وَمُهْجَتِهِ  
فَمَنْ عَدَا الْيَوْمَ سَبِيلَ الرُّشْدِ  
رَمَتْ بِهِمْ يَدُ الرَّدَى فِي هَوَاةٍ  
فَسَقَطُوا عَنْ مَنَهْجِ الْحَقَائِقِ  
فَالْخَلْقُ جِسْمِيٌّ وَرُوحَانِيٌّ

فقائل قال : تراه العينُ  
من أجل أن رؤيته (١) الإبصارُ  
وقائل قد قال لما دققاً  
ما ذاك إلا قولٌ ذي تَضْلِيلِ  
أَمَعْنُ حَتَّى مَا آتَى بِشَيْءٍ  
فَالْعَقْلُ لِلْعَرَبِ أَدَاةٌ كَالْبَصْرِ  
فَإِنْ جَعَلْتَ نَحْوَهُ سَبِيلَا  
كِلَاهُمَا يُدْرِكُ بِالْجَانِسِهِ  
وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْعُقُولِ اللَّهُ  
كَمَا تَعَالَى أَنْ يَكُونَ كَالصُّوَرِ  
فَالْفَرْقَانِ اجْتِمَاعًا مُشَبَّهَةٌ  
مَا تَجَاوَزَتْ حَدَّ صِفَاتِ الْبَشْرِ  
ذَلِكَ تَشْبِيهِهَا التَّوْحِيدُ ؟  
مَا الْقَلَمُ الْجَارِي بِمَا قَدْ قُدِّرَا ؟  
أَقْصَبٌ ذَلِكَ أَمْ خَشْبٌ ؟  
أَيْعْقِلَانِ مَا سَيَكْتُبَانِ  
سَأَلْتُمْ بِاللَّهِ قَوْلُوا مَا هُمَا ؟

(١) ف : برؤية . — (٢) ل . ق . ح : خباطة .



ليس تُرَى واسطةً من خلقٍ  
رَمْزاً من الله بلوح وقلم  
في الدين عن مطارح الشعاع  
أدلة الحق شُوس الملة  
إذ أصبحوا أتباع كل ناعق<sup>(١)</sup>

إذ بينَ هذَيْنِ وَبَيْنَ الحَقِّ  
يا صَدَقاً يُلْشِقُ عن دُرِّ الحِكمِ  
٦٥ وَياضِلالَ الهَمَجِ الرِعاةِ  
لِلأنجِمِ الرُّهُرِ ولِلأهْلَةِ  
قد ابتلوا بِالخِمْفِ والصِواغِ

عقلا أريدُ ليس تقليد الخبير  
قولوا فكم حلقِ بذا الماءِ شَرِقِ  
مَنْ رَدَّ هذا دَفَع القِراَنا  
كان ضعيفاً عند مَنْ أَقْلَه  
فالعرش إذ سَمَّيْتَ قلت باطلا  
ذا النعت بالحامل جدا أَجْمَلِ  
وذا فَطِيعٌ منه هذا أَفْطِغُ  
والحق في أيدي ولاة الأُمَرِ

٦٣ ما العرش والكرسى يا أهل النظر؟  
ما العرش ثم العرش مما ذا خلق؟  
لا سيما إذ يَحْمِلُ الرِجْمانا  
٦٦ إن كان ربُّ العرشِ مَحْمُولاً له  
وإنْ يَكُ الرَبُّ لَذاك حَامِلاً  
فالعرش ما يَحْمِلُ لا ما يَحْمَلُ  
٦٩ هذا شَنِيعٌ منه هذا أَشْنَعُ  
والذِّكْرُ مَحْفُوظٌ بأهلِ الذِّكْرِ

بابٌ مُهِمٌّ ليس بالمَنْعِي  
والأرض ذات الطول والعرض معاً  
جوهره ماذا وماذا تقعه؟  
والضرب للقاعد عنه الواقف؟  
من كل خلقٍ والجميع أصغرُ  
لا خَيْرَ في دَعْوَى بلا بُرْهانِ

والبحث من بعدُ عن الكرمي  
٧٢ إذ ورعَ السَّبْعَ الرُّطْباقِ مُجْمَعاً<sup>(٢)</sup>  
ما هو من شيءٍ وماذا صنعه؟  
ما النفع في عِرْفانِهِ للعارِفِ  
٧٥ ولمْ يُقَالُ إِنَّهُ لا كَبْرُ  
سَأَلْتُمْ عن غُرَرِ البِنيانِ

في الكشْفِ عن حَقِيقَةِ الصُّرَاطِ

والقول قد يُصْبِحُ ذا انْبِساطِ

(١) ف : ناعق . — (٢) ف . ح : اجما .

وكونه مُمدّداً على سَقَرٍ  
أما يُقالُ كيفَ ذا الصراطِ  
اقصِدْ رَحْمَى مَمْتُولِهِ دونَ المثلِ

واتهى القولُ إلى الميزانِ  
يقال فيه إنه أدلاءُ  
معتبراً بِذاك أفعالِ البَشَرِ  
فليتِ شِعْرِي لِمَ لا تَراهُ  
مَنْ لم يَجِدْ بُدأً من الميزانِ  
كفأكِ مِنْهُ آيةٌ للنَّقْصِ (١)

تطلبوا ميزاناً قَسَطٍ قد وُضِعَ  
لكي تَرَوْا مِنْهُدِاقِ قولِ اللهِ  
فإن قَصْرِي أمرِكُمْ في طَلْبِهِ  
تَكْذِيبِكُمْ اللهُ فيمَا قاله  
أو دفعكم عقولكم بالراحِ  
والعقل قد ميزكم عن بُهْمِ

وإن ديكَ العَرَشِ ذو شأنٍ عَجَبِ  
قالوا عظيم هو إذ نُعَاينُهُ  
والرأسُ تَحْتِ العَرَشِ يَرويه الأثرِ  
قد وقَّيا (٤) بالشرق والغرب معا  
ودأبه ترصدُ الأوقاتِ  
حتى إذا ما حانَ وقتُ أَذْنا

أحدٌ من سَيْفِ أدقِّ من شِعْرِ ٧٨  
قول بقلب ذى النُّهى يَلْتاطِ  
ذا إِبْر النُّحْلِ وهذا كالعسلِ

مُمَيِّزُ النقصانِ والرَّجْحانِ ٨١  
نحو التَّرى مِنْ السماءِ اللهُ  
وما أتاه الناسُ مِنْ خَيْرٍ وشرِ  
إذ كانَ فيمَا يَبْتَنّا ماواه ٨٤  
مَصْحَبةً لِلوزنِ كالوزانِ  
يَكْشِفُ عَنْهُ التَّقْصِ أَيُّ فُحْصِ  
يُخْبِرُكُمْ (٢) مِنْ رِجْهَةٍ لا تَمْتَنِعِ ٨٧  
وَتَسَلَّمُوا مِنْ ظَلَمِ اشْتِبابِها  
مُجَاوِزاً لِشَرْطِها وموجِبِها  
جِلالاً (٣) وَمَا تَعَلَّمُوا أمثالها ٩٠  
وزيفكم عن حَقِّها الصُّراحِ  
راعِيَةً في الأَرْضِ حُصِمِ بكمِ

قد لزم السؤالُ عنه وَوَجِبَ ٩٣  
ففي تُخْومِ أَرْضِنَا يَرائِنُهُ  
له جناحانِ كما جاء الخَبْرِ  
ذا مَغْرِباً نالَ وهذا مَطْلَعاً ٩٦  
من قَبْلِ الأذانِ للصَّلواتِ  
مُدْكَراً وواعظاً لِمَنْ وَني

(١) ف : بالنقص . — (٢) ل : بمشركم . — (٣) ل : جهالا . — (٤) ف : وافيًا .

- ٩٩ وموقظا من رَقَدَاتِ غَفْلَتِهِ  
فَعِنْدَهُ تَجِيبُهُ الدُّيُوكُ  
وداغيا نحو الهدى من ضلته  
طريقته لديهم مثلوك
- ١٠٢ يا أمة قد عَدِمَتْ تَبَيَّانَهَا  
ما الله بالمطيق تور العقل  
فاسمعوا إلى حريم بيت آمن  
تتريه أيد بالتأويل  
١٠٥ يستخلص الأرواح من ظلالها  
تروا شموماً للبيان بازغة  
وحكة تُشْفِي الصدور بارعه  
١٠٨ رَحِمَى النَّبِيِّ وَالْوَضَى حَيْدَرَهُ  
منهل علم ماؤه يشفي الصدى  
المنشرون ميّت العظام  
١١١ الأولون الآخرون في الكرم  
قد ظهرُوا في العالم العلوى  
وبطنوا في عالم الأجسام  
١١٤ زاحمهم في حقهم أوضاع  
وزلزلوا في دينهم زلزالا  
وعمشيت أدارهم الظلماء  
١١٧ فما ترى لمشكل تنبها  
وقول لم عندهم رزية  
أغروا به السقاط والجهالا  
١٢٠ لأنهم يمزها تقلدوا
- إذ جعلت دليلها عميانها  
كلا ولا الموقد نار الجهل  
قد حفا بالسعد وبالمتامن  
ومزغته زين بالمعقول  
ويخرج الثمار من أكمائها  
ونعمة حضت وعمت سايفة  
ورحمة تحيي (١) القلوب واسعه  
والعشرة الطاهرة المطهرة  
وما عدا قولهم فهو الصدى  
بالمئن الفاضلة العظام (٢)  
والظاهرون الباطنون في الأمم  
بما لهم من خطر على  
حقاً بأقذارهم الجسام  
فضيعوا حقهم وضاعوا  
وحمّلوا مع ثقلهم أثقالا  
وعميت عليهم الأنبياء  
منهم ولا حكمة توجبها  
فمن أتى يسأل عن رزية  
وحملوا منه دماً ومالا  
ومقعدنا ليس لهم قد قعدوا

(١) ف. ل. نحى. — (٢) ق. الجام.

وحكمتها لو جدد يوماً بهم  
 حتى تُردَّ ما لديهم غلويهم  
 من حق آل المصطفى والمرضى  
 طوبى لمن أخلص في (١) التوحيد  
 وهم أولو الأمر أئمة الهدى  
 مفروضة طاعتهم على الأمم  
 اقرأ : أطيعوا الله والرسول  
 ثلاث طاعات غدت معلومه  
 من قال في واحدة تقييداً (٢)  
 كل على الإطلاق والعموم  
 مالولة المذنب في ذاك أرب  
 مع كونهم في فتنه صماء  
 قهراً جميعاً للمعاصي والزلل  
 وإنما الطاعة للأطهار  
 آل الرشاد والتقى والعصمه  
 جرى بها لفظ الكتاب واتسق  
 كطاعة الله على خليفته  
 في كل عصر منهم إمام  
 يموت من يعرفه مرضياً  
 يوم في الصوم وفي الصلاة  
 يخرج من غر المعاني كثر  
 كثر العلوم عنده مفتاحه

رأيتكم نجف لسان في فم  
 أمة سوء من هداها غاريه  
 إليهم بالرغم منهم لا الرضى ١٢٣  
 تبصراً من جهة الحدود  
 عصمة من لاذ بهم من الردى  
 قاطبة من عرب ومن عجم ١٢٦  
 ثم أولى الأمر بهم موصولاً  
 في آية واحدة منظومه  
 فإنه لرُبَّه عنيد ١٢٩  
 حتم على الجهول (٣) والعليم  
 كلاً ولا للفقهاء من نسب  
 للخلف (٤) في الآراء والأهواء ١٣٢  
 معرضون للخطايا والخطل  
 آل النبي الصفوة الأبرار  
 أئمة ما قارتهم (٥) وصيه ١٣٥  
 يخبر عن عمومها على نسق  
 والمصطفى على جميع أمته  
 لا يهتدى إلا به الأنام ١٣٨  
 والمنكر الجاحد (٦) جاهلياً  
 ويكفل التطهير بالزكاة  
 يُزيل لبناً ويحل رمزا ١٤١  
 فخلق منه زاهر (٧) مضباحه

(١) ل. ق. بالتوحيد. — (٢) ح. تقييد. — (٣) ل. الجهال. — (٤) ل. للخلق. — (٥) ف. قارتهم. — (٦) ث. الجاهل. — (٧) ق. ظاهر.

دَعْوَتُهُ قَائِمَةٌ فِي الْعَالَمِ  
 ١٤٤ لَهُ الْمَقَامُ وَالصَّفَا وَالْمَشْعَرُ  
 تَأَمَّلُوا مَنْ هَذِهِ الْأَعْلَامُ  
 أَجَلٌ هُوَ الْمُسْتَنْصَرُ الْمَنْصُورُ  
 ١٤٧ أَبُو تَمِيمٍ خَيْرٌ نَسْلٍ فَاطِمِ  
 وَمَعْدِنُ الْعُدَّةِ فِي الْمَعَادِ  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَامَ نَمَا  
 ١٥٠ لِابْنِ أَبِي عِمْرَانَ فِي الْمَوَالِي  
 مَسَائِلُ تَجَمَّعَتْهَا قَصَائِدُ  
 مَصَائِدُ رَاغِبٍ مُسْتَرْشِدِ  
 ١٥٣ أَبْلُغْ مَنْ صَمِيمِ قَلْبِ الْقَائِلِي  
 بِحُجَجٍ مَنْبِيَةِ كَالشُّهْبِ  
 مَا رَاعَى مِنْ ذِي وَعِيدٍ صَوْتُ  
 ١٥٦ رَيْعَانِي الْمَوْتُ وَبَابِ أَمْنِي

عَالِيَةً ظَاهِرَةً الْمَعَالِمِ  
 وَسَيِّفُهُ بَيْنَ الْأَعَادِي يُشْهَرُ  
 تُوجَدُ فِيهِ فَهُوَ الْإِمَامُ  
 مَوْلَى بِهِ يَبْتَئُ الْمُهْدَى مَعْمُورُ  
 نَجَلُ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ بْنِ الْحَاكِمِ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ  
 رَوْضًا وَرَمْنٌ صَوْبِ الْعَهَامِ ابْتِسَامِ  
 نَنْظُمٌ كَنْظُمِ الدَّرِّ وَاللَّالِي  
 قَصَائِدُ لَكِنَهَا مَصَائِدُ  
 مَصَائِبُ لِكُلِّ عَاتٍ مُعْتَدِ  
 بِالْقَوْلِ مَا لَا تَبْلُغُ الْعَوَالِي  
 بَعِيدَةً مِنْ ائْتِنَا وَالْكَذِبِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا هَانَ عَلَى الْمَوْتِ  
 إِذْ كُنْتَ أَرْجُو (١) مَخْلَصِي مِنْ سَجْنِي

(١) ل: أرضي .

### القصيدة الثالثة

قد نحا آية الثباب المشيب  
 ضعف جسم، ووهن عظم، ولون  
 وجمال سلبته وبها  
 وسواد بدلت منه يابضا  
 كل هذى دلائل بينات  
 أترانى ذاك الذى كنت قدما  
 أين منى - إن كنت من كنت - عود  
 وجمال فى القد واللفظ والأحظ  
 ويد لم تزل تطول (١) بيأس  
 ولسان فى حلبة النظم والنثر  
 وجنان يلقى المتايا كفاحا  
 قد تولى جميعه وتقضى  
 وفواد من حشرة يتقلى  
 قد تولى فليس ينفع راق  
 وأنا فى « دار غربه » وحقيق  
 غيد يدع إن ذل فيها الغريب ١٥

(١) ف: تصول . - (٢) ف: وهو صرف دهره .

دارُ جهنمٍ ومحنةٍ وبلاءٍ  
 عرفها النكرُ ، حلوها المرُ ، فحس  
 ١٨ عزها الدل ، جودها البخل ، عسر  
 دار عيبٍ تركب الجسم منها  
 همته ما يدوم (١) أكله وشرب  
 ٢١ شائبٌ قد حوى نقائص شتى  
 طمعاً عقده قويٌ وثيق  
 يتماذى في سُكره والمنايا

٢٤ آه من شره الهوى إن عقى  
 آه مني فالظلم مني لنفسي  
 لم ضيقت في الغواية عمري  
 ٢٧ لم أعنى بمظلم الجسم مني  
 وأضيق (٣) النور الذي أنا منه  
 أمذلُ ذراً نفيساً معيزُ  
 صدفاً هيناً خيساً أريبُ

٣٠ ما عداني (٤) بما بدا أجناب  
 ما اعتذاري ودعوة الحق شخص  
 ما اعتذاري ومترلي الحرم الآ  
 ٣٣ وبنو أحمد الرضى وعلى  
 الموالي الازكون فرعاً وأصلاً  
 الموالي منحيو العظام (٦) البوالي  
 كجنابي من الولاء خصب  
 أنا مولود حجره (٥) والريب  
 من من لم يلد به مرعوب  
 عدتي للصابر حين أهب  
 كل مجدٍ من مجدهم مكسوب  
 من لذكراهم (٧) تذل الصعوب

(١) ن : لا يدوم . — (٢) ف : وعداه . — (٣) ق : واطيع .

(٤) ف : ما عداني لى . — (٥) ف : حجرها .

(٦) ل . ف . المحي . ق . ح : محي . — (٧) ل : لذكراهم .

الموالى من القُرُونِ الْخَوَالِيِ      والبواقى كل إليهم يثوب (١) ٣٦  
يَقْسِمُونَ الْجَنَانَ وَالنَّارَ فِيهِمْ      فكل نصيبه المَوْجُوبُ  
وَهُمْ (٢) الْمُسْتَجَارُ إِذْ لَا حَيْرَ      ومجيبو (٣) المضطر إذ لا حبيب  
الهداة الثقات حرز الموالى — من إذا ما أَظَلَّ يَوْمٌ عَصِيبٌ ٣٩  
البحور البدر لم تَلَقْ نَقْصًا      من نُضُوبٍ ولم يَشْنُها غُرُوبُ  
منهم ظل رحمة الله مدو      د وماه الهُدَى بهم مَسْكُوبُ  
(جبل الطور) (٤) منه نسمع نجوى الله — فينا وعنه تَبَدُّوا الْغُيُوبُ ٤٢  
وُعَيُونَ الرِّحِيقِ نَشْرَبُ مِنْهَا      وأخو الغي للحميم شُرُوبُ  
يا بنى المصطفى إليكم إليكم      في المَلَمَّاتِ يَفْزَعُ الْمَكْرُوبُ  
يا بنى المصطفى لديكم لديكم      أملٌ في نفوسنا مَطْلُوبُ ٤٥  
أَنْتُمْ أَنْتُمْ الْغِيَاثُ إِذَا مَا      أو بَقَّتْ ذَا الذُّنُوبِ مِنَّا الذُّنُوبُ  
أَنْتُمْ أَنْتُمْ الْغِيَاثُ إِذَا مَا      حان حينٌ لنا وأن مغيبُ  
يا موالى كيف أثنى عليكم      وقصاراى من تَنَأَى لُغُوبُ ٤٨  
قَدْ خَلَقْتُمْ مِنْ طِينَةٍ وَخَلَقْنَا      نحنُ منها لكنْ بَدَأَ تَرْقِيبُ  
إِنْ أَجَمَّاكُمْ لِنَاشِئَةِ الطُّيْنِ — نِ الَّذِي مِنْهُ شَقَّ مَنَا الْقُلُوبُ (٥)  
فَعِيدِي إِنْ لَمْ أُطَقْ مَدْحَ قَوْمِ      ذا لِدِيوانِ مَدْحِهِمْ تَشْدِيبُ ٥١  
وَعَلَيْهِمْ صَلَّى إِلَهَ الْجَبَرَايَا      ما همى من سَجَابَةِ شَوْبُوبُ  
وَعَلَى مَنْ بِي الْوَرَاثَةَ مِنْهُمْ (٦)      ومناب الهداة منهم يَنْبُوبُ  
الِإِمَامِ الْمُحْسِي لِمَنْ قَدْ دَعَاهُ      فهنيئاً لِمَنْ لَهُ يَسْتَجِيبُ ٥٤  
خَيْرُ رَاعٍ مُسَلِّمٌ مَا رَعَاهُ      والذى مارعى رَعَاهُ الدُّيْبُ (٧)  
وَالكِتَابُ النَّطُوقِ (٨) بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ      قِ وَعَنْهُ يُكْشَفُ الْمَحْجُوبُ

(١) ل : يثوب . — (٢) ح : فهم .

(٣) ف : ومجيب . — (٤) للطور : ل .

(٥) ل : الذى شق منه منا القلوب . — (٦) ف . ق : عنهم .

(٧) ف : الدئيب . — (٨) ف : المنطوق .



٥٧ الإمامُ المُسْتَنَصِرُ العَدْلُ مَوْلَا      نَا مِرَاجُ الدُّجَى النُّسَيْبُ الحُسَيْبُ  
 ذَاكَ مَوْلَى لَهُ المَوَالِي عَيْبِد      مَثَلُ نَحْلٍ خَلَا لَهَا يَعْسُوبُ  
 وَهُوَ يُجْبَلُو دِينَ الهُدَى وَيُجْبَلِي (١)      غَنِيْبَ (٢) الشُّكِّ مِنْهُ وَهُوَ مُرِيْبُ  
 ٦٠ لِمَوَالِي (٣) القِدْحُ المُعَلَّى مِنَ الدِّيْنِ      كَمَا السَّهْمُ فِي التُّجَاهِ المُضَيَّبُ  
 وَمَعَادِيهِ دِيْنُهُ جَاهِلِي      مَالُهُ فِي رِجَانِ عَدْنٍ كَصَيْبُ  
 هِبَةُ اللهِ إِنْ يَكُنْ لَكَ حَرْبًا      صَرَفُ دَهْرٍ فَأَنْتَ مِنْهُ حَرِيْبُ  
 ٦٣ وَبَسِيفِ الجِنَاءِ مِنْ كُلِّ وَغْدِ      أَنْتَ فِي كُلِّ حَالَةٍ مَمْضُرُوبُ  
 فَلَأَنْتَ الأَعْلَى فَصَبْرًا جِيْلًا      إِنْ ذَا الصَّبْرِ فِي البِنَاءِ نَجِيْبُ

(١) ف : ويجلي . — (٢) ف : ينهب . — (٣) ل : لمواليه .

## القصيدة الرابعة

قالَ سَلاهُ هَلْ سَلامًا رَحَلُ  
 وَهَلْ تَخَلَّى عَنْ هَوانا قَلْبُهُ  
 تَراهُ يا صاحِ صَحَّاحًا عَنِ الهَوَى  
 أَمْ اسْتَجَارَ بِالنَّوَى مِنَ الهَوَى  
 مَنْ ذَا أَسَا الدَّاءَ بِدَاءٍ فَانْجَلَى  
 كَهَبٌ (٢) الهَوَى هَوَى بِهِ فِي خُطَلَى  
 فَلِمَ تَوَخَّى البَينَ يَذْكَى شِعْلا  
 وَلَمْ يَكُنْ يَقطَعُهُ مَهْمَا (٣) وَصَلُ  
 فقلتُ — والعينُ تُفِيضُ عَبرَةً  
 حَسبيكَ اللهُ لَقَدْ هِيجَتَنِي  
 نَظْمُكَ لِي فِي سِلكِ حَبيبِكَ (٤) غَدَا  
 وَلَمْ أَزَلْ فِي الرُّشدِ وَالتَّقوى مَعَا  
 ما أَنَا لولَاكَ وَذا التَّشبيبِ فِي  
 مِنْ بَعْدِ ما قَد كانَ عَرَضِي طاهِرا  
 وَإِنِّي فَقتُ الوَرَى بِهَمَّةٍ  
 حَلَّتْ مَحَلًّا دونهِ حَلٌّ زُحَلُ ١٥

(١) ل : لموايه . — (٢) ف : هب الهدى هوى به . — (٣) ف : فبا .

(٤) ف : حبيبك . ق : محبيك . — (٥) ح : خطل .

ونلتُ في معلوم ديني صحةً  
 مالي تكبرتُ كلَّ ما عرفتهُ  
 ١٨ كذات جهلٍ أسقطتُ لنا  
 كأنَّ أذني ما وعت ما قد وعت  
 كأنني لم أعرف الدنيا ولم  
 ٢١ ولم أرق بأنني مؤدع

ولايتي لآل طه عصمة  
 هم الأولى بهم تجلي ربنا  
 ٢٤ هم الأولى جدهم خير الرسل  
 نجلى نبي قد تدلى إذ دنا  
 بنو وصي سل روح الكفر من  
 ٢٧ سل هل أتى فيمن سواه «هل أتى»

قد حاز غايات العلى حتى غلا  
 قالوا هو الله الذي يأتي كما  
 ٣٠ وقد أتى من حيث لم يحتسبوا  
 يا بعد ما تقولوا من الحجى  
 يظن جهلاً من غلا أن قد علا  
 ٣٣ وإنما الناصب والعالى معاً  
 لم يجذوا من أمر ربي عاصبا  
 يغشاهم لغي موج كالظلل  
 ٣٦ لو أنهم بالثقلين استسكوا

كم جد فيه (١) طالب فلم ينل  
 فاعتضت عن صحة جسم بالعلل  
 فقامها فضل معنى واضمحل  
 أم جهل الفؤاد مني ما عقل  
 أعهد وجود الشم في جوف العسل  
 هما قليل أهلها ومرتجيل

تنعشني بعد عثار وزلل  
 لخلقه سبحانه عز وجل  
 هم الأولى ملتهم خير المذل  
 كقاب قوسين فنعم ما نجد  
 أحشائه بصارميه حين سل  
 أم حل خلق في المعلى حيث حل

قومم وضلوا فيه مرضى السبل  
 أخبرنا من الغمام في ظل  
 فيما مرضى من منجيق في الوهل  
 وقرب ما دانوا به من الخبل  
 وإنه من سخط رأى قد سنل  
 كلاهما بغير هاد يستدل  
 إذ تركوا الفلك ولاذوا بالجيل  
 وكلهم حقاً عن السمع عزل  
 إذ تركوا خوف عليهم ما ثقل

لكنهم أبوتها جهالة  
 فذا أبي حكم الكتاب جملة  
 وذا أبي العترة وهو حامل  
 عاملة ناصبة تصلي غدا  
 قديت خير أمة قد أخرجت  
 الراكعون الساجدون في الدجى  
 الفاطميون الصناديد الأولى  
 قد أوتروا بحمدهم المولى الذى  
 مولى ترى منه الأولى فوق الثرى  
 الظاهر بن الحاكم الزاكي الذى  
 على الثانى فى (١) عليائه  
 يا خير شمس طلعت من غربها  
 ويا أمير المؤمنين عدوتى  
 بك اعتلى فى الأفق نجم الهدى  
 يا قبلة الأرواح يا من أخذوه  
 يا أملى إذ خاب فى الناس الأمل  
 لولاك ما ميزت عن قومهم  
 أنت الذى أنطقت (٢) كل صامت  
 حتى بدا الخلق بوجه ضاحك  
 إن الدين انحرفوا منكم إلى  
 وبدلوا النعمة كفرة ويلهم  
 يفديك مولى لم يزل أباه  
 فإد منهم كل حزاب عن قبيل  
 منسليخاً عن طاعة وعن حمل  
 فيما أبى ظملاً يجيب من حمل ٣٩  
 ناراً لأم من نوى فيها الهبل  
 للناس تنبى الرئيب عناء والخلل  
 والطيبون الطاهرون والنبل ٤٢  
 هم من جبال الفضل والفخر القل  
 ما وضعت مثلاً له ذات حبل  
 والدين والدنيا جميعاً فى رجل ٤٥  
 حكمته الله تعالى فعدل  
 على القمقام والليث والبطل  
 ومن به بشرنا خير الرسل ٤٨  
 فى شدتى والأمن لى عند الوجل  
 ومنك حقاً نجم الكفر أفل  
 توجهت فى الشرق والغرب القبيل ٥١  
 أجل ويا قوزى إذا جاء الأجل  
 فى الجهل كالأنعام لا بل هم أضل  
 فى كشف ستر الدجى كان اسدل ٥٤  
 ولى له الباطل ظهرأ وانخزل  
 أعدائكم قد أخذوا فيمن أخذل  
 وبس ذا للظالمين من بدل ٥٧  
 ناشين فى نعمائكم ولم يزل

(١) هكذا فى جميع النسخ ولكن الوزن لا يستقيم . — (٢) ف : انقطت .

ولم يحولوا ساعة عن طاعة  
 ٦٠ أفندي منعدا نتجلك الشظير الذي  
 أبا تميم نجم سعد لاح من  
 متفكم ربي بما أولاكم  
 ٦٣ وخصكم بالصلوات دائبا  
 لابن أبي عمران فيكم مدح  
 والمجز والتقصير قُصراه سوى  
 محمودة لأمركم ولم يحل  
 بسعديه نبليخ غايات الأمل  
 عالم قدس أو هلال قد أهل  
 من دولة تعبدها كل الأول  
 هداه من زكي وصلي وابتهل  
 غراه تزي بالحل وبالحلل  
 أن الذي يقوله جهد المنقل

## القصيدة الخامسة

قَالَ وَالرَّحِيلُ لِلسُّرَى مَحْمُولٌ      وَقَدْ أَلْهَزْتُ فِي الْقَطِيعَةِ جَدًّا  
 قُلْتُ وَالْقَلْبَ حَسْرَةً يَتَقَلَّبُ      بِأَبِي أَنْتَ مَا اقْتَضَى الْبَيْنَ إِلَّا  
 كَمْ وَكَمْ قُلْتَ خَلَّتْني يَا خَلِيلِي      إِنْهَا أَمْرُهُ لَدَيْكَ خَفِيفٌ  
 إِنْكَ السَّالِمُ الصَّحِيحُ وَإِنِّي      قَالَ : قَدْ مَرَّ ذَا فَهَلْ مِنْ مَقَامٍ  
 قَالَ : إِنِّي لَدَيْ مُرَادِكَ بَاقٍ      قَالَ : أَضْرَمْتُ فِي الْحَشَى نَارَ شَوْقٍ  
 قَالَ : أَضْرَمْتُ فِي الْحَشَى نَارَ شَوْقٍ      قُلْتُ : حَسْبِي الَّذِي لَقِيتُ هَوَانًا  
 قُلْتُ : حَسْبِي الَّذِي لَقِيتُ هَوَانًا      فَتَقَبَّحُ بَنِي النَّصَابِي وَهَذَا  
 فَتَقَبَّحُ بَنِي النَّصَابِي وَهَذَا      إِنْ أَمْرَ الْمَعَادِ أَكْبَرُ هَمِّي  
 كَثْرَ الْخَائِضُونَ بِحَجْرٍ ظَلَامٍ      قَالَ قَوْمٌ قُصْرَى (٢) الْجَمِيعُ التَّلَاشِي  
 قَالَ قَوْمٌ قُصْرَى (٢) الْجَمِيعُ التَّلَاشِي     

حَقٌّ مِنْكَ النَّوَى وَجَدَّ الرَّحِيلُ      مَا كَبَدَا كَانَ مِنْكَ (١) لِي الْمَأْمُولُ  
 وَعَلَى الْخَدِّ دَمْعٌ عَيْنِي كَيْسِيلُ (٢)      قَدَرُهُ ثُمَّ عَهْدُكَ الْمُسْتَجِيلُ  
 قَدَرُهُ ثُمَّ عَهْدُكَ الْمُسْتَجِيلُ      مِنْ جَفَاءٍ مِنْهُ الْجِبَالُ تَزُولُ  
 مِنْ جَفَاءٍ مِنْهُ الْجِبَالُ تَزُولُ      وَهَوَّ ثَقُلْتُ عَلَى فَوَادِي ثَقِيلُ (٦)  
 وَهَوَّ ثَقُلْتُ عَلَى فَوَادِي ثَقِيلُ (٦)      مِنْ غَرَامٍ بِكَ الْوَقِيدُ الْعَلِيلُ  
 مِنْ غَرَامٍ بِكَ الْوَقِيدُ الْعَلِيلُ      عِنْدَنَا ؟ قُلْتُ : مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
 عِنْدَنَا ؟ قُلْتُ : مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ      قُلْتُ : مَا إِنْ تَنِي بَعَا قَدْ تَقُولُ (٩)  
 قُلْتُ : مَا إِنْ تَنِي بَعَا قَدْ تَقُولُ (٩)      حَرٌّ أَنْفَاسِهَا عَلَيْهَا دَلِيلُ  
 حَرٌّ أَنْفَاسِهَا عَلَيْهَا دَلِيلُ      فَلِقَاءُ الْهَوَانِ عِنْدِي يَهُولُ  
 فَلِقَاءُ الْهَوَانِ عِنْدِي يَهُولُ      عَسْكَرُ الشَّيْبِ فَوْقَ رَأْسِي تَزُولُ (١٢)  
 عَسْكَرُ الشَّيْبِ فَوْقَ رَأْسِي تَزُولُ (١٢)

طَاهَتَايَ بِمَا عَدَاهُ فُضُولُ      فِيهِ وَالْمُؤَنَسُو الضُّيَاءُ قَلِيلُ  
 فِيهِ وَالْمُؤَنَسُو الضُّيَاءُ قَلِيلُ      فَيْتَةٌ مُنْتَهَامُ التَّعْطِيلُ (١٥)  
 فَيْتَةٌ مُنْتَهَامُ التَّعْطِيلُ (١٥)

(١) ف : ما كان منك . — (٢) ف : سبيل . — (٣) ف : نصر .

١٨ لم يروا بعدها مقام ثواب  
 فالتقايون عندهم مترفونهم  
 قال قوم وهم ذوو العتد الجـ  
 ٢١ ولنا بعد هذه الدار دار  
 ولكل من المقالات سوق  
 ما لهم في قبيل عقل كلام  
 ٢٤ أمة ضيع الأمانة فيها  
 بس ذلك الإنسان في زمرة الإنس (٢)  
 فهم التائهون في الأرض هلكاً  
 ٢٧ تكسوا وتلبسهم بيابل جهراً  
 منيعوا صفوا شربة من زلال  
 ملكوا الدين كل أنثى وخنثى  
 ٣٠ صرفوا فيه من علاجيد الغل

أيها المبدعي التلاشي حتماً  
 أتري هذه الصنائع طراً  
 ٣٣ حركات الأجرام قل لي لماذا؟  
 أها في مجالها الفعل أم لا؟  
 إن تعلم : ذلك فعلها باختيار  
 ٣٦ إن فيما دنا من الماء والتأ  
 ولين قلت : ذلك غير اختيار

ذأ الذي تدعى عليك وكيل  
 عبثاً ما لصانع محمول  
 ولعاذاً طلوعها والأقول  
 فبغير إذا يجوز تجول  
 أنكرت منك ما ادعيت العقول  
 ر علي ما علا لنا التمثيل  
 قلت كل مدبر محمول

(١) لوح : رابعة . — (٢) ف : زمن .

فَإِذَا كَانَ مَكْذَبًا كَبَّتَ الْحَا مِلُّ وَالْفَاغِلُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ  
وَإِذَا كَانَ فَاعِلٌ مُتَقِينُ الْقَمَلِ وَمَا ذُوهُ لَهُ مَفْعُولٌ ٣٩  
فَالْتَلَّاشِي لِفِعْلِهِ مُسْتَحِيلٌ جَلَّ عَمَّا بِهِ عَلَيْهِ تَحِيلٌ

والذي قال إنه النسخ والنسخ وهو عن جوهر النفوس البسيطة  
قليل كان يُثبت الأصل منها  
ولئن كان نافيًا قيل مهلاً  
فتوباً يكون بالأكل والشر  
إنما التذُّ بالأسكل دفعاً  
وتوباً الإله أمرٌ خفيٌّ  
والذي قال في الكتاب تعالى  
والذي قال إنه النسخ والنسخ وهو عن جوهر النفوس البسيطة  
قليل كان يُثبت الأصل منها  
ولئن كان نافيًا قيل مهلاً  
فتوباً يكون بالأكل والشر  
إنما التذُّ بالأسكل دفعاً  
وتوباً الإله أمرٌ خفيٌّ  
والذي قال في الكتاب تعالى

تَبَعًا لِذِي أَقَامَ الرَّسُولُ  
يَوْمَ خَمِّ لَمَّا أَتَى جَبْرِيْلُ  
فَيُعَلِّيَاهُ يَنْطِقُ التَّنْزِيلُ ٥١  
ذَاكَ فِي الْأَرْضِ سَيْفُهُ الْمَسْلُوبُ  
قَلْبُهُمْ فِي الْخَلَائِقِ التَّفْضِيلُ  
أَهْلُ بَيْتِ عَلَيْهِمُ نَزَلِ الدَّكْرِ ٥٤  
هُمْ أَمَانٌ مِنَ الْعَمَى وَصِرَاطٌ  
مُسْتَقِيمٌ لَنَا وَظِلٌّ ظَلِيلُ

هُوَ بِالنَّبِيِّ لِلشُّكُوكِ كَقِيلُ  
أُمُّ صَفْوَةَ النِّسَاءِ الْبِتُولُ ٥٧  
هَآكُمُ مِنْهُمْ بِعِصْرٍ إِمَامًا  
جَدُّهُ الْمُنْصَطَفِيُّ ، أَبُوهُ عَلِيٌّ ،

(١) ف : النصر . — (٢) ف : جهراً .



بِأَذْخٍ مَسْعُدُهُ سَبِيٌّ أَصْبِلُ شَامِخٌ مَجْدُهُ عَلَى أَيْسَلٍ (١)  
 فَاتِحٌ عَلَيْهِ مَغَالِيقُ جَهْلٍ مَارِحٌ مَا جَدُّهُ كَرِيمٌ بَدْوَلٌ  
 ٦٠ الإِمَامُ الَّذِي لَهُ دَعْوَةٌ الْحَقُّ وَمَا دُونَ عِلْمِهِ تَعْلِيلٌ  
 دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا الْأَرْضُ طُرًّا فَأَجَابَتْ حَزُونَهَا وَالشُّهُولُ  
 قَلْبُهَا فِي الْهُنُودِ نَاسٌ وَجَيْلٌ وَهُوَ بَيْنَ عَرِصَةِ اللَّرُومِ جَيْلٌ  
 ٦٣ فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا دَامَ لِلَّهِ مِنَ النَّاسِ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ  
 وَابْنُ مُوسَى بِهِ عَلَى الزَّمَنِ الْجَاوِرُ فِي كُلِّ حَالَةٍ يَسْتَطِيلُ  
 وَلَيْتَ سَبَّهُ الْعِدَى فِيهِ لَا بَأْسَ فَاِحْسَانَهُ لَدَيْهِ جَزِيلٌ  
 ٦٦ وَلَيْتَ قِيلَ وَارْفِضِيْ كَلَّا نَكْرًا فَإِنَّ النَّفْيَ الْحَلِيمَ حَمُولٌ  
 إِنَّمَا الْعِزُّ بِالرَّشَادِ فَمَنْ عَزَّ زَا وَلَا رَشْدَ فِيهِ فَهُوَ ذَلِيلٌ

(١) في ف و ق : يدوي بعد الذي يليه .

## القصيدة السادسة

أَلَا حَيِّياً أَيُّهَا الصَّاحِبَانِ  
 مَعَانِ بِفَارِسِ سُكَّانِهَا  
 وَقَوْلَا رَمَتْنِي مِنْ بَعْدِكُمْ  
 لَقَدْ كُنْتُ أُسْطُو بِسَيْفَيْنِ إِلَى  
 فَتَقَصَّرَتْ النَّائِبَاتُ اللِّسَانِ  
 فَإِنْ يَكُنُ الْمَرْءُ بِالْأَصْغَرَيْنِ  
 وَقَدْ كُنْتُ فِي صُورَةِ النَّاسِ قَبْلًا  
 فَقَلْبِي وَلَبِّي مَعًا كَأَرْبَابِ  
 كَفَانِي دَمْعُ كَثْرِ الْجَمَانِ  
 كَفَانِي أَنِّي مُعْنَى الْفُؤَادِ  
 كَفَانِي قَدْ وَدَّ الْوَالِيُ الْحَمِيمِ  
 وَكُنَّا غَرِيبَيْنِ فِي بِلَادَةٍ  
 فَأَصْبَحَ مُمْتَنِّصاً (٢) وَاحِدٌ  
 لَقِيتُ الْعَنَا فِي رَحْمِي رَاحَتِي  
 وَكَمْ مِنْ أَمَانِي بُلَّغَتْهَا  
 مَعَانِي يَأْطِيبُهَا مِنْ مَعَانِي  
 حَبَائِبُ مَا الْقَلْبُ عَنْهُمْ بِغَانِي  
 بِعَهُمُ الرَّمَانَةُ أَيْدِي الزَّمَانِ ٣  
 قَوِيَّ الْجِنَانِ جَرِيءُ اللِّسَانِ  
 كَمَا أَضْعَفْتُ قُوَّتِي فِي الْجِنَانِ (١)  
 كَأَنِّي قَدْ خَانَتْنِي الْأَصْحْرَانِ ٦  
 وَلَكِنْ مِنْهَا تَحَنَّنِي امْتِحَانِي  
 وَعَيْنَايَ عَيْنَانِ نَضَّاجَتَانِ  
 عَلَى صَحْنِ خَدِي مِنْ تَرْجَمَانِ ٩  
 مُعْنَى الشَّهَادِ وَالذَّلَّةِ طَانِي  
 وَمَنْ بَعْدَهُ أَنَا بَاقٍ أَكْفَانِي  
 كَطَيْرَيْنِ بَاتَا عَلَى غُصْنِ بَانِ ١٢  
 وَمُرْتَقِبَا زَجْرَةَ الْأَخْذِ ثَانِي (٣)  
 وَشَاهَدْتُ عِيَّ بِعَشْوَى الْبَيَانِ  
 وَهَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْهَا أَمَانِي ١٥

(١) ف : فقصر النائبات اللسان كما اضعفت قوتي والجنان .  
 (٢) ف : مقتنصاً . — (٣) ق : ومرتقباز جرة الاخذتان .

أَيْبُ وَ مِنْ دُونِي النَّرَقَدَانِ  
بِحَيْثُ الثَّرِيَّا (١) الثَّرَى مِنْ مَكَانِي  
عَرَسْتُ وَ حَقَّ عِقَابُ لِحْنَانِي  
وَ أَثْنِي إِلَى طُولِ شُكْرِ عَنَانِي

وَ مَا زَالَ ذَلِكَ قُدْرِي الْأَمَانِي  
فَأَمْسَى بِوَجْدَانِهِ وَ هُوَ دَانِي  
بِئْتِيَانِ كَجِدِّ لَهُ اللهُ بَانِي  
لَمَّا خَبِرْنَا فَبَدَتْ لِلْعِيَانِ  
وَ أَكْتَى مَعِينِ وَأَوْفَى مَعَانِي  
وَ مَا بَاذِلٌ فَيْكَ تَقْسًا كَوَانِي  
فَقَدْ نَلْتُ مِنْهُ لَمَغْتِي مَا كَمَانِي  
وَ مَنْ هُوَ خَامٌ سَبْعَ مَثَانِي  
وَ عِلَامٌ مُشْتَبِهٌ فِي الْقُرَانِ  
إِلَى الْعَسْكَرِيِّ لَهُ الطَّرْفُ دَانِي  
وَ طَالِبُهُ حَيْثُ لَانِي الْكِيَانِي  
بِمَا لَا يَقُومُ بِهِ الْوَالِدَانِ  
بِئْتُوسِ الزَّمَانِ وَ بَأْسِ الْهُوَانِ  
بِإِصْلَاحِ شَأْنِ عَلِيٍّ وَ غَمِّ شَأْنِ

لَقَدْ كُنْتُ ذَا هِمَّةٍ فِي الْعُلَى  
فَاصْبَحْتُ مُسْتَكْرِمًا قَدْ تَوَى  
١٨ وَإِنِّي لِحَانِ ثِمَارِ الَّذِي  
سَاخَذَ فِي التَّكْرِ بِمَا عَنَانِي

فَانِي لَقِيْتُ إِمَامَ الزَّمَانِ  
٢١ وَ كَانَ بَعِيدًا جَنَى الْجَنَّتَيْنِ  
إِمَامٌ مُهْدَى (٢) بَانَ لِلْعَسَالِينِ  
« وَ تَعَيْنُ الْيَقِينِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ »  
٢٤ مَعْنَى أَيَا شَافِعِي فِي الْمَعَادِ  
أَجْرَتِي كَفَيْكَ كَوَانِي الزَّمَانِ  
فَكَنْ بِرِمِطِ الْكِفِّ لِي بِاللِّقَاءِ  
٢٧ أَيَا ثَانِي الْمَرْتَضَى فِي الْفَخَّارِ  
وَ يَا مُشْبِهَ الْمِصْطَفَى فِي النَّجَارِ  
لَقَدْ رَأَيْتُ كَفْرًا عَلَى قَلْبٍ مَنْ  
٣٠ صَدْرٍ وَ هُوَ تَارِكٌ عَدْبَ كُرَاتِ  
وَ قَدْ قَامَ مِنْهُ إِمَامُ الزَّمَانِ  
رَبِّي اللهُ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ  
٣٣ وَ رَدَّ ابْنَ مُوسَى إِلَى أَهْلِهِ

(١) ال: الثري . — (٢) ح: الهدى .

## القصيدة السابعة

اللهُ يَنْصُرُ رَايَةَ الْمُسْتَنْصِرِ  
 وَيُتِمُّ نَوْرَ أَبِي تَيْمٍ حَالِيَنَا  
 وَيُدِيمُ دَوْلَتَهُ وَيَجْبُرُ كَسْرَنَا  
 السَّيِّدِ الْمَوْلَى الْمَوَارِي فِي الثَّرَى  
 غَصْنٌ مِنْ الْقَلَمِ الْمَعْدِ وَصَنُوهُ  
 غَصْنٌ أَصُولُ الْمَجْدِ فِي أَوْرَاقِهِ  
 عَافَ الْحِصَارَ الضَّيِّقَ الْحَرِيحَ الَّذِي  
 وَتَمَّأَ إِلَى الْعُلْيَا مِنْ الْأَفْقِ الَّذِي  
 قَدْ كَانَ مَحْمُولًا وَأَصْبَحَ حَامِلًا  
 لَكِنْ تَحَرَّقَتِ الْقُلُوبُ لِفَقْدِهِ  
 وَتَصَاعَدَتِ نَحْوَ الْجَنُودِ دِمَاؤُنَا (١)  
 صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى مُقَدَّسِ رُوحِهِ  
 وَأَمَّا شَ مَوْلَانَا مَعْدًا خَالِدًا  
 أَهْلًا بِطَيْبِ زَمَانِ مَوْلَانَا الَّذِي  
 زَمَنٌ يَبْشُرُنَا بِخَيْرِ مُقْبِلِ  
 أَمْعَدُ مُعَدَّةُ عِبْدِهِ وَعِمَادُهُ  
 بالله ، مولانا الإمام الأطهر  
 بسناه أغساق الظلام الأكد  
 في «الظاهر» الغصن الرطيب الأخضر ٣  
 غصن الشباب بنور وجه أقر  
 ومن النبي الأبطح وحيدر  
 والخلق قطر منه في المشنجر ٦  
 زحل يلى تدبيره والمشرى  
 هو نجلها وشبهها في الجوهر  
 ومؤثرا في جرم كل مؤثر ٩  
 وتخرقت شجوا ثياب نصبري  
 همت بفرط تنزل وتحذر  
 أبداً وجسم في تراه مطهر ١٢  
 حتى يورث عمر كل معمر  
 وافي بوجه بالسعادة مسفر  
 تترى وشر لا محالة مدبر ١٥  
 وعتاده والمرتبجي للمعشر

(١) ق . ح : دماؤنا .

أَشْبَهْتَ عَيْسَى فِي الَّذِي أُوتِيَتْهُ  
 ١٨ إِنْ أَمَرَ الْجَذْعُ الْيَبِيسُ بِفَضْلِهِ  
 فَكَمَثَلِهِ الدُّنْيَا تُنِيلُكَ مُلْكُهَا  
 اللَّهُ شَأْنٌ فِيكَ جَدُّ مُعْظَمِ  
 ٢١ أَنْ يُنَجِّزَ الرَّحْمَنُ صَادِقَ وَعْدِهِ  
 أَنْتَ الَّذِي يَعْنُو الزَّمَانُ لِأَسْمِهِ  
 فَتَجِدُ دَائِرَ كُلِّ غِرٍّ كَاشِحِ  
 ٢٤ وَتَخْوِضُ (٢) أَوْدِيَةَ الدَّمَاءِ مُخِيُولُهُ  
 وَتَوْمُ مَا بَيْنَ الدُّجَيْلِ وَدَجَلَةَ  
 حَتَّى تُوشِحَ أَرْضَهُ مِنْ نَحْرِهِ  
 ٢٧ وَتُرِجُ مِنْ ذِكْرِ اللَّعِينِ وَرَجْسِهِ  
 وَتَزِيلُ لِبَسِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكِ  
 وَقِيَّاسَ قِيَّاسِ عَدَى مُتَبَرِّجًا  
 ٣٠ يَا بَنِي النَّبِيِّ الْمُصْطَفِيِّ وَوَصِيَّتِهِ  
 إِنْ لَدَى بَيْتِكَ أَرْجَفَ الْأَرْجَافَ عَنْ  
 هُوَ أَبْتَرُّ حَقًّا كُنِي عَنْهُ بِذَا  
 ٣٣ هُوَ أَبْتَرُّ حَقًّا وَإِنَّكَ كَوَثْرُ  
 بَرَهَانُ عَلِمِكَ فَوْقَ بُرْهَانِ الْعَصَا  
 وَمَنْجَرُهُ مَاءُ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ  
 ٣٦ وَعِيَانُ عَقْلِ لِحَدِيثِ خُرَافَةٍ  
 لَوْ كَانَتْ الْأَشْجَارُ أَقْلَامًا وَفِي  
 وَالْبَحْرُ فِي مَدْحِي عُلاكَ يُمْدُهُ

(١) ف : المزاز . — (٢) ل : تخوض .

(٣) ل : الخبر . — (٤) ق : يرووا وليس مشاهد كالمخبر .

فاقت مَمَادِحُه مَدِيحِي كُلِّهِ  
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا كَشَفَ لَدُنِّي  
 إِنِّي ابْنُ مُوسَى عَبْدِكَ الْقَنُ الَّذِي  
 الْعِلْمُ سَيِّئِي ، وَالرَّشَادُ مَطِيئِي  
 أَنَا أَدْمِي فِي الرُّوَاءِ حَقِيقَتِي  
 جَسْمِي حَمُولٌ لِلنَّوَابِ كُلِّهَا  
 مَا رَاعَنِي مِنْ صَائِلِ صَوْلٍ وَلَا  
 يُدْعَى عُدَاةُ بَنِي عَلِيٍّ مَنظَرِي  
 فَلَقَدْتُ تَطْيِيرَ بِي النَّوَاصِبِ كُلِّهِمْ  
 فَتَخَالَتْنِي إِذَا مَرَرْتُ بِمَعَشَرِ  
 قَدْ طَابَ لِي فِي اللَّهِ أَنْ أُوذِيَ وَأَنْ

كَوَقَفْتُ وَقْفَةَ قَاصِرٍ وَمَقْصُرِ ٣٩  
 عَنْ وَجْهِهِ ضَوْءِ الصَّبَاحِ الْأَزْهَرِ  
 بِكَ فِي الْأَنَامِ أَجْرٌ ذَيْلٌ تَبَخَّرْتُ  
 وَالسُّتْرُ دَرْعِي ، وَالْأَمَانَةُ مَغْفَرِي ٤٢  
 مَلِكٌ تَعَيَّنَ ذَاكَ لِلْمُسْتَبِيرِ  
 لَكِن لِي فِي الْجِسْمِ قَلْبٌ غَضَبَنَفَرِ  
 ضَعُفْتُ قَوِي جَلْدِي لِبَاسٍ مُسَيَّرِ ٤٥  
 وَيَصْمُهُمْ فِي كُلِّ صُتْعٍ نَخْبَرِي  
 أَنِّي أَقْتُ وَسِرْتُ أَيُّ تَطْيِيرِ  
 مِنْ بَعْضِهِمْ لِي ، كَحُتْفِ ذَاكَ الْمَعَشَرِ ٤٨  
 أُجِنِّي فَمَا أَنَا بِالْأَذَى بِمُفَكَّرِ

## القصيدة الثامنة

يا للتغرب أنتِ بئس الداءُ  
 والعزُّ ذلٌّ ، والسعادةُ شقوةٌ  
 ٣ والعرفُ منك النكر إن يوماً آتى  
 يا غربة أغربتُ منها في مدى  
 ومسافة عرض البسيطة دونها  
 ٦ أضللتني في الارض ، بل أقيتني  
 وسفحتُ ماء العين إذ فوتني  
 مزقتني بالذل كل ممزق  
 ٩ قد كنت أفتنُّ الأسود بفارس  
 كم من يدٍ طولى هناك قصرتها  
 من مبلغ أهل الدين لبعدهم  
 ١٢ ما في صميم القلب لي من زفرة  
 ما الجسم جسمٌ كنتم لاقيتم  
 إلى حملتُ تقال همٌ بَعْدكم  
 ١٥ من كل ذي جرحٍ جبارٍ (٤) جرحه

فيغناك فقره (١) ، والعطاءُ عناءُ  
 واليسرُ عسرٌ ، والبقاءُ فناهُ  
 آتى وحالكَ كلها نكراً  
 من دونه (٢) قد أغربتُ عناقاً  
 قطعنها فرئتُ لي البيداءُ  
 في اليمِّ ، مالى النجاءُ رجاءُ  
 روق الشباب منه غيضُ الماءِ  
 والذلُّ يضلُّ نارهُ الغرباءِ  
 فالآن تنهضُ لافتراسي الشاءِ  
 وغدتُ تُحيفني يدُ جزاءِ  
 من حسرةٍ تتقطعُ الأحشاءِ  
 تنشق عنها الصخرة (٣) السماءِ  
 والشكلُ شكلٌ والرؤاهُ رؤاهُ  
 لا تستقلُّ بحملها الغبراءِ  
 لا تحكمُ فيما تجرحُ العجباءِ

(١) ل : فكر وعلى الهامش فقر . ف : فكر . — (٢) ق : دونها .

(٣) ح : صخره — (٤) ف : جاز .

فَعَدَوْتُ بِاللَّوَاءِ مَفْصُومَ الْعُرَى  
 مُتَرَمِّمًا دَهْرِي رِبِيئِي قَالَهُ  
 « وَشَكَيْتِي فَقَدْ السُّقَامُ لِأَنَّهُ (١)  
 قَطَعُ الزَّمَانَ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ  
 وَلِقَاءِ كُلِّ شَدِيدَةٍ مُسْتَسْهِلٍ (٢)  
 خَيْرُ الْأَنَامِ أَبِي تَعِيمٍ مَنْ لَهُ  
 « مُسْتَنْصِرٌ (٣) بِاللَّهِ » أَيُّدُ نَصْرَهُ  
 وَإِمَامٌ عَصْرٌ مِنْهُ قَامَتْ لِلوَرَى  
 حَالًا يَضِيقُ عَلَى الْعِيُونَ عَيَانُهَا  
 يَا بِنَ النَّبِيِّ وَمَنْ إِلَيْهِ يَعْتَزِي  
 إِيَّيْ أَتَيْتُكَ - يَا بِنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ -  
 أُبَيْتُ (٤) فِي « الْبَلَدِ الْأَمِينِ » مَرُوعًا  
 أَيُنَالِي فِيكَ الْجَفَاءَ مُشْرِقًا  
 إِيَّيْ بِعُكْتَسَبِ (٦) الْفَضَائِلِ مِنْكُمْ  
 هَلْ صَادِقٌ فِي الْحُبِّ يُشْبِهُ مَاذِقًا  
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بِنُ مُحَمَّدٍ  
 وَسَعَدَتْ بِالشَّهْرِ الشَّرِيفِ تَحِيَّهُ  
 مُتَمَلِّيًا أَمْثَالَهُ فِي رَفْعَةِ

مِنْ طَوْلٍ مَا تَعْتَادُنِي اللَّوَاءُ  
 مَنْ لَيْسَ يُنْشِكِرُ فَضْلَهُ الشُّعْرَاءُ  
 قَدْ كَانَ لِمَا كَانَ لِي أَعْضَاءُ ١٨  
 وَصَلْتُهُ، وَدَاءُ النَّائِبَاتِ دَوَاءُ  
 وَالسَّعْدُ لِي بِإِمَامِنَا تَلْقَاءُ  
 كُلُّ الْبَرِيَّةِ أَعْبُدُ وَإِمَاءُ ٢١  
 رَبُّهُ لَهُ الْإِبْلَاءُ وَالْإِنْشَاءُ  
 أَرْضُهَا بِهَا زَرْعُ الْهُدَى وَسَمَاءُ  
 فَلِنُورِهَا عِنْدَ الدُّجَى لِأَلَاءِ ٢٤  
 حَكَامُ هَذَا الدَّهْرِ وَالْحِكْمَاءُ  
 مُسْتَعْدِيًا مَسْتَنِيَّ الضَّرَاءُ  
 وَجَمَالَكَ مِنْ (٥) صَرْفِ الزَّمَانِ وَقَاءُ ٢٧  
 وَإِذَا أُغْرِبُ نَحْوَكُمْ كَجَفَاءُ  
 فِي السَّابِقِينَ وَفِي الْحُظُوظِ وَرَاءُ  
 هَلْ تَسْتَوِي الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ ٣٠  
 مَا سَجَّعْتُ فِي فُصْحَانِهَا وَرَقَاءُ  
 فَالزَّمْرُ فِيهِ عَلَيْكَ وَالْإِيْمَاءُ  
 مَا أَشْرَقَتْ مِنْ جَوْهَا الْجُوزَاءُ ٣٣

(١) ل . ف : كَأَنَّهُ . - (٢) ل . ق . ح : مَنْهَر .

(٣) ف : مُسْتَبْصِر . - (٤) ل : أُبَيْت .

(٥) ح : فِي . - (٦) ف : بِمُتَكَسَّب .



## القصيدة التاسعة

غداً البئيرُ من حَبِينَا مُسْتَحِيلَا  
قلهني على مُهَجَّةٍ بَيْنَهَا  
٣ قَدَيْتُ الَّذِي بِكَمَالِ الْجَمَالِ  
فَمَا رَأَيْتُ مُسْتَأْسِرَا  
وَوَاحِدَا مِنْ زَفَرَاتِ الْفِرَاقِ  
٦ وَقَلْبِي عَلَى النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ  
وَدَمْعِي يُصَبُّ كَصَوْبِ الْغَمَامِ  
سَلَاةً لِمَاذَا اسْتَحَبَّ الْبِعَادِ  
٩ وَأَسْلَمَنِي لِلْأَسَى وَالذَّحِيبِ  
وَحَمَلَنِي مِنْ جَنَاحِ الْأَشْتِيَاقِ  
فَلَوْ حَمَلْتُ بَعْضَ مَا بِي الْجِبَالِ  
١٢ أَمَا كُنْتُ أُنْحَضُ وَدُمِّي لَهُ  
وَلَا عَدْلَ إِنْ ظَلُّ لِي هَاجِرَا  
وَكَانَ وَكُنْتُ بِفِرْطِ الْهَتَوَى  
١٥ وَلَوْ مِنْ حَيَاتِي رَامَ النَّزُولِ  
تَوَلَّى ، وَلَمْ يَرَعْ لِي ذِمَّةُ

(١) ف : يصاد ومثلي .

سَبَيْتُنِي إِلَى عِنَانِ أَهْلَوَى  
وَتَمَسَى قَطِيعَتَهُ وَصَلَةً  
مَتَى لَيْتَ شِعْرِي إِلَيْكَ الْوَصُولُ  
إِذَا مَا (١) عَزَمْتَ إِلَيْنَا الْقُنُوقُلُ  
طُلُوعُكَ يُطْلِعُ نَجْمَ السُّعُودِ  
كَمَا أَنَّ سَعْدَ وَكَلِيَّ الزَّمَانِ  
أَيَا بَاغِي السَّلْسَبِيلِ الرَّحِيقِ  
مَعْدُ إِمامِ الْهُدَى الْمُرْتَجَبِي  
وَيَمُّمٌ لَهُ مَشْرَبًا صَافِيًا  
سَلِيلُ النَّبِيِّ ، وَنَجَلُ الْوَصِيِّ  
سَيَنْصُرُ كُلَّ نَصِيرٍ لَهُ  
وَتَسْمَعُهُ قَائِلًا « لَيْتَنِي  
هِنَاكَ لَا نَافِعَ عُذْرُهُ  
بِهِ عَزَّ ، لَا شَكَّ ، ذُو عِزَّة  
أَيَا هِبَةَ اللَّهِ « آلِ الْعَبَاءِ »

وَلَوْ بَعْدَ رَحِينٍ ، فَصَبْرًا جَمِيلًا  
وَيَمْسَى عَطُوفًا قَرِيبًا وَصُولًا ١٨  
فَأَلْقَى إِلَى طَلِبَاتِي وَصُولًا  
تَوَخَّ السُّعُودَ إِلَيْنَا قُفُولًا  
وَيُلْزِمُ نَجْمَ النُّحُوسِ الْأَفُولًا ٢١  
مُزِيلُ النُّحُوسِ وَيُنْفِي الْمُحُولًا  
إِلَى بَابِ خَيْرِ الْوَرَى سَلُّ سَبِيلًا  
وَمَنْ فَضَّلَهُ فَابْتِغِ السَّلْسَبِيلًا ٢٤  
وَرَبْعًا خَصِيبيًا وَظِلًّا ظَلِيلًا  
وَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِينَا دَلِيلًا  
وَيُخَذِلُ رَبِّي الْعَدُوَّ الْخَذُولًا ٢٧  
أَبَيْتُ اتَّخَذِي كَلَانًا كَخَلِيلًا  
وَلَا فِدْيَةَ مِنْهُ تَلْتَنِي قَبُولًا  
وَأَمْسَى أَخُو الدُّلِّ عَنْهُ دَلِيلًا ٣٠  
كَكْفَاكَ غَدًا فَاتَّخِذْهُمْ وَكَيْلًا

(١) ق.ح. : متى ما .

## القصيدة العاشرة

أهلاً بأهلٍ ودادنا      أهلاً بذكرهم ومهلاً  
 أهلاً بمن قلبي لهم      بيت وقد سكنوه (١) أهلاً  
 فرقت شملي يافرا      ق وخاني جلدي فمهلاً  
 ما كنت أرضى عيشة      في فرقة الأحاب كلاً  
 لو أنها مرضية      دع كونها غرماً (٢) وكلاً  
 يا حزن قلبي إذ خلا      وطناً وعن أهل تخلي  
 أرشدته إذ تاه في      ينداء محنته وضلاً  
 قلت الإمام إمامنا      وبه عن الأهلين تسلاً  
 وليته وجهاً قول      الظهر دهرأ قد تولي  
 واقصد شريف جنابه      فالسعد حيث يحل حلاً  
 كيما يبجود بغلة      نظراً يكشف ما أغلاً  
 نفسي الفداء لمن له      في مجده القدح المعلى  
 مولى آلى في جدّه (٣)      من بعد قول « دنا فتدلى » (٤)  
 من مات (٥) لم يعلق له      في دينه بالطوع حبلاً  
 ١٥ يوصل السعير وإن يكن      ما عاش قد زكى وصل

(١) ل : سكنوها . — (٢) ف : غراماً . — (٣) ل : في مجده .

(٤) هكذا في جميع النسخ وفي القرآن الكريم « دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » ولكن الوزن هنا لا يستقيم إلا بقوله « دنا تدلى » . — (٥) ل : مات وفي الهامش مات .

ز	وَكَعْبَةَ الْحَيِّ الْأَجَلَا	يا قِبَلَةَ الْحَقِّ الْأَعَزَّ
د	فَنَحْوَكُمْ أَوْلَى وَأَوْلَى <sup>(١)</sup>	إِنْ حُجَّ لِلْبَيْتِ الْجَمَا
هـ	هُوَ كَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ١٨	أَمْعَدُ يَا مَنْ فِي الْوَرَى
و	فُرْقَانِهِ بِالْمَدْحِ يُجَلَّى	مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ فِي
ز	شَكْوَى وَأَمْنَعُ أَنْ أَعْلَا	حَتَّى مَتَى أَشْكُو الصَّدَى
ح	فِي إِذَا اعْتَبِرْتَ الْحَقَّ شَكْلًا ٢١	أَتْرَى لِحَقِّي فِي الْحَقْوِ
ط	رِعَى فِي عَيْدِ الشَّرْقِ مِثْلًا	أَتْرَى لِعَبْدِكَ فِي الْعَسَا
ي	بِتَحَلُّ أَرْضِ الْخَصْبِ مِثْلًا	مَا لِي أُمَارِسُ هَكَذَا
ك	مَثَلًا لِمَمْلُوكٍ وَمَوْلى ٢٤	عَجَبًا لَهَا مِنْ قِصَّةِ
ل	ظَمَائِي بِشَطِّ النَّيْلِ قَتْلِي	نَيْلٍ يَنْفِضُ وَإِنْسَا
م	سَقَتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ وَبِلَا	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا

(١) ل: فأولى .

## القصيد الحادية عشرة

أَيْجُمُلُ بَعْدَ الْعَشِيبِ الْقَصَابِي  
 وَشَعْرٍ حَكِي رَيْشَ بَازٍ بِيَاضًا  
 ٣ وَوَجْهٍ غَدَا لَابِسًا مُصْفَرَّةً  
 وَعَيْنَيْنِ قَدْ كَانَتَا كَوَكَبَيْنِ  
 وَدُرِّ نَظِيمٍ حَوَاهَا فَمُ  
 ٦ فَيَاكَ مِنْ بِنْيَةِ الْخَرَابِ  
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رُجْعِي التُّرَابِ  
 فَلِمَ يَكْسِبُنَّ امْرُؤٌ مَا يَكُونُ  
 ٩ وَمَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ لَمْ يَغْتَرِ  
 وَلَمْ يَنْقُضِ أَيَّامَهُ فَاعْتَرَا  
 كُنِيَ عِبْرَةً لِذَوِي (١) الْاِعْتِبَارِ  
 ١٢ أَبَانَ لَنَا فِي يَسِيرِ الْمَدَى  
 بِكُلِّ ذَوِي عِزَّةٍ غَرَّهُمْ  
 وَمَنْ كَادَ بِالْكَيْدِ نَيْلَ السَّمَاءِ (٢)  
 ١٥ يُجَانِبُهُ كُلُّ مَنْ كَانَ أَمْسَى  
 وَيَبْعُدُ عَنْهُ الْقَرِيبُ النَّسِيبُ غَيْرُ (٣) مُرَاعٍ لِعَهْدِ اقْتِرَابِ

(١) ل : لى . — (٢) ح : السماء . — (٣) ل : ق : بنير .

كذا سببُ الدهر نحو انبتات<sup>(١)</sup> وأيامه ساعدت أم نبتت  
 فلا تركن<sup>(٢)</sup> إليه وأنت وخلُّ التصابي لأهل الصبا  
 وهبي لك الزاد إن الغراب ويدعوك داعي، المنايا فلا  
 فتشر أعمالك الفاضحات فإن كنت مولى إمام الزمان  
 لأن معالم دين الهدى شهاب الظلام، وهادي الأنام  
 تلقاه آدم من ربه فلما طغى الماء أجرى به  
 كما قيل كوني فكانت، سلاما ومنه العصا قهرت من عصي  
 وشده به لسيمان ملك به الروح ردد روح الحياة  
 وما مثله معجز للورى<sup>(٣)</sup> أمستنصرا - يا ولي الإله -  
 لأمرك وجهت وجهي خفيفا فوجهك وجه الإله المنير  
 يداك يدا الله مبسوطتان<sup>(٥)</sup> وإنك برهانه في الأنام  
 وعمر الفتى فيه نحو انقضاب تمرُّ كذلك مرَّ السحاب ١٨  
 ترى شمسه آذنت بالغياب وخلع العذار لأهل الشباب  
 سينمب عن كذب باعتراب ٢١ مناص فهلا غنى عن جواب  
 وإن كنت تطوى كلى الكتاب كفتت هنالك سوء الحساب ٢٤  
 لديه، وأعلام طرق الصواب فأعظم وأكرم به من شهاب  
 فتاب وصادف حسن المآب ٢٧ سفيته ربهها في العباب  
 وبردا به، النار بعد التهاب فلانت لموسى جميع الصعاب ٣٠  
 وأوتى داود فصل الخطاب لمنتهب الروح بعد انتهاب  
 لقوته، لأن كل الصلاب<sup>(٤)</sup> ٣٣ به، ماجدا مالكا للرقاب  
 وأسلمت نفسي في كل باب ونورك من نوره كالجباب ٣٦  
 وأنت له الجنب غير ارتياب وإنك صمصامه في النصاب

(١) ل : النابت . — (٢) ف : تتركب . — (٣) ل : في الورى .

(٤) ل : على الهامش الصعاب . — (٥) في جميع النسخ مبسوطتين .

٣٩ إليك المآبُ ، عليك الحسَابُ  
 وأنت المُنِيْبُ لأهل الشَّوَابِ  
 فدَاك ابنُ موسى الذي لم يزل  
 ٤٢ وما زال آباؤه في العَبِيدِ  
 عَلَيْكَ السَّلَامُ مَدَى الدَّهْرِ مَا  
 فَطَوَّبِي لِمَنْ نَالَ حُسْنَ المآبِ  
 وَأنت المَعَاقِبُ أَهْلَ العِقَابِ  
 إلى عِزٍّ طَاعَتِكُمْ ذَا انْتِسَابِ  
 مَرَاة العَبِيدِ وَخَيْرَ الصُّحَابِ  
 بَدَا الرِّوَضُ مِنْ وَا بِلِ ذِي انْسِكَابِ

## القصيدة الثانية عشرة

قَدْ جَرَّتْ بِالسُّؤْدِ إِلَى الْأَقْلَامِ      وَقَضَيْتَ بِالْمَسَاعِدِ الْأَيَّامِ  
 وَتَنَبَّهْتُ فِي مَرَأَشِدِ دِينِي      لِأُمُورٍ قَدْ نَامَ عَنْهَا الْأَنَامِ  
 قَرُّوَانِي جَنَمٌ، وَمُخْتَصُولُ جَسْمِي      مَلَكٌ دُونَهُ الْخَطُوبُ الْجِسَامِ ٣  
 وَفُؤَادِي بِنُورِ رَبِّي مُضِيءٌ      حِينَ يَغْشَى نَفُوسَ قَوْمِ ظَلَامِ  
 وَمَقَالِي مُهْدَبٌ وَفِعَالِي      مِنْ مُعَيَّبٍ كَلِمِي لِحَمِي لَا يُرَامِ  
 مَطْمَعِي (١) مَيْتٌ فَعَزَمِي حَيٌّ      قَائِمٌ مِنْهُ، وَاللُّسَانُ حَسَامِ ٦  
 وَرَغْنِي النَّفْسِ عُذَّتِي وَرَغْنِي الدَّيْنِ      نِزَامٌ فَمَا أَنْ يَضُرَّنِي الْإِعْدَامِ  
 فَإِذَا مَا اسْتَمَرَّ طَعْمُ حِمَامِ      خَائِفٌ بِأَسَمِهِ، نُحْلَلِي الْجَمَامِ  
 عَارِفًا أَنَّهُ لَسَعْدِي افْتِيحُ      وَلَا سَبَابٍ مَنْحَسَاتِي اخْتِيَامِ ٩  
 مَا بَنَانِي لِلْهَدَمِ بَانِي حَاشَا      هُ وَبَعْضُ لِمَا بَنِي هَدَامِ  
 فَسَادٌ فِي الْآخِرِ النِّقْضُ، وَإِنْ كَا      نَ صِلَاحًا فِي الْأَوَّلِ الْإِيرَامِ  
 فُضَّ بَابُ الْخَرَابِ دُونَ بِنَاءِ      حُبُّ آلِ النَّبِيِّ مِنْهُ الْقِيَامِ ١٢  
 آلُ طَهٍ الدِّينِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ      وَقَوْمٌ بِدِينِهِ قُومِ  
 بَلَدٌ آمِنٌ لِبَانِي نَجَاةِ      وَجَنَابٌ رَحْبٌ وَشَهْرٌ حَرَامِ  
 نِعْمٌ قَدْ أَفَاضَهَا فِي السَّرَايَا      فَتَحَلَّتْ عَنْ شُكْرِهَا أَنْعَامِ ١٥  
 هُمْ نَهَايَاتُ كُلِّ مَنْ بَرَأَ اللَّهُ      وَغَايَاتُ خَلْقِهِ وَالسَّلَامِ

(١) ف. ل: ومطمعي.



فَأَلَيْهِمْ تَنَمَى النَّفُوسُ إِذَا رَا (١)      حَتَّى إِلَى الْأَرْضِ تَنَسَمَى الْأَجْسَامُ  
 ١٨ قَدْ ثَوَّوْا مِنْ مَرَاتِبِ الدِّينِ مَثْوَى      قَصَّرَتْ عَنْ بُلُوغِهِ الْأَوْهَامُ  
 هُمْ نِظَامُ السُّعُودِ لِلنَّاسِ طَرَا      وَمَعَدَةُ قَوَائِمِهِمُ وَالنُّظَامُ  
 هُمْ جَمِيعًا أَيْمَةٌ وَمَوَالٍ      وَمَعَدَةُ لَهُمْ جَمِيعًا إِمَامُ  
 ٢١ عَزَّ دِينَ الْإِلَهِ بِالظَّاهِرِ الطُّهْرِ      وَذَلَّتْ بِسَيْفِهِ الْأَصْنَامُ  
 عِلْمُ الدِّينِ، عِلْمُ الْعِلْمِ، مَوْلَى      فِيهِ مِنْ نُورِ رَبِّهِ أَعْلَامُ  
 شَمْسُ آلِ النَّبِيِّ وَالْحَرَمِ الْأَكْبَرِ      وَالرُّكْنُ وَالصِّفَا وَالْمَقَامُ  
 ٢٤ فَاتَّقِ الصُّبْحَ فِي حَقَائِقِ دِينِ      وَجْهَ دِينِ الْهُدَى بِهِ بَسَامُ  
 وَبِهِ فِي الْقُرْآنِ قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ      وَحَقٌّ بِمِثْلِهِ الْإِقْسَامُ  
 إِنْ مَعْنَى «مَوَاقِعِ الْأَنْجُمِ» الرَّهْرُ      هُمْ الْعِثْرَةُ الْهُدَاةُ الْكِرَامُ  
 ٢٧ وَهُمْ (٢) عَظَمَ الْإِلَهِ وَمَا إِنْ      لِنِجْمٍ مِنْ رَبِّهَا إِعْظَامُ  
 يَا إِمَامًا كُلُّ الْفَخَارِ وَرَاءِ      فِي قِيَاسِ إِلَيْهِ وَهُوَ أَمَامُ  
 أَنْتَ مِمَّا بِهِ تَقَدَّمْتَ الْأَقْدَامُ      فِي كُلِّ مُعْجَزٍ قُدَامُ  
 ٣٠ فَمَلُوكُ الْوَرَى الْعَمَالِيكَ طَرَا      لَكُمْ وَالْمَلَائِكُ الْخُدَامُ  
 بِكُمْ، آدَمُ اسْتَجَارَ بَدِيًّا      وَاسْتَفَادَ الْفَخَارَ نُوحُ وَسَامُ  
 وَكَلِيمُ الْإِلَهِ بَعْدَ خَلِيلِ      وَمَسِيحُ قَوَائِمِ الصُّوَامُ  
 ٣٣ وَيُبَاهِي النَّبِيَّ جَدُّكُمْ الطُّهْرُ      الْهُمَامُ الْمُؤَيَّدُ الْقَمَقَامُ  
 رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْبِرَايَا وَمَوْلَى      مَنْ حَوْتَهُ الْأَصْلَابُ وَالْأَرْحَامُ  
 وَكَلِيٌّ وَصِيَّهُ قَاضِمُ الْكُفْرِ      وَلَيْتَ الْهَيْبَاجُ وَالنُّضْرَامُ  
 ٣٦ يَا وَلِيَّ إِلَهِ يَا مَنْ بِهِ تُقَسَّبَلُ      مِنَّْا صَلَاتُنَا وَالنُّصِيَامُ  
 لِي فِي هِجْرَةِ إِلَيْكَ تَعَمَّنُ      قَدْ تَعَمَّنَيْتُمَا وَإِنِّي غُلَامُ

(١) ف : فالهم تنمى النفوس اليهم . وفي حاشية جامع الحقايق ج ١ ص ٨٦ يزوى هذا البيت :  
والهم تنمى المطائف إن را      حت إلى الأرض تنمى الأجسام

(٢) ق : ولهم .

وَتَدَانِي مِنْ أَرْبَعِينَ (١) لِي السِّنُّ وَلَمْ يُقْضَ لِتَمَنِّي ذِمَامُ  
 فَلَنْ فُزْتُ فِي مُرَادِي بِإِذْنِ هَطَلْتُ لِي بِمَسْعَدَانِي الْغَمَامُ ٣٩  
 يَا وَلِيَّ الْإِلَهِ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا غَرَّدَتْ بِشَجْوَرِ حَمَامُ  
 وَتَجَلَّى صُبْحٌ وَأَظْلَمَ لَيْلٌ وَتَقْضَى عَامٌ وَأَقْبَلَ نَعَامٌ  
 هَيْبَةَ اللَّهِ فِي بُحُورِ نَدَاكُمْ لَا غَرِيقٌ لَكِنَّهُ عَوَامٌ ٤٢  
 فَلِسَانِي لِتَدْحِيكُمْ نَظَامٌ وَقُوَادِي بِذِكْرِكُمْ مُسْتَهَامٌ  
 كَمْ كَلُومٍ مِنَ النَّوَاصِبِ مِنِّي فِي حَتَاؤِهِمْ يَفْتَكُنْ وَهِيَ كَلَامٌ  
 آلَ طَهِّ الْعِمَادُ لِي فِي مَعَادِي (٢) فِيهِمْ قَدْ كَفَانِي الْاِغْتِصَامُ ٤٥  
 نَابَ شَتْمِي فِيهِمْ وَلَوْ بِي، فَقُولُوا لِيَجِدَّ الشُّتَامُ وَالشُّوَامُ

(١) ل : أربعين . — (٢) ف : في المعاد .

## القصيدة الثالثة عشرة

إلى كَمِّ عَنَارِي مِنْ هَوَاكَ عَنَاةِ  
 يَقُولُونَ بِي الدَّاءِ العِيَاءِ وَعُشْرَمَا  
 ٣ بَكَيْتُ إِلَى أَنْ صَارَ يَبْكِي لِي البُكَاءُ  
 لِأَحْبَابِنَا إِنَّا لَهْمُ عَنْ قُلُوبِنَا  
 أَرْحَنُ إِلَى مَائِي وَمَرْعَايَ مِنْهُمْ  
 ٦ وَمَا فِي مُرُورِي مُنْذُ بَانُوا، مَسْرُورَةٌ  
 رَعَى اللهُ مَنْ كَمَّ سِرَّ قَلْبِي لِقَاؤِهِ  
 خَلِيلِي مَنْ يُرْجَى شِفَائِي عِنْدَهُ  
 ٩ أَجَلُ ذَا كَمِّ المَوْلَى الإِمَامِ الَّذِي لَهُ  
 مَعَدَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَهُ  
 إِمَامُ الهُدَى المُسْتَنْصِرُ (٣) الطَّهْرُ مَا جَدَّ  
 ١٢ نَجَاةُ النَّجَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ سَائِفًا  
 إِذَا مَا رَدَاكَ العِزُّ يُبَغَى لِي رَتْدِي  
 وَيَسْتَعْظِمُ النَّاسُ القَضَاءَ، وَرَأْيَهُ  
 ١٥ تَزَيْنُ مَدْحُ المَادِحِينَ بِذِكْرِهِ  
 وَلَاؤُكَ مَوْلَانَا عِمَادِي وَعُدَّتِي

فَجِسْمِي، نُحُولًا فِي هَوَاكَ، هَوَاةِ  
 أَقَابِيهِ لِلدَّاءِ العِيَاءِ عِيَاءِ  
 فَهَلْ عَجِبْتُ أَنْ لَلْبُكَاءُ بَكَاءِ  
 وَأَرْوَاحِنَا فِي بُعْدِهِمْ بُعْدَاءِ  
 فَمَا طَابَ مَرْعَى بَعْدَ ذَلِكَ وَمَاءِ  
 وَمَا فِي رِخَاءِ (١) لَذَّةٌ وَرِخَاءِ  
 وَمَا مَرَّةٌ مُدَّ (٢) ذَلِكَ اللِّقَاءِ لِقَاءِ  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي لِي فِي يَدَيْهِ دَوَاءِ  
 جَمِيعِ البَرَايَا أَعْبُدُ وَإِمَاءِ  
 عَلَى ذَاتِ مَا يُسَمَّى العُلُوَّ عِلَاءِ  
 بِهِ السَّعْدُ نَالِ السَّعْدِ وَالسَّعْدَاءِ  
 رَجَاءِ الرَّجَا لَوْ لِلرَّجَاءِ رَجَاءِ  
 فَلعِزُّ مِنْ عِزِّ الإِمَامِ رِدَاءِ  
 نَفُودٌ عَلَى حَتْمِ القَضَاءِ قَضَاءِ  
 فَعَنَّهُ تَبَدَّدَتْ مَدْحَةٌ وَثَنَاءِ  
 فَمَا نَافِعٌ مِنْ دُونَ ذَلِكَ وَلَا

(١) ف: رخاء . — (٢) ف: من . — (٣) ف: المستظهر .

إذا مالوا<sup>١</sup> اتحد زين أهله  
 وإن خلص الناس الضياء من الدجى  
 تباهى بك الأرض السماء حقيقة  
 ورآه طلاب العزة الناس كلهم  
 كلام سوى في مكرماتك باطل<sup>٢</sup>  
 وسعى الذي صلى وزكى ولم يجيب  
 فذاك الذي ربته نعماك إنه  
 يُصغره أهل الصغار<sup>(١)</sup> وهمه  
 فكم من قلوب أقرحتها<sup>(٢)</sup> مهامه  
 يقول لذي قدح أتى فيك قادحاً  
 شقاؤك في جيد الشقاء قلادة<sup>٣</sup>  
 وذكرك هجوه للهجاء فن يرد<sup>٤</sup>  
 إمامك من للدين قام منادياً  
 إليه انتهى نص الإمامة<sup>(٥)</sup> ، علمه  
 فعن بعده ينبغى وهل قط يشتقى  
 وهل لسواه في تبوت إمامة  
 فإن السموات العلى ونجومها  
 فمن كان للسرداب تطمح عينه  
 عليك به ما أنت إلا كقبايض  
 نشيد ابن موسى عبد صدق مجاهد

فأنت لمحمود اللواء<sup>١</sup>  
 فأنت لأعلام الضياء ضياء<sup>١٨</sup>  
 فأنت لمن فوق السماء سماه  
 وأنت قدام<sup>٢</sup> وتلك وراء  
 ومدح<sup>٣</sup> سوى ما قيل فيك رياء<sup>٢١</sup>  
 بدين الإمام الفاطمي هباء  
 صباح الذي عاداك منه سماه  
 مدى الدهر من فوق السماء سماه<sup>٢٤</sup>  
 قلوب عليها للضلال غشاء  
 صواب مقال<sup>(٣)</sup> ليس فيه مرأه  
 وهل عجب<sup>٤</sup> أن للشقاء شقاء<sup>٢٧</sup>  
 بديعاً فذكرى<sup>(٤)</sup> للهجاء هجاء  
 إمام له في الخافقين نداء  
 لعرضى قلوب العالمين شفاء<sup>٣٠</sup>  
 مكان زلال بالأجاج ظمأه  
 دلائل قامت للسورى شهداء  
 جميعاً لاشهاد<sup>٣٣</sup> بها نطقاء  
 فذلك سُقم في العقول وذاه  
 على الماء ، ما في القبض منه بقاء  
 قصاراه حقاً بخدمة<sup>٣٦</sup> ودعاء

(١) ف : السماء — (٢) ف : اقدحتا . — (٣) ف : مقال صواب .  
 (٤) ق . ف : فذكرك . — (٥) ل : نص إمامه .

## القصيدة الرابعة عشرة

قَدْ عَزَّ دِينُ اللَّهِ بِالظَّاهِرِ  
 نَجَّلُ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ الْمُجْتَبِي  
 ٣ شَمْسُ الضُّحَى بِحُرِّ الشَّمْسِ وَالْحِجَا  
 أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِأَنْوَارِهَا  
 وَأَبْرَزَتْ رَايَاتِ حَقِّ لَهَا  
 ٦ جَاءَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مَسْلُوكَةً  
 تُجْرِعُ الْأَعْدَاءَ مَا جَرَّعُوا  
 قَلَّ لِسْنِ الْعَبَّاسِ أَصْبَحْتُمْ  
 ٩ قَدْ انْقَضَتْ دَوْلَةُ أَوْثَانِكُمْ  
 أَيَّبْتُمْ عُدُودَ الْهُدَى بُرْهَةً  
 مَنَارُ الْإِسْلَامِ قَدْ طَهَّرَتْ  
 ١٢ فَلَيْسَ يَغْلُوبُهَا لَهْمٌ خَاطِبُ  
 عَادَتْ إِلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ  
 مِنْ عَلَى مُسْتَضْعِي قَوْمِهِمْ  
 ١٥ وَأُورِثُوا الْأَرْضَ بِرَغْمِ الْعِدَى  
 قَدْ وَضِعَ (٢) الصَّبْحُ وَجَلَّى الدُّجَى

مَوْلَى الْأَنَامِ الْبَاطِنِ الظَّاهِرِ  
 وَابْنِ الْإِمَامِ الطَّيِّبِ الظَّاهِرِ  
 شَمْسٌ بَدَتْ مِنْ قَمَرِ زَاهِرِ  
 وَأَصْبَحَتْ مَيْمُونَةَ الطَّائِرِ  
 يَنْقَادُ صَرْفُ الْفَلَكَ الدَّائِرِ  
 مِنْ غَرَبِهَا تَفْتِكُ بِالْعَادِرِ  
 عَشِيرَةَ الصَّادِقِ وَالْبَاقِرِ  
 مَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ نَاصِرِ (١)  
 وَأَصْبَحَتْ مَقْطُوعَةَ الدَّائِرِ  
 فَعَادَ غَضًا نُزْهَةً النَّاطِرِ  
 مِنْ رِسْمَةِ الطَّائِعِ وَالْقَادِرِ  
 مِنْ فَاجِرٍ يَنْمِي إِلَى فَاجِرِ  
 تَسْتَبْدِلُ الْغَائِرَ بِالْعَائِرِ  
 وَحَاقَ سُوءَ الْمَكْرِ بِالْمَاكِرِ  
 فَمَا لَهُمْ فِي النَّاسِ مِنْ قَاهِرِ  
 فَهَلْ لَضَوْءِ الصَّبْحِ مِنْ سَائِرِ

(١) ل: بالناصر . — (٢) ح: قد أوضح .

يا بن رسول الله يا خير من  
 من ذا يُبارك وضوء الضحى  
 أم من يُباهيك وعز الورى  
 عز سخي من لدن آدم  
 ماضيكم أشرف من قد مضى  
 يا ظاهرا ، وجه الثقى ناصر  
 يا غيث راجيه ويا غوثه  
 يا ملجأ الضعفا ومنجاهم  
 أنت الذى قد قت من أجد  
 سيبك عيش للسوالى كما  
 أنت الثريا والورى كالترى  
 علمك بجره ، وعلوم الورى  
 يا صفوة الأبرار ، يا خير من  
 يا « بلد الله الأمين » الذى  
 يا جابر الحق الذى كسروا  
 وكاسرا باطل ما أبدعوا  
 صلى عليك الله سبحانه  
 وابن أبي عمرا إن كان فى  
 غير مَعلوم إنما مدحك

أنشى من بادٍ ومن حاضر  
 مُقتبس من نورك الباهر ١٨  
 مكثسب من عزك الوافر  
 يتركه الأول للآخر  
 كذلك الغابر فى الغابر ٢١  
 مستبشر من وجه الناضر  
 وجاره من دهره الجائر  
 ويا مُقيلا عثرة العائر ٢٤  
 حقا مقام القلب والناطر  
 موت العدى من سيفك البائر  
 وأنت قصوى مفخر الفاخر ٢٧  
 كقطرة من بحرك الزاخر  
 قد قام من نام ومن أمر  
 قد زاع عنه بصر الكافر ٣٠  
 ويا مُزيلا دولة الكاسر  
 تقسى فداء الكاسر الجابر  
 ما يُسمع (١) التفريد من طائر ٣٣  
 مدحك عين العاجز القاصر  
 تضيق عنه سعة الخاطر

(١) ل : ما سمع .

القصيدة الخامسة عشرة

يا أنيسَ الفؤادِ بُعداً وقرباً  
 كانَ حرُّ الأهوازِ عندي برداً  
 ٣ ورياحُ السَّمومِ رُوحَ جِنانِ  
 حينَ كانَ المرادُ منك قريباً  
 نتجاري ويؤنسُ البعضُ بعضاً  
 ٦ ترلعِ النفْسُ في حداثقِ قُربِ  
 فافترقنا ، وفرقَ الدهرُ شملاً  
 شقَّ (١) مني الفؤادُ شقاً ، وأشقى  
 ٩ لستُ أنساهُ طالماً لي من البأ  
 قلت : أهلاً بنورِ عيني وإن كا  
 قال : ذا العشبُ كلُّه والتجني  
 ١٢ قلت : بالأمس لم تجدُ بلقاء  
 قال : وموسمتُ إذ تراخيتُ يوماً  
 فليئن غبتُ فكيف تصنعُ بعدي؟  
 ١٥ ولقد جئتُ قاصداً لوداعِ  
 ثم ولي وقال : استودعُ اللهَ محبوباً ما شابَ بالحبِّ حبباً  
 لم يذر لي الفراقُ عقلاً وقلباً  
 وشراباً عذابه لي عذاباً  
 وسوادُ السِّباحِ نوراً وعشياً  
 نلتقي دائباً وأقصاهُ غيباً  
 ونقضي وقتاً ونطرُدُ كرباً  
 منك ، قد أشبهت « حداثقِ غلباً »  
 لسروري ، وصبَّ دمعِي صبباً  
 بالضمنا شيقاً إلى الوصلِ صبباً  
 ب حبيباً أتى يزورُ محبوباً  
 ن إهابي منه ملآن عتبا  
 لم ؟ قل لي فلستُ أعرفُ ذنباً  
 ولقد كان لي من الطولِ حقباً  
 وجعلت الشجأ لنفسك تريباً  
 أم من الشعب كيف تسلك شغباً ؟  
 لك كي أنثني وألحقُ صحباً  
 ثم ولي وقال : استودعُ اللهَ محبوباً ما شابَ بالحبِّ حبباً

(١) ف : سقط هذا البيت .

فرأيتُ الدُموعَ تَنْهَلُ سَكْبًا      جَزَعًا وَالْحَيَاةَ تُسَلِّبُ سَلْبًا  
 ورأيتُ الحريقَ بَيْنَ مُضْلُوعِي      يَنْهَبُ الصَّبْرَ وَالْتِمَاسُكَ نَهْبًا ١٨  
 فلو أن امرأً بِصَدْمَةٍ نَهْمُ      كان يُرْدِي، قَضَيْتُ لِلْحَالِ نَحْبًا  
 في حَمَى اللَّهِ رَاحِلٌ يُرْجِلُ الْإِنْسَانَ      ولم يُيْتَقِ سَالِمًا لِي جَنْبًا  
 قُلْ لِمَنْ ضَامَنِي بِصَدْرٍ وَأَزْكَى      نَارَ وَجَدٍ بَيْنَ التَّرَاقِي وَشِبَا ٢١  
 أَرَى (١) إِذْ لَمْ أُبْتَدِطْ مِنْكَ صَبْرًا      أَفْلا أُسْتَطِيعُ فِي الأَرْضِ ضَرْبًا  
 إِنْ تَكُنْ لِي شِيرَازُ دَارًا وَمِنْهَا      نَشَأَ الجِثْمُ لِي وَلِيدًا وَشَيْبًا  
 فَحَقِيقٌ مَقْتِي لَهَا، فَهِيَ عُشٌّ      لَعَنِيقٍ وَلَا دَلِمَ الرَّجْسُ نُصْبًا ٢٤  
 قَدْ بَدَأَ لِي مِنَ الْإِيَابِ إِلَيْهَا      ضَاقَ بِي شَرْقُكُمْ فَيَعَمَّتْ غَرْبًا  
 قاصِدًا مِنْ حَمَى مَعْبُدِ جَنَابِ      حَفًّا بِالرُّشْدِ وَالْمَسَاعِدِ رَحْبًا  
 الإمامُ المُسْتَنْصِرُ العَمَّادُ، الَّذِي      مِنْ بِلْقِيَاةٍ (٢) أَخْضَرَ العُودَ رَطْبًا ٢٧  
 رَدَّ نَحْسَ الأَيَّامِ مِنْ نَقْلَةِ الظَّالِمِ      هَرَّ سَعْدًا، وَسَوَّدَهَا رَدَّ شَهْبًا  
 فَعَدَا ضَاحِكًا العَبَّاسِيَّ دِينًا      كان يَذْرَى الدُمُوعَ غَرْبًا فَغَرْبًا  
 وَغَدَا ماضِيَّ الفِرَارِيْنَ سَيِّفًا      للهِدَى، قُلْ فَقَدَهُ مِنْهُ غَرْبًا ٣٠  
 وَبِهِ عَالِمُ المَلَائِكِ أَمْسَى      مُسْتَقْبَلًا، وَأَمْرُهُ مُسْتَتِيبًا  
 وَاسْتَقَامَتِ أَفلاكُهُ دَائِرَاتِ      بِمَعْدٍ إِذْ قَامَ مِنْهُنَّ قُطْبًا  
 وَبِهِ الأَرْضُ أَنْبَتَتْ بِاهْتِرَازِ      بَعْدَ قَرْطِ الهُمُودِ حَبًّا وَأَبًا ٣٣  
 وَبِهِ ماءُ رَحْمَةِ اللَّهِ أَمْسَى      فَأَيْضًا فِي الأَنَامِ سَكْبًا فَسَكْبًا  
 حَبْنًا مَنصُرًا بِالْإِيمَانِ مَعْدِ      سَيِّدِ العَالَمِينَ عَجْمًا وَعُربًا  
 يَا مَسِيحًا يُكَلِّمُ النَّاسَ طِفْلًا      ضَلَّ فِي شَأْنِهِ أَخُو اللُّبِّ لُبًّا ٣٦  
 لَسْتُ دُونَ المَسِيحِ، سَمَاءَ رَبًّا      أَهْلُ شِرْكَ، وَلَا نُسَمِّيكَ رَبًّا  
 تُرْبُ نَعْلَيْكَ لَيْتَهُ (٣) كُحْلُ عَيْنِي      أَمْ لِنَعْلَيْكَ لَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا

(١) ح : يروى هذا البيت بعد الذى يليه . - (٢) ح : (على الهامش) بلقياة .

(٣) ل : ليت .



٣٩ لِي نَفْسٌ نَشِيمٌ بَارِقَ خُطْبِ  
 فِي ظَلَامٍ تَجَلُّو وَنُورٍ تُجَلِّي  
 وَبِحَارٍ مِنْ مَتَقَانِبِ تَسْرِي  
 ٤٢ يَخْطَفُونَ الْأَرْوَاحَ بِالرُّعْبِ خُطْفَاً  
 يَنْفَذُونَ الْأَطْوَادَ فِي التَّطْعَنِ طَعْنَا  
 فَتَرَى النَّقْعَ فِي حِمَى الْحَرْبِ لَيْلَا  
 ٤٥ وَالْعِدَى كَالغُثَاءِ يَحْمِلُهُ الرِّيحُ  
 حُكْمَ اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكُمْ  
 وَمِنْكَ قَدْ يُبْهِرُ النَّوَاطِرَ خُطْبَا  
 وَيَجْدِبُ عَنْهُ تَعَوُّضٌ رِخْبَا  
 أَلْفُوا النَّصْرَ فِي الْمَقَاصِدِ رُغْبَا  
 قَبْلَ أَنْ يَشْهَدُوا لَدَى الْحَرْبِ حَرْبَا  
 وَيَشْفُقُونَهَا لَدَى الضَّرْبِ ضَرْبَا  
 وَبِرَاقِ الْحَرَابِ وَالْبَيْضِ شُهْبَا  
 ٤٨ وَيُذِلُّ الْعِدَى فَيَلْقَوْنَ خُسْفَا  
 وَهَبَةُ اللَّهِ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَى  
 هُوَ فِي حَوْمَةِ الْجِهَادِ مَدَى الدَّهْرِ  
 ٥١ عَرَضُهُ عُرْضَةُ الْمَهَالِكِ فِي اللَّشَى  
 فَعَلَى ذَاكَ بَايَعَ اللَّهُ قَدَمًا  
 وَبِهِ بَاعَ مِنْهُ مَالًا وَسِرْبَا

## القصيدة السادسة عشرة

أهلاً بِمَنْ حَلُّوا الفُؤَا دَ وَإِنَّهُمْ بِالشَّرْقِ حَلُّوا  
فَالْقَلْبُ بَيْنَهُمْ عَلَى بُعْدٍ وَهُمْ وَلِلْبَيْتِ أَهْلُ  
وَدُمُوعُ عَيْنِي بَعْدَهُمْ فِي صَحْنِ خَدِّي تَسْتَهِلُ ٣  
وَالْجِسْمُ مِنْ طُولِ الضَّنَا وَالشُّوقُ يُوشِكُ يَضْمَحِلُ  
رَبِّي حَسِيْبُكَ يَا زَمَا نَ أَمَا فَعَلْتَ بِنَا يَحِلُ  
فَرَقَّتْ شَمْلَ مُرُورِنَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ ضَمَّ شَمْلُ ٦  
أَنْتَى - بَعْدَ إِمَامِ حَقِّ عَمِّ مِنْهُ الْخَلْقُ عَدْلُ  
تَغشَاكَ سَطْوَتُهُ لَعَلَّكَ بَعْضَ مَا أَسْلَفَتْ تَبْلُو  
بِفِنَاءِ مَوْلَانَا مَعَدَّ دِرْ عَن فِنَاءِ الْخَلْقِ أَسْلُو ٩  
أَفْدِيهِ ، كَمْ لِي وَابِلٍ مِنْ صَوْبِ نُعْمَاهُ وَطَلُّ  
وَالْأَهْلُ أَفْدِيهِ بِهِمُ وَالْمَالُ ، فَهُوَ لِذَاكَ أَهْلُ  
نَجَلُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفِيِّ مَوْلَى بِهِ الْعَشَوَاءُ تَجَلُّو ١٢  
أَكْرَمُ بِهِ قَرْعًا مَعَدَّ دَ ، وَالنَّبِيُّ الطُّهْرُ أَصْلُ  
وَإِنَّ الْأَوَّلِيَّ بِهِدَاهُمْ فِينَا بَدَا حَرَمٌ وَحِلُّ  
الرَّاكِمِينَ السَّاجِدِينَ عَلَيْهِمْ يَا قَوْمِ صَلُّوا ١٥  
الطَّاهِرِينَ الظَّاهِرِينَ فَجَلُّ مَوْلَانَا وَجَلُّوا  
مَوْلَى ، مُوَالِيَهُ الْأَعَزُّ ، كَمَا مُعَادِيَهُ الْاَذَلُّ  
ذُو نَسَبَةٍ بِالْمُصْطَفِيِّ وَالْمُرْتَضَى يُسْمُو وَيَعْلُو ١٨

بكثيفه ولطيفه فأمانته نفس وعقل  
 يا من ملوك الأرض منك يديه والعُبدان كل  
 ٢١ وله ملائكة السما جميعها خيل ورجل  
 إني انسلت من الدين<sup>(١)</sup> على سيف البغي سلوا  
 لما رأوا فأساً به عرش ابن عباس يُقل<sup>(٢)</sup>  
 ٢٤ هموا يسطر يد إلكي بكل موبقة فغلوا  
 فأتيت بابك ذا حسا م إن جلاه منك صقل  
 يفرى ويثرى في عداك فلا يُقل ولا يكل<sup>(٣)</sup>  
 ٢٧ صلى عليك إلهنا ما دام يُعد ودام فبيل

(١) ل : على السيف التي سلوا . — (٢) ف : يقل . — (٣) ح : يثل .

## القصيدة السابعة عشرة

تَسِيمَ الصَّبَا أَلِيمَ فِئَارِسَ غَادِيَا  
وَزُرَّ بُقْعَةَ الْأَهْوَا زِعْنِي مُجِيَّيَا  
وَقُلْ لَهُمْ : إني رَهِينُ صَبَابَةٍ  
وَقُلْ كَيْفَ أَتَمُّ بَعْدَ عَهْدِي فَأِنِّي  
لِبَسْتِ لِبَاسَ الذَّلِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ  
وَقَاسَيْتِ صَعْبًا بَيْنَ حِلِّ وَرَحْلَةٍ  
وَعَارَكْتُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ مَعَاظِبًا  
وَلَابَسْتُ أَقْوَامًا غَلَاظًا طِبَاعُهُمْ  
سِيكِي عَلَى الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ إِنْ رَمَتْ  
وَبَتَّ حِبَالِي عَنْ دِيَارِي وَأَسْرَتِي  
وَأَمَكْتُ مَنِّي فِي حِمَى الشَّرْقِ خَاطِبَا  
وَعَطَّلَ مَنِّي مَسْجِدًا أَسْهُ التُّنْقِي  
وَأَغْمَدَ سَيْفًا طَالَ مَا أَهْلَكَ الْعِدَى  
وَوَغَادَرَنِي فِي ظُلْمَةِ التُّيِّهِ خَاطِبًا  
وَضِيَّعَ قَوْمًا إِنْ دَعَوْنِي لِحَادِثِ  
فَلَهْنِي عَلَى أَهْلِ الضُّعَافِ فَقَدْ غَدُوا

وَأَبْلَغَ سَلَامِي أَهْلَ وَدْيِ الْأَزَاكِيَا  
بِهَا غُرُّ إِخْوَانِي ، وَأَرْجَانُ تَالِيَا  
صَبَابَةٌ وَأَدْيِيهَا تُزِيلُ الرَّوَاسِيَا ٣  
بُلَيْتُ بِأَهْوَالِ تَشْيِبِ النَّوَارِصِيَا  
وَكَمْ ذَا لِعِزٍّ قَدْ سَحَبْتُ رِدَائِيَا  
يَقْلِبُ قَلْبَ الصُّخْرِ أَدْنَاهُ وَاهِيَا ٦  
بَسِيرِي ، وَمِنْ حَرِّ الْهَجِيرِ مَكَاوِيَا  
تَظَلُّ بَنُو الْأَدَابِ فِيهِمْ خَوَافِيَا  
بِمَنْلِي يَدِ الدَّهْرِ الْعَسُوفِ الْمَرَامِيَا ٩  
وَصَيْرَ مَعْنَى الدِّينِ مَنِّي خَالِيَا  
لَهُمْ بِمَرَايَا الْفَضْلِ فِي الْخَلْقِ جَالِيَا  
لَالَ رَسُولِ اللَّهِ بِي كَانَ حَالِيَا (١) ١٢  
بِمَرْهَفِ حَدِيثِهِ وَأَجْنِي الْمَوَالِيَا  
فَمَنْبَتُهُ مَرْعِيًّا وَنَبْتُهُ رَاعِيَا  
أَلَمَّ بِهِمْ يَوْمًا أُجِبْتُ الْعُنَادِيَا (٢) ١٥  
لِحَدِّ شِفَارِ النَّائِبَاتِ أَضَاحِيَا

(١) ف : لآل رسول الله من كان واليا . (٢) ل : للناجيا .

فياليت شعري من يُغيثُ صريحهم  
 ١٨ وياليت شعري كيف قد أدرك العدى  
 إخواننا صبراً جميلاً ، فإني  
 وفي آل طه إن تقيتُ فإني  
 ٢١ فما كنتُ بدعاً في الأُولى فيهم نفوا  
 لئن مسني بالثنى فرحُ فإني  
 فقد زرتُ في (كوفان) للمجدِ قبة  
 ٢٤ هي القبةُ البيضاءُ قبةُ (حيدر)  
 وصي النبي المصطفى وابن عمه  
 ومن قال قومٌ فيه قولاً مناسباً  
 ٢٧ فواحبذا التطوافُ حول ضريحه  
 وواحبذا تغفيرُ خدئي فوقه  
 أناجى وأشكو ظالمي بتحرُّق  
 ٣٠ وقد زرتُ مشوى الطهر في أرض (كربلا)  
 ففي عشر ما نال (الحسين بن فاطم)  
 ولي عزيمة إن نعم الله خُطبها  
 ٣٣ حولُ بياب القصر يقضى لبانة  
 فأورسُ منه نجمُ سعدى طالعا  
 بيابِ ثوى حيثُ السماءُ علوه  
 ٣٦ لمولى الورى المستنصر الكاشف الدجى  
 ومن ضمت الدنيا ومن وطئ الثرى  
 إمامٌ يمدُّ الشمس نورُ جبينه  
 ٣٩ حوى كفه فيضى نوالٍ وحكمة

إذا ما شكوا للحادثاتِ العواديًا  
 يتفرق ذات البين فينا المباغيا  
 غدوتُ بهذا في رضى الله راضيا  
 لأعدائهم ما زلتُ والله نافيًا  
 ألا نخرَ أنُ أعدو (مُجندب) ثانيا  
 بلغتُ به في بعض همتى الامانيا  
 هي الدين والدنيا بحقِّ كما هيما  
 وصى الذى قد أرسل الله هاديا  
 ومن قام مولى في (الغدير) وواليا  
 لقول النصارى في المسيح مُضاهيا  
 أصلى عليه في خشوع تواليا  
 ويا طيب إكبابي عليه مُناجيا  
 يشير دموعاً فوق خدئى جواريا (١)  
 فدت نفسي المقتولَ عطشانَ صاديا  
 لِمِثلي مسلاةً لئن كنتُ ساريا  
 كفانى تمامُ العزم للصدر شافيا  
 لنفسي وألقى (٢) نائى الأُسر دانيا  
 كما منه النى ناجم النجس هاويا  
 أجلٌ ، بلُ غداً فوق السماء كين عاليا  
 وصفوة من أمسى على الأرض ماشيا  
 وأشرف من أجرى العتاق المذاكيا (٣)  
 كما جودُ كفيه يمدُّ العواديًا  
 غداً بهما يُمحي العظام البواليًا

(١) ل : جواديا . — (٢) ق . ح : والى . — (٣) ف : للذاقيا .

ولا يأس من رُوح الإله بأن أرى  
 فأقض عنى (١) كلَّ همٍّ ببابه  
 فإشامتا بالننى لي كُفَّ إنني  
 آل على كم وكم في ولائكم  
 وكم قد طويت البيد فيكم مروعا  
 فلم يُبني وجه العزيم لي عن ولائكم  
 وأتم عمادي في عمادي وعدتي  
 وأتم كتاب الله يُثبت راشدا  
 أغيثوا وليا خاض في بطشة (٤) العدي  
 وفكوا ابن موسى من ضنى الهم والجوى  
 وكونوا لمن آذاه خصما فإنه  
 عليكم سلام الله يا آل أحمد

على جد عزمي فيه جدا مؤانبا  
 وأختيم من أيام عمري البواقبا  
 عقدت به فوق المعالي معاليا ٤٢  
 قصدت، وكم فيكم لقيت الدواهيا  
 وكم بت من روحى على اليأس طاويا  
 وكيف أرى عنكم لوجهي ثانيا (٢) ٤٥  
 ومثوى رجائي كي تغيثون (٣) راجيا  
 محققا ويمحو مبتلا عنه غاويا  
 بجمكم بجرأ من الهم طاميا ٤٨  
 فقد صار من لبس الضنا متلاشيا  
 على عجل لاشك يلقى المهاويا  
 مدى الدهر ما تبدو والنجوم سواريا ٥١

(١) ف: عى . — (٢) ف: شانيا .

(٣) هكذا في جميع النسخ . — (٤) ح: من بطشه .

### القصيدة الثامنة عشرة

بِنَفْسِي هَادِي الْخَلْقِ مِنْ وَلَدِ الْمَهْدِي  
بِنَفْسِي مَعْدُ عُقْدَتِي عِنْدَ شِدَّتِي  
عُقْدَتُ الْوَلَائِي لِلْإِمَامِ الَّذِي بِهِ ٣  
بَنُو الْمُصْطَفَى مِنْ جَوْهَرِ الْخَلْقِ عِقْدُهُ  
أَيَا أَثِيهَا الْمَوْلَى الَّذِي مِنْ سَعُودِهِ  
بِحَبْلِكَ يَا مَنْ خَاتَمَ الرِّسَالِ جَدُّهُ ، ٦  
يَارْشَادَكَ الْوَاكِي ، عَيْدُكَ أَصْبَحَتْ  
لِنَفْسِكَ تَفْسِي فِدِيَّةً إِنْ فَرَضَ مَا  
بِقُرْبِكَ أَسْلُو عَنْ دِيَارِ وَأُسْرَةٍ ٩  
نَسِيمَ الصَّبَا أَلْمَمِ بِفَارِسِ غَادِيَا

إِمَامَ زَمَانِ أَوْتَى الْحُكْمَ فِي الْمَهْدِ  
إِذَا لَمْ أَجِدْهُ نَفْعًا بِعَالٍ وَلَا وَلا  
يُصَحِّحُ لِتَوْحِيدِي بِتَحْقِيقِهِ عَقْدِي  
وَهَاكَ مَعْدَا مِنْهُ وَاسِطَةُ الْعِقْدِ  
مَوَالِيهِ مَكْنُوفُونَ بِالْيَمِينِ وَالسَّعْدِ  
عُقْدَتُ دَعْوَةِ الْإِيمَانِ عَالِيَةِ الْجِدِّ  
تُقَطِّعُ هَامَ الْغَى صِمَامَةَ الرُّشْدِ  
لِنَفْسِكَ أَنْ تُفْدِي وَتَفْسِي أَنْ تُفْدِي  
لَأَجْلِكُمْ عَنْهَا غَدَا الْعَبْدُ بِالْبُعْدِ  
وَسَلِّ أَهْلَ وَدِّي كَيْفَ حَاطَمِ بَعْدِي

## القصيدة التاسعة عشرة

مَجْدُهُ سَمَا فَهُوَ لِلسَّمَاءِ سَمَا  
 وَاللَّاهِرُ مِنْهُ مُتَوَسِّحٌ شَرَفَا  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ ، فَيَبُضُّ رَحْمَتَهُ  
 مِنْ يَبْرِىءِ الْأَكْمَةِ الْمَحْضِيِّ عَنْ  
 يَا حَرَمًا آمِنًا لِسَاكِنِهِ (١)  
 يَا لَوْحَ دِينِ الْهُدَى وَيَا قَلَمًا  
 وَمَنْ تَلَقَّاهُ آدَمُ فَتَنَجَا  
 وَفَلَكَ نُوحٌ جَرَّتْ كَذَاكَ بِهِ  
 كَمَا أَتَى الْبَرْدُ وَالسَّلَامُ بِهِ  
 وَبِاسْمِهِ الْيَمُّ صَارَ مُنْفَلِقًا  
 وَعَيْنُ دَاوُدَ إِذْ تَلَا حِطَّةَ  
 وَالرُّوحَ مِنْ رُوحِهِ بَدَا فَعْدَا  
 خَاتَمُ تَعْبُدِ الَّذِي يَمِيعُهُ  
 إِنْ كَانَ يَنْسَى إِلَى الْوَصِيِّ أَبَا  
 مَا قَلْتَ زُورًا وَلَمْ أَقُلْ شَطَطًا  
 وَهُوَ هُدَى مُهْتَدٍ ، وَذُو لَجِجٍ (٢)

أَبُو تَمِيمٍ بِنَاجِهِ وَرَمَا  
 عَمَّ الْبِرَايَا مُعَمَّمٌ كَرَمًا  
 فِي الْخَلْقِ ، رَوْضُ الْهُدَى بِهِ ابْتَسَمَا ٣  
 إِذْ نَفَسَ الْإِلَهَى وَيَبْرَأُ النَّسَمَا  
 وَخَائِبٌ مَنْ دَخُولَهُ حُرْمًا  
 نَاسِبَ لَوْحِ الْإِلَهِ وَالْقَلَمَا ٦  
 إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ ذَلِكَ الْكَلِمَا  
 فِي الْمَاءِ وَالْمَاءِ قَدْ طَعْنَا وَطَعَا  
 مِنْ رَبِّهِ لِلْعَظِيمِ إِذْ سَلِمَا ٩  
 تَجَازَ مُوسَى وَمَنْ بِهِ اعْتَصَمَا  
 خَرَّ لَهُ سَاجِدًا إِذَا حَكَمَا  
 عِلْمًا لِيَوْمِ النُّشُورِ أَوْ عِلْمَا ١٢  
 بَعَثَ النَّبِيِّينَ رَثِيمًا  
 فَالْمَرْفُضِي مَفْخَرًا إِلَيْهِ نَمَا  
 بَلْ هُوَ نُورٌ لِكُلِّ مَنْ نَهَمَا ١٥  
 بِالْعِشْرِ نُورَ الْهُدَى عَلَيْهِ تَهَمَى

(١) ف : ساكنه . — (٢) ف : ذو لطح .



يا نِعْمَ مَا فِي رِيَاضِهَا نَعِمْتَ  
 ١٨ رَمَيْتَ بِإِنخِزِي حَارِسِيكَ وَمَا  
 قَوْلَا لِأَحِبَّائِنَا غَرِيْبِكُمْ  
 يَا مُودِعِي قَلْبِي الْهَيْفَ كَمَا  
 ٢١ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ سَطَا زَمَنِ  
 إِنْ مِثْلُ زِلْتِ عَنْ فَنَائِكُمْ  
 جَفَا جُنْفُونِي الرَّقَادَ بَعْدَكُمْ  
 ٢٤ مَا صُوِّرَتِي الصُّورَةُ الَّتِي عُهُدْتِ  
 فَالطَّيْرُ إِنْ طَارَ صِرْتُ مُرْتَجِفًا  
 وَالنَّفْسُ إِنْ قِيلَ لِي آبُ خَدْتِ (١)  
 ٢٧ وَبِعِضِّ بَلُوَايَ لَوْ زَحَمْتِ بِهِ  
 وَالصَّبْرُ قَصْرِي الْفَتَى فَمِصْطَبِرُ

نَفْسُ وُلِيٍّ ، وَقَاتَتْ النُّعْمَا  
 رَمَيْتَ لَكِنَّا الْإِلَهَ رَمَى  
 بِالغَرَبِ يُشْكُو إِلَيْكُمْ الْقَرَمَا  
 أَوْ دَعَّ جِسْمِي فَرَأَقُهُمْ سَقَمَا  
 عَلِيٌّ بِالْبُعْدِ عَنْكُمْ اجْتَرَمَا  
 عَرْضَةً سَهْمِ الْفَنَاءِ لِاجْرَمَا  
 وَبِزِّ دَمْعِي قَدْ هَرَّهُ النَّسَجَمَا  
 كَأَنَّ ضِيَاءَ فَبَدَلْتِ ظَلَمَا  
 وَالطَّيْفُ إِنْ كَافَ أَتَزَوَّى الْمَا  
 وَالطَّرْفُ مِنْ يَقْظَةِ يَسِيلُ ذَمَا  
 سر (٢) حديد لراح منهما  
 يَصْبِرُ طَوْعًا وَصَابِرٌ رَغْمًا

(١) هكذا في جميع النسخ ولكن الوزن لا يستقيم إلا بقوله : والنفس إن قيل آب لي خدت .  
 (٢) هكذا في جميع النسخ وربما كان المقصود صرح حديد .

## القصيدة العشرون

لَقَدْ عَلِمْتَ بِمِصْرُهَا وَالشَّامِ  
وَفَارِسٍ مِنْ قَبْلِهَا وَالْعِرَاقِ  
بِأَنِّي مَسَيْفٌ لآلِ النَّبِيِّ  
فَكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لَفِظَتْ نَظْمَتْ  
مَدَحَتْ النَّبِيَّ وَآلَ النَّبِيِّ  
فَكَمْ مِنْ غِشَاوَةٍ جَهْلٍ كَشَفَتْ  
وَكَمْ فَتْكَةٍ بِرِشَادِ فَتْكَتِ  
فَتَمَا عَلِمَ فَوْقَهُ شُعْلَةٌ  
فِي أَرَامِيٍّ نَخِيبِ النَّبِيِّ  
وَيَا نَافِيًّا طَالِمًا نَاطِقًا  
يَجِيءُ إِلَيْهِمْ بِهَدْيِ الْقُلُوبِ  
وَلَمْ يُنْفَ عَنْ بَابِهِمْ طَائِفٌ  
إِذَا ذُذِّتَنِي عَنْ حَرِيمِ الْإِمَامِ  
لِيَهْنِكَ أَنْ سَهَامًا رَمَيْتَ  
(وَمَا ظَمْتُهُ) وَالْوَصِيَّ الَّذِي بِهِ  
هَمُّ الْخِصْمِ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

وَقُطِرُ الْجِجَارِ وَأَرْضُ الْيَمَنِ  
إِلَى السِّنْدِ عَمْرَانِهَا وَالذَّمَنِ  
صَقِيلٌ صُقِلَتْ بِمَاءِ اللِّسَنِ ٣  
وُدَّتْ كَثُرَتْ عَدِيمِ الثَّمَنِ  
إِلَى أَنْ قَدَحْتَ زِنَادَ الْفِطَنِ  
وَرُوحٌ نَفَخَتْ بِهَا فِي بَدَنِ (١) ٦  
وَكَمْ قَدْ هَنَكَتَ لِنَيِّْ بُجَانِ  
بِأَشْهَرِ مَنْ شَعَلْتِي فِي الزَّمَنِ  
وَآلِ النَّبِيِّ بِدَاءِ الْكِنِ ٩  
بِسَهْمِيهِ يَضْرِبُ فِي كُلِّ فَنِ  
كَأَنَّ سَيْقَ الْبَيْتِ هَدَى الْبُدُنِ  
مَنْ الشَّرْكَ طَافَ بَيْتِ الْوَثَنِ ١٢  
تَسَدَّ مَسَدِيَّ عَنْهُ بَعْنُ ؟  
أَصَبَتْ (الْحَمِينَ) بِهَا (وَالْحَسَنِ)  
فَتَنَ اللَّهُ مِنْ قَدْ فَتَنَ ١٥  
وَكُلُّهُ بِأَعْمَالِهِ مَرْتَنُ

إلهي ضاق عليّ الخناق  
 ١٨ سأفرش خدي لديك النهار  
 ولم تبق لي طاقة بالمِحْنِ  
 عسى أن تُفَرِّجَ عني الهموم  
 وأشكو وأبكي إذا الليل جَنّ  
 إلهي أجز (١) عبدك المستضام  
 حنانا وتذهب عني الحزن  
 عنك ، إنك أهلُ المَنِّ

---

(١) ق : أجب .

## القصيدة الحادية والعشرون

يا رب أنت المرتجى	وَمَنْ سِوَاكَ ارْتَجَى
أَمْ هَلْ سِوَاكَ فَاتِحُ	لِكُلِّ بَابٍ مُرْتَجٍ
أَصْبَحْتُ لَا أَذْهَبُ مِنْ	تَحْثِيرِي وَلَا أُجِي ٣
شَيْخًا ضَعِيفًا جَسَمَهُ	فِي صَدْرِهِ قَلْبٌ شَجِي
أَتَاهُ فِي الْمَأْمَنِ مَا	فِي الْفِكْرِ لَمْ يَخْتَلِجْ
أُزْعِجُ فِي (١) مَهَادِمِ	ظُلْمًا بِلَا تَحْرِجِ ٦
مِيْلًا عَلَى ضَعْفِ الْقَوَى	مِنْهُ بِصَعْبِ الْمَدْرِجِ
مَقْلُقِلِ الْأَحْشَاءِ مِنْ	مَسِيرِهِ فِي الْحَسْرِجِ
حَتَّى تُسَوَى فِي قُدْسِ	مَثْوَى الْمُتَنَانِ الْمُحْرِجِ ٩
مُطَّرِحًا فِي مَسْجِدِ	لَقِيَ بِصَدْرِ حَرَجِ
هَذَا جِزَاءَ مَنْ قَضَى	سِتْنِيهَا مِنْ حَجِجِ
وَهُوَ لَالُ الْمُصْطَفَى	مِثْلُ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ ١٢
فِي شَرْقِيهَا وَغَرْبِيهَا	يَدْعُو بِشَاقِي الْحَجِجِ
يَخْوِضُ فِي بَحْرِ الرَّدَى	بِحَبْسِهِمْ فِي الْأَجِجِ
يَا رَبَّنَا اكْشِفْ لِيْنَا	هَذَا بِصَبْحِ الْفَرَجِ ١٥

(١) ل : من

## القصيدة الثانية والعشرون

إِمَامٌ زَمَانٌ مِنَ النَّارِ جُنَّةٌ	إِهْلَالٌ بَدَأَ مِنْ إِخْلَالِ الدُّجُنَّةِ
كَمَا أَنَّهُ لِلْمَوَالِينِ جُنَّةٌ	إِمَامٌ هُوَ النَّارِ لِلْكَاشِحِينَ
مِنْ شَرِّ نَاسٍ وَمِنْ شَرِّ جُنَّةِ	٣ إِمَامٌ بِهِ عَاذَ أَهْلُ الْوَلَاءِ
مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَأْتِرَاتِ الْأَجْنَةِ	إِمَامٌ يُعَسِّرُ نَحْمًا لَهُ
إِقَامَةَ قَرْضٍ وَإِحْيَاءِ سُنَّةِ	إِمَامٌ يَرَى دَائِبًا دَابَّةَ
رِحْدَادِ السُّيُوفِ وَسُمْرِ الْأَسْنَةِ	٦ إِمَامٌ يُحَكِّمُ فِي الْجَاهِدِينَ
إِلَى رَأْيِهِ فِيهِ تُثْنِي الْأَعْنَةُ	إِمَامٌ إِذَا عَنَّ خَطْبُ غَدَا
وَمَا لِلصَّلَاحِ سِوَاهُ مِظَنَّهُ	إِمَامٌ يَوْمَ صِلَاحِ الْعِبَادِ
بِهِ قَوِيَتْ لِمَوَالِيهِ مُنَّةٌ	٩ إِمَامٌ الْهَدَى وَالْهَمَامَ الَّذِي
مُطَهَّرَةٌ النَّفْسَ مِنْ كُلِّ هُجْنَةٍ	وَلَايَةَ مُسْتَنْصِرٍ بِاللَّاهِ
فَنَفْسٌ (١) الْوَلِيُّ بِهَا مَطْمَئِنَّةٌ	سَحَابٍ أَمَلَهُ وَكَفَّ
وَذُو الْمُنِّ غَيْرُ مَشُوبٍ بِعَنَّةِ	١٢ إِمَامٌ الْهَدَى وَأَمَانُ الرَّدَى
وَوَيْلٌ لِمُضْمَرِ غَلِّهِ وَإِحْنَةٍ	نَجْمًا مَنْ تَوَلَّاهُ صَبَدَقِ الْوَلَاءِ
حَلِيفُ زَفِيرٍ وَشَجْوٍ وَرَثَةٍ	مَعَادِيهِ عَنِ كَثْبِ فِي السَّعِيرِ
وَمَالِيَّ مَالٍ وَحَالٍ وَمُكْنَةٍ	١٥ بِنَفْسِي وَأَهْلِي وَلِيَّ الزَّمَانِ
فِيكشِفُ مَوْلَى الْوَرَى كُلِّ مَحْنَةٍ	مَتَى لَيْتَ شِعْرِي يَكُونُ الظُّهُورِ

(١) ل . ف . ونسى .

ويفتن قوما هم أسوا      واشياهم كل جور وفتنه  
 ويتزع بالسيف غل الصدور      وينفي سخيمتها (١) المستكنه ١٨  
 هنالك لا فدية ترتجى      قبولا ولا يرتجى عقد هده  
 سيدت فضلك مني اللسان      إذا نعت الغير توريد وحنه  
 وغير مدحك هو الحديث      وملحك دين وفضل وفتنه ٢١  
 فخذها جوايا لتجل ( المعز )      «أسرب مها عن أم سررب حنه»

(١) ل : سخينا .

## القصيدة الثالثة والعشرون

أَلَا مَا لَهْدَى<sup>(١)</sup> السَّامَا لَا تَمُورُ  
 وللشمس ما كورت والنجوم  
 ٣ وللأرض ليست بها<sup>(٢)</sup> رجفة  
 وما للدماء لا تحاكي الدموع  
 أنبى القلوب لنا لا تُشَقُّ  
 ٦ ليوم (بيغداد) ما مثله  
 وقد ظم . دجَّالها أعور  
 فلا حدبٌ منه لا ينسلون  
 ٩ يرومون<sup>(٦)</sup> آل نبي الهدى  
 لتنهب أنفُسَ أحيائهم  
 ومن نجمل (صادق آل العباء)  
 ١٢ (فومى) يشق له قبره  
 ويُشعرَ بالنار منه حريمٌ  
 وتقتل شيعة آل الرسول  
 ١٥ فواحرنا<sup>(٨)</sup> لنفوس تسيل

وما للجبال ترى لا تسيرُ  
 قضى وتحت الثرى لا تغور<sup>(٢)</sup>  
 وما بالها لا تغور<sup>(٤)</sup> البحورُ  
 فتجرى لتبتل منها النحور  
 جوى ولو أن القلوب الصخور  
 عبوس يراه امرؤ قطرير  
 يحفُّ به من بنى الزورِ غور<sup>(٥)</sup>  
 ولا بقعة ليس فيها نفيير  
 ليردى الصغيرُ ويفنى الكبيرُ  
 وتنبش لليتين القبور  
 ينال الذى كم يملأه الكفور<sup>(٧)</sup>  
 ولما أتى حشره والنشورُ  
 حرام على زائره السعير  
 عتوا وتهتك منهم ستور  
 ويا غمتا<sup>(٩)</sup> لرؤوس تطير

(١) ف : لهذا . — (٢) ف : لا تخور . — (٣) ق . ح : لها .  
 (٤) التكلة عن ح وق وف . — (٥) ل : منها . — (٦) ل : يرومون .  
 (٧) ل : كفور . — (٨) قيا حشرنا . — (٩) ف : ويا غمطا .

وما تقموا منهم غير أن<sup>١</sup>  
 كما العذر في غدرهم بفضهم  
 فيا أمة عاث فيها الشقاء  
 وشافعها خصمها في المعاد  
 قتلتم حسينا لملك العراق  
 فما ذنب موسى الذي قد تحته  
 وما وجه فعلكم ذا به  
 أيا شيعة الحق : طاب الممات  
 فأما حياة لنا في القصاص  
 آل المسيب ما زلتم<sup>٢</sup>  
 ويا آل عوف غيوث المحول  
 آل النهي والندى والطعان  
 أصبرا على الخسف ، لا همكم  
 أثبتك حرمة آل النبي  
 وقبر ابن صادق آل الرسول  
 ولما تخوضوا بحار الردى  
 لقد كان يوم الحسين المني  
 فهذا لكم عاد يوم الحسين  
 فدوا الدراع ، وحدهوا القراع  
 وولثوا (ابن دمنة) أعماله  
 فقتلا بقتل ، وثكلا بشكل  
 لتسى رجا الحرب طحانة  
 فلا تضعفوا إن مستنصرا

وصى النبي عليهم أمير  
 لمن فرض الحب فيه «الغدير»  
 فوجه نهار هداها قتي<sup>٣</sup>  
 لها الويل من ربها والثبور  
 وقتلتم أتاكم له يستشير<sup>(١)</sup>  
 معالمة في ثراه الدهور ٢١  
 لقد غرركم بالاله الغرور  
 فياقوم : قوموا سراعا ثور<sup>(٢)</sup>  
 وإما إلى حيث صاروا نصير ٢٤  
 عشير الولاء فنعم المشير  
 ليونا إذا كاع كيث هصور<sup>(٣)</sup>  
 وحزب الطلى حين حر<sup>(٤)</sup> الهجير ٢٧  
 ذى ، ولا الباع منكم قصير  
 وفي الأرض منكم صبي صغير  
 يمس بسوء وأنتم حضور ٣٠  
 وفي شعبه تشجدوا أو تغوروا  
 فتفدى نفوس وتشفى صدور  
 فاذا القصور وماذا الفتور ٣٣  
 فيوم النواصب منكم عسير  
 تبور كما المكر منه يبور  
 ذروه تجز عليه الشعور ٣٦  
 مراكبها وعليه تدور  
 ولي الاله ولي نصير

(١) ل : يستشير . — (٢) ق : فتوروا . — (٣) ف : حصور . — (٤) ل : بحر .



٣٩ أَتُظَلِّمُ مِنْ رَأْيِنَا شَيْعَةً  
 وَتَحْدُثُ فِي حَدِّنَا نَبْوَةً  
 سَتَغْضِبُ فِي كَهْمِهِ عَصَبَةً  
 ٤٢ وَيَلْقَاهُمْ مِنْ سَطَاهِ ثُبُورٌ  
 وَتُسْمَعُ فِي دَارِهِمْ صَيْحَةٌ  
 وَيُدْرِكُهُمْ مَدُّ بَحْرِ الْجِيُوشِ  
 ٤٥ وَتَنْهَى عَلَيْهِمْ سَاءَ الصَّفْحِ  
 فَكَمْ لِلطُّبَا (٢) فِيهِمْ مَلْعَبٌ  
 فَلَسِيفٌ فِي فَلَاقِ عَظْمِ طَيْنٍ  
 ٤٨ وَتَلْدَمُ إِذْ سَالَ مِنْهُمْ دَوِيٌّ  
 وَلِلْهَامِ مِنْ وَقَعِ ضَرْبِ شَيْقِ  
 فَأَرُوهُمْ فِي عَذَابِ السَّعِيرِ  
 ٥١ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْفَلَا طُعْمَةٌ  
 فَقُلْ لِبَنِي الْبَغْيِ لَا تَعْجَبُوا  
 وَقُلْ لِلطُّغَاةِ : يَا دِبَارَكُمْ  
 ٥٤ حَيَاتِكُمْ بَعْدَ هَذَا مَمَاتٌ  
 وَرَأْتَكُمْ بَعْدَ هَذَا الرَّدَى  
 لَقَدْ نَهَى الدِّينُ عَنْ بَقْعَةٍ  
 ٥٧ إِلَى اللَّهِ وَابْنِ نَبِيِّ الْهُدَى  
 إِلَيْكُمْ بَنِي الْمِصْطَفَى خِدْمَةٌ  
 وَإِنْ «ابْنُ مُوسَى» لِمِنْ نُحْبِكُمْ  
 ٦٠ وَوَلَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ مَتَّجِرًا

(١) ف : ويشق . — (٢) ف . ق : القبا .

## القصيدة الرابعة والعشرون

مَنْ ذَا لِيَجْتَمِعَ بِالْجَوَى مَهْزُولٍ  
 مَنْ لَلْمَهْزُولِ ، عَزَاؤُهُ فِي نَفْسِهِ  
 مَنْ لَلْوَحِيدِ بَدَارٌ (١) غُرْبَتُهُ بِبَلَا  
 مَنْ لِلذَى أَكَلَ الضَّنَا أَحْشَاءَهُ  
 يَا مَنْ يَهْدُهُ إِلَى الْعِرَاقِ مَطِيئَةً  
 قُلْ «لَا بِنِ عَبَّاسٍ» لِيَهْنِكَ إِنِّي  
 وَلَطَالَمَا رَهَقْتِكَ مِنِّي ذَلَّةٌ  
 وَرَمَى (٢) بِنَاقُوسِ النُّوَى عَن عَهْدِكُمْ  
 أُسْرِي ، وَأُسْرِي عَمْرُ كَبِيٍّ ، وَنَدَامَتِي  
 وَشَقَقْتُ جَنِبَ الْأَرْضِ شَقًّا نَحْوَ مَنْ  
 فَرَأَيْتُ نَيْلًا فَائِضًا ، تَمْسَاحَهُ  
 لَا تَأْسَفُوا إِن كَانَ قَتْلِي فَاتِكُمْ  
 وَقَعَ الضَّنَى لِأَشَدِّ وَقَعًا بِالْفَتَى  
 هَذَا كَذَا (٣) وَجَمِيعَ ذَلِكَ هِينِ  
 لَوْ أَنِّي قَطَّعْتُ إِرْبًا مَا رَمَى  
 وَلَعَمَّا نَنَى عَن حُبِّهِمْ عَزَمَى وَلَا

وَعَنْ الْكُرَى فِي طَرْفِهِ مَعْزُولٍ  
 مَنْ لِلجَسِيمِ أَلْهَمٌ غَيْرَ مَهْزُولٍ  
 أَهْلٍ وَلَا سَكَنٍ بِهَا وَتَخْلِيلٍ ٣  
 فَغَدَا كَهَيْئَةِ عَصْفِهَا الْمَأْكُولِ  
 وَالرَّكْبُ قَدْ نَادَى ضَحَى بِرَحِيلِ  
 حَيْثُ اعْتَرَزَتْ بِهِ أَذَلُّ ذَلِيلِ ٦  
 مِنْ قَبْلِ يُدْنِي لِلْحُمُولِ حُمُولِي  
 كَمْ لِي هُنَاكَ مِنْ أَخٍ وَعَدِيلِ  
 زَادِي ، وَخَوْفِي فِي الْفَلَاةِ دَلِيلِي ٩  
 وَقَفَّتْ لَدَيْهِ ، رَكَابُ التَّامِيلِ  
 مُتَشَمَّرٌ يَحْمِي حَرِيمَ النِّيْلِ  
 إِنِّي بِسَيْفِ الذَّلِّ شَرُّ قَتِيلِ ١٢  
 مِنْ قَتْلِهِ بِالصَّارِمِ الْمَصْقُولِ  
 فِي حُبِّ أَهْلِ الْوَحْيِ وَالتَّزْوِيلِ  
 حَدُّ الْوَلَا مِنِّي لَهُمْ بِفُلُولِ ١٥  
 شَايَعْتُ غَيْرَ قَبِيلِهِمْ بِقَبِيلِ

(١) ف : من لوحيد غربته . — (٢) ل : وما ر بنا قوس . — (٣) ل : هذا وكذا .

قسطا يباع منه غير طويل  
 كيد يرد الكيد في تضليل  
 ذي البيت والتحريم والتحليل  
 رفعت قواعدها «بإسماعيل»  
 يختال جيناً في ثياب صول  
 وغرامه في رنة وعويل  
 في ذيلم أسد الهياج وجيل  
 إن يلقه (١) ينكته كل نكول  
 كالموت ينفجوه بغير رسول  
 وأذيقه بأساً كبأس الفيل  
 فيه ، وأسلمه لشر مقييل  
 تدميره والله فيه وكييل

يا للرجال غداً (ابن دمنة) مورياً  
 ١٨. مستصراً (للقيروان) وكلها  
 مستفراً لهم على ابن نبهم  
 ذاك «ابن اسماعيل» حافظ كعبه  
 ٢١ قام (ابن دمنة) إذ رأنا نوماً  
 أنسته غرته مجاورتي له  
 يخشى مخافتي بأخذ خناقه  
 ٢٤ إني شهاب قد أعد لرجمه  
 انقض من مصر عليه فجاة  
 أسرى بقلب غضنفر للقائه  
 ٢٧ وأسومه سوم العذاب كعادتي  
 مستظها بسمود مولانا على

(١) ف : يلقى .

## القصيدة الخامسة والعشرون

	من ذا لشيخ للفنا	فخناه دهره فانحنى
	وفعله فعمل الفنا	والموت منه قد دنا
٣	ما يستوى <sup>(١)</sup> بل يلتوى	فجهله ذاه دوى
	حتى متى لا يرعوى	لا ينتهى عمما جنى
	قولاً تنبئه يا شقى	كم قدر عمره قد بقى
٦	والبس لباس المثنى	من قبل يغشاك الفنا
	جاوزت نصفاً للمية <sup>(٢)</sup>	فكم وكم ذا مخزنية
	أفوق وقم للتعزية	فالعمر مهدود البنا
٩	سيف المنايا جارحك	فقدت به جوارحك
	أقمم لا ييارحك	بالجرح حتى تدفننا
	في الجهل يا من قد وحل	عما قليل ترتحل
١٢	فعدّ عما تنتحل	من مدّ أظناب المنى
	قد وطىء اللحد القدم	فآن أن تبكى بدم
	يقرع سنًا من ندم	وان على ما قد ونى
١٥	في <sup>(٣)</sup> واجب قد أهمله	في دينه لا أم له
	ومستحيل أمّله	فعد مرة المجتنى

(١) ق. ح: لا يستوى. — (٢) في جميع النسخ المائة. — (٣) ل: وواجب.

إِنَّكَ فَلَا يَأْكُلُ لَكَ	غَدَاةٌ تَقْضِي أَجْلَكَ	
قَالُوا غَرِيبٌ قَدْ هَلَكَ	فَرْدًا بِزَفَرَاتٍ نَخِي	١٨
يَا رَحْمَتَا الْغُرَبَا	مَعْدُومٌ قَدْ غَرَبَا	
فَاغْتَرَبُوا وَاعْتَرَبَا	فَارَقَ كُلُّهُ وَطَنَا	
قُلُوبِهِمْ مِنْكَ مَكْرَه	وَالْحَالُ جَدَا عَسْرَه	٢١
دَمُوعِهِمْ مِنْهُمْ	جَسُومِهِمْ نَضُوهَ الضَّنَا	
يَا نَازِحًا عَنِ بِلَادِهِ	مَدَافِعًا عَنِ جَلَدِهِ	
أَذَاهُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ	غَدَاةً بِهِ مَرْتَنَا	٢٤
فَقَلْبِهِ نَهْبُ الْخُرْقِ	وَعَيْنِهِ رَهْنُ الْأَرْقِ	
مِنْ مَائِهَا يَخْفَى الْغُرُقُ	يَغْشَى الرُّبَا وَالْدِيمَنَا	
قُمْ فَادْرِعْ دِرْعَ الْأَسَى	صُبْحُكَ قَدْ عَادَ مَسَا	٢٧
لَمْ يَيْسُقْ حَتَّى وَعَسَى	مَا فِي التَّعَالِيلِ غِنَى	
مَا يَسُجُّ مَسِيحُ الْأُمَمِ	وَاحِيًا بِمَحْيِ الرَّمَمِ	
وَدِينُ بَدِينٍ قِيمِ	فَنَعْمَ ذَاكَ الْمُقْتَنِي	٣٠
وَوَالِ شَمْعُونِ الصَّفَا	وَأَوْلَاهُ مِنْكَ الصَّفَا	
تَحْفَظُ بِخُلْدٍ قَدْ صَفَا	نَعِيمُهَا مِنْ الْعَنَا	
وَفِي الصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ	تَشْرُفُ لَيْتَ الْأَعْظَمِ	٣٣
يَرْوَى فَوْادًا قَدْ ظَمَى	عَارِضُهُ إِذْ هَتَّنَا	
فَاعْرِفْ لَهُ حُدُودَهُ	بِحِمْلِهِ حُدُودَهُ	
مَحْلُولَةٌ مَعْقُودَهُ	تَرْزُقُ رِزْقًا حَسَنًا	٣٦
وَاجْهَدْ لِكِي تَعَمَّدًا	إِنْ شِئْتَ تَبَيَّنَ سَرْمَدًا	
تَنَالُ مَجْدًا لَا مَدَى	لَهُ ، وَعِزًّا وَسِنًا	
وَلِيَكُنِ الْمَعْمَدُ (١)	مَنْ جَدُّهُ مَعْمَدُ	٣٩

(١) ف: للمتمد.

	دون الذي لا يُحمد	عليه من مُنن نبي
	الخير في التبصر	لا خير في التَّنصُر
٤٢	فاقصِدِ حِمَى المستنصرِ	تُهَدِّدُ مَا العاني (١) عنا
	في بيته يوثق الحكم	فأت به «بيت الحكم»
	تُطلقُ من قيد البكم	في المشكلات الألسنا
٤٥	تسرى على الشرائع	له من الطلائع
	نوعاً من البدائع	نوعاً يروق الأعيُنَا
	فحُظِه منها الزُّبْد	وحظ أهلها (٢) الزُّبْد
٤٨	خلقتهم إلى الأبد	يواقعون الفتنَا
	لهم عن الحقائق	في الدين كل عائق
	فاسأل عن الدقائق	تكفي (٣) العمَا واللُّكِنَا
٥١	خص بها آل النبي	ياخذها ابنٌ عن أب
	أفدى بأبي وأبي	ذاك الجَنَابِ والْفَنَا
	أهله الخلق (٤) هم	أدلةُ الصدق هم
٥٤	لملة الحق هم	قوائمها والأمنَا
	منابع العلم هم	مراجع الحِلْمِ هم
	مراجع الفهم هم	وللقُرَانِ القُرُونَا
٥٧	معاقل الفكر هم	منازل الذكر هم
	مناهل البر هم	وللنِجَاة الضُمُنَا
	من أوجه الفضل العُرْدُ	من صدف العدل الدرر
٦٠	من شجر العقول الثمر	مجدهم الله بِنِي
	لهم معاني الزُّبُر	وفضلُ آي الرُّمُرِ

(١) ق . ح : لما . — (٢) ل : أهلها . — (٣) ح . ق : تلي .

(٤) ل : الحق .

مقامه والمشعر ومروتيه ومنى  
 ٦٣ من نور ربي خلِقُوا طابوا وطاب الخلق  
 فالجود فيهم خلِقُوا ديننا لهم وديدنا  
 ذخر «ابن موسى» في النجا حيم والمرتجى  
 ٦٦ فكم بهم خاض الدُّجى من كيد أولاد الزنا  
 هذى عروس نُجَّتلى جاهها زان الجلا(١)  
 اللهم مرآها جلا(٢) من برق آدابی منا

(١) ق. ح. الخلى . — (٢) ق. لهم مرآها جلا

## القصيدة السادسة والعشرون

إلهي دَعَوْتُكَ مَرًّا وَجَهْرًا  
 وَيَا مَنْ يُبَصِّرُنَا كَيْفًا شَاءَ  
 إلهي شَدَدْتُ رِحَالَ الرَّجَاءِ  
 إلهي لَوْ أَنِّي مَمْلُوكُ الْعَدُوِّ  
 وَمَا قَدَرِ مِثْلِي بَيْنَ الْعَبِيدِ  
 وَمَنْ أَيْنَ لِي قُدْرَةٌ ، بِمَجْرُمِهَا  
 فَإِن كَانَ مِثْلِي عَلَى قَلْبِي  
 أَمْنٌ بَعَفُوا إِذَا مَا قَدَرْتُ  
 وَلَسْتُ عَدُوًّا ، فَإِنِّي شَرِحْتُ  
 وَتَوَحَّيْتُ رَبِّي بَيْنَ الْحَشَا  
 وَوَلَيْتُ وَجْهِي لآلِ الرَّسُولِ  
 فَمَا لِي وَالنَّارَ ، طَوَّلِي يَدِي  
 وَأَصْبَحْتُ تَبْرًا لَشَمْسِ الْهُدَى  
 إلهي لَقَدْ حَسُنْتَ نَيْتِي  
 وَيَسِّرْ لِي الْيُسْرَ (٢) مِنْ عَسْرَتِي

أَيَا مَا لَكَ الْمُلْكِ خَلْقًا وَأَمْرًا  
 حَيَاةً وَمَوْتًا وَحَشْرًا وَنَشْرًا  
 إِلَيْكَ فَعَفَوْنَا إِلَهِي وَغَفْرًا ٣  
 مَدَدْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَفْوِ سِتْرًا  
 فَأَمْلِكْ نَفْعًا لغيري وَضَرًّا  
 تَغَطَّمْتُ مَرْمِي لِقُلُوبِكِ وَبَجْرِي ٦  
 وَكَوْنِي أَقْلَ الْأَقْلَيْنِ قُدْرًا  
 فَإِنَّكَ بِالْمَنْ أَحْرَى وَأَحْرَى (١)  
 وَحَقِّكَ يَا رَبِّ لِلدِّينِ صَدْرًا ٩  
 غَدَا مِرًّا أَسْرَارِهِ الْمُسْتَعْرًا  
 وَوَلَّيْتُ ذَا الْبَغْضِ ظَهْرًا  
 رَشَادِي تَرُدُّ يَدَ النَّارِ قُصْرًا ١٢  
 وَهِيَّاتُ أَنْ تَأْكُلَ النَّارُ تَبْرًا  
 فَجُدْ بِالَّتِي حَسُنْتَ مُسْتَقْرًا  
 فَتَقْدِ قَلْتِ (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ١٥

(١) ل : احري وما احري . — (٢) ق . ل : العسر .



## القصيدة السابعة والعشرون

إلهي إني لأزجو النجاة	بواسع رَحْمَتِهِ وَهَابِهَا
فإني تَضَرَّعْتُ يَا ذَا الْجَلَالِ	بِمَسْجِدِهَا وَبِمِحْرَابِهَا
نبي الهدى والوصى الذي	إذا افتتت الحرب عن نابها
تلفح صارمهُ بِالشُّطْلَى	تلفح نار بأقصابها
وعترته عترة قد علّت	بأنسابها وبأحسابها
ولايتهم رجال الولاء	علامة تُظهر لأنسابها
إلهي إني بآل النبي	دهتني الليالي بأوصابها
فكم جرعتني من صابها	وكم أنصبتني بتنصابها
فَغَفُورًا إلهي فإني امرؤ	« دخلت المدينة من بابها »
وجاهدت في الله حق الجهاد	ووجدتُ بنفسي لأربابها
وعذبُ عدائهمُ التابعين	لأزلامها ولأنصابها
وقطع من النار أثوابهم	فقد آن تقطيعُ أثوابها
فنارك يا ربّي أولى بهم	وهم يا إلهي أولى بها

## القصيدة الثامنة والعشرون

يارب أشكو سوء حالى أبدأ وأخلصُ في ابتهالى  
 كما تجود بنظرة أكتفى بها ضيمُ الليالى  
 فيعود لى حر الهجير بضمها بردَ الظلال ٣  
 وأرى كمثل السد ما بين الإجابة والسؤال  
 فلئن رددت يدا ، إليك مَدَدْتُهَا إذا الجلال  
 أسواك لى رب أشد إليه يا أملى رحالى ٦  
 أنسى ربُّ إجابةً مثلى كسوتى في فعلى  
 ما ضاق عفوك عن ذنوبى لو حوت ثقلَ الجبال  
 حاشا لحلمك أن يحرف لَدَى خَطَايَا الثقالِ ٩  
 إني على دموعك ر بِّ أقيم ما يبقى خيالى  
 وتوسلى بالطاهرين الفاطميين الموالى  
 آل النبي المصطفى عَصِمَ النجاة من الضلال ١٢  
 قوم بجبل ولاهم مذ لم تزل علقت خيالى  
 حتى تحلَّ عقودُ همى منعما حل العقال

## القصيدة التاسعة والعشرون

أقسم بالله لا شريك له  
 إن كان حقاً لنجل «فاطمة»  
 ٣ قوم هم عدتي الذين لهم  
 فرمتي عنده بطاعتهم  
 وقسمتني من نفيس ما كسبوا  
 ٦ وكم إلى حتفها سعت<sup>(١)</sup> قدي  
 وما سيوف الملوك رافعة  
 وعين «بغداد» مارأت أبدا  
 ٩ من بعد كفي أكف طاغية  
 ما قبس<sup>(٢)</sup> قد أضاء<sup>(٣)</sup> من علم  
 إن نجاة النفوس في حكمي  
 ١٢ وما كلوم السيوف في جثث  
 تبا لدهر صروفه اتكست  
 وكان من حقهم لو احتشموا  
 ١٥ فالعهد دأن وما الأنام<sup>(٤)</sup> عموا  
 سئمت هذي الحياة معرفة  
 ريحاني الموت كي أشق به

وإن هذا لأعظم القسم  
 أو حرمة عند باري القسم  
 طنبت في مفرق الشهى خيمي  
 وحرمة الدين أعظم الحرم  
 من أنعم الله أنفس القسم  
 فيهم ، وكم فيهم أبحت دمي  
 من مجدم ما رفعته بفي  
 نقعا كنعق آثاره همي<sup>(٢)</sup>  
 قلم أظفار شرها قلبي  
 أشهر من رايي ومن علمي  
 والعقل فيما أسوقه حكمي  
 مثل كلوم النفوس من كلمي  
 حتى علت أرجل على القسم  
 إن ذكروا يوم كونهم حشي  
 عمّا رأوه وأنهم خدي  
 مني بأن الوجود في عدي  
 إلى هي النور عالم الظلم

(١) ف : سعد . — (٢) ف : هيسي .

(٣) ف : ما قبس من قد أضاء . — (٤) وما لانا عموا .

## القصيدۃ الثلاثون

وَنَفْسٌ مَّحَلَّاهَا نَقَشٌ تَوْحِيدٌ رَبِّهَا  
 تَضِيءُ كَمَصْبَاحٍ بَدَأَ فِي زَجَاجَةٍ  
 وَآلِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى كَهْفِهَا الْأُولَى  
 نَقِيَّةٌ (٢) بِهَا عَرِضٌ مِنَ الْعَارِ وَالْخَنَا  
 أَيَضُّشَى عَلَيْهَا لَفْحُ نَارِ جَهَنَّمَ  
 فِي أَسْفَلٍ مِنْ سَافِلِينَ مَحَلِّهَا  
 وَتَلْقَى غَدَاً فِي السَّابِحَاتِ سَيِّحِهَا  
 تُصَفِّئُ إِذَا صَفَّتْ وَتَتَلَوُ إِذَا تَلَّتْ (٤)  
 فَنَعْمَ الْحَلِيَّةُ (١) التَّاجُ وَالْقَرِطُ وَالشِّئْفُ  
 خَلِيقًا لِأَقْوَامٍ قُلُوبِهِمْ غَلْفُ  
 لَهَا بِالْوَلَا فِي طَوْدٍ مَجْدِيمِ كَهْفِ (٣)  
 وَضِيءٌ بِهَا وَجْهٌ حَمِيٌّ بِهَا أَنْفُ  
 وَاللَّنَارِ عِنْمَا فِي وَلَايَتِهَا صَرْفُ  
 وَتَلْكَ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ لَهَا سَقْفُ (٦)  
 وَتَسْبِيحِهَا ، وَالْإِلْفُ يَأْلِفُهُ الْإِلْفُ (٣)  
 إِذَا جَسَمَهَا يَشْوِي وَمَنْ ثَوْبَهُ تَصْفُو (٥)

(١) ل : الحلي والتاج . — (٢) ل : تقى . — (٣) ف : والالفه الالف .

(٤) ف : يصف إذا صفت ونيل إذا بكت .

(٥) ل : ومن ثوبه تصفوا : ق : إذا جسما يشوي ومن ثوبه تصفو .

## القصيدة الحادية والثلاثون

يا صاحبي جعلتُما مما ألقى في أمان  
 بلغ العبدى فوق المنى منا بصرف يد<sup>(١)</sup> الزمان  
 وكفوا<sup>(٢)</sup> المهمل على يديه فما لهم فيه يدان  
 وكوأنهم علموا بحالى وارتهانى وامتحنانى  
 ثروا على صحن الحدو د دُموعهم نُثرَ الجمان  
 وإذا العمدو بكاء على ، فبالحرى لو تبكيان  
 قل<sup>(٣)</sup> للجديدين اللذين لكل خلق يخلقان  
 لا درة درهما فانهما لبئس المركبان  
 قل فاحملا<sup>(٤)</sup> كل السلا ح على حمة غير وان  
 فالتوت ميقات النجاة من الأذى والموت داني  
 وأمام وجهي جنتان من الأذى بل جنتان  
 وبدان لله العظيم لبسطى مبسوطتان  
 كتاهما حقا يعين في قضيتات البيان  
 وهما النبي وصنوه يد<sup>(٥)</sup> نعمة نعم اليدان  
 ميم وعين منهما عينان عندى تجريان  
 إلى من البلاد الام بين وركنى الركن اليماني

(١) ف: يدى . — (٢) ل: ق: وكفى . — (٣) ل: للجدين .

(٤) بحملا: ق: ح: فليحملا . — (٥) ف: ح: ق: يد بنعمة: ل: يدا نعمة .

## القصيدة الثانية والثلاثون

أَبْحَثُ رَحْمَى دَيْ فِيهِمْ وَفِيهِمْ  
وَفِيهِمْ رَسْرَتُ عَنْ وَطْنِي غَرِيبَا  
فَلَمَّا جِئْتُهُمْ طَبَا عَرُوفَا  
قَوْلَا فِي وَلَائِهِمْ فَعَوْلَا  
«أَضَاعُونِي وَأَيُّ فِتْيَ أَضَاعُوا  
وَلَوْ لَمْ يَبْخَسِ الْمَقْدَارُ حَظِّي  
بَلَى عَلِمُوا بَأَنِّي طَوْعُ دِينِ  
فَلَوْ شَهَرُوا حُسَامِي شَاهِدُوهُ  
وَقُمْتُ مُطَرِّئًا فِي جِسْمِ دِينِ  
لَا كَيْفَ قَحْطُ «مِصْرَ» وَذَلِكَ بَدَعُ

خَسِرْتُ شَيْبَتِي وَرَبِيعَ عُمُرِي  
أَجُوبُ الْأَرْضِ قَفْرًا بَعْدَ قَفْرِ  
بَعْرِفِ حِينَ يَأْتِيهِ وَنَكْرِي ٣  
بَذُولِ النَّصِيحِ فِي رَسْرُ وَجَهْرِ  
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ نَعْرِ «  
إِذَا مَا أَنْكَرُوا حَظِّي وَقَدْرِي ٦  
وغيري طَوْعُ جَبَّاتِ وَطِمْرِ  
لَأُودَاجِ الْعِدَايِ يَفْرِي وَيَبْرِي  
لِبَاسَا لَا يُطْرِيهِ الْمَطْرِي ٩  
وهذا «يوسف» في أرض «مصر»

## القصيدة الثالثة والثلاثون

قَصْرٌ يَفُوقُ الْفَرَقْدَيْنِ مَكَانَهُ  
 الْعَدْلُ سَاحَتُهُ الْمَضِيئَةُ بِالتُّقَى  
 ٣ وَحِيَاظَةُ اللَّهِ الْمَحِيظَةُ (٢) دَائِمًا  
 قَصْرٌ بِهِ يَصَلِّي السَّعِيرَ عَدُوَّهُ  
 قَدْ حَلَّ وَجْهَهُ الْإِلَهَ وَجَنْبُهُ  
 ٦ وَابْنُ الْوَصِيِّ الْمُرْتَضَى وَيَمِينُهُ  
 مِنْ نُورِهِ لَمَّا تَجَلَّى نُورُهُ  
 إِنْسَانٌ عَيْنِ زَمَانِهِ بَوْلَانِهِ  
 ٩ ذَاكَ الْإِمَامُ مَعْدُ مَنْ يَسْمُو بِهِ  
 مُسْتَنْصَرٌ بِاللَّهِ قَامَ بِحَقِّهِ  
 مَلِكٌ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ جُنُودُهُ  
 ١٢ الْبَدْرُ هَذَا وَالْأُمَّةُ أَنْجُمُ  
 كَانَ الْهُدَى خَبْرًا لَنَا حَتَّى بَدَا  
 أَيْصَحُّ تَوْحِيدٌ بَغَيْرِ وِلَايَتِهِ  
 ١٥ أُمَّ أَهْلِ لِقْرَآنِ كَرِيمٍ مُنْزَلِ  
 يَفْدِيهِ مَمْلُوكٌ أَتَى مُسْتَأْمِنًا

سَكَنَ (١) السَّمَوَاتِ الْعُلَا سَكَّانُهُ  
 وَالْمَكْرُمَاتِ، وَسَقَفُهُ إِحْسَانُهُ  
 بِجَمِيعٍ مَنْ تَحْتَوِيهِمْ حَيْطَانُهُ  
 وَإِلَى الْوَلِيِّ لَهُ تَحْنُ جَنَانُهُ  
 وَلِسَانُ صِدْقِ مُحَمَّدٍ وَجَنَانُهُ (٣)  
 وَحَسَامُهُ يَوْمَ الْوَعْدِ وَسِينَانُهُ  
 حَقًّا، وَمَنْ بُرْهَانُهُ بُرْهَانُهُ  
 يَسْطُو عَلَى غُرُرِ الْإِيمَانِ زَمَانُهُ  
 فَخْرًا مَعْدُ وَبِاسْمِهِ عَدْنَانُهُ  
 فِي الْخَلْقِ فَهَوَ لِقَسْطِهِ مِيزَانُهُ  
 وَمَمْلُوكٌ مِنْ فَوْقِ الثَّرَى عُيُونَانُهُ  
 وَالْبَحْرِ ذَا وَجَمِيعِهِمْ غَدْرَانُهُ (٤)  
 مِيمُونَ طَلَعَتْهُ فُقَامَ عِيَانُهُ  
 وَوِلَاؤُهُ لِكِتَابِهِ عُنُونَانُهُ  
 فِي بَيْتِهِ إِلَّا عَلَيْهِ يَبَانُهُ  
 مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ نَعْمُهُ عَدْوَانُهُ

(١) ل. ق: سكنى. - (٢) ف: المحيط.

(٣) ف: جناه. - (٤) ف: يروى سابقاً لما قبله.

فأزاحه<sup>(١)</sup> عن أهله ودياره      من غير جُرمٍ ، جُرمه إيمانه  
 فالشوق نحو دياره غلابه      والصبر<sup>(٢)</sup> عن إخوانه كخوانه ١٨  
 وجوار مولانا المنيع جواره      وحریم حضرتہ المعظم شأنه  
 أهل ابن موسى إن تغيب<sup>(٣)</sup> أهله      أو غاب عن أوطانه أوطانه  
 وعبيد مولانا بسامى بابه      إن غاب عن إخوانه إخوانه ٢١

(١) ف : فأزاحه . — (٢) ل : والبصر . — (٣) ق : تغير .



## القصيدة الرابعة والثلاثون

ألا يا بني طه بِنَفْسِي أَنْتُمْ  
 قَدْ يَتُّهُمْ طَوْعًا وَإِنْ كُنْتُ فِيهِمْ  
 ٣ أَنَسَ لَمْ جَسِي لِكُلِّ كَرِيهَةٍ  
 زَوَى الدَّهْرَ عَنِّي فِيهِمْ سَهْمٌ (١) خَيْرُهُ  
 تَصَرَّمٌ يَوْمٌ مِنْ «أَمِّيَّةٍ» جَارٌ  
 ٦ لَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَظْلَمًا زَمَنٌ مَضَى  
 وَإِنْ كَانَ شِيعِي تَهْضُمُ تَارَةً  
 أَعَايِنُ حَتَّى يَاسُطَا لِي ذِرَاعَهُ  
 ٩ وَأَرْقُبُ أَيَّ سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ  
 إِذَا مَا طَوَيْتُ الْيَوْمَ أَحْسَبُهُ غَدَاً  
 وَأَضْرِبُ فِي الْآفَاقِ ضَرْبَ مَشْرَدٍ  
 ١٢ فَلَيْسَ لِي مِنْ حَئِيرَةٍ (٢) مَتَأَخَّرُ  
 أَقْضَى نَهَارِي فِي ظِلَامٍ مِنْ (٤) الْجَوَى  
 كَمَا اللَّيْلُ أَقْضِيهِ سَمِيرَ نَجْوَمِهِ  
 ١٥ وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ سِوَى أَنْبَى أَمْرٍ  
 رَضِيْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ فِي لِحْيَتِهِمْ

(١) ق : بهم . — (٢) ل : منهم .

(٣) ق : حياء . — (٤) ف : في الظلام .

فَإِنْ سَلِمَتْ نَفْسِي فَتَكْ إِلَى مُنَى  
 وَإِنْ هَلَكْتَ فَازَتْ فَطَوْبِي لَهَا اذْنٌ (١)  
 كَفَانِي غَمْرًا أَنْ أَكُونَ لِأَحْمَدِ  
 أَلَسْتُ الَّذِي بِالْعَزِ جَسْمِي مَدْرَعِ  
 أَلَسْتُ الَّذِي أَجْلُو الظَّلَامِ بِمِقْوَلِي  
 وَلِي مِنْهُمْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ مَسْرَحِ  
 بِنُورِهِمْ أَمْشِي ، وَفِي الظُّلْمِ الْوَرَى  
 أَمِنْ هُوَ يَهْدِي فِي المَطُوبِ وَيَقْتَدِي  
 أَرْوَحُ بِهِمْ رِيَّانًا ، وَالنَّاسُ نُحُومٌ  
 لَقَدْ نَقَمُوا مِنِّي المَهْدَايَةَ وَالتُّقَى  
 وَقَدْ مَنَعُونِي جَنَّةً يَسْكُنُونَهَا  
 أَمِنْتُ الرَّدَى فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدِ  
 أَيُخْشَى الرَّدَى مِنْ لَيْسَ إِلَّا إِذَا غَدَا  
 وَمَنْ دِينُهُ حُبُّ النَّبِيِّ وَآلِهِ  
 نَجْمُ الدَّجَى (٢) بَيْنَ الْوَرَى يَقْتَدِي بِهَا  
 عَلَيْهِمْ سَلَامٌ مِنْ سَلَامِ مَهِيْمِنِ

أَبْلَغَهَا لَطْفًا مِنْ اللَّهِ تَسْلِمُ  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ القَتْلَ فِي اللَّهِ مَغْنَمٌ ١٨  
 وَعَثْرَتُهُ طَعْمُ المُنْيَةِ أَطْعَمُ  
 بِهِمْ ، وَبِفَخْرِ العِلْمِ رَأْسِي مَعْمَمُ  
 بَيِّنَانًا إِذَا المَنْطِيقُ بِالعِيِّ مُلْجَمٌ ٢١  
 وَفِي المَلَأِ الأَعْلَى مَقَامٌ وَمَوْصِمُ  
 وَأَحْيَا ، وَهُمْ مَوْتَى النُّفُوسِ ، وَأَنْعَمُ  
 كَمَنْ هُوَ حَيَوَانٌ أَصَمٌ وَأَبْكَمٌ ٢٤  
 وَأَغْدُو بِهِمْ يَقْظَانُ ، وَالنَّاسُ نُومٌ  
 وَذُو العَرْشِ مِنْهُمْ لِلضَّلَالَةِ أَنْقَمُ  
 فَهَاتُوا وَهَاتَتْ إِنَّهَا لِي جَهَنَّمُ ٢٧  
 وَلَوْ أَنَّمَا أَمْوَالُهُ لِي تَلْطَمُ  
 بِهِ نَازِلًا مِنْ خَشْيَةِ وَهُوَ يَسْلَمُ  
 وَذَلِكَ دِينٌ لَا مَحَالَةَ فِيهِ ٣٠  
 رَجُومٌ بِهَا كُلُّ الشَّيَاطِينِ تَرْجَمُ  
 يَصِلِي عَلَيْهِمْ دَائِمًا وَيَسْلَمُ

(١) ف : فطوبى إذن لها . — (٢) ل : دجى .

## القصيدة الخامسة والثلاثون

مَلَّتْ وَأَيْمَ اللهُ نَفْسِي نَفْسِي      وَقَلَّ اللهُ بِعَيْشِي أَنْسِي  
 أَصْبِحُ فِي مَخْمَصَةٍ وَأَمْسِي      أَمْسِي كِيَوْمِي ، وَكِيَوْمِي أَمْسِي  
 ٣ يَا حَبْدًا يَوْمَ حُلُولِي (١) رَمْسِي      فَذَاكَ يَوْمَ مَخْلَصِي مِنْ حَبْسِي  
 يَوْمَ سَعُودِي وَزَوَالِ نَحْسِي      مَبْدَأُ سَعْدِي وَخْتَامِ نَحْسِي  
 إِذْ كُلُّ جِنْسٍ لَاحِقٌ بِالْجِنْسِ      مِنْ صَدَفٍ يَبْقَى بَدَارَ الْجِنْسِ  
 ٦ أَوْ جَوْهَرٍ يَلْحَقُ رُوحَ الْقَدْسِ      يَا قَوْمَ بَسْئِي مِنْ حَيَاتِي بِمَسْئِي

(١) ل : حلول . ورويت هذه الأبيات في تفسير الألوسي المعروف بروح المعاني ج ١ ص ٣٨٠ غير منسوبة إلى أحد بهذه الصيغة :

من وأيم الله نفسي نفسي      وطال في مكث حياتي حسي  
 أصبح في مضاجعي وأمسي      أمسي كيومي وكيومي أمسي  
 يا حبدًا يوم نزولي رمسي      مبدأ سعدي وانتهاء نحسي  
 وكل جنس لاحق بالجنس      من جوهر يرقى بدار الانس  
 وعرض يبقى بدار الحس

## التصيدة السادسة والثلاثون

بِمَعَد هَدَيْتْ طُرُقَ مَعَادِي      وَهْ قَدْ مَنَحْتْ صِنْفُوَ وِدَادِي  
 فِقْوَادِي مَن (١) لَازِ مِنْهُ فِقْوَادِي      بَوْلَاءِ يَكُونُ فِي الْحَشْرِ زَادِي  
 وَفِقْوَادِي إِنْ بَانَ مِنْهُ تَقِيرَا (٢)      بِيْنْتُ وَاللّٰهُ جَهْرَةٌ عَنِ فِقْوَادِي ٣  
 الْإِمَامِ الْمُسْتَنْصِرِ الطُّهْمَرِ مَوْلَى      هُوَ لَلّٰهُ حُجَّةٌ فِي الْعِبَادِ  
 جِهْمِ الْمُنْذِرِ الَّذِي بَعَثَ إِلَيْهِ إِلَى الْخَلْقِ عِصْمَةَ لِلرِّشَادِ  
 وَلِآبَائِهِ عَنِّي اللَّهُ إِذْ قَا      لَ تَعَالَى « لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » ٦  
 يَا وَلىَّ إِلَهِ أَنْى فَيْكُمْ      بِفِقْوَادِي وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ قَادِي  
 لَمْ يَزَلْ عَبْدُكَ ابْنُ مُوسَى حَرِيْقَا      نَازِلَا فِي فِرْقِ أَهْلِ الْعِنَادِ  
 خَالِضًا غَمْرَةَ الْمَنَآيَا ، جَوَادَا      لَكَ بِالرُّوحِ صِنْفُوهُ الْأَجْوَادِ ٩  
 وَلَيْتَ كُنْتُ عَنِ بِلَادِي فَرِيدَا      وَطَرِيدَا لَطَارْفِي وَتِلَادِي  
 فَمَدَّ ذَخْرِي وَأَهْلِي وَمَالِي      وَعَمَادِي وَعَدْتِي وَعَتَادِي

(١) ق : ف : إن . — (٢) ق : ف : تقير .

## القصيدة السابعة والثلاثون

أَيَا صَاحِ قَدَمٍ لِلرَّحِيلِ الرَّاكِبَا  
 نُقَضِّي بِهَا أَفْكَارَنَا عَنْ قُلُوبِنَا  
 ٣ نَجْدُدُ عَهْدًا لِلْحَبَائِبِ إِنَّهُ  
 غَدَا الصَّبْرُ بَعْدَ الْيَوْمِ مَنْقُصِ الْعَرَى  
 مَتَى لَيْتَ شِعْرِي أَشْتَنِي بِلِقَائِهِمْ  
 ٦ وَأَخْبِرُ أَنْ الْبَيْنَ هَهُنَا لِي الْقَوَى  
 إِلَى كَمْ أَرَانِي لِلْأَحْبَابِ تَارِكَا  
 أَمَا سَاعَةٌ تَأْتِي فَتَقْضِي تَوْدَمَا  
 ٩ هُوَ الدَّهْرُ مَا صَافَى بَنِيهِ وَمَا صَفَتْ  
 تَرَى عُرْفَهُ نُكْرًا، وَجِدَّتْهُ بِي  
 فَلَا تَنْفَرَحْنِ إِنْ كَانَ يَوْمًا مَقَارِبَا  
 ١٢ وَصَاحِبَتُهُ مَعْرُوفًا بِجَسْمِكَ، وَآخِشَ أَنْ  
 جَسْمِكَ مِنْ دَارِ الطَّبِيعَةِ بَدْوُهُ  
 وَنَفْسِكَ مِنْ دَارِ الْبَسِيطَةِ بَدْوُهَا  
 ١٥ وَكُلُّ لَيْبِنِي مَا يَكُونُ مَنَاسِبَا  
 جَسْمِكَ مِمَّا تُنْثَبُ الْأَرْضُ يَغْتَدِي (٣)

نَجُوبٌ إِلَى شِيرَازَ هَذِي السَّبَاسِيَا  
 سِرَاعًا وَنُقْضِي لِلنَّفُوسِ مَا رِبَا  
 حَبِيبٌ إِلَيْنَا أَنْ نَزُورَ الْحَبَائِبَا  
 فَسِرٌّ وَأَطْرَحُ عَنْكَ التَّعَلُّلَ جَانِبَا  
 وَأَشْكُو إِلَيْهِمْ مَا لَقِيتَ مَضَاعِبَا  
 وَعَادَرَ رَأْسِي فِي الشَّيْبَةِ (١) شَائِبَا  
 وَفِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ ضَارِبَا  
 وَيَوْمٌ يُؤَاتِي لَا يُرِينِي الْمَتَاعِبَا  
 مَشَارِبُهُ يَوْمًا لَعَنَ جَاءَ شَارِبَا  
 وَأَقْوَالُهُ خَبَا (٢)، وَرَاجِيهِ خَائِبَا  
 وَلَا تَجْزَعَنَّ إِنْ كَانَ يَوْمًا مَجَانِبَا  
 تَكُونُ لَهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسِكَ صَاحِبَا  
 وَيُثْمِنِي إِلَيْهَا بِالتَّحَلُّلِ سَائِبَا  
 وَتِلْكَ لِعَمْرٍو الدِّينِ أَعْلَى مَرَاقِبَا  
 لَهُ الْقُرْبُ، لَا مَا لَا يَكُونُ مَنَاسِبَا  
 وَنَفْسِكَ مِنْ نُورِ يُجَلِّي الْغِيَاهِبَا

(١) ل: الشيب . — (٢) ل: وأقوال جنبا . — (٣) ل: يقتدى .

وذاك إذا ما مات فات ، وهنـه  
 ووالست ولي الله في الأرض وانتجت  
 غدت ملكا فوق السماء مقربا  
 فوجهك نحو الدين<sup>(١)</sup> ول ووال من  
 وذاك هو المستنصر الطاهر الذي  
 معد أمير المؤمنين الذي بدا  
 صراط الاله المستقيم لذي النهى  
 زلازل أرواح العدى وسكينة  
 يقوم مقام الله بين عباده  
 ويخلق من طين ملائكة لها  
 امام ، امام للمدائح مدحه  
 تلاحظ منه الحق في الخلق ماشيا  
 وتلقى النبي المصطفى إن لقبته  
 ترى ، منه إن صلى ، النبي مصليا  
 وإن كنت لم تشهد مقامات حيدر  
 ولم تره فوق المنابر خاطبا  
 فشهد معدا نجله الطهر تلقه  
 هو الليل مستخف به من أراده  
 هو الشمس مولى شمس دنياه ضوءها  
 وهل فاتح باب السماء بعائه  
 وهل كاشف للسوء غير دعائه  
 ومن ذا إذا المضطر<sup>(٢)</sup> يدعو يجيبه<sup>(٤)</sup>  
 ومن ذا الذي الدهر العبوس يهابه

إذا امتنعت من أن تشوب الشواثبا  
 له حدبا في الحق أبلج لأحبا ١٨  
 سلاما إلى دار السلامة آثبا  
 تسأل به إن نلت تلك العراثبا  
 به عاد مغلوب من الخلق غالبا ٢١  
 شهابا يضيء الشرق والغرب ثاقبا  
 ويثبت ذا جهل عن الحق ناكبا  
 يخص بها أهل الهدى والأطابا ٢٤  
 متيجا<sup>(٣)</sup> لهم روح الحياة وسالبا  
 ذوائب مجد قد علون الدوائبا  
 مناقبه تكسو الجمال مناقبا ٢٧  
 وتؤنس روح القدس في الإنس راكبا  
 خلّاق لأهوتية وضرائبا  
 وتحسبه ، إذ قام يخطب ، خاطبا ٣٠  
 ولم تدر أنى كان يثنى الكتاببا  
 يبين من غيب الأمور عجائببا  
 له في العلى خدنا وفي المجد نائبا ٣٣  
 وضوء صباح للذى كان ساربا  
 وموسع نور بدرها والكواكبا  
 سواه إذا ما الماء أصبح ناضبا ٣٦  
 إذا السوء يوما ظل للذيل ساحبا  
 سواه بحق<sup>(٥)</sup> حين يدمو المصاعبا  
 سواه ، ولما كان للناس هائبا ٣٩

(١) ف : فوجهك الدين ول . — (٢) مبيحا . — (٣) ل . ق : الذى .

(٤) حذف هذه الكلمة من (ل) . — (٥) ق : يحل .

متى ليت شعري تُدركُ النفسُ سُؤلها  
وتلقَى العدى الأرجاس في سبل الردى  
٤٢ ومستأمرًا يخشى المنية حاضرا  
هنالك يَشْفى المؤمنون صبورهم  
هو الدين موهوب لأعظم واهب  
٤٥ وكن ( هبة الله بن موسى ) مواظبا  
ولا تمجزعن إن كان أمر قد التوى  
فإن إله العرش يحكى بفضله

وقد قاد من مصر إليه الركائب  
يتيهون مقتولا طريقا وهاربا  
ومستنفرا لا يأمن السيف غائبا  
هناك ، ويضحى الدينُ لله فاضبا (١)  
فِعظمه موهوبا ومَجْدُه واهبا  
على شكر من أولاك فيه المواهبا  
عليك ، ولا تذهب هناك مغاضبا  
ويحسن صنعا من لدنه العواقبا

(١) ل : غاضبا .

## القصيدة الثامنة والثلاثون

لو كنتُ عاصرتُ النبيَّ محمدًا  
 ولقال « أنت من أهل بيتي » مُعلِنًا  
 مشهورُ آثارِي بصحنِ عراقه  
 وعبوسُ يومِ لابنِ عباسٍ به  
 إذ باتَ يُعثرُ في ذُيولِ مَدَلَّةِ  
 ورأى<sup>(١)</sup> على الصاري « ابنُ مُسلمة » الذي  
 فسقى الإلهُ سَجَالَ رَحْمَتِهِ ثَرِي  
 إنَّ ابْنَه كم من مقامِ قامه  
 في رفعِ راياتِ النبيِ وآله  
 ولكم يَشُدُّ قوى بني هارونه  
 هسل في البسيطة في مساعيه له  
 فرد الزمان بدينه وولائه  
 هو في عباد الله عَيْنُ عبادِه

ما كنتُ أقصِرُ عن مَدَى « سَلْمَانِه »  
 قولاً يُكشِفُ عن وُضوحِ بَيَانِه  
 هذا ، وفارسه إلى كرماته ٣  
 لَأَقِي الرَّهْدِيَّ مُتَشَخِّصًا لَعِيَانِه  
 يمتاضِ ضيقَ الحَبِسِ عن إِيوانِه  
 ضَجَّتْ فَمُ الإِسْلَامِ من عدوانِه ٦  
 قبرِ ثوى فيه أبو عمرانِه  
 صعبا بثبتِ<sup>(٢)</sup> جَنَانِه ولسَانِه  
 وِضْرابِه لَعُدَاتِهِمْ وطَعْمَانِه ٩  
 ولكم يهد بنا بني هَامَانِه  
 مِثْلُ فَيَبْغِي الجَرِيَّ في ميدانِه  
 للفرد مولا<sup>(٣)</sup> إمامِ زمانِه ١٢  
 جَمَعًا وإني العين من عبدانِه

(١) ف : واري . — (٢) ل : يثب . — (٣) ل : مولانا .



## القصيدة التاسعة والثلاثون

وَصَيَّرْتُ جِحْمَ الْحَرْصِ مِنْ مِصْفَدَا  
 يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ لِلنَّاسِ سَجْدَا  
 وَمَا أَنَا دُونَ اللَّهِ أَعْبُدُ أَعْبُدَا  
 لَتَأْخُذَ مِنْهَا مَا تَرَشَّفْتَهَا (٣) يَدَا  
 أَبَيْتُ بِأَنْوَاعِ الشَّوَابِعِ سُؤْدُدَا  
 جَمِيعاً وَفِي عَفْوِ (٤) الإِلَهِ مُمَدَّدَا  
 مِنَ الْعَمْرِ قَرَّبْتُ الْمَنِيَةَ مَقْصِدَا  
 وَلَيْسَ يُرَى بِالسُّحُوتِ (٥) نَابِي مُخَدَّدَا  
 لِقَدْرَدٍ نَاهَى الشَّيْبَ مَثْنَايَ مَوْحِدَا  
 زَمَانِي مِنَ الطَّاعَاتِ فَرْدَا وَمَفْرَدَا  
 بَعَزَمَ يَرِدُ الشَّمْلَ مِنْهُ مُبَدَّدَا  
 تَقَلَّتْ (٦) بِمَهْوَاةِ الْعَدَى شَرَكَ الْعَدَى  
 سَبِيلُ النِّجَاةِ نَادَيْتُ يَا آلَ أَحْمَدَا  
 فَخُذْ بِيَدِي مَوْلَايَ ، رُوحِي لَكَ الْفَدَا  
 وَأَشْهَدُ سَيْفَ النُّصْرِ دُونِي مَجْرَدَا  
 هُمُ الْمُسْتَجَارِي الْيَوْمَ هُمُ عَدْتِي غَدَا  
 رَضَيْتُ مِنَ الْعَيْشِ الْمَرِيرِ الْمُنْكَدَا  
 وَخَلَيْتُ أَسْبَابَ الْوَلَايَاتِ لِلأُولَى (١)  
 ٣ كَفَانِي أَنِّي أَعْبُدُ اللَّهَ مَخْلَصَا  
 وَأَيُّ يَدٍ لَمْ تَسْتَقِلْ (٢) دُونَهَا يَدِي  
 وَإِنْ لَمْ يَسُوذْنِي شَفِيعُ فَضَائِلِي  
 ٦ غَدَا بَاعَ أَمَالِي قَصِيرَا مِنَ الْوَرَى  
 وَأَيُّقَنْتُ أَنِّي بَعْدَ خَمْسِينَ حِجَّةً  
 فَلَيْسَ يُرَى بِاللَّوْمِ عَرْضِي مُدْنَسَا  
 ٩ إِنَّ كُنْتُ مُشْنِي (٦) الْجِلَاعَةَ (٧) مَرَّةً  
 فَأَصْبَحْتُ زَوْجاً لِلنَّدَامَةِ إِذْ مَضَى  
 يَطَارِدُنِي يَا مَسِي (٨) فَيَطْرُدُهُ الرَّجَا  
 ١٢ إِذَا نَصَبْتُ أَيْدِي الْعِدَى لِي حِبَالَةَ  
 فَإِنْ ضَاقَ بِي يَوْمَا خُنَاقِي وَضَاقَ بِي  
 أَغْنَى أَغْنَى يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
 ١٥ فَأَلْهَطَ جَيْشَ الْبَغِيِّ عَنِّي مُفْرَقَا  
 هُمُ الذُّخْرُ فِي الدَّارَيْنِ (١٠) لِأَذْخَرُ غَيْرَهُمْ

(١) ف . ح : الدبانات . — (٢) ل : تسفل . — (٣) ف . ح : ترشفتها .  
 (٤) ل : غفر . — (٥) ل : بالسحن . — (٦) ف : شني . — (٧) ق . ح : الجلاعة .  
 (٨) ف : بأسى . — (٩) ح : نقلت . — (١٠) ل : للدارين .

## القصيدة الأربعون

	طرتني بدمعي جائد	والقلب هم هامد
	إذ كان ربّعي فارسا	والآن ربّعي آمد
٣	ما الشوق أليني أبدا	فالجسم فيه بائد
	فالجسم أضحى ناقصا	والشوق جدا زائد
	لحقني على أيامنا	والدهر عنا راقد
٦	والشمل منا جامع	والخير فينا رائد
	والدهر إما راكم	لي صرفه أو ساجد
	والآن أمني هابطا	يا صالح نجبي الصاعد
٩	فأيسر <sup>(١)</sup> عني صادر	والعسر نحوي وارد
	والدهر موتور الحشا	منا وفينا حاقد
	يزمي بنا عن قوسه	كف النوى والساعد
١٢	من قاعة في قاعة	والشوط شوط واحد
	حتى كأن الدهر لي	من وجه أرض طارد
	أسرى <sup>(٢)</sup> وأزوادى الجوى	والطرف مني ساهد
١٥	والذل أمني رفقتي	طوبى لواءني فاراد

(١) ل : قالسیر .

(٢) سقطت هذا البيت في نسخة ف وفي ل : أسرى وأزواى .

ليس اختباطي <sup>(١)</sup> هكذا	الا لاني ماجد	١٨
مالي وأولاد الزنا	بكل إينا قاصد	
كل يبغضى دائن	كل بروحي كائد	
يحدو بهم نُخبثُ البنا	منهم وأصلُ فاسد	
بغض الوصى وآله	فيه عليهم شاهد	
ما البغض لى إلا بهم	يُبئدى الكنودُ العاند	٢١
فبهم لقيت ، وفيهم	ألقى الأذى وأكابد	
سبل عن مقامى فارما	من كان ثمَّ يجاهد	
من معلنٌ دينَ الهدى	والنور منه غامد	٢٤
من مانعٌ منه الحمى	حين استباح محادد	
من ساق إذ لا سائق	من قاد إذ لا قائد	
من ذا الذى حسنت له	عند الشهود مشاهد	٢٧
من ذا له خطب غدت	كالدر . وهى فرائد	
يجلو <sup>(٢)</sup> بها آل العبا	هى للقلوب مصائد	
أمعد يا من جده الـ	بهادى وحيدر والسد	٣٠
تالله إن <sup>(٣)</sup> مناخسى	أدت اليك مساعد	
قد هان عندى ما مضى	إنى إليك مصاعد	
إنى لبابك قاصد	وعلى جنابك واقد	٣٣
لى فيك صنع لم ينل	قبلى بجهد جاهد	٣٦
سبل بقعة الأهواز عن	فعلى تجيبك معاهد	
وحيقوق آباى فما	ناف لها أو جاحد <sup>(٤)</sup>	٣٦
خدموا ولما نُشرت	للفاطمين <sup>(٥)</sup> مطارد	٤١

(١) ق : احتباطى . — (٢) ح : يحلى . — (٣) ق : ما .

(٤) ف : جامد . — (٥) ل : للفاطمين .

	وَأَخْلُوفَ لَيْلٍ رَاكِدٍ	وَوَقَدُوا تَعْوَمِهِمْ لَكُمْ
٣٩	الْعَابِدِ يَرْجُو الْقَبُولَ	أَبَا تَعِيمٍ مِنْ بَيْتِهِ
	الرَّاشِدِ (٢)	أَنِي أَمْرٌ يُنْحَوُ (١) بِكُمْ
	الْمَاهِدِ كَرَمًا فَنَعَمَ	اللَّهُ يُعْتَمِدُ مَلِكَكُمْ
٤٢	رَاكِبٍ يَسْرَى بِرُكْبٍ	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا

(١) ق . ف : يرجو . — (٢) ل : راشد .

## القصيدة الحادية والأربعون

وأهلاً بأنوارها الزاهرة	سلام على العترة الطاهرة
أبى الخلق بآديه والحاضرة	سلام بدياً على آدم
أديرت على من بغي الدائرة	٣ سلام على من بطوفانه
غداة أحتمت به النائرة	سلام على من أتاه السلام
عصاة قراينة جائرة	سلام على قاهر بالعصى
ببعثه شرفت ناصرة	٦ سلام على الروح عيسى الذي
ولى الشفاعة فى الآخرة	سلام على المصطفى أحمد
وأبنائه الأنجم الزاهرة	سلام على المرتضى حيدر
لديك أيا صاحب القاهرة	٩ سلام <sup>(١)</sup> عليك فحصولهم
جنود السماء له ناصرة	بنفسى مستنصرا بالآله
وجوه الموالى به ناصرة	شهدت بأنك وجه الإله
وعين خصومهم فائرة	١٢ وانك صاحب عين الحياة
مدى الدهر فى قرن زاهرة	بحار الندى كفه والعلوم
وإنشاء أجسامنا البائرة	لأحياء أرواحنا الباقيات
لأعمار أعدائه باترة	١٥ وأسياف مقلوه والنصال
أناسا قلوبهم طائرة	ألا بشراً فى حمى فارس

(١) ل : عليك السلام .

لبعث مزارى عنهم فهم  
 بأنى نجوت من الظالمين  
 وهاجرت نحو إمام الزمان  
 فنفسى سارحة فى النعيم  
 (١) عليك السلام سلام امرئ  
 عليك السلام ابن بنت الرسول  
 وجاهد فى الله حق الجهاد  
 فسئل عن مقاماته فارسا  
 تركت بيقساد طاغوتها  
 والنشأت فى داره دعوة  
 وذاك باقبالك المستفيض  
 أتى العبد بابك مستفتحاً (٢)  
 وأن ابن موسى وآبائه  
 فقد خدموكم وما نشرت  
 قدمت (٣) مدى الدهر مبسوطة  
 ودام جنودك الغالبين

دوائيرُ فى الدّمن الدائرة  
 وبُدلتُ ظلالاً عن الهاجرة ١٨  
 وسابقت قوى إلى الساهرة  
 وعينى إلى (ربها ناظرة)  
 أحلّ بأعدائك الفاقرة ٢١  
 سلام ملاسه فاخرة  
 فأخبره فى الورى سائرة  
 لتلقى شواهده حاضرة ٢٤  
 وأجفانه فرقاً ساهرة  
 بذكرك مكشوفة ظاهرة  
 فأين تنال يدى القاصرة ٢٧  
 سحاب رحمتك الغامرة  
 معاهد حقهم عامرة  
 لواء الفتح يدُ ناشرة ٣٠  
 لك الأرض تحت يد قاصرة  
 واعدائكم فى الورى صاغرة

(١) هكذا وجدت فى جميع النسخ ولكن للمعنى لا يستقيم إلا إذا تأخر هذا البيت عن الذى يليه .  
 (٢) هكذا فى جميع النسخ ولعلها مستطراً . — (٣) ف . ق : قدمت يد الدهر .

## القصيدة الثانية والأربعون

يا سائلا تسألني عنى      اعلم بأني رجل سني  
أحب أصحاب نبي الهدى      ديني على حبهم مبني  
مديقنا الطهر وطاروقنا      مثل سواد العين في عيني  
أبرأ ممن قال من جهله      «إني امرؤ يعرض لي جني»  
والعنن الأدلّم إذ لم تزل      صهاكة فيما مضى تزي  
دعني من الرفض وأصحابه      إني برىء منهم دعني  
هذا طريق الرشدا لا غيره      إن كنت تبغي الرشدا فاتبعيني

## القصيدة الثالثة والأربعون

يا من يرى مَدَّ البعوض جناحها      في ظلمة الليل البهيم الأيل  
ويرى مناطَ عُروقِها في نحرها      والمنخ في تلك العظام النحل  
ويرى ويسمع كلَّ ما هو دون ذا      في قعر بحر زاهر أو جندل (١) ٣  
ما إن يغادره فلا يخفى له      من خلقه مثقال حبة خردل  
الا ليعلمه ويعلم وصفه      سبحانه من ماجد متفضل  
امن على بنظرة أحيا بها      كانت قديما في الزمان الأول (٢) ٦

(١) لا توجد الآيات ٣ و٤ و٥ في نسختي ق.ف. وفي الكشاف للزمخشري (ج ١ ص ٢٠٦ طبعة بولاق سنة ١٣١٨) رويت الآيات الآتية منسوبة للزمخشري نفسه :

يا من يرى مد البعوض جناحها      في ظلمة الليل البهيم الأيل  
ويرى عرق نياطها في نحرها      والمنخ في تلك العظام النحل  
أغفر لبيد تاب من فرطاته      ما كان منه في الزمان الأول

(٢) في نسخة «ل» يأتي هذا البيت الثالث لا الأخير .



## القصيدة الرابعة والأربعون

برئت من الهُبَلِ الأوَّلِ      ومن أدلم بعده أحول  
 ومن نَعَثَلِ وبنى جنسه      جميعا ومن ربّة المَحْمَلِ  
 ٣      ومن ناصبٍ غاصبٍ للحقوق      ورافضة قد طغوا في (علي)  
 رضيتُ التستر لي مذهبا      وما أتغى عنه من معذل  
 وحب الصحابة لي معقل      فما دونه لي من معقل  
 ٦      ولأئى صدقٌ لصديقنا      وفاروق أمئنا الأفضل  
 أرى الخير والشر من ربنا      وأعرض عن حجة المبطل  
 فمن يهده الله ما إن يضل      ولن يهتدى الدهر من يضل  
 ٩      برئت من الرفض والإعتال      وصرت من النصب في معزل  
 فيارب زدني هدى مع هداي (١)      بجاه محمد المرسل

## القصيدة الخامسة والأربعون

أبا حَسَنٍ يا نَظِيرَ النَّذِيرِ      ولولا وجودك فَاتَ النُّظِيرِ  
ويا قَمَرًا بعدَ ذاكَ السَّراجِ      مُنِيرًا بَدَا لِلدَّيَّاجِ مُنِيرًا<sup>(١)</sup>  
ويا صاحِبَ البَيِّنَاتِ الَّذِي      يُرِينا « نَعِيما وَمَلِكا كَبِيرا » ٣  
أَجْرُ عِبْدِكَ المُسْتَضَامِ الَّذِي      آتَى بِكَ مَوْلَى الوَرى مُسْتَجِيرِ  
وَأَخْرَجَ مِنْ أَرْضِهِ فِيكُمْ      فَجَابَ البَرارى إِلَيْكُمْ فَقِيرِ  
فَكَنَ لِي مَعِينًا وَلِيَ الإِلَهِ      عَلَى الظَّالِمِينَ وَكَنَ لِي نَصِيرِ ٦  
وَخَرَّبَ دِيَارَ الطُّغَاةِ البَغَاةِ      وَدَمَّرَ كَبِيرَهُمُ والصَّغِيرِ  
إِلَهِي شَفَعْتَ بِهَذَا الوَضِي      فَشَفِّعْ شَفِيعِي<sup>(٢)</sup> السَّمِيعَ البَصِيرِ

(١) ح : ميرا . — (٢) ف . ق : شفيع .

## القصيدة السادسة والأربعون

هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي  
 إِلَى عِلْمِ الْإِيمَانِ وَالْقِبْلَةِ الَّتِي  
 ٣ وَمِيزَانِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّتِي بِهِ  
 وَعُرْوَةِ الْوُثْقَى الْمَوْصَلِ سَرْدَهَا  
 إِلَى مَنْ تَرَى فِي كُلِّ شَيْءٍ دَلَالًا  
 ٦ أَتَقْلِيدُكَ الْآبَاءَ دِينًا ظَنَنْتَهُ؟  
 هَلْ أُرِيكَ الْبَيْتَ تُوقِنُ أَنَّهُ  
 أَبْيْتٌُّ مِنَ الْأَحْجَارِ أَعْظَمُ حَرَمَةً  
 ٩ تَعْبُدُ بِأَعْلَامٍ، تَعْبُدُ خَلْقَهُ  
 أَجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ الْمُنَادِي إِلَى الْهُدَى (٤)  
 أَقُلْتَ بَأَنَّ الرَّسُلَ لَللَّهِ حُجَّةٌ (٦)  
 ١٢ تَعَالَى الَّذِي قَدْ صَانَ أَسْرَارَ دِينِهِ  
 أَلَسْتَ تَرَى نُوحًا وَقَدْ ضَمَّ أَهْلَهُ  
 وَقَدْ زَخَرَ الطُّوفَانُ وَالْأَرْضُ لُحْجَةً

بِسَاحَتِهَا سُكَّانُهَا أَمِنُوا الْمَوْتَ  
 عَلَيْهَا بَلَا شَكٍّ دَلِيلَتْ وَوَجْهَتَا  
 تُوقِفِي الثَّوَابَ الْجَزَلَ إِنْ أَنْتَ وَقَيْتَا  
 فَلَيْسَ تَرَى فِيهَا اتِّصَامًا وَلَا أُمَّتًا  
 عَلَيْهِ وَاشْهَادًا لَهُ كَيْفَ مَا سِئْتَا  
 بِلِ الْمِلَّةِ الْجَهْلَاءِ فِيمَا تَقَلَّدْتَا  
 هُوَ الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ لَا مَا تَوَهَّمْتَا  
 أَمْ (١) الْمَصْطَفَى الْهَادِي الَّذِي نَصَبَ (٢) الْبَيْتَا  
 بِهِمْ، فَاجْتَنِبْ أُجْبَاتَهَا وَالطَّوَاعِيَتَا (٣)  
 وَالْأَفْنَ يَإِذَا الضَّلَالُ قَلْبَيْتَا (٥)  
 وَلَا رُسُلَ بَعْدَ الْأَوَّلِينَ فَنَاقَضْتَا  
 فَلَبَّسْتَا سَتْرًا وَجَلَّلْتَا صَمْتًا  
 إِلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَأَتَقْنَهَا نَجْتًا  
 وَأَيُّ رَوَاسِيهَا اعْتَصَمْتَ بِهَا اعْتَضْتَا

(١) ف : امام . — (٢) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٢٧٣ : الذي قد بنى البيت .

(٣) لا بد أن تقرأ بسكون الياء حتى يستقيم الروي .

(٤) ق : للهدى . — (٥) ق : الضلال له بيتا .

(٦) ف : بأن الرسل حجة .

فإن لم تكن من حزبه مع أهله  
وهذا خليل الله قام مقامه  
يقول ألا إن الإله بحكمه  
فآتوه ركبانا ورجلا وصيروا  
فهايت لي البرهان إن كنت جئتته  
فما بال طيب الركن ليس بساطع  
وهذا الكليم والعصا بيمينه  
وتوراته زهراء<sup>(١)</sup> تخبر أنه  
كذلك عجل القوم أنجم رابضا  
ويوشع قد ردت عليه وأنت إذ  
وأوحى إليه أن يُحذّر قومه  
وهذا المسيح اليوم في الأرض سائح  
فهل لك علم بالمحل الذي أتى  
وأوحى إليه الله روحا بأمره<sup>(٢)</sup>  
وقد قال: أتى بعد يا قوم ان أرى  
وهذا رسول الله أفضل مرسل  
ومن هو خير الخلق أصلا ومحسنا  
أقام عمود الدين والرشد والهدى  
وكم كم له من آية وعلامة  
وقد يسر الله الهدى بلسانه  
وآيات دين الله تزهر كلها  
وتأويله مستودع عند واحد  
وأحمد بيت النور، لاشك بابه

ترديت في أمواجها وتكفنتا ١٥  
فنادى بأهل الأرض طبّقها صوتا  
تعبدكم طرا بحجكم البيت  
لكم شطره أنى تبوأم بيتا ١٨  
فاتبعت فيه الراكين فنبهتنا  
ولا فائح من فيك إن كنت قبّلتنا  
يبين بها الآيات ظاهرة المأتى ٢١  
أباحك أياما وأنذرك السبّتنا  
يخور، فن أصغى له استوجب المقتنا  
رأيت غروب الشمس قد كنت آيسنا ٢٤  
ختانا فهلا يا جهول تخطتنا  
وإن كنت قد صدقت ذلك وآمنتنا  
بأن يتبوا غيره من صفا بيتا ٢٧  
قبّصّر عميانا وأحيا به الموتنا  
فقيدا بلا شك فهل تعرف الوقتنا  
وليس يطيق النّاعثون له نعمنا ٣٠  
وأكرمهم نفسا وأطهرهم نبتنا  
وحتّ سنام الكفر بالحق فأنحنا  
وباهر علم كان يبهتهم بهتا ٣٣  
لمن كان ذا قلب فالآ تذكرنا  
بنور تراه ساطعا إن تأملتنا  
وإن لم تسأله فزورا تأولتسا ٣٦  
أبو حسن، « والبيت من بابه يؤتى »

(١) ق: زهرا . — (٢) ف: ج: من أمره .

ومثلاهما لله في كل أمة  
 ٣٩ أتُحسب<sup>(١)</sup> أن الله بدل دينه  
 وأين بعباد النبي محمد  
 تشييع نوال المرسلين جميعهم  
 ٤٢ ودرن بوصول أكد الله فرضه  
 فلو دنت بالإسلام كنت مسلما  
 فأعدد ليوم الحشر انك عنده  
 ٤٥ أتُحسب أن الله يرضيه كل ما  
 ألا إن من أعلامهم وأصطفاهم  
 أيجسى عليك الله مثقال ذرة  
 ٤٨ فإن علقته كفاك جبل ولاهم  
 وهاك قريضا فيه علم وحكمة  
 فلا تبده إلا لمن كان صائنا

وقد أفصحا طورا كما استعملا الصمتا  
 وشرعته ؟ هيهات هيهات ما زمتنا  
 بقائه المهدي الذي كنت بشرتا  
 وتشرب غدا من حوضهم إن تشييعنا  
 ففي ذلك<sup>(٢)</sup> تأليف الذي كنت فرقنا  
 وكنت إلى أعلى العلى قد ترقينا  
 ستسأل عما قد وراءك خلفنا  
 حويت من الدنيا حطاما وجمعا  
 حوى النعمة العظمى<sup>(٣)</sup> التي كنت خولنا  
 وتغفل<sup>(٤)</sup> إن يسالك عن توليتنا  
 نجوت ، وإلا فالجحيم تصليستنا  
 وفيه ضياء الرشد أنى تأملتنا  
 من أهل النقى والدين بمن تخييرنا

(١) ل : وتحسب . — (٢) ل : نلك . — (٣) ج : الذي . — (٤) ح . ق : ويفغل .

## القصيدة السابعة والأربعون

يا صاحب الكيِّدِ كدِّ ما شئتَ مجتهداً  
أعقده حلِّها البساري بقدرته  
أم الزروع التي الرحمن زارعها  
متهلاً فذا البيت ممنوع الحمى أبدا  
بيت بنو المصطفى الهادي له عمُّدُ  
إن كنت تبغى له هدما فكم أم  
والله أركس منهم أمس طائفة  
فأبسط لها خطة قد عز مصدرها  
فأله يُطْفئُ ناراً أنت توقدُها  
من حيث لم تحسب قد جئت تعقدُها  
تظن أنك يا مغرور تمحصدُها ٣  
يحمي مبانیه (١) ربُّ يشيدُها  
فهل سوى الله معروف مُعمِّدُها  
بغت عليه سبيل الرشديرشدها ٦  
وهاكم غدها دانٍ ومعهدُها  
جدا وشقِّ، ولكن هان موردُها

(١) ل : مبانيا .

## القصيدة الثامنة والأربعون

ظهر العدل في محلِّ إمامٍ وبَدَا في ضرائع الأنعامِ  
 وعلا الحق واستهلت نجوم الصدق تَعَلُّوْ عَلِيٍّ<sup>(١)</sup> جميع الأنامِ  
 بمعد أبي تميم تسامت همتي في الوريِّ وَجَلَّ اهتامي  
 يا وليَّ الإله يا حجة الله على خلقه غداة الخصاصِ  
 أنت ذخري وعدتي لمعادى ونجاتي حين اقتراب حمي  
 قد تبرأت من جميع الأعدى وبجبل الولا جعلت اعتصامي  
 بإمام الولا<sup>(٢)</sup> به يُدَحِّضُ البيا طل كالنور معدِّمٌ للظلامِ  
 خصك الله بالرضى، مثل ما قد خص آل النفاق بالإرغامِ  
 يابن بنت النبي، يابن عليٍّ أنت عن حوزة الإله تحامي  
 إن قوما ينازعونك في حقك أضموأ في ضلَّةٍ وتعماي  
 وعَدُوا مثل (جبرين صهاك)<sup>(٣)</sup> في زمان مضى ومثل الدلامِ  
 فعلوا بعد أحمدٍ كفعال السجبت ثم الطاغوت في الأرقامِ  
 وأباحوا الدماء في طلب الملك ولم ينتهوا عن الآنامِ  
 كم حلال قد حرموا، وحرام جعلوه للناس غير حرام<sup>(٤)</sup>  
 رغبوا في إقامة النجيس البسا طل فاستقسموا إلى الأزامِ  
 وتخلوا عن الحقائق والديين وأموا عبادة الأصنامِ  
 عذبة اللفظ والمعاني عروس حليت في مفاخر الأرقامِ

(١) ق: تعلوه. — (٢) ل: الولاية.

(٣) هكذا في جميع النسخ ولم نستطع ضبطها ولا معرفتها.

(٤) يروي هذا البيت في نسخة «ق» بمد الذي يليه.

## القصيدة التاسعة والأربعون

حسبي حبي لآحمدٍ وعبلى      جزواً روحى (١) إذا دنا أجلي  
وصفوة العالمين بعدها      أبو تميم ممد بن على  
مستنصر بالإله ينصره      وقبلة الحق (٢) أشرف القبل  
ولى دين الهدى، سماء ندى      تحي بوسمى غيها وولى  
هم أملى ما سواهم أملى      أنجو به إذ يخوننى عملى

(١) ل : لروحى . — (٢) ق : الحى .



## القصيدة الحمسون

لقد راحوا بقلبي يوم راحوا      فبَعَدَهم حِمَى دَمعى مَباحُ  
فيا للبين ليتك لم تقدر      وَسَابِقَ يَوْمِكَ القَدَرُ المتاحُ  
فما رَوَعُ كروَعك في فَوادى      ولا كجراح سيفك بي جراح  
غدا بهج الشباب الغض منى      هشيمَ الزرع تذروه الرياح

## القصيدة الحادية والחסون

لَحَظْتُكَ حَيْثُ حَلَلْتَ عَيْنُ اللَّهِ  
 يَا مَالِكَ مَا لَكَ الزَّمَانُ بِمُلْكِهِ  
 يَا مَنْ كَسَى التَّاجَ الْجَمَالَ، وَطَالَمَا  
 وَإِذَا بَدَأَ فَوْقَ السَّرِيرِ جَبِينَهُ  
 وَهُوَ أَقْرَبُ وَأُمْدَعَيْنِينَ بِأَنَّهُ  
 عَجَبًا لِيَطْرَفَ مِنْهُ أَصْبَحَ حَامِلًا  
 يَا مَنْ إِلَيْهِ كُلُّ مَجْدٍ يَفْتَهُ  
 أَسْكَنْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ عِدْلًا جَنَّةً  
 وَفَقَاتَ عَيْنَ الدَّهْرِ عَنْ أَكْنَافِهِمْ  
 وَالْأَرْضُ مَا لَمْ يَحْمِ سَيْفُكَ شَاعِرُ  
 إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِجَبَلِ آلِ مُحَمَّدٍ  
 مَلِكِ الْمُلُوكِ يَمِينُ آلِ مُحَمَّدٍ  
 سَعْدَيْنِ ذَلِكَ أَجَلًا خَلَقَنِي، كَمَا  
 لَا زَالَ جَلَابِ الْعَيَّانِ مِنْ رَأْيِهِ السَّعَالِي وَجَلَاءِ نَخْطَبِ دَاهِي  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي  
 صَيِّعَتِ عَمْرٍَا قَدْ تَقَضَى لِي وَلَمْ  
 وَالْعَذْرُ إِنِّي كُنْتُ فِيهِ مَفْرُوعًا  
 مَا الْمَالُ هُمِي بِلِ بَقَاؤُكَ سَرْمَدًا  
 مِنْ أَمْرِ فِي الْخَافِقِينَ وَنَاهِي  
 فَغَدَتَ بِهِ الْأَرْضُ السَّمَاءُ تَبَاهِي  
 قَدْ كَانَ زَيْنَ مَفَارِقِ وَجِبَاهِ ٣  
 وَسَمَّ الْمُلُوكُ لَهُ الثَّرَى بِشِفَاهِ  
 مَوْلَاهُمْ طَرَا بِسَلَا إِكْرَاهِ  
 كُلَّ الْبَرِيَةِ طَرَفَهُ التِّيَاهِ ٦  
 طَرَا وَمَجْدُكَ لَيْسَ بِالْمَتْنَاهِي  
 مَحْفُوفَةٌ بِمَلَابِ وَمَلَاهِي  
 فَالدهر عنهم فيك عَيْنُ اللَّهِ ٩  
 وَالْأَمْرُ مَا لَمْ يَرِيعْ رَأْيِكَ وَوَاهِي  
 فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِشَاهِنشَاهِ  
 غَوَتْ الْعِبَادَ عِمَادَ دِينِ اللَّهِ ١٢  
 ذَا عَاجِلًا فِي الْعَالَمِينَ (١) تَجَاهِي  
 عَلَيَّاهُ رَبِّي (٢) بِسَلَا أَشْبَاهِ ١٥  
 أَعْلِقْ بِخِدْمَتِهِ وَإِنِّي سَاهِي  
 زُورًا يَبْطِشُهُ سَاخِطَ جِبَاهِ  
 مَوْفُورٌ مَالِي مَا بَقِيَتْ وَجَاهِي ١٨

(١) ل: الخافقين وعلى الهامش: العالمين. — (٢) ف: يزكي. ول: يربي.

## القصيدة الثانية والخمسون

بمولانا الإمام أبي تميم  
 قسيم النار مولانا معد  
 ٣ هو المستنصر المنصور مولى  
 ونجم السعد لتالين ذكراً  
 نجوم في ظلام البر تهدي  
 ٦ نجوم يستضاء بهم رجوم  
 هو «الذكر الحكيم» الحى قامت  
 هو «البلد الأمين» عليه دلت  
 ٩ (ورحمة ربنا) فينا تجلت  
 وليس سواه يُسأل عن نعيم  
 أنى (رجب) يوم منك شمس السعادة  
 ١٢ ويأتى بعده (٣) شعبان) شهر النبى الطاهر الطهر الكريم  
 وشهر الله يتلوه ، وكل  
 وأنتم فى الأنام كتل هذا  
 ١٥ فجدك خيرم وأبوك تلو  
 وإنك نالت فى كل نخر  
 بأهلى فرقة فارقت أهلى  
 ١٨ وإن عشيرة فقدوا «ابن موسى»  
 ولي الله إن أك من ولى

هُديت إلى ( الصراط المستقيم )  
 وَجَنَّاتُ العُلَى وابنُ القَسِيمِ  
 هو القَسَمِ العظيم من العظيم (١)  
 وعَرَاف (٢) المواقع للسنجوم  
 وَلُجُّ البحر فى الليل البهيم  
 لشیطان يعاديهم رحيم  
 دلائله من (الذكر الحكيم)  
 معانى (الركن) منه (والحطيم)  
 وذاك الفضل من رب رحيم  
 إذا وقع السؤال عن النعيم  
 بدرها بدره بذر العلوم  
 الطاهر الطاهر الكريم  
 يدل على أخى شرف جسيم  
 كما الأيام بالشرف العميم  
 له فى العز والشرف الصميم  
 وذلك مقتضى الدين القويم  
 فهم والله أنضاء الهموم  
 لقد وجدوا اتساق فى الوجوم  
 ودود قد خلوت ومن حميم

(١) ف: هو القسم العظيم من العظيم . — (٢) ف: وعرف . — (٣) ف: ويأتى بعد شعبان .

### القصيدة الثالثة والخمسون

حسبي الله وحده      وعليه توكلني  
أملئ المصطفى الذي      هو لي بالمُنَى يَلِي (١)  
وعليّ وفاطم      والموالي بنو علي  
وإمام الزمان مَنْ      هو في الدين لي ولي  
هم عمادي لشدتي      بهم اللهم ينجلي

٣

---

(١) ل : هو لي بالي .

## القصيدة الرابعة والخمسون

إني امتنّيتُ ركائبَ الآ مال ضاحكةً المباسم  
إني على ربع مهيدٍ السعزُ والبنيان قادم  
فقدِمتُ مجهولاً وقد نقض الجناحان القوادم ٣  
فرايتُ ربعا قد عفتْ منه المواسم والمعالم  
أخنى عليه زمانه فعدا حصيدا كل قائم  
يا ربع (١) دمي ساجم حزنا وقلبي فيك هائم ٦  
أني تخوّنك الزمان فصرّت مهدود الدائم  
إني قصّدتُ لكي انعم (٢) في حماك مع النواعم  
فلقيتُ قضمَ الظهر إذ نزلتُ بساحتك القواصم ٩  
أبكيتُ شجوا فابكني إنا معا عرض المحارم

(١) ف : يا رب دمي . - (٢) ف : لكل نعم في .

## القصيدة الخامسة والخمسون

رأيتني وصبح الشيب أسفر من شعري  
 وجففتي ضربي فصرت كخامة  
 وقد غاض مني ماءٌ مُحسِنِي وبهتجتي  
 فلما رأيتني أنكرتني ، وأقبَلتُ  
 تسائل من ذا الرث حالا ومركبا  
 فرَنت وأنت من شجاها وأسبَلت  
 وقالت : فدتك النفس مالك هكذا  
 تبدلت بعدي منظرا غيرَ منظر  
 وقدًا سوى قدًا رأيتُ ، وطلعةً  
 فصرت ضئيلا، شيب الرأس، واهن  
 فقلت انبري لي من أمية كلِّبها (٣)  
 وأسأمني من كنت مستسلما له  
 وولاني الأعوان طرا ظهورهم  
 وهاج عليّ الناصبون بأسرهم (٤)  
 وأجلب من بغداد طاغوت دينهم

وليلُ الأسي والهَمَّ جَنِّ على فكري  
 من الزرع قد جفَّت بعادية الضيئر (١)  
 كما فاض ماء العين يَجري على نحري ٣  
 تسائل عني إذ طلعتُ يد النكر  
 فنفسى له ترثي فقالوا « أبو النصر » (٢)  
 من العين ماء ظر من فورة الصدر ٦  
 تبدلت بعدي ، ما دهاك من الدهر  
 عهدتُ ، ونورا في البهاء وفي القدر  
 سوى طلعة كالبدر في ليلة البدر ٩  
 معظم ، نحيل الجسم مُحند ودب الظهر  
 وثار لنيل الثأر مني بنو صخر  
 وأظهر لي العُدوان من صفحة الغدر ١٢  
 وأولوني الخذلان في موقع النصر  
 تخرج بهم شيراز هينج ذوى الوثر  
 على بنحيل الشك والشرك والكفر ١٥

(١) ح : الضر . - (٢) ف . ل : العنبر .

(٣) ف : كلها . - (٤) ف . ح : جميعهم .

وصار دى يغلى لنذرهم دى  
 فلو لاحظت عينك إذ أنا فيهم  
 ١٨ أرى الليل يردني إذا مد ظله  
 أروح إلى خوف ، وأغدو إلى جوى  
 وأشكو إلى غير الحريز وأرتجى  
 ٢١ وإذ أنا في قطع من الليل مظلم  
 لأعجبت إذ صادفتُ حُسنَ تَثْبِثِي  
 ومن كان ذا حال كحالي فإنه  
 ٢٤ فقالت : أرى في كل يومين خطة  
 وأنت مقيم تحمل الضيم هكذا  
 فقل لي : ما معنى قيامك فيهما  
 ٢٧ فقلت قيامي طاعة وتباعدة  
 وحفظ لدين في عمارة داره  
 (وستر) على قوم ضعاف ممددته  
 ٣٠ أقارب هلكي بالإضاعة في غد  
 فقالت لأن تنأى وأنت مسلم  
 أحق وأولى أن يكون تفوق  
 ٣٣ فقلت : كفاني أن يصافني الردى  
 نذرت فداء الروح نذرا أفي به  
 وفيهم أغر المدح من « هل آتى » آتى  
 ٣٦ و« والنجم » إذ فيها نجوم مدائح  
 هم عدتي في شدتي وهم الأولى  
 إذ كنت من حالي ومالي مُعَدِّمَا

(١) ل : القدر . — (٢) ف : لى .

(٣) ف : خير . — (٤) ق : ح : بنى المصطفى والمرضى .

وأحشاؤهم تغلى يبغضى على القدر (١)  
 رهين وثاق الدل والعجز والأسر  
 وأحسب من أسرى بنى الصبح قد يسرى  
 وأخبط في جمر ، وأغسرق في بحر  
 ليكشف ضرى من يضاعف في ضرى (٢)  
 يخطارا ، لها تنشق أفئدة الصخر  
 وأكثرت لاشك التعجب من صبرى  
 إذا ما اكتفى ثوب البلى واسع العذر  
 رمتك بها الأيام رمى أخى عُمر  
 وتوسع جلدا للمهانة والصغر  
 وقُلْ وَيَكْ مَامَعْنِي قَعُودَكَ عَنْ (مصر)  
 لأمرٍ ولَى اللهُ فى الخلق والأمر  
 بُليتُ وأبليتُ الجديد من العمر  
 يُوارون قبل القبر إن غبتُ فى القبر  
 كما اليوم هم صرعى المجاعة والفقير  
 فقدأمنوا أن يصبحوا منك فى خسر (٣)  
 إلى الحشر ما فيه تلاق إلى الحشر  
 بحب بنى طه كفانى من نخر  
 لمن فيهم قد جاء « يوفون بالنذر »  
 بنى (٤) المرتضى والمصطفى السادة الغر  
 تلوح من العلياء فى الأنجم الزهر  
 أرجيهم فى العسر منى وفى اليسر  
 فانى من عقد الولاء لهم مثرى

هم مشتكى حزنى إذ الحزن هددنى  
 ومسلك روى فى الخلاص إذا غدت  
 أأنسى لمولانا (على) خطابه  
 وقول (سلونى) قبل فقدى ظاهرا  
 وصى رسول الله حقاً وصنوه  
 ومَن فى (حنين) قد فداه بنفسه  
 بنى المصطفى إني شددت إليكم  
 وإن كنت مقصوداً من الناس فيكم  
 أظهر نفسى حين أفديكم بها  
 وللكوكب الدرى فيكم ولينا  
 عليكم سلام الله ما تحقق الدجى  
 بكم يسأل الله (ابن موسى) خلاصه  
 ليدخل ظلا فى فناء وليه

ومأمن نفسى حين تجبب فى ذعر ٣٩  
 بما كسبته النفس فى مسلكك وعر  
 لدنياه «غرتى الغير لست بمغتر»  
 لأظهر ما فى الغيب من غامض السر) ٤٢  
 وصمصامه القطاع جمجمة الكفر  
 وبادر نكاس الفوارس فى بدر  
 رجال رجائى كى أشد بكم أزرى ٤٥  
 فإنى على قصد السبيل بكم أجرى  
 فتطهيرها أن تفتدى لبنى الطهر  
 (معد) سليل المصطفى صاحب العصر ٤٨  
 عن الجوى<sup>(١)</sup> فى إشراقه طالع الفجر  
 من الأصر فى شر المنازل والحصر  
 ظللا ويثوى<sup>(٢)</sup> آمنا فى حى القصر ٥١

(١) ل: الحق . — (٢) ل: يضحى .



## القصيدة السادسة والخمسون

خَلِيلِي طَالَ الْبَيْنَ فِينَا فَمَزَّقَتْ  
وَصَارَ الْبَكَاءُ إِلَيَّ الَّذِي أَشْتَقِي بِهِ  
۳ سَقَى اللَّهُ كَأْسَ الْبَيْنِ سَاقِينَا بِهَا  
فَإِنِّي جَعَلْتُ الْبَيْدَ صُفْرًا لظَلْمَةِ  
أَهْمٍ عَلَى وَجْهِهِ وَقَلْبِي هَائِمٌ  
۶ غَرِيبٌ كَسَاهُ الدَّهْرُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ  
فِيَارِبُ عَطْفًا بِي (١) وَغَوَاثًا فَإِنِّي  
يَدُ الْبَيْنِ فِي صَدْرِي قَمِيصٌ عَزَائِي  
وَحَسْبُكُمْ مِنْ يَشْتَقِي بَيْكَاءَ  
وَفَجَّعَهُ بِالْأَهْلِ وَالْقَرِيبَاءِ  
أَمَامِي وَخَلَفْتُ الْفُؤَادَ وَرَائِي  
بِفَرْطِ الْجُوعِ وَالشُّوقِ بَيْنَ حَشَائِي  
وَمَا الدَّلُّ إِلَّا كَسُوءِ الْغَرِيبَاءِ  
بِمَطْفَعِ مَوْلَائِي عَقَدْتُ رَجَائِي

(١) ل: لى .

## القصيدة السابعة والخمسون

يا أمة جعلت طاغوتها الحكماء  
عميان قد مسح المسيح عيونها (١)  
يا قوم طالوت هذا الماء دونكم  
يا قوم أنوار دين الله ساطعة  
للعلم قوم به فخصبوا ، أقامهم  
أو سلما يُرتقى نحو السماء ٣٣  
لا غرو أن تجهلين العلم والحكمة  
صم أتاح لها في دينها الصعما  
فلا تموتوا عطاشا وانهلوا البشما (٢) ٣  
فلم تخوضون في أديانكم ظلما  
رب الورى للورى فى أرضه علما  
فن آتى لهم (٣) مستسلما سلما ٦

(١) ح. ف : اعينهم . — (٢) ف : الشبا . — (٣) ح : ٣٣ .

## القصيدة الثامنة والخمسون

تكاليفُ ذَا الدهرُ عُسْرُهُ وُيُسْرُهُ  
فإن جاء طَوْرًا بحالِ تسوءِ  
٣ فكم منه كُسْرُهُ تَلَقَّاهُ جَبْرُهُ  
وكم رمً منه فَسَادًا صِلَاحُ  
يُداوِي (٢) بِنِيهِ وَيَدْوِيهِمْ  
٦ وَإِنِّي فِي ظِلْمَةٍ مِنْ ظِلَامِ  
فَا دَائِرٌ مِنْهُ لِي دَائِرًا  
وَمَا طَالَعُ مِنْهُ لِي طَالِمًا  
٩ فَصِيْبِي مِنْهُ الْعِنَاءُ الطَوِيلِ  
قَرِينِي عَذَابٌ ، وَجَدِي اِكْتِثَابِ  
تَخْلِيْعُ عَذَارِي أَجْوَابُ الْبَرَارِي  
١٢ أَمَا قِيلَ إِنَّ مَعَ الْعَسْرِ يُسْرًا  
أَسْرَ الْجَوَارِي وَالْدَمُوعِ الْجَوَارِي (٤)  
وَإِنِّي أَمْرٌ ، وَسَرِي الَّذِي  
١٥ لِأَنِّي غَرِيبٌ فَوَادِي حَرِيبٌ

(١) ف ح : أحوالها . — (٢) ل : يداويهم بنيه ويدويه .

(٣) ق : عسر . — (٤) ل : الزواري .

طريدٌ شريدٌ فريدٌ وحيدٌ      فقيدٌ لايفٍ وديدٌ يبر  
 وإني في محفل من عداة      عتاة فكم منهم في غمير  
 طواغيتٍ قد لهجوا<sup>(١)</sup> بالعناد      فكم منهم يتبع المكرَ مكرُ ١٨  
 فن ذا أرجى ، ومن لي المنجى      وكيف السبيل وأين المفر  
 كفاك شفاك لئن كان يشفي      كلام قصاراه<sup>(٢)</sup> حوبٌ ووزرُ  
 وحدث<sup>(٣)</sup> بنعمي ولي الزمان      فسترك أنعم مولاك كفرُ ٢١  
 أما أن حباك بأقصى ممناك      فطاب لذكرك في الناس نشرُ  
 ألم يُعل قدرك في العالمين      فما مثل قدرك للناس قدر  
 ألم يحم آباءك الأولين      فهل فوق ذلك الفخر فخرُ ٢٤  
 سلام على شمس آل الرسول      إمامٌ به قام خلقٌ وأمرُ  
 بنفسي مستنصرًا بالإلـه      رعاياه سعدتْ وفتحتْ ونصرُ  
 له بالسجود تسخرُ السماء      كما الأرض من خوفه تقشعرُ ٢٧  
 إمام الهدى ومبيدُ العدى      ساء الندى من يديه تدُرُ  
 ترى المصطفى منه والمرضى      إذا ما تصدّرَ قد ضمَّ صدرُ  
 سلام عليك ولي الزمان      كقطر السحاب ما دام قطرُ ٣٠  
 إذا قال فيك (ابن موسى) المديح      غدا الشعرُ عبدا له وهو حرُ

(١) ق : شغلوا . — (٢) ف : قصاراي . — (٣) ل . ح : حدث .

## القصيدة التاسعة والخمسون

أيا دهرُ كمْ هذا الأذى والتحاميلُ  
تزددني ما بينَ حلٍّ ورحلةٍ  
٣ لقد بسطت في الزايا أكفها  
وقد أيقنت نفسي بأن أقل ما  
فلا حزن إلا نجمه لي طالع  
٦ ولا نار إلا من حشاي أجيجها  
فقدت الأولى كانوا المعامل في الصبا (٢)  
وأصبحت من بؤس وأمر وذلة  
٩ وسارت قوما لم تزل لي (٤) صدورهم  
وما زلت أسمع بين حل ورحلة  
أهاجر في الآفاق والأنس هاجري  
١٢ على ذا مضي طيب الشباب ويومه  
وما كان لي في الأرض إلا مؤانس  
فبتت صروف الدهر عني حباله (٦)  
١٥ وبت وما في الأرض مثلي وارجم

(١) ل : الفوال . — (٢) ل : في الصبر . — (٣) ل : خاجل .

(٤) ح : في . — (٥) ل : المشيب . — (٦) ق : الحبال .

(٧) ح : لي الحادثات . ق . ف . إلى الحادثات . ل : لي للحادثات .

ألا قل لمن واره في قبره الثرى  
 لكن أقفرت يا صاح منك ديارنا  
 وإن كنت عنى قد شغلت فأنا  
 وإن كنت قد أغفلت ودى هكذا  
 أوجب حسن العهد ما أنت صانع  
 معاذا إلهى ما عليك ملامة  
 ولا مشتكى إلا من الدهر إنه  
 هو الدهر مر حلوه ، وما تم  
 خساس عطاياه ، حقدار هباته  
 فإن يك منه الشر عم فإنما  
 له الحكم فى جسمى الذى هو ربه  
 ونفى لها أعلى الذرى (٢) فنى ابتغى  
 فإن لها من عالم القدس مركزا  
 وإن لها من آل طه وسيلة  
 قظيل (٣) الإمام الفاطمى يحووطها  
 إمام نفوس الخلق طرا تها به  
 إمام كبار العالمين صفاره  
 إمام (٦) هو البحر المحيط وكل من  
 إمام به لاذ البرية كلهم  
 تخر لذكراه الملائك سجدا  
 رضاه من الرحمن روح ورحمة  
 هو السيد المستنصر الماجد الذى  
 هو البيت بيت للآله مقدس

وأدمعنا حررى عليه هوامل  
 فقلبي من ذكراك . والله آهل  
 بفقدك لى شغل عن الخلق (١) شاغل ١٨  
 فقلبي إلا عن وداك فافل  
 ويفعل أهل الود ما أنت فاعل  
 وما أنت عن عهد الأجابة حائل ٢١  
 لتصدر حقا عنه هذى الرذائل  
 مداعيه طرا ، والمحمى مقاتل  
 وأيامه إما اعتبرت قلائل ٢٤  
 بأعظمه شخص الرجال الأفاضل  
 ألا فلينل منه الذى هو نائل  
 تناولها بالخسف أعينى التناول ٢٧  
 ومترلة تمنحط عنها المنازل  
 إلى الله ، يا الله تلك الوسائل  
 وتكنفها منه أياد جزائل ٣٠  
 وما إن (٤) له صدقا سوى الله كافل  
 وكل (٥) الأعلى من علاه أسافل  
 سواه إليه بالقياس جداول ٣٣  
 إذا نابهم هؤل من الدهر هائل  
 كما لاسمه فى الأرض تعنو القبائل  
 كما الخسف حقا سخطه والوازل ٣٦  
 يحق به حق ويبطل باطل  
 وسيف لهام الكفر والشرك فاصل

(١) ل : الحق . — (٢) ل : الذى . — (٣) ل : وظل . — (٤) ل : وان .

(٥) ق : فكل . — (٦) سقط هذا البيت من نسخة (ل)

٣٩ هو الوجه وجه الله ، والجنب جنبه  
 أيا ابن رسول الله وابن وصيه  
 ويا من به بأس الهداية صائل  
 ٤٢ ويا عصمة للحق تفضي أواخر  
 لمولاك ريحان وروح وجنة  
 فذاك<sup>(١)</sup> (ابن موسى) غرس إنعامك الذي  
 ٤٥ أعنى أمير المؤمنين بقوة  
 أناضيل دهرا هده عزمي صرفه  
 ألا<sup>(٢)</sup> ليت شعري هل أبیتن ليلة  
 ٤٨ فأشفي غليلا ، أم أراني راحلا  
 عجبت لموح لي بحسن تماسك  
 ولو كان لي قلب يصيخ لقوله  
 ٥١ فيا صاحبي ما أنت والله ناصح  
 وما والج في مسمى نصح ناصح  
 عسى أن يمد الله لي منه رحمة

من الوحي قد قامت عليه الدلائل  
 ومن لم تضح في الأرض مثلك حامل  
 ويا من به ذكر الضلالة حامل  
 إليها كما تفضي إليها أوائل  
 كما للعدى أغلالها والسلاسل  
 له كل يوم منه طل ووايل  
 أدافع عن نفسي بها وأناضيل  
 فكم ذا لقلبي من أذاه بلبل  
 خليا ، وقد بلغت ما أنا آمل  
 بغصة صدرى لم<sup>(٣)</sup> أنل ما أحاول  
 وبين ضلوعي علمها وهو جاهل  
 لكان لي البشري لأنى عاقل  
 ويا عاذلي ما أنت والله عاذل  
 ولا قابل قلبي لما هو قائل  
 فيحمد منها عاجل لي وآجل

(١) ل : فذاك . - (٢) تدم هذا البيت في نسخة (ل) على سابقه .

(٣) ق : أم أنل .

## القصيدة الستون

وقال قدس الله روحه لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين :

أقسم لو أنك توّجّتني      بتاج كسرى ملك المشرق  
ونلتني كلّ أمور الوري      من قد مضى منهم ومن قد بقي  
وقلت أن لا نلتني ساعة      أجبت يا مولاي أن نلتني  
لأن إبعادك لي ساعة      شيب فوادي<sup>(1)</sup> مع المفرق

فأجابه المستنصر :

يا حُجّة مشهورة في الوري      وطود علم أعجز المرتقى  
ما غلقت دونك أبوابنا      إلا لأمر مؤلم مُقلق  
ولا حجبناك ملاملا فتق      بوّدنا وارجع إلى الأليق  
خفنا على قلبك من سمعه      فصدنا صدأ أب مشفق  
شيعتنا قد عدموا رشدهم      في الغرب يا صاح وفي المشرق  
فأنشروا لهم ما شئت من علمنا      وكن لهم كالوالد المشفق  
إن كنت في دعوتنا آخرا      فقد تجاوزت مدى السبق  
مثلك لا يوجد فيمن مضى      من سائر الناس ولا من بقي

(1) ل: فوادي .



## القصيدة الحادية والستون

يا صباحَ الخميس أهلاً وسهلاً زادك الواحد المهيمنُ فضلاً  
 أنتَ عيدٌ للمؤمنين عتيدهُ جمع الدينُ منهمُ فيك شملاً  
 ٣ نحن نَجْنِي ثَمَارَ جَنَّاتٍ (١) عَدْنُ كَلِمَا أَقْبَلَ الخميسُ وَوَلَى  
 من رياض أنهارها جارياتٍ وبها الحور في المقاصر تُعْجَلِي (٢)  
 تَتَرَوْنِي الأرواحُ منها بماءٍ هو أشقى من الزلال وأحلى  
 ٦ رُتْبَةَ نُخَصَّنَا بِهَا صاحبُ العصرِ أمينُ الإلهِ عزَّ وجَلَّاً  
 (حجة الله) (كعبة الله) (عين الله) خير الأنام فرعا وأصلاً  
 والمقام المحمود ، والحاضر الموجد مُفْنِي (٣) الشُّغَاةَ بالسيف قتلاً  
 ٩ الإمام العدل الولي معد نجل من كان للنبوة بَعْلاً  
 جده المصطفى ووالده الطاهر (علي) الوصي ، بورك نجلاً  
 كيف تخفى مناقب ابن علي وعلى علي الولاية دلاً  
 ١٢ وله الرتبة التي قال فيها الله للمصطفى «دنا فتدلى»  
 وله الحوض فهو يُسْقِي مَوَالِيَهُ رحيقاً ، وضده يتَّقَلِي  
 وله القائمون لله بالتسلسل هداة كانوا إلى الله سبلاً  
 ١٥ صاحب المعجزات ، والمظهر الآيات في العالمين قولاً (٤) وفعلاً

(١) ل : جنة . — (٢) ق : نحلي .

(٣) ح : يفتي . — (٤) ل : قدراً .

وصديق مثل العدو مداج لا أراه إلا عدوا مضلا  
 جاءني حائراً فقال بجهل ما أرى للمسيح في الناس شكلا .  
 إن (عيسى) قد كَلِمَ اللهُ في المهد صبيا وكلم الناس كهلا ١٨  
 قلت : هذا مولى الأنام (معد) قد حوى الملك والإمامة طفلا  
 قال : (عيسى) أحيى الموات جهارا قلت : مهلا يا ناقصي الفهم مهلا  
 إن هذا مولى الأنام معد هو يحيى بالعلم من مات جهلا ٢١  
 قال : (عيسى) أبرا المي قلت : مولا ي (معد) يجلو العَمَى إن تَجَلَى  
 قال : حسبي أجبتني بجواب باطنى بيئت لي فيه عقلا  
 ثم ولى عنى مُقِرّاً بفضل لإمام الهدى ورُحْتُ مُدِلا ٢٤  
 أنا رضوان عبد عبد (معد) لست عن طاعتي له أتخلى

## القصيدة الثانية والستون\*

وقال يخاطب الملك أبا كاليجار البويهى :

ويا رحيم يبدأ اللسان	باسمك يا الله يا رحمن
يا عادلا في حكمه ما أعداك	ثم يُثنى بعده بالحمد لك
مُثلت الظهر الهمام العربى	٣ وبالصلاة دائما <sup>(١)</sup> على النبي
وخير مخلوق على الأرض مشى	محمد <sup>ص</sup> أشرف من ضم <sup>ص</sup> حشا
نجلى أبى طالب السميع	وبعد على البطين الأنزع
ومن به للدين برهان جلى	٦ زلزلة الساعة مولاي (علي <sup>ص</sup> )
ومن له لو ثلثت وساده	طود <sup>ص</sup> الهدى ومنبع السعاده
فصلا يزيل اللبس والتحويلا	قضى من التوراة في أهلها
ككشف عنهم عشوات التيه	٩ كما من الانجيل في أهليه
مترجما عن صحف الزبور	واستخلص المستور من مسطور
نطقا يجلى صبحه كل غسق	وبالقراان الحق في الناس نطق
من نوره لَمَّا علاه أنور	١٢ كذلك <sup>(٢)</sup> قال المرتضى والمنبر
إلا الذى في القلب منه مرض <sup>ص</sup>	من ذا على ما قاله يعترض <sup>ص</sup>
رب <sup>(٣)</sup> هم صفوة أوليائه	صلى عليه وعلى أبناءه
جأدهم أفضل منه نعم <sup>ص</sup>	١٥ قوم هم لله فينا نعم <sup>ص</sup>

(\*) لم تثبت هذه القصيدة في نسخ الديوان التي بين يدي وقد نقلتها عن نسختين خطبتين من السيرة المؤيدية إحداهما رمزت إليها «ك» أى النسخة التي كتبت بلجرات، والثانية «د» أى نسخة الدكن (راجع كتاب سيرة المؤيد في الدين داعى الدعاة — من مطبوعات دار الكاتب المصرى).  
(١) ك: بعده. — (٢) د: كذلك. — (٣) ك: ربهم.

وإذا مضى هذا (فأما بعد)      فإني لآل طه عبدا  
 مشتهر في حبههم إخلاصي      مجردا أرجو به خلاصي  
 كم قد دهنتي فيهم من داهيه      وحقدت في قلوب قاسيه ١٨  
 فكلمنا للحرب نارا أوقدوا      أطفأها ربي فربي أحدا  
 وأكثر الشيعة أهل الدعوى      لم يه غيري منهم في مهوى  
 ما أحد في أهل طه قُصدا      غيري ولا من أرضه قد طردا ٢١  
 ما فيهم من لحقته ضغطة      يوما ويوماً عارضته خطة  
 وإنهم على اختلاف الفرق      وقلة الثبات عند الفرق  
 لا يجدون قذوة من علما      قد نصّبوا لآل طه علما ٢٤  
 بين قرون عصبة النصاب      في دولة الأزلام والأنصاب  
 أجل فكلُّ بي قد استجنا      إذا رأى ليل اغتساق جنّا  
 أعرب في الخوف إذا ما أعجموا      أصدق الإقدام حين أحجموا ٢٧  
 ثم إذا ما الخوف يوما ذهب      اتخذوا ثلبي وسبى مذهب  
 وسلقوا (١) بالسُّن حداد      أثبتهم جأشا لدى الجراد  
 لو انني تركت بالكفاف      عدته من أكبر الإنصاف ٣٠  
 ما أن أرى الزمان لي بالمنصف      والموقف الأشرف بي لم يعتف  
 ولم تعد لعيشتي الحلاوة      يعود ذلك البر والحفاوة  
 ولم يعد لي النظر الشريف      كما بدا والكرم المألوف ٣٣  
 يا مالكا في الجسم والنفس ملك      إنك أنت الشمس والمُلكُ فلك  
 يا طلعة الخير ويا شخص الكرم      ومطلع السعد ومصباح الظلم  
 من ذا رأى طلعتك الميمونة      فلم ير السبع الطباق دونه ٣٦  
 عماد دين الله أنت المنتهى      في كل ما باهى به ذوو النهى  
 خلقتا وخلقتا تبعا أسنى الحساب      كالدر ما بين اللجين والذهب

(١) د: سالتوا.

- ٣٩ جعلت شاهنشاهنا المعظما  
يا كاليجار فالإله جاره  
المرزبان والزمان عبده  
٤٢ والمصطفى وآله حماده  
يا مالكا مطهر الأخلاق  
يا غاية السؤدد والنفاسه  
٤٥ هلا تراني فيك إلا غالبا  
فما لحتى عندكم يُضَيِّع  
أخادم مثلي يضاع هكذا  
٤٨ لقد نبا بي مقعدى ارجافا  
من قائل يقول كيف شانه  
وقائل يقول قد تنكرا  
٥١ وقائل يقول قوم ما رضوا  
كل بنا من حيث يهوى يثمت  
هذا الذى يلسعنى من خارج  
٥٤ وأن لى من داخل البيت ضنى  
ياليت شعرى ما الذى منه بدر  
ألم يكن حُسنُ القبول قابله  
٥٧ إني لنى أمثال هذا مرتبك  
يا مالك الأفاق عطفاً عطفاً  
إن كنت أذنبت فأنت تعرف  
٦٠ إن كان ذنبى ما جرى (بيسا)  
خلال أيام لنا بالعسكر  
والمثل المضروب بالاسكندر  
٦٣ إذ قلت ماجاوزت فيه واجبا
- من نائبات الدهر لى مُعْتَصَما  
وفى ذراه وجهاه داره  
كما الكرام الكاتبون جنده  
حقا كما ولاؤهم عتاده  
مشتهرا بالفخر فى الآفاق  
انظر فانت صادق الفراسه  
يُفَرِّط فى حبك لا مواليا  
وما لقولى صار ليس يسمع  
كيا يطول نحوه باع الأذى  
يجحف بى طول المدى اجحافا  
أما عَلاَ فليم هوى مكانه  
سلطانه لكفره إذ ظهرا  
فعلوا قصته وأمرضوا  
فبعضهم يحسو وبعض يثبت  
من ناصبى كاشح وخارجى  
يَسْأَلُ عَنِ الْبَعْضِ بَعْضًا مَا جَنَى  
من خلل نَفَّرَ عنه من نفر  
فما الذى قد قطع المعامله  
فنجنى إنى بالله وببك  
تثنى به عني الأعداى عطفاً  
وليس ما تعرف عنه مصرف  
ألم أقم عذرى فطبت نفساً  
فى المجلس الشاطىء فوق المنظر  
وبابنه علامة فادكر  
فلا تكن من واجب مغاضبا

وإنه إن كنت ترضى المعذرة  
 فاغفر ، وإلا فاعذر المعلم  
 وإننى كما ترى معلم  
 وإن تكن إذ قلت كاتب مصر  
 فعذلك الشامل حسبي من حكم  
 أكان قولاً منكراً أو زوراً  
 أم كان لى غير الصلاح من غرض  
 إن قلت كاتب حضرة ابن فاطم  
 فليس مثل المرتضى عباس  
 وإن آباءك أيضا كاتبوا  
 لاسيا وربعه قد أشرفا  
 فيما له الرأى العلى وافقا  
 وهو الذى أرسلت فيه رسلا  
 وجئت فى يابه مستأمرا  
 ووجهك الميمون ذو تهلل  
 فقلت فضلا من إله مفضل  
 وقلت إن بعض هذا فكتب  
 وإننى الآن على انتظار  
 وبالجاباب بالدعاء الصالح  
 لآل طه من أجل ناصر  
 الملك الصاعد نجم الديلم  
 فإن عدت هذه الجنايه  
 أرى نزولا عوضا عن ارتقا  
 ولا الكلام ذلك الكلام  
 وأين ما أسلفته من خدم

وتقتضى لما نعتت المغفره  
 إذا رأيت عقله منثاما  
 وهاكم فى العقل منى لىم ٦٦  
 تحمل من ذاك على إصرا  
 وليس لى إلا الرضا بما حكم  
 أو كان حجرا ذاكم محجورا ٦٩  
 أم لسوى رضاك فيه معترض  
 واسلك بما فيها سبيل الهاشمى  
 ولا ابنه إلى ابنه يقاس ٧٢  
 وأظهروا الود له واقتربوا  
 بخبر منى إلى مصر ارتقى  
 دأما نظام سعده متمقا ٧٥  
 من بلد « الأهواز » عاما أولا  
 فقلت دمت ناهيا وأمرا  
 ما تكتب الآن خلاف الأول ٧٨  
 ويؤمن جد لملك مقبل  
 بما به للود يقوى السبب  
 لعودهم بمنتهى الايشار ٨١  
 وشكر محدود من المنائح  
 لهم ووجه للزمان ناصر  
 بملكه فى الأفق فوق الأنجم ٨٤  
 فقد بلغت فى العقاب الغايه  
 لا البشر ذاك البشر بى ولا اللقا  
 ولا المقام ذلك المقام ٨٧  
 وطلتني قدمت فيه قدى

أصبح نسيا كله منسيا  
 ٩٠ وليس ذاك بالذي يضاع  
 مصدره عن مشفق نصوح  
 لا منعة تمنع حين يمنع  
 ٩٣ فما لأصالي غدت مختلة  
 وحسناتي قد عفت آثارها  
 ألم أكن أنطق بالبيان  
 ٩٦ ألم أكن جلاء كل ظلمة  
 ألم أكن أحل كل رمز  
 أغذو العقول بالعلوم الشافية  
 ٩٩ فلم منعت عقلك الشريفنا  
 هلا منعت ما اشتهاه الجسم  
 أصرت تأتي نفعه لضرى  
 ١٠٢ كم قد جمعت للهوى من عدة  
 فمن ترى لعقلك المجرد  
 يكسبه عزا من القران  
 ١٠٥ ويعقد المجد له معبدا  
 لا تطرحنى إننى ذاك الرجل  
 ولا تبع تحقيق شيء يعرف  
 ١٠٨ يا ملك الملوك يا زين الزمن  
 أنا الذى من فضل آل أحمد  
 أطب فى مصالح المعاد  
 ١١١ قد شيبت منى العذار العفه  
 ما شاق قلبى وتر أو زمر

عبادتي كل الزمان طادتي  
 أعاند الحرص الخبيث والطمع  
 فلا يغرنك قول الحسد  
 وقول من يقول من أهل السنه  
 وها هم فاسألم لتعلمنا  
 لقصة واحدة أو دونها  
 فكيف ما لم يعلموه علموا  
 يا ضعف ما بالجهل أسسوه  
 إن القرآن عندنا أسنى نسب  
 نجمع بين فضله والعقل  
 يا أيها الهمام هذي قصه  
 رفعتها تلبس لبس النظم  
 تكفير سيئاتها بطولها  
 فاسمع وأنصف فالزمان أنصفا  
 إنك إن فتحت لي عين الرضا  
 يقصر عنها شأو من دوني عسى  
 ولم تجدني في وجوه الخدمة  
 حاشية في زمر الحواشي  
 كويتب ما أن أقول كاتب  
 وخطب إن ذكر الخطاب  
 وأن أدل واحد يباسه  
 فجدك الميعون مضمون له  
 وبأسنا محصوله قليل

ما ملكت يد<sup>(١)</sup> الهوى مقادتي  
 ما لها طبعي مذ<sup>(٢)</sup> كان انطبع ١١٤  
 من كل أفتاك أئيم معتد  
 إنا نقول قول أهل الفلسفه  
 هل ينصبون في القرآن سلما ١١٧  
 بموجبات العقل يوردونها  
 جار الأولى أفتوا بما لم يعلموا  
 أعلمونا<sup>(٣)</sup> وهم نسوه ١٢٠  
 والفلسفي ما له فيه نشب  
 ونقمع الجور بسيف العدل  
 مما يضم الصدر لي من غصه ١٢٣  
 والغرض المقصود فيه هي  
 وبعث حسن الرأي في قبولها  
 فيك<sup>(٤)</sup> الوري ومن قذاه قد صفا ١٢٦  
 لم تلف إلا خدمة لي غرضا  
 تميز اليقظان ممن قعسا  
 من غير ذا إلا وكيد الحرمة ١٢٩  
 لا أستحي فيهم ولا أحاشي  
 فإن قدر كتبتى مقارب  
 من خطبتى<sup>(٥)</sup> لا يأنف المحراب ١٣٢  
 في شعره وعدة من ناسه  
 طول الزمان النصر من عند الله  
 منه لسان نخرنا كليل ١٣٥

(١) د: يدى . — (٢) د: ما . — (٣) د: أعلمونا .

(٤) د: لك — (٥) ك: خطي . .



وان يكن مع ذا يحق الفخر  
فعنده لا شك ناسى أكثر  
١٣٨ هذا كذا وانى إلى ورا  
من غير ما ذنب قد اقترفته  
يا زمنى لو لم تكن خوآنا  
١٤١ ويشتوى بالجر يا شر الزمن  
فالغير فى جانب بر يسلم  
يا مالك الأرض لسان رنآ  
١٤٤ ثم إليك هاجرا واستأمتنا  
آمنك الرحمن مما تحذر  
والعدل فيك مشرق آفاقه  
١٤٧ والملك فيك عاليا مناره  
ودام لى ظلك ذخرا باقيا  
والحمد لله ولى الحمد  
١٥٠ والصلوات الطيبات أجمعا  
محمد وآله الأبرار  
أئمة العدل هداة الخلق  
١٥٣ منابع العلم مفاتيح الحجى  
به فإنى فى الظلام الفجر  
لطفنا من الله وبأسى أقهر  
حرمت بين النظراء النظرا  
ودون عيب هو لى عرفته  
ما كنت أغلو هكذا . عجانا  
من فيهم أزرى بمن إذ قلت من  
وأنا فى وادى الجفاء أسقم  
عن واصب بقلبه إذ أنآ  
ابلغتهما من القبول (١) المأمتنا  
ودام وجه الأرض منك يزهر  
والتاج منك دائما اشراقه  
والدين منك لامعا أنواره  
كما دعائى لك حرزا واقيا  
ذى الطول عز جاره والمجد  
على الأولى قدرهم قد رفعا  
والأكرمون الصفوة الأظهار  
معادن الفضل شمس الحق  
مرابع الفهم مصابيح الدجى

(١) لى د : قولهم .

## القصيدة الثالثة والستون<sup>(١)</sup>

إلهي أحاط اليأسُ من كل جانب  
غدونا بجور الدهر ما أكلَ آكل  
غدت دعوة الأظهار من آل فاطم  
مبيلة من قصد ناس مغالب  
أرضي لدين الحق يارب إنه  
أترك أتباع الهدى هكذا سدى  
وتترك نور الله يظناً بعد ما  
كفى ما اشتى من أهل (طه) (أمية)  
لقد أمطروهم من حريق صواعق  
وفي دون ما لاقوه يارب مقنع  
فياربنا احفظ دعوة الحق، حافظا  
وُصن أهلها طراً، وصب على الذي  
وخذ ما ابتغى أخذ القرى انه انبرى  
وجرد عليه سيف تقيتكَ التي

بناء، وبنا ضاقت جميع المذاهب  
وصرنا بمس الضر مشرب شارب  
شموس الهدى الشم الكرام المناسب ٣  
مزلة من كيد رجس المناصب  
غدا كرة تلهو بها كف لاعب  
لتفتس الآساد جرو الثعالب ٦  
ثوى ماثوى في مدلم الغياهب  
كفى مادهاهم منهم من مصعب  
كما حكوا فيهم رقيق قواضب ٩  
فحنتهم ليست بضربة لازب  
لمنكبها في الأرض كل المناكب  
يكيد بها في الناس صوب المصائب ١٢  
كثل (ابن حرب) حرب أولاد طالب  
تري خزي داريه له في المضارب

(١) هذه القصيدة وجدت في جامع الحقائق منسوبة للمؤيد في الدين ولا نستطيع أن نقطع برأى في نسبتها إليه .



## تعليقات

### القصة الأولى

٦ - ٩ في المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١١٢ : العقل أداة في اللسان باطنة فيه يبصر بها ما بطن، كما أن العين أداة فيه ظاهرة يبصر بها ما ظهر، وعمل هاتين الأداتين - العقل والعين - مقيد بشرط هو أنه كما لا سبيل للعين على الإبصار إلا بنور خارج مثل الشمس والقمر والنور والنار، فكذلك لا سبيل للعقل على تبصره إلا برسول أو وصي أو إمام هم للعقول بمنزلة الشمس والقمر والنجوم للبصر .

وفي المجالس ج ٢ ص ١٢٠ : وقد رأينا العين على كونها صحيحة سليمة لا تعمل عملاً ولا تبلغ في قصبها من النظر عرضاً إلا بمرافدة نور لها من خارج كشمس أو قمر أو سراج فمهما التقيا استبان صورة البصر وحقت منها حقيقة النظر، فكذلك العقل وإن كان صحيحاً سليماً يبصر مبصراته ولا يحيط من جهة الدين بمعلوماته إلا بمد رافدة ذوى التأيد من عند الله الذين هم أنبيأؤه ومن أقاموه من بعدهم الذين هم الأنوار الحقيقية، وكما أن الأنوار كلها مساوية فكذلك قوتهم مساوية .

١٧ - ١٨ هذان البيتان في غير موضعهما .

٢٨ في المجلس الثامن عشر : وأما الكلام في القرآن ووقوع النقص منه والتحرير فيه كتحرير أهل الكتاب الذين هم اليهود والنصارى لكتبهم فقد يقع القطع على أنه حرف الكلام عن مواضعه في القرآن لا من حيث يعتقد أنه نقص شيء من مسطوره بل أدخل عليه التحريف من جهة المعنى الذي هو الغرض والمغزى لا من حيث اللفظ .

١١٦ في المجالس ج ٢ ص ٦٩ : ومما يدل على اختصاص قوم بعالم الدين وتميزهم بها في العالمين قول الله تعالى حكاية عن موسى حين ناجى الخضر وهو يصاحبه قال «هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معي صبراً... الخ فإذا كان مثل موسى بن عمران يرد عليه من علم الملكوت ما لا يقوم لاحتماله ويضعف عنه قوة نهوضه

واستقلاله فلأن يكون العامة الطغاة عن احتمال ذلك أضعف وأقصر، فمن عاب علينا إخفاء الدين فهل عاب الخضر على كتمان موسى حقيقة ما عنده .

١٣٥ في المجالس والمسائرات للقاضي النعمان ( ورقة ٨٣ ب ) قال المعز لدين الله إلى ابن واسول : أليس فيما بلغنا أنه انتهى إليك عنا أنا ندفع نبوة محمد وندعى النبوة بعده وندفع سنته وشريعته وندعو إلى غيرهما . فسكت فقال له المعز : ويحك قل فقد بلغنا أن ذلك مما قيل لك عنا ونسب إلينا . قال : نعم . قال المعز : فلعن الله من قال بهذا أو انتحلله وادعاه ومن تقوله علينا ورمانا به ونسبه إلينا فكيف نقول ذلك أو ندعيه وشرفنا الذي جلبنا الله جلبابه وفخرنا الذي ألبسنا أثوابه بجدا محمد (ص) منه علونا على الأمم وبه فخرنا على العرب والعجم فكيف ندفع نبوته أو ننكر فضله ، فإذا كنا نحن ندعو إلى البراءة من شريعة جدنا محمد (ص) فمن يدعو إلى الاعتصام والتمسك به .

١٣٩ في المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦٣ : وتأملنا حال اليهود فإذا هم أوسع الناس شراً ، وأكثرهم غلبة خبثاً ، وللنبي إيذاء وإعناتاً ، ولرسالته رداً ، وقد كان اسم النبي في التوراة ثابتاً وحق نبوته مؤكداً فمحووا من التوراة اسمه وجحدوا حقه، وتأملنا شبههم من هذه الأمة فوجدنا قوماً أخرخوا علينا عن مقام الوصاية كما أخرج اليهود النبي عن مقام الرسالة واعتمدوا على المكر والخديعة به مثل ما اعتمده اليهود مع النبي .

### القصيد الثانية

٢٣ في أرجوزة الداعي أبي تمام ( هامش المجالس ج ١ ص ٢٨٤ ) :

وإنما لفظة كن حرفان وفيهما كنز من العرفان

١٧ في المجالس المؤيدية (المجلس ١٦٢) والحق معرفة اللوح والقلم فمن تصور فيهما أنهما جماد فقد لبسه بالباطل .

٢٤ يشير إلى الحديث « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » وفي سرائر النطقاء : ( هامش المجالس ج ٢ ص ٢٤ ) وركبوا في السفينة أي دخلوا دعوة الامام الذي أقامه الناطق ونصبه وأوجب طاعته وأمرهم بالدخول في دعوته .  
٥٤ - ٥٩ في المجالس ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ : نقول إن الشريعة أعطتنا العلم بأن الله تعالى أبدع قلما ولوحا وأنه جرى القلم على اللوح بما كان فيه وبما هو كائن وأن

جميع المصنوعات ظهرت من تخطيط القلم على اللوح ولما لم ينفذ لمخالفى الدعوة بصيرة في هذا المعنى قالوا إنها قلم من ياقوت حمراء ولوح من زمردة خضراء إذا كان ذلك عندهم من الجواهر الثمينة ذلك بأنهم ما ميزوا الجواهر الحية من الجواهر الجماد .  
١٢٧ - ١٣١ جاء في السيرة المؤيدية ص ٤٢ ( مخطوط الدكن ) وإنما هذه ثلاث طاعات خارجة مخرج الاطلاق والعموم ولم تتعقب واحدة منها بتقيد ولا خصوص .

### القصيدة الثالثة

١١ - ١٨ في المجالس ج ١ ص ٥٥ : الزور في وجه من وجوه المعاني دار الدنيا وهي دار الكذب التي وعدّها مكذوب وخيرها مسلوب .  
٣٢ في تأويل دعائم الاسلام ص ١٢١ البيت أو المنزل مثل صاحب الزمان .  
٥٤ في تأويل دعائم الاسلام ص ٥٢ إن الله جعل حياة الأرواح بالعلم ومن لم يكن له علم فهو ممن قال الله تعالى « أسوات غير أحياء » .

### القصيدة الرابعة

١٥ في المجالس ج ٢ ص ٨٣ إن أعلى فلك في الأفلاك هو فلك زحل .  
١٨ في المجالس ج ٢ ص ٨٣ عن بعض الصادقين مثل الذي لا يتم صلاته كمثل حبل حتى إذا دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولد .  
٢٧ تذهب فرق الشيعة إلى أن الله تعالى أنزل في علي بن أبي طالب « هل أتى على الانسان حين من الدهر » سورة ٧٦ آية ١ .  
٤٨ في عيون المعارف ص ٤١ : روى عن النبي « تطلع الشمس من مغربها على رأس ثلثائة سنة » أي أنه بشر بالمهدى الذي ظهر بالمغرب ولذلك نجد الشعراء يمدحون الأئمة بأنهم الشمس التي تطلع من المغرب من ذلك قول الحرابي ( وكان من شيوخ قرية من قرى تونس ) يمدح العلويين :

وتطلع شمس الله من أرضه فلا توبة ترجى هناك لتائب

وقول محمد بن رمضان من شعراء المغرب :

كأنى بشمس الأرض قد طلعت لنا من الغرب مقروناً إليها هلالها

( عيون المعارف ص ٤٣٤ )

### القصيدة الخامسة

٢٥ في المجالس ج ٢ ص ١٣٦ روى عن أبي بكر الصديق أنه قال : لى شيطان يعترينى فاذا زغت ققومونى

٢٩ - ٣٠ جاء فى تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ٣٣٦ : روى عن على أنه قال : لا يؤم الاعرابى المهاجرين ولا المقيد المطلقين ولا التميم التوضئين ولا المحبوب الفحول ولا المرأة الرجال ولا يؤم الخنثى الرجال .

### القصيدة السادسة

٢٩ يقصد بالعسكرى أبا الحسن العسكرى الامام الحادى عشر من ائمة الاثنى عشرية فالمؤيد هنا يتهم بهم .  
٣٠ نلاحظ أن المؤيد استعمل الاصطلاح الفيلسفى « لافى الكيان » وهو بمعنى غير موجود فى طبيعة الشئ .

### القصيدة السابعة

أنشئت هذه القصيدة سنة ٤٢٧ هـ لأنها فى رثاء الخليفة الظاهر بن الحاكم وتهنئة المستنصر بالامامة .

٦ فى السيرة المؤيدية ص ٢٤ : روى عن ابن عباس : ما رأيت علمى فى علم على إلا كقطرة فى الشعنجر .

٧ ذهب الفاطميون إلى أن فلك زحل وفلك المشتري لهما أكبر أثر فى تدبير أمر الجسم ( المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٧٣ ) .

٩ انتقال الامام إلى عالم الروح جعله يستقر إلى العقل العاشر الذى يدبر العالم

فصار الامام روحاً مجرداً مستغولاً عن تدير العالم الجسماني ومؤثراً فيه . ( كنز الولد ٩٤ .  
الذخيرة ٤٦ والمشرع السادس من السور الرابع من راحة العقل ) .  
١٧ تولى المستنصر الخلافة وهو في السابعة من عمره ولذا شبهه المؤيد بالنبي عيسى  
ابن مريم الذي أظهر المعجزات في طفولته .  
٢٥ يريد بالدجال الأعور الخليفة العباسي القائم بأمر الله المتوفى سنة ٤٦٧ هـ وقد  
سمى كل خليفة من خلفاء الأمويين أو العباسيين بالدجال الأعور لأنه لم يبصر إلا بعين  
الظاهر فقط دون عين الباطن .  
٣١ - ٣٣ في أساس التأويل للقاضي النعمان ص ١٦ : وقيل في سورة الكوثر إن  
عمرو بن العاص قال لكفار قريش اصبروا على ما أنتم عليه فان مهدياً لا ولد له فان مات  
انقطع ذكره وأمره فبلغ ذلك رسول الله فغمه فأنزل الله هذه السورة . والكوثر قيل إنه  
نهر في الجنة ومثل النهر مثل العلم العظيم وهو ما أعطاه الله من علم التأويل الباطن  
وقوله «فصل لربك وانحر» أي أقم الدعوة لله باطنا وهي باطن الصلاة وأقمها في الظاهر  
وقوله وانحر أي خذ عهد الأساسية على أساسك وانصبه للبيان فيبتر أمر شانيك وقائل  
ذلك فيك . وفي عيون المعارف ص ٣٦٤ أن الكوثر إشارة إلى الوصي .

### القصيد الثامنة

١٥ الجبار : الجرح الذي لا دية فيه وأخذ المؤيد هذا المعنى من قول الفقهاء جرح  
العجاء جبار ومثل هذا قول أبي العلاء :

ووجدت الزمان أعجم فظاً وجبار في حكمها العجاء

١٧ يشير إلى المتنبي .

١٨ هذا البيت من شعر المتنبي من قصيدة قالها في مدح أبي علي هرون الأوراجي  
الكاتب وأوطا :

أمن ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء  
قلق المليحة وهي مسك هتكها ونسيرها في الليل وهي ذكاه

٢٢ الابلاء والانشاء أو البلاء والنشوء اصطلاح يقابل اصطلاحات الفلاسفة



التأخرين ( الكون والفساد ) ونجد البيروني في كتابه ما للهند يذكر هذا الاصطلاح أيضاً .

٣٢ روى الفاطميون أن النبي (ص) قال : شعبان شهرى ورمضان شهر الله ورجب شهرك يا علي . ومن ناحية أخرى قالوا إن شهر رمضان هو الشهر التاسع من السنة وذلك إشارة إلى فضل الوصي علي بن أبي طالب لكونه تاسع الأوصياء ( من رسالة البيان لما وجب ) نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٧٤٠ .

### القصيدة التاسعة

١ البين بالفتح من الأضداد يقال علي الوصل والقطع وهنا بمعنى الوصل .

### القصيدة العاشرة

أرجح أن تكون هذه القصيدة من أوائل شعره في مصر قبل أن يقابل الامام .  
١٦ القبلة في التأويل مثل صاحب الزمان من نبي أو إمام ( تأويل دعائم الاسلام ص ٢٤١ ) .

١٧ الحج في الظاهر القصد إلى بيت الله الحرام للحج في العمر مرة لمن استطاع إليه سبيلاً وفي الباطن زيارة صاحب الدولة الكلية وهو إمام الزمان في العمر مرة مع الاستطاعة من العلم والمال ( مجموع التريية ص ٢٥ ) .

### القصيدة الحادية عشرة

٤ . في سرائر النطقاء ( علي هامش المجالس ج ٢ ص ٩ ) قال النبي (ص) لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب . وأن العقل مثل علي آدم فكان ذلك إعلاماً من الله أنه لا يقبل عملاً إلا من جهة آدم ولا يثيب ولا يعاقب إلا به وآدم لقب واقع على كل ناطق في زمانه وكل إمام في عصره فلا يقبل عملاً إلا من جهتهم ولا يسمع دعوة إلا بهم ولا يقبل شفاعاة إلا منهم .

## القصيدة الثانية عشرة

من هذه القصيدة نستطيع أن نعرف أنه قالها وهو في نحو الأربعين من عمره في أواخر أيام الخليفة الظاهر الفاطمي التوفي سنة ٤٢٧ .

٢٥ - ٢٧ يشير إلى قوله تعالى « فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم » سورة ( ٧٥ - ٧٦ ) وفي المجالس ج ١ ص ١٠ . اعلم يا أخى أن النجوم مصابيح تنير بها مسافة ما بين هذه السماء العليا إلى هذه الأرض السفلى وما لنورها إلى ما فوق السماء مرتقى ولا إلى ما تحت الأرض منتهى ، فأين أنت من المصابيح التي أعربت عن فضيلة إمامها ورئيسها سورة والنجم إذا هوى حيث قال العلي الأعلى ثم دنا فتدلى وما محل النجوم ها هنا أما تعلم يا أخى أن رباط قلوب العارفين من قبل أوهامها تركت رباطات النجوم موطىء أقدامها وما تعلم أن أنوار قلوب العارفين باخلاص التوحيد يستضيء بها الملاء الأعلى كما يستضيء بأنوار السماء دار الدنيا .

## القصيدة الثالثة عشرة

١٤ - ١٥ في القرآن الكريم « طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض » ومن الطريف أن محمد بن عبد الله النفس الزكية ذكر هذه الآية في خطابه إلى أبي جعفر المنصور .

٣٢ في عيون العارفين ص ٢٠٣ . كان المهدي الذي ظهر بالمغرب يلقب بالجابر لأن الله هداه للحق وأنه يجبر قلوب أمة محمد أو لأنه يجبر أو يقهر الجبارين الظالمين .

## القصيدة الخامسة عشرة

٢٤ لقب أبو بكر بعتيق قيل لحبال وجهه وقيل لقول النبي له « أنت عتيق من

النار» ورقة ٥٥ من مختصر في التاريخ للقضاى رقم ١٤٩٠ بالكتابة الأهلية بباريس  
وقد ذكر في الشعر بهذا اللقب من ذلك قول كثير:

ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعى أمير المؤمنين

#### القصيدة السابعة عشرة

٢١ جناب بن جنادة هو أبو ذر الغفارى الذى تفاه عثمان بن عفان إلى الربذة  
وقال الشيعة إن نفيه كان بسبب تشييعه لعلى .

#### القصيدة الثالثة والعشرون

قيلت هذه القصيدة سنة ٤٤٣ هـ لأن المؤيد هنا رجل صاحب ثأر لما بلغه نبأ  
نبيش قبر موسى الكاظم . (راجع ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٠ . مرآة الزمان ج ٢ ص ٥  
نسخة خطية بالكتابة الأهلية بباريس رقم ١٥٠٦) .

#### القصيدة الرابعة والعشرون

أنشدت هذه القصيدة عام ٤٤٣ هـ عند ما قطع المعز بن باديس الصنهاجى الدعوة  
للفاطميين وأقام الدعوة للقائم العباسى .

#### القصيدة الخامسة والعشرون

٣٣ جاء فى الفترات والقرانات ورقة ٣ ب : قال بعض الحكماء المتقدمين أول  
الكون خيطان أحدهما على الأخرى فى الوسط ولذلك ركب المسيح عليه السلام الصليب .  
على مثال ذلك فكان دليلا على الأصلين أى السابق والتالى .

٦٢ فى تأويل دعائم الاسلام ج ٢ ص ٧١ : الضفا والمرو مثلهما فى الباطن لأهل  
كل حد من حدود المعرفة مثل مفيدهم الذى يستفيدون منه وبمثل مفيده الذى يستفيد

هو منه فمثل المفيد الأعلى مثل الصفا ومثل الذي يستفيد منه ويفيد من دونه من أهل الطبقة التي هو مفيد لها مثل الروة . وفي ( ١٨١ ) باطن منى في وجه من التأويل الداعي إلى دعوة الحق فهو أول حدود المستجيب إلى دعوة الحق وعنه يأخذ أمر دينه فلما كان أول منزل ينزله من خرج من مكة يريد الحج منى فاذا وقف بمواقف الحج عاد إليها وأقام بها حتى يقضى حجه وكذلك المستجيب إذا وقف على معالم دينه وعلم أسبابه ولى زمانه لزم داعيه .

وفي ( ٨٣ ب ) أن مثل منى مثل الداعي وقيل مثل الحجمة وقيل مثل أحد الأئمة وكل هؤلاء دعاة إلى الله عز وجل وإلى دعوة الحق التي تعبد العباد بالاستجابة إليها على مراتبهم في ذلك .

#### القصيدة السادسة والعشرون

حدثني أحد البهرة أن الطائفة يقرأون هذه القصيدة بعد صلاة النوافل ليلة ١٧ رمضان بعد العشاء .

#### القصيدة السابعة والعشرون

حدثني أحد البهرة أنهم يقرأون هذه القصيدة كل يوم بعد صلاة التهجد .

#### القصيدة الحادية والثلاثون

١٦ جاء في تأويل دعائم الإسلام ج ٢ ورقة ٦١ : مثل الركن مثل حجة الامام وأن الدعوة المستورة يكون للحجة . ( ٢٢ ب ) والكعبة في اللغة البيت المربع ومثل أركانه الأربعة مثل موسى وعيسى ومحمد والقائم من ولده ، ثم أدار الحجر على ركنين من أركان البيت الأربعة وجعل ذلك مثلاً لانقطاع النبوة عن ولد اسحق بعد الناظرين من ذريته اللذين هما موسى وعيسى وهما مثل الركنين اللذين حجر الحجر عليهما ، والحجر في اللغة المنع وذلك مثل المنع بعد نبوة محمد (ص) من الترك بشريعتهما ولذلك لا يطاف بهما وإنما الطواف من وراء الحجر ويطاف بالركنيتين الباقيين الركن الذي فيه الحجر

الأسود والركن اليماني ومثل الركن الذي فيه الحجر مثل (محمد) صلى الله عليه وسلم والحجر الذي ذكرنا مثل الأوصياء من ذريته ومثل الركن اليماني مثل القائم من ولده خاتم الأئمة لا حجر فيه ومثل ذلك أنه لا وصي له ولا إمام من بعده يتلوه وهو صاحب القيامة .

### القصيدة السادسة والأربعون

٢٢ في التوراة أن الأعمال أيعت في جميع الأيام ما عدا يوم السبت الذي يحتم به الأسبوع ويوم السبت عند الفاطميين إشارة إلى قائم القيامة وهو بمثابة المؤيد المنتظر . جاء في الفترات والقرانات (ص ٤٨) الجمعة مثل علي محمد (ص) وهو يوم ظهوره ورسالته ونبوته وسمى جمعة لأن الله تعالى جمع فيه علم من مضى من أولى العزم من الرسل والأوصياء عليهم السلام وعلم من بقي من الأئمة إلى يوم القيامة ، وهو يجمع الله شمله ويملكه شرق الأرض وغربها ويظهر على الدين كله بظهور صاحب السبت القائم من نسله وهو الذي يحتم الله به أسور الدنيا كلها ويفتح به الأحكام كلها ودار الآخرة .

٢٣ العجل هنا إشارة إلى عجل السامري وفي التأويل الباطني أن العجل هو أبو بكر ، والسامري هو عمر الذي نصب العجل وهو سامري دور محمد (المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٠ وسرائر النطقاء في قصة موسى) .

٢٥ في تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ١٧٢ : الختان في الباطن مثل كشف الظاهر عن الباطن بالقول لمن يستحق ذلك ولأن خلق الباطن كان هو الأول ثم خلق الظاهر مستراً له كذلك مثل الصبي ما لم يختن مثل من لم يقاتح بالباطن فاذا وجبت مفاخته وفوتح كان ذلك أيضاً له مثل الختان .

٥٠ في المجالس المؤيدية (المجلس ١٥) قال بعض الأئمة لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

### القصيدة الثانية والخمسون

١٠ في المجالس والمسائرات ص ١٨ : ومثل الصادق عن قوله تعالى : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » فقال نحن والله النعيم الذي أنعم به عليهم وعنا يسألون فيما عرفوه من حقنا واقترض عليهم من طاعتنا .

## الفهارس

---

- ١ - فهرس معجم الأعلام .
- ٢ - فهرس معجم أسماء الكتب .
- ٣ - فهرس معجم البلدان .
- ٤ - فهرس دليل الآيات القرآنية الشريفة
- ٥ - فهرس الأحاديث المنسوبة للنبي .
- ٦ - استدراقات .
- ٧ - المراجع .



## معجم الأعلام

	(1)
• ابن الاعرابي النحوي ١١٦ .	
ابن تيمية ١	
• ابن جرير الطبري ٦٢ .	آدم ٦ ، ٧٢ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
• ابن الجوزي ٤٥ .	١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
• ابن خزم ١١٠ .	١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٩٣ ،
• ابن حيدر العقيلي ١٦٦ .	٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٦ .
• ابن حيوس ٤٤ .	آدم جي ١٢ .
• ابن الخطاب ١٢٧ .	آصف فيظي ١٤ ، ٦٩ .
• ابن خلكان ٤٠ ، ٦١ .	الأمس الفاطمي ١٨٥ .
• ابن الراوندي ٦١ .	ايدان بن عبد الحميد اللاحقي ١٥٧ ، ١٥٨ .
• ابن سينا ٩٢ .	ابراهيم الخليل عليه السلام ٦ ، ٧٢ ، ٨٠ ،
ابن صالح صاحب حلب ، انظر : نبال بن	١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
صالح .	١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،
• ابن عباس ١١٩ ، ١٤٩ ، ٢٥٩ ، ٣٢٨ .	١٩٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ .
• ابن عبد الحيار ١١٤ ، ١٢٠ .	ابراهيم أسين الشواربي (الدكتور) ١٨ ،
• ابن قائد بن رحمه ٤٥ .	١٧٢ ، ١٨٤ .
• ابن لشكك البصري ١٥٨ .	ابراهيم بن حسن الحامدي ٤ ، ٥ ، ١٠ ،
• ابن مزيد ، انظر : نور الدين ديبس بن مزيد .	٩٧ ، ١٨٦ .
• ابن مسعود ١٥٥ .	ابراهيم بن ينال ٤٧ ، ٤٩ .
• ابن المسلمة ، انظر : احمد بن محمد بن عمر بن	إبليس ١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
المسلمة .	ابن أبي عمران ، انظر : المؤيد داعي الدعاء .
• ابن المشتري ، انظر : أبو الحسن عبد الوهاب	ابن الأثير ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٧ ،
ابن منصور .	٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٣٢ .



- أبو طاهر البويهى ٣٣ .  
 أبو العباس المصرى ١٦٦ .  
 أبو عبد الله محمد بن نصر ٤٦ .  
 أبو العلاء المعرى ٣ ، ١٧ ، ٥٦ ، ٦٠ ،  
 ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،  
 ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٣٢٩ .  
 أبو علم بن ملهم الخويلدى ٤٧ .  
 أبو على بن الملك أبي طاهر بن بويه ٣٨ .  
 أبو على هرون بن عبد العزيز الأوراجى  
 ١٧٨ .  
 أبو غالب الواسطى الملقب بفخر الدولة ٢١ .  
 أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى ٤٧ .  
 أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن حسين  
 المغربى ٤٧ .  
 أبو القاسم على بن الحسن بن أحمد بن محمد  
 ابن عمر بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء  
 ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٦٣ ، ١٦٩ ،  
 ٢٨١ .  
 أبو محمد الحسن اليازورى ، أنظر : اليازورى  
 أبو كاليجار البويهى ٥ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٠ ،  
 ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،  
 ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٦٨ ،  
 ١٨٣ .  
 أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى ٢ .  
 أبو محمد عثمان العراقى ١٣٢ .  
 أبو منصور العجلي ١٢٧ .  
 أبو نصر هبة الله السلمانى ، أنظر : المؤيد  
 داعى الدعاء .
- ابن الملقطى ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٥ .  
 ابن منجب الصيرفى ١٨ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٩ .  
 ابن موسى ، أنظر : المؤيد داعى الدعاء .  
 ابن ميسر ١٨ ، ٤٧ ، ٤٩ .  
 ابن هانى الأندلسى ٩٨ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ،  
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .  
 ابن وثاب النيمى ، أنظر : منيع بن شبيب  
 أبو بكر الصديق ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،  
 ٣٢٨ ، ٣٣١ .  
 أبو البركات الجرجائى ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،  
 أبو تمام ١٧٩ ، ١٨٠ .  
 أبو تميم ، أنظر : المستنصر بالله الخليفة الفاطمى .  
 أبو الحارث ، أنظر : البساسيرى .  
 أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري  
 ٢٨ ، ٢٩ .  
 أبو الحسن العسكرى ٢ ، ٣٢٨ .  
 أبو الحسن على بن الأنبارى ٤٩ .  
 أبو حنيفة النعمان (الامام) صاحب المذهب  
 ٧ ، ١٠٤ .  
 أبو حنيفة النعمان القاضى المغربى ٦ ، ٧ ،  
 ٨ ، ١١ ، ٢٧ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦١ ،  
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٩١ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،  
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
 ١٧٤ ، ١٩٦ .  
 أبو ذر الغفارى ٨١ ، ١٣٠ ، ٢٤٦ ، ٣٣٢ .  
 أبو سعيد التستري ٣٥ ، ٣٦ .  
 أبو طالب بن عبد المطلب ٨٠ ، ٨١ ،  
 ٢٣٨ ، ٣١٦ .

- أبو نصر الخبزأرزي ١٥٨ .  
 أبو نواس (الشاعر) ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ .  
 أبو الهذيل العلاف ١١٠ ، ١١٣ .  
 أبو هلال صاحب الصناعتين ١٥٧ .  
 أحمد النبي صلى الله عليه وسلم ٨٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ، ٣٩٧ .  
 أحمد بن إبراهيم (أو محمد) النيسابوري ٨ ، ١١ .  
 أحمد بن أبي دؤاد ١١٦ .  
 أحمد بن سنان ١٠٥ .  
 أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ٥ .  
 أحمد بن قاسم ١٨٥ .  
 إخوان الصفا ١٩ ، ٥٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣١ .  
 إدريس عليه السلام ٦ .  
 إدريس الداعي ١١ ، ١٩ ، ٦٢ ، ١١٧ ، ١٣٣ .  
 أرسطاطاليمس ٦٥ ، ١٠٧ .  
 آرومي (الملكة الحرة) ١٢ .  
 إسحاق عليه السلام ٦ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ٣٣٣ .  
 إسحاق الموصلي ١٨١ .  
 إسرافيل ٥١ ، ٥٢ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ١١٥ .  
 الاسكندراني (الشاعر) ٥٩ .  
 إسماعيل عليه السلام ٢ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ٢٦٠ .  
 إسماعيل بن جعفر الصادق ١ ، ٢ ، ١١٧ .
- الأشعري ١٢٧ .  
 أفلاطون ٦٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .  
 أفلوطين ٩٥ .  
 أم الخليفة المستنصر ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .  
 امرأة العزيز ١٥٠ .  
 أنوشتكين نائب المستنصر ٤١ .  
 أوريا بن حنان ١٤٦ ، ١٤٧ .  
 أوليري O'leary ٥٧ .  
 إيفانوف المستشرق الروسي ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ١٨٩ .
- (ب)
- الباخرزي ٤٠ .  
 البتول ، أنظر : فاطمة بنت الرسول .  
 بختنصر ١٢٩ .  
 بدر الجمالي ٥٩ .  
 بدر بن علي الأسدي ٤٥ .  
 برهان الدين (الداعي) ١٢ .  
 البساميري (أبو الحارث) ١٨ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ .  
 بشار بن برد ١٥٧ .  
 بشر بن مروان ١١٦ .  
 بشر بن المعتز المعتزلي ١٥٧ ، ١٥٨ .  
 بطرس الرسول ٧٢ .  
 البغوي ١٠٥ ، ١٤٩ .

جندب بن جنادة ، أنظر : أبو ذر الغفاري .  
جسودر الصقلي ٩ .

(ح)

حاتم بن ابراهيم الحميدي الداعي اليمنى  
١١ ، ١٢ ، ٦٠ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

الحارث بن مرة ١٣٨ ، ١٣٩ .

الحاكم (الامام) ١٩ ، ٩ .

الحسن البصرى ٧٢ ، ٧٣ .

الحسن بن علي ١ ، ٢ ، ٦ ، ٢٨ ، ٧٣ .

٧٤ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٢٥١ .

الحسن بن نوح بن يوسف بن محمد ١١ ، ١٩ .

٤٩ ، ٥٤ ، ١٨٥ .

الحسن بن هاني ، أنظر : أبو نواس .

الحسين بن علي ١ ، ٢ ، ٦ ، ٢٨ ، ٣٣ .

٧٤ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٢٤٦ .

٢٥١ ، ٢٥٧ .

الحسن ( أبو المؤيد ) ١٨ .

الحسين بن فرح بن حوشب المعروف بمنصور

اللين ٦ .

حسين الهمداني (الدكتور) ١٩ ، ٢١ .

٣٥ ، ٦٢ ، ١٨٥ .

حميد الدين أحمد بن عبد الله ، أنظر : الكرمانى .

حنتمة بنت هشام بن المغيرة ١٣١ .

(خ)

الخصيب ١٧٣ ، ١٧٥ .

هبرام بن ماقيا ، أنظر : الوزير العادل .

بول كراوس (الدكتور) ٦١ .

بيان بن سمعان التميمي ٧٨ .

البيروني ١٢٦ .

(ت)

تميم بن العز لدين الله الفاطمي (الأمير) ٨ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

١٦٦ .

(ث)

الثغوري ٥٦ .

ثقة الامام (الداعي) ١٠ .

ثمالم بن صالح بن مرداس تاج الأمراء ٤١ ،

٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ .

(ج)

الجاحظ ١٨٠ .

جاليتوس ٣٢٠ .

جبريل ٥١ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ٢١٧ .

جعفر الصادق ٢ ، ٦ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ .

٧٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ .

١٢٤ ، ١٣٣ ، ٢٢٢ ، ٣٣٤ .

جعفر بن منصور اللين ٦ ، ٧ ، ٦١ ، ٧٠ .

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ .

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .

جلال الدولة بن بهاء الدولة ٣٣ .

- زيد ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .
- زين العابدين ٧٦ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ٢٢٢ .
- زينب بنت جحش ١٥٠ ، ١٥١ .

## (س)

- سام بن نوح ٧٢ ، ١١٧ ، ٢٣٤ .
- السامري ٣٣٤ .
- ستروتمان الستشرق الألماني ٧ .
- سعيد بن المسيب ١٤٦ .
- سلمان الفارسي ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨١ .
- سليمان بن داود عليهما السلام ٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٣١ .
- سمعان بن يونا ، أنظر : شمعون الصفا .

## (ش)

- الشافعي ١٥٨ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ .
- شعيب ٦ .
- شمعون الصفا ٧٢ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ٢٦٢ .
- الشهرستاني ٢ ، ٧٨ ، ١٢٧ .
- شيث ٧٢ ، ١١٧ .

## (ص)

- صاحب السرائر ، أنظر : جعفر بن منصور اليميني .
- صاحب عيون المعارف ١٩ ، ٧٠ .

- الخطاب بن حسن الداعي اليميني ١٩ ، ١٨٦ .
- الخضر عليه السلام ١٠١ ، ١٩٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

## (د)

- داعي الدعوة ، أنظر : المؤيد في الدين داعي الدعوة .
- داود عليه السلام ٦ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٩٤ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ .
- الدجال الأعور ١٣١ ، ٣٢٩ .
- الدزيري قائد الفاطميين ٣٥ .
- دعبل الخزاعي ١٧٤ .

## (ذ)

- ذؤيب بن موسى ١٨٦ .

## (ر)

- رضوان ١٨٤ .
- ريتير ٢٥ .

## (ز)

- زكريا عليه السلام ٦ .
- الزمخشري ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٣٧ .

- عبد الحسين بن ملاحبة الله راسبوري ١٢ .  
 عبد الظاهر ١٨ ، ١٩٨ .  
 عبد القاهر البغدادي ١ ، ١٠٩ .  
 عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد ٤٩ .  
 عبد الله بن عبد المطلب ٨٠ ، ٨١ .  
 عبد الله بن المرتضى (الشيخ) ١١ .  
 عبد الله بن يحيى بن المدبر (الوزير) ٤٩ .  
 عبد المطلب ٨٠ ، ٨١ .  
 عثمان بن عفان ١٣١ ، ٣٣٢ .  
 العرجي ١٧٨ ، ١٧٩ .  
 عز الدولة ٤١ .  
 العزيز بالله بن المعز لدين الله ٨ ، ٥٩ ،  
 ١٦٢ ، ١٦٣ .  
 العلوي ٢٣ ، ٢٩ ، ١٦٨ .  
 علي بن أبي طالب ١ ، ٦ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٨ ،  
 ٣٣ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،  
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،  
 ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ،  
 ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ،  
 ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،  
 ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ،  
 ٢١٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،  
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ،  
 ٣١٦ ، ٣٢٨ .  
 علي (جد المؤيد) ١٨ .  
 علي الرضا ٨٣ .  
 علي زين العابدين ، انظر : زين العابدين .  
 علي بن صالح ١٩ .

- صاحب الكشف ١٢٤ .  
 صاحب مرآة الزمان ١٨ .  
 صدر الدين الشيرازي ١٣٦ .  
 الصليحي ١٨٥ .  
 الصيرفي ٤٩ .

## (ض)

- ضرار بن عمرو ١١٠ .

## (ط)

- طالوت ٣٠٧ .  
 طه عليه السلام ٣١٧ ، ٣٢٣ .  
 طه حسين بك (الدكتور) ١٤ .  
 الطبري ١٤٤ ، ١٥١ .  
 طغرليك التركاني ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٠ ،  
 ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،  
 ٦٣ .

## (ظ)

- الظاهر (ال خليفة الفاطمي) ٢٢ ، ١٧١ ،  
 ٣٢٨ ، ٣٣١ .  
 ظهير الدين صاحب البصرة ٣٢ .

## (ع)

- عباد بن سليمان ١١٠ ، ١١٤ .

فريد رفاعى ١٧ .

فيلون ٩٥ .

## (ق)

القائم بأمر الله (الخليفة العباسى) ٧ ، ٦٣ ،

٩٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ .

قايل ١٣٨ .

القادر الخليفة ٣٣ .

القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن نعيان

٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ .

قرواش بن المقلد ٣٣ .

قريش بن بدران العقيلي ٤ ، ٤٣ ، ٤٥ .

القشندى ١ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ١٢٨ .

## (ك)

كثير عزة (الشاعر) ٣٣٢ .

الكرمانى ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥١ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ .

الكندرى ، أنظر : عميد الملك .

الكندى ٣٨ .

## (ل)

لبيد ١٥٨ .

ملك بن مالك ١١ ، ٤٩ ، ١٨٥ .

لوط عليه السلام ٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .

لويس ماسينيون ١٤ .

على بن محمد الصليحي ١٢ ، ٥٩ .

على بن محمد بن الوليد ١١ ، ١٢ ، ٩٧ ،

١٤٧ .

عمر بن أبي ربيعة ١٧٦ .

عمر بن الخطاب ١٠٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

٣٣٤ .

العمرى ١٢٨ .

عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندرى

٤٠ ، ٤٦ .

عياض (القاضى) ١٤٦ .

عيسى بن مريم عليه السلام ، أنظر المسيح .

عيسى بن صبيح ١٠١ .

## (غ)

الغزالي ١ ، ١٢٦ ، ١٤٨ .

## (ف)

الفارابى ٩٤ ، ١٠٥ .

فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ٧٠ ،

٧٣ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٢٨ ،

٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥١ ، ٣٠١ ، ٣١٩ ،

٣٢٣ .

فؤاد حسنين (الدكتور) ٩ .

فخر الدولة صدقة بن يوسف ٣٥ .

فخر الدين الرازى ٢ ، ١٤٩ .

فرعون ١٣ ، ١٧٥ ، ٣٣١ .

(٢)

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،  
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،  
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ،  
 ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،  
 ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،  
 ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ،  
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ .  
 المبارك سولي اسماعيل بن جعفر ٢ .  
 المتنبى الشاعر ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ،  
 ١٧٨ ، ٣٢٩ .  
 محمد صلى الله عليه وسلم ٦ ، ١٩ ، ٧٤ ،  
 ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩١ ،  
 ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،  
 ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،  
 ١٥٢ ، ١٧١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ،  
 ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ،  
 ٣٣٣ ، ٣٣٤ .  
 محمد الباقر ١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ،  
 محمد بن أبي بكر ١٣٠ .  
 محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ١ ، ٢ ،  
 ٣ ، ٦ ، ٢٨ ، ١١٧ ، ١٣٣ ،  
 محمد بن رمضان ٣٢٧ .  
 محمد بن عبد الله النفس الزكية ٣٣١ .  
 محمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثي ١٠ .  
 محمد بن محمد اليماني ٨ .  
 محمد حسن الأشعطي الهندي ١٢ ، ١٣ ،  
 ١٤ ، ١٨٩ .

مالك (الامام صاحب المذهب) ٢٢٢ .  
 مالك ١٨٤ .  
 المؤيد داعي الدعوة ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ،  
 ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ،  
 ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،  
 ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،  
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،  
 ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،  
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،  
 ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ،  
 ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ،  
 ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،  
 ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،  
 ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،  
 ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،  
 ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،  
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،  
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ،  
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،  
 ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،  
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،  
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،  
 ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،  
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،  
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ٧ ، ٨ ،  
 ٥٤ ، ٧١ ، ٩٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،  
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٥٥ ، ٣٢٦ .  
 . معمر ١٢٧ .  
 . المغيرة بن سعيد العجلي ١٢٢ .  
 . المقرئ بن شيبان ١ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ .  
 . المكرم بن الصليحي ١٨٥ .  
 . المنصور الخليفة العباسي ٢ ، ٧ .  
 . المنصور بالله الفاطمي ٦ .  
 . منصور بن الحسين ٣٣ .  
 . منصور الجؤذري الكاتب ٩ .  
 . منيع بن شبيب النخعي ٤٢ .  
 . المهدي الامام الفاطمي ٧ ، ٨ ، ٢٨ ،  
 ١٢٤ ، ٣٣١ .  
 . المهدي المنتظر ١٢٤ .  
 . مهذب الدولة أبو منصور هبة الله ٢٧ .  
 . موسى عليه السلام ٦ ، ٧٢ ، ١٠١ ،  
 ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥١ ،  
 ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ،  
 ٢٥٦ ، ٢٩٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ،  
 ٣٣٣ .  
 . موسى ( أبو المؤيد ) ١٨ .  
 . موسى الكاظم بن جعفر ٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،  
 ١٦٩ ، ٣٣٢ .  
 . ميكائيل ٥١ ، ٥٢ ، ٩٤ ، ١١٣ .

( ن ) .  
 . الناشئ الأكبر ١٥٨ .

محمد مصطفى حلمي ( الدكتور ) ٩ .  
 . محمود بن الأخرم الخفاجي ٤٥ .  
 . المرتضى ٨٨ .  
 . مرجليوث المستشرق ٣ ، ٦٤ ، ١٨٦ .  
 . المستنصر بالله الخليفة الفاطمي ١٠ ، ١٢ ،  
 ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،  
 ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ،  
 ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ،  
 ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،  
 ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ،  
 ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،  
 ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ،  
 ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،  
 ٣٢٩ .  
 . مسلم بن الوليد ١٩٧ .  
 . المسيح بن مريم عليه السلام ٦ ، ٧٢ ،  
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،  
 ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ،  
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .  
 . المصطفى صلى الله عليه وسلم ٨٨ ، ١٩٤ ،  
 ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٦ ،  
 ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ،  
 ٣١٤ .  
 . مَسَعَة الفاطمي ، النظر : المستنصر بالله .  
 . المعري الشاعر ، انظر : أبو العلاء المعري .  
 . المعز بن باديس ١٦٩ ، ٣٣٢ .



- هشام بن الحكم ٨٨ : ١١٥ .
- هشام الفوطى ١١٠ .
- هود عليه السلام ٦ .
- ناصرى خسرو الفارسى ١٧ ، ٣٥ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٣ .
- النبى صلى الله عليه وسلم ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ .

## (و)

- الوزير العادل ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ .
- الوزير الفلاحى ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .
- النصر الدولة أحمد بن مروان ٤٢ .
- النظام ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٣ .
- نعتل ، انظر : عثمان بن عفان .
- النعمان (القاضى) انظر : أبوحنيفة النعمان المغربى .
- النمرود بن كنعان ١٢٩ ، ١٤٣ .

## (ى)

- اليازورى ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٧ .
- ياقوت الحموى ٦٤ .
- يحيى عليه السلام ٦ .
- يحيى بن على بن حمدون ١٦٢ .
- يحيى حجة الين ١٨٥ .
- يعقوب عليه السلام ١٤٩ .
- يعقوب بن كلس ٦٩ .
- يوسف الصديق عليه السلام ٦ ، ١٤٨ .
- ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٧١ .
- يوشع عليه السلام ٦ ، ١١٧ ، ٢٩٣ .
- يونس عليه السلام ١٥٢ .
- يونس القمى ١١٥ .
- نوح عليه السلام ٦ ، ٥١ ، ٧٢ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ .
- ١٤٤ ، ١٥١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٩٢ .
- نور الدين ديبس بن يزيد الأسدى ٤٣ ، ٤٤ .
- النويرى ١ .

## (هـ)

- هايل ٧٢ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .
- هاروت ٧٢ .
- هارون ١١٧ .
- هبة الله بن موسى بن عمران ، انظر : المؤيد فى الدين داعى الدعوة .

## معجم أسماء الكتب

الأنوار اللطيفة ١٠ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٩٤ ،  
 ٩٥ ، ١٤٢ ، ١٨٦ ،  
 الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير ٨٥ .

(ب)

بحار الأنوار ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ،  
 ١١٥ ، ١٥٢ ،  
 البيان لما وجب في معرفة الصلاة في نصف  
 رجب ٥٦ .

(ت)

تاريخ سلجوق ٢٨ ،  
 تاريخ مختصر الدول ٣٣ ،  
 تاريخ مصر لابن ميسر ١٨ ، ٤٩ ،  
 تأويل دعائم الاسلام ٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
 ٦١ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،  
 ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،  
 تأويل الأرواح ٥٨ ،  
 تبيين المعاني ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،  
 تحفة القلوب وفرجة المكروب ٥٥ ،  
 تحقيق ما للهند من مقول ومعقول ١٢٦ .

(١)

الابتداء والانتها ٥٨ ،  
 اتعاظ الخنفا ٤٩ ،  
 الأزهار ومجموع الأنوار المقوطة من بساتين  
 الأسرار ١١ ، ١٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ،  
 ٥٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،  
 أساس التأويل ١١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ،  
 ٦١ ، ٧٥ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،  
 ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،  
 ٣٢٩ ،  
 استتار الامام ٨ ،  
 الاسترشاد للشغوري ٥٧ ،  
 أسرار النطقاء ٦ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،  
 ١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،  
 ١٤٧ ،  
 الأسفار الأربعة للشيرازي ١٠٨ ،  
 الاشارة إلى من نال الوزارة ١٨ ،  
 الاصابة ١٣١ ،  
 اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٢ ،  
 الحجيل يوحنا ٧٢ ،  
 الانتصار ٦١ .

## (د)

- دعائم الإسلام ٧ ، ٢٧ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٤ ،  
 . ٩١ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١٢٢ .  
 دمية القصر للباخرزي . ٤ ، ١٦٣ .  
 ديوان بن هاني ، أنظر تبين المعاني .  
 ديوان الأمير تميم ٨ ، ١٦٣ .  
 ديوان المؤيد داعي الدعوة ٣ ، ٤ ، ٥ ،  
 . ١٠ ، ١٣ ، ٢١ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٥ ،  
 . ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ،  
 . ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،  
 . ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،  
 . ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ،  
 . ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨١ ،  
 . ١٨٦ .  
 ديوان ناصري خسرو ١٧ ، ١٨٤ .

## (ذ)

- ذات الدوحة وهي قصيدة الاسكندري ٥٨ ،  
 . ٥٩ .  
 الذخيرة ١١ ، ٥٢ ، ٩٧ .  
 ذكر الفرق المبتدعة ١٣٢ .

## (ر)

- راحة العقل ٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .  
 الرد على الباطنية ١٢٦ ، ١٤٨ .

- تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن  
 . علم الدين ٨ .  
 تفسير الخازن ١١٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩ .  
 تفسير الرازي ١٤٦ ، ١٤٩ .  
 تفسير الطبري ١٥١ .  
 تفسير التسفي ١١٩ .  
 تليس إبليس ١١٠ ، ١٢٧ .  
 التنيه والرد على أهل الأهواء والبدع ٤ .  
 التوراة ٣٢٦ ، ٣٣٤ .

## (ح)

- جامع الحقائق ١٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٠ ،  
 . ٦١ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٨٦ ،  
 . ٣٢٣ .  
 جلاء العقول وزبدة المحصول ١٢ .  
 الجمع بين رأي الحكيمين ١٠٨ .  
 A guide to Ismaili literature ٣ ، ١٨ ،  
 . ٣٥ ، ٦٤ .

## (ح)

- حاشية المجالس المؤيدية ١١٧ ، ١٨٥ .

## (خ)

- الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ٧٢ .  
 الخطط للمقرئزي ٣٩ ، ٥٠ .

رسالة نصوص الحكم ٩٤ .  
رسالة النظم في مقابلة العوالم بعضها  
ببعض ٩ .  
الرسالة الواعظة في الرد على الفرغاني ٩ .  
الرسالة الوزيرية ليعقوب بن كلس ٦٩ .  
روح المعاني للاكويصى ٢٧٦ .

( ز )

الزمردة ٦١ .  
زهر المعاني ٦٢ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ١٣٣ .

( س )

سرائر النطقاء ٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ .  
٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٧ .  
١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٨ .  
١٥٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ .  
سيرة الأستاذ جودر ٩ ، ١٦٢ .  
سيرة جعفر الحاجب ٨ .  
السيرة المؤيدية ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٠ .  
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .  
٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ .  
٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .  
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ .  
٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ .  
١٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

رسائل اخوان الصفا ٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٩٢ .  
٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٣ .  
رسائل المعري مع داعي الدعوة (المؤيد)  
٦١ ، ٦٤ ، ١٨٦ .  
رسائل الكرماني ٩ .  
رسالة البيان لما وجب في معرفة الصلاة في  
نصف رجب ٧٢ ، ٣٣٠ .  
رسالة تحفة القلوب وفرجة الكروب ١١ .  
رسالة الجامعة ٥ ، ١٣١ .  
رسالة جامعة الجامعة ٥ .  
الرسالة الحائمية ٥٤ ، ٥٥ .  
الرسالة الحاوية ٩ .  
الرسالة الدرية في التوحيد ٩ .  
رسالة الرشد والهداية ٦ .  
الرسالة الرضية في الرد على من يقول بقدم  
العالم ٩ .  
رسالة الروضة في الأزل والأزلية ٩ .  
الرسالة الزاهرة في جواب بعض المسائل ٩ .  
رسالة زهر بذر الحقائق ١٢ .  
رسالة شرح المعاد ٥٤ .  
رسالة الغفران ١٢٧ .  
الرسالة الكافية في الرد على الهاروني ٩ .  
الرسالة اللازمة في الصوم ٩ ، ٢٣ .  
الرسالة المضيئة في الأمر والأمر والمأمور ٩ .  
رسالة مباسم البشارات ٩ ، ١٩ ، ٢١ .  
رسالة معرفة النفس ٩٢ .  
الرسالة الموجزة الكافية في شروط الدعوة  
الهادية ١١ .

- ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ .  
 الفخرى ٢٨ .  
 الفَرَق بين الفِرَق ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ .  
 ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٢ .  
 فرَق الشيعة ٢ .  
 الفِصَل لابن حزم ٢ ، ١١٩ .  
 الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار ١١ ،  
 ٥٧ ، ٨٤ .  
 فلك المعاني ٦٤ .

(ق)

- القاسوس المحيط ٩٩ ، ١٣٢ .  
 قصيدة الاسكندرية، انظر: ذات الدوحة .

(ك)

- ١٨ The creed of Fatimide  
 الكشاف ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٧ .  
 الكشف لجعفر بن منصور البين ٦ ، ٦١ .  
 ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٥٠ .  
 كلامي يبر ٧٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٥٢ .  
 كيلة ودمنة ١٥٨ ، ١٦٩ .  
 كنز الولد ٤ ، ١٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٧ .  
 ١٤٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٢٩ .

(ل)

- اللزوميات ١٥٦ ، ١٦٩ .

(ش)

- شرح الرسائل ١٣٠ ، ١٤٤ .  
 شرح المعاد ٥٨ .  
 الشموس الزاهرة ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .  
 الشهرستاني ١١٠ .

(ص)

- صبح الأعشى ٥٠ .  
 الصناعتين ١٥٧ .

(ع)

- عيون الأخبار ٦٢ ، ١٣٣ .  
 عيون المعارف ١٩ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٥٨ .  
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ .  
 ١٠٤ ، ١٥٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ .

(غ)

- غاية المواليد الثلاثة ١٩ .

(ف)

- الفترات والقراءات ٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .  
 ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ .  
 ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢)

٠ ٣٣٢ ، ٤٧ ، ٤٥  
 المرشد إلى أدب الاسماعيلية، انظر A guide  
 to Ismaili literature.  
 المسائل السبعون . ٥٩  
 المسألة والجواب . ٥٨  
 مسالك الأبصار . ١٢٨  
 المستظهرى ، أنظر : الرد على الباطنية .  
 معجم الأدباء ١٧ ، ٦٤ .  
 معجم البلدان ٤٣ .  
 مقالات الاملايين ٢ ، ٧١ ، ٨٨ ، ١٠٥ .  
 . ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٠ .

(٣)

النجوم الزاهرة ٢٨ ، ٤٠ ، ١١٦ .  
 نهاية الأرب ٣٦ .  
 نهج العبادة ٥٨ .  
 نهج الهداية للمهتدين ٥٩ .

(٤)

هامش جامع الحقائق ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ،  
 ٦١ ، ٨١ ، ٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ .  
 هامش المجالس ، أنظر : هامش جامع الحقائق .  
 الهمة في آداب اتباع الأئمة ٨ ، ٧٠ ، ١٤٤ .

(٥)

الوساطة ١٨١ .

المجالس المؤيدية ٥ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٣ ،  
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،  
 ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ ،  
 ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ،  
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،  
 ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ،  
 ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،  
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،  
 ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ،  
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،  
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،  
 ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،  
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،  
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،  
 ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥١ ، ١٨٤ ،  
 ١٨٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،  
 . ٣٣٤

المجالس المستنصرية ١ ، ٥٨ ، ٥٩ ،  
 المجالس والسايرات ٨ ، ٥٤ ، ٧١ ، ٧٤ ،  
 . ٣٣٤ ، ٣٢٦  
 مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ٣ ، ٦٤ .  
 مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ٨ .  
 مجموع التربية ٥٥ ، ٣٣٠ .  
 مختصر التاريخ للقضاعى ١٣١ ، ٣٣٢ .  
 مختصر الفرق ١١٠ ، ١٢٢ .  
 مرآة الزمان ١٨ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤

## معجم البلدان

(أ)

• ارجان ٢٤٥

• استامبول ٣

• الامكندرية ١٣٢ ، ٣١٨

• أعلى الجزيرة ٤٠

• اكسفورد ٣

• الانبار ٣٣

• الأهواز ٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١

• ٣٢ ، ٣٣ ، ١٨٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥

• ٢٨٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٢

(ب)

• باريس ٣٦ ، ١٣١

• بالس ٤٦

• بسا ٢٥ ، ٣١٨

• البصرة ٢٨ ، ٣٢

• بغداد ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤

• ٤٩ ، ٦٣ ، ١١٤ ، ١٨٣ ، ٢٥٦

• ٢٦٨ ، ٣٠٣

• البلد الأمين ٦

• بمبي ١٢ ، ٥٢ ، ٩٢

• البواقير ٤٧

(ج)

• الجزائر ٨ ، ٥٤

• الجزيرة ١٧١

• الجزيرة الديبسية ٣٣

• جزيرة فارس ٢٢ ، ٥٧

• جنابة ٣١ ، ٣٢

(ح)

• الحجاز ٤ ، ١٧٨ ، ٢٥١

• حران ٤٢

• الحطيم ١٦٣

• حلب ١١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٣ ، ٨٣

• ٦٣ ، ٦٤

• حلة منصور بن الحسين ٣٣ ، ٣٥

• حمص ٤٢

• حنين ٣٠٥

(خ)

• خم ٢١٧

• خوزستان ٢٨ ، ٣٣

(ص)	(د)
الصفاء ١٠٣ ، ١٦٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، صور ٤٧ .	دمشق ٤٤ ، ٤١ ، ديار بكر ٤٢ ، دير حافر ٤٦ .
(ط)	(ر)
طرابلس الغرب ٧ ، طهران ١٧ ، ١٨٤ ، طور سينين ٦ .	الربذة ٣٣٢ ، الرحبة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٣ ، الرقعة ٤٢ ، الروستان ٤٢ ، الري ٤٠ .
(ع)	(س)
العراق ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١١٦ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٨١ .	سابور ٤٢ ، سلمية ٨ ، سنجار ٤٤ ، السند ١٧٨ ، ٢٥١ .
(غ)	(ش)
غدير خم ٦٠ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ .	الشام ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ١٤٩ ، ١٧٨ ، ٢٥١ ، شيراز ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ .
(ف)	(ش)
فارس ١٧ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، الفرات ٤٣ .	



١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ،  
 ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ،  
 معرة النعمان ٤٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ،  
 المغرب ٨ ، ١٢٤ ، ١٥٩ ،  
 المقام ٢٠٦ ،  
 مكة ١٨٥ ،  
 منى ٣٣٣ ،  
 الوصل ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ،  
 سياقارقين ٤٢ .

(ن)

نهر العاصي ٤٢ .

(هـ)

الهند ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،  
 ١٢٦ ، ١٨٦ .

(و)

واسط ٤٥ .

(ي)

اليمن ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،  
 ٩٧ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ،  
 ١٤٢ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،  
 ٢٥١ .

(ق)

القاهرة ٤٨ ،  
 القيروان ١٦٩ ، ٢٦٠ .

(ك)

كربلاء ٢٣٦ ،  
 كرمان ٢٨١ ،  
 الكوفة ٢٣ ، ٤٥ ، ٧٩ ، ١٧٢ .

(ل)

لندن ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ،  
 ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ،  
 ليدن ٩٤ .

(م)

المدينة ٢ ،  
 المروة ١٠٣ ، ١٩٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،  
 المروتان ١٦٣ ،  
 المشاعر ١٦٣ ،  
 الشعر ٢٠٦ ، ٢٢٢ .

مصر ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ،  
 ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ،  
 ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ،  
 ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،  
 ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،

## فهرس دليل الآيات القرآنية الشريفة

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
٧٤	ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .....	٢	البقرة	٢
١٣٧	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين .	٢	البقرة	٣٥
١٤٠	فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، إنه هو التواب الرحيم .	٢	البقرة	٣٧
١١٣	وإذ قلتم يا موسى لن نُؤمن لك حتى ترى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأتم تنظرون .....	٢	البقرة	٥٥
٨١	والله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، إن الله واسع عليم .....	٢	البقرة	١١٥
٨٤	وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى .....	٢	البقرة	١٨٩
٧٨	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر ، وإلى الله ترجع الأمور ....	٢	البقرة	٢١٠
١١٨	وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو			
١١٩	العلي العظيم .....	٢	البقرة	٢٥٥
٩٩	هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أما ينه كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب .	٣	آل عمران	٧
١٣٠	ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً .....	٤	النساء	٣٨
١٠٣	من الذين هادوا يجرئون الكفر عن مواضعه .....	٤	النساء	٤٦
١٤٠	إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .	٤	النساء	٤٨
٧٠	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم .....	٤	النساء	٥٩
١٠٤	فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ..	٤	النساء	٥٩
٨٢	وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا .	٥	المائدة	٦٤
١١٤	بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء .....	٥	المائدة	٦٤

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
٧٢	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فإ بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .....	٥	المائدة	٦٧
١٣٤	فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين .....	٦	الأنعام	٧٦
١٤٠	فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدي ربي لأكونن من القوم الضالين .....	٦	الأنعام	٧٧
١٤٢	فلما رأى الشمس بازغاً قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون .....	٦	الأنعام	٧٨
٨٧	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه .....	٦	الأنعام	١٥٣
٨٥	والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .....	٧	الأعراف	٣٦
١١٦	إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش .....	٧	الأعراف	٥٤
١٤٥	إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أتم قوم مصرفون .....	٧	الأعراف	٨١
١٥٢	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسن بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين .....	٧	الأعراف	١٧٢
٩٠	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون .....	٧	الأعراف	١٨٠
١١٢	وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون .....	٧	الأعراف	١٩٨
٨٠	يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيبكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون .....	٨	الأنفال	٢٤
١٣٠	يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا .....	٩	التوبة	٧٤
١٤٤	وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات ، قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تقزون في زيفي أليس منكم رجل رشيد .....	١١	هود	٧٨
١٤٥	وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق إن ربك عليم حكيم .....	١٢	يوسف	٦
٩٩				

فهرس دليل الآيات القرآنية الشريفة

٣٥٧

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
١٤٩	وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى	١٢	يوسف	٢١
٩٩	أن ينفعنا أو نتخذه ولذا . . . . . وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل	١٢	يوسف	٢١
١٤٩	الأحاديث . . . . . وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب	١٢	يوسف	٢٣
١٤٨	وقالت هيت لك قال سعاد الله إنه ربي أحسن مثواي . . . . . ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك	١٢	يوسف	٢٤
١٥٠	لنصرف عنه سوء الفحشاء . . . . . ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ، إنما	١٢	يوسف	٢٤
٧٤	أنت منذر ولكل قوم هاد . . . . . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون	١٣	الرعد	٧
٥٠	لهم يشئ إلا كباط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو	١٣	الرعد	٧
٨١	ببالغه . . . . . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا	١٣	الرعد	١٤
١٣٨	بما رزقناهم سراً وعلانیه ويدرون بالحسنة السيئة . . . . . أولئك لهم عقبى الدار . . . . . ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كفة طيبة كشجرة طيبة أصلها	١٣	الرعد	٢٢
٥٠	ثابت وفرعها في السماء . . . . . ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم	١٤	ابراهيم	٢٤
١٠١	بالتى هي أحسن . . . . . قال لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا	١٦	النحل	١٢٥
١٤٨	القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . . . . . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً . . . . .	١٧	الاسراء	٨٨
١٠١	قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً . . . . . قال إنك لن تستطيع معى صبراً . . . . .	١٨	الكهف	٤٤
٣٢٥	وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً . . . . . قال متجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً . . . . .	١٨	الكهف	٦٦
٩٩	قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع	١٨	الكهف	٦٧
١١٤	عليه صبراً . . . . . واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً . . . . .	١٨	الكهف	٦٨
١١٥	الرحمن على العرش استوى . . . . .	١٨	الكهف	٦٩
١٢٦	وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين . . . . .	١٩	مريم	٤١
٧٥	وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له متكرون . . . . .	٢٠	طه	٥
		٢١	الأنبياء	١٦
		٢١	الأنبياء	٥٠

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
١٤٣	قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين .....	٢١	الأنبياء	٦٨
١٤٣	قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم .....	٢١	الأنبياء	٦٩
٧٦	ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها			
	عبادى الصالحون .....	٢١	الأنبياء	١٠٥
٨٥	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .....	٢١	الأنبياء	١٠٧
٥١	وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم .....	٢٢	الحج	٦٧
	ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين .....	٢٣	المؤمنون	١٢
	ثم جعلناه نطفة في قرار مكين .....	٢٣	المؤمنون	١٣
١٥١	ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغاً فخلقنا المضغ			
	عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك			
	الله أحسن الخالقين .....	٢٣	المؤمنون	١٤
١٣٠	يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً .....	٢٥	الفرقان	٢٨
٧٣	ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً	٢٥	الفرقان	٣٥
	أتأتون الذكوان من العالمين .....	٢٦	الشعراء	١٦٥
١٤٥	وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون	٢٦	الشعراء	١٦٦
	طسم .....	٢٨	القصص	١
٣٣١	تلك آيات الكتاب المبين .....	٢٨	القصص	٢
	نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون .	٢٨	القصص	٣
١٤٣	فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب			
	الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلى آتاكم			
	منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون .....	٢٨	القصص	٢٩
٨١	ولا تدع مع الله إلهاً آخر ، كل شئ هالك إلا وجهه . .	٢٨	القصص	٨٨
١١٢	من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت ، وهو السميع			
	العليم .....	٢٩	العنكبوت	٥
١٤٠	وإذ قال لقمان لابنه وهي يعظه يا بني لا تشرك بالله إن			
	الشرك لظلم عظيم .....	٣١	لقمان	٢٣
١٣٢	النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أسهاتهم ،			
	وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من			
	المؤمنين والمهاجرين .....	٣٣	الأحزاب	٦
١٥٠	وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك			
	زوجك واطق الله وطقى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى			
	الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً			
	زوجناكها لى لا يكون على المؤمنین من حرج فى أزواج			
	أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً .	٣٣	الأحزاب	٢٧

فهرس دليل الآيات القرآنية الشريفة

٣٥٩

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
٥٠	يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . . . . .	٣٣	الأحزاب	٤٥
١٢٠	وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . . . . .	٣٣	الأحزاب	٤٦
	إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وهلها الإنسان ، إنه كان ظلوماً جهولاً . . . . .	٣٣	الأحزاب	٧٢
٩٥	إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . . . . .	٣٦	يس	٨٢
١٤٦	وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب . . . . .	٣٨	ص	٢١
	إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط . . . . .	٣٨	ص	٢٢
١٤٨	إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب . . . . .	٣٨	ص	٢٣
١١٤	قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب . . . . .	٣٨	ص	٣٥
١٠٧	قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين . . . . .	٣٨	ص	٧٥
٨٢	ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون . . . . .	٣٩	الزمر	٢٧
١١٧	أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين . . . . .	٣٩	الزمر	٥٦
١١٩	الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا . . . . .	٤٠	غافر	٧
١٠٠	ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . . . . .	٤٠	غافر	٧
٥١	سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء . . . . .	٤١	فصلت	٥٣
٧٩	وكان ذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا . . . . .	٤٢	الشورى	٥١
٧٤	وذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا . . . . .	٤٢	الشورى	٥٢
٧٥	وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون . . . . .	٤٣	الزخرف	٢٨
٧٥	وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون . . . . .	٤٣	الزخرف	٤٤
٧٥	هذا كتابنا ينطق عليك بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون . . . . .	٤٥	الحجاثية	٢٩

فهرس دليل الآيات القرآنية الشريفة

٣٦٠

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
٥٣	ق والقرآن المجيد .....	٥٠	ق	١
١٠٠	وفي الأرض آيات للموقنين .....	٥١	الذاريات	٢٠
				١٠٧
١١٤	ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام .....	٥٥	الرحمن	٢٧
٧٦	فلا أقسم بمواقع النجوم .....	٥٦	الواقعة	٧٥
				٣٣١
١٢٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة .....	٥٦	الواقعة	٧٦
				١٢٩
٥٥	ن والقلم وما يسطرون .....	٦٨	التحرير	٦
١٤٣	إننا لما طغنا الماء حملناكم في الجارية .....	٦٩	الحاقة	١
				١١
١١٤	والملاك على أرجائها ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية .....	٦٩	الحاقة	١٧
				١١٥
٥١	ثم إنى دعوتهم جهاراً .....	٧١	نوح	٨
٥١	وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً .....	٧٢	الحج	٣
٥٣	أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلاً .....	٧٣	المزمل	٤
٩٠	وربك فكبر .....	٧٤	المدثر	٣
١١١	وجوه يومئذ ناضرة .....	٧٥	القيامة	٢٢
				١١٢
١١٩	ألم نجعل الأرض سهاداً .....	٧٨	النبأ	٦
				١١٩
١٢٣	والفجر .....	٨٩	الفجر	١
				٢
				٣
				٢٢
١٢٣	والتين والزيتون .....	٩٥	التين	١
				٢
٨٤	وهذا البلد الأمين .....	٩٥	التين	٣
٣٣٤	ثم لتسألن يومئذ عن النعيم .....	١٠٢	التكاثر	٨

## فهرس الأحاديث المنسوبة للنبي

صفحة	نص الحديث
	(١)
٩٠	أعرفكم بنفسه أعرّفكم بربه .
١٢١	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .
١٣٨	أنا شجرة ، وفاطمة حملها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، ومحبونا أهل البيت ورقها .
١٠٢	أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل .
٨٣	أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأْتها من بابها .
١٠٣	أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي . يا علي ! بك يهتدي المهتدون .
٧٤	أنا وأنت أبوا المؤمنين .
١٣٢	أنا وأنت أبوا هذه الأمة .
٢٠	أنا وجه أمتي .
٨١	أنت عتيق من النار .
٣٣١	أنت كتاب الله تعالى .
٧٥	أنت مني بمنزلة هرون من موسى .
٧٤	إن الله أرسلني برسالة فضاق بها صدري وخشيت أن يكذبني الناس ، فتوعدني إن لم أبلغها أن يعذبني .
٧٢	إن الله أسس دينه على أمثال خلقه ، ليستدل بخلقه على دينه ويدينه على وحدانيته .
١٠٠	إن أمة بني إسرائيل ، أي اليهود ، كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية ، وكذلك النصراني
٧٩	أمة أخى عيسى كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية .
١٠٥	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل حرف آية منها ظهر ويطن .
٥٢	إني آخذ الوحي عن جبريل ، وجبريل يأخذه عن ميكائيل ، وميكائيل يأخذه عن إسرئيل ، وإسرئيل يأخذه عن اللوح ، واللوح يأخذه عن القلم .
١٠٢	إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً وإني لراغب فيهما لئن يفترقا حتى يرذا على الحوض .
٧٦	أهل بيتي أمان لأهل الأرض .
٩٢	أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، ثم قال فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أجل منك ، بك أثيب وبك أعاقب .



نص الحديث

صفحة

٨٩ إياكم والتعمق ، فان من هلك قبلكم هلك بالتعمق .

( ب )

٥١ بينى وبين الله خمس وسائط : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل واللوحي والقلم .

( ت )

٣٢٧ تطلع الشمس من مغربها على رأس ثلاثمائة سنة .  
١٠٢ تعلموا العلم من عالم أهل بيتي ، أو ممن تعلم من عالم أهل بيتي تنجوا من النار .

( ج )

١١٥ جانب العرش على منكب إسرافيل ، وإنه ليئط أطيط الرجل الجديد .

( ح )

٥٢ حدثني جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم .

( د )

٨١ الدنيا ملعونة وملعون كل ما فيها إلا ما أريد به وجه الله

( س )

١٩ سلمان منا أهل البيت .  
١٠٢ سوف تقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله .

( ش )

٩٠ الشرك في أمي أخفى من ديب الليل على صخرة صباء في ليلة ظلماء .

( ص )

٢٣ صوبوا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .

(ط)

١١٢ طوبى لمن رأى ، وطوبى لمن رأى من رأى ، وطوبى لمن رأى من رأى من رأى .

(ع)

٨٤ على باب الدين من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً .  
٧٤ على منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

(ك)

١٣٥ كائن في أمي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا  
بحر ضيب لدخلتموه .  
١٥٢ كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق  
الله آدم نقل ذلك النور إلى أصله فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى قر في صلب  
عبد المطلب قسم قسمين : قسمي في صلب عبد الله ، وقسم علياً في صلب أبي طالب .

(ل)

١٣٥ لتسلكن سبل الأمم قبلكم باعاً وباع وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا خشم دبر لدخلتموه .  
٨٠ لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد ننقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية ، كلما  
ضمننا صلب ورحم ظهر لنا قدرة وعلم حتى انتهينا إلى الجبد الأفضل والأب الأكمل عبد المطلب  
فانقسم ذلك النور نصفين في عبد الله وأبي طالب ، فقال الله تعالى : كن يا هذا هداً ،  
ويا هذا كن علياً .  
١٢٤ لو بقي من الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج الله من أهل بيتي رجلاً يملأ  
الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .  
٧٩ لولا أني أتخوف أن يقول الناس فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا يمر بملا  
منهم إلا ويأخذون من تراب تحت قدميك ويشربون من فضل طهورك .

(م)

١٤٤ مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق .  
٣٢٦  
٧٢ معرفة الله معرفة إمام الزمان .

فهرس الأحاديث النسوية للنبي

٣٦٤

نص الحديث

صفحة

- ١٢١ من قال لا إله إلا الله مجد رسول الله مخلصاً دخل الجنة . قيل وما إخلاصها يا رسول الله ؟  
قال معرفة حدودها وأداء حقوقها .
- ٧١ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية .

( ن )

- ٧٦ النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض .

( ي )

- ١٠٢ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الجاهلين ، وانتحال المبطلين ،  
وتأويل الغالين .

## استدراكات

وقعت أثناء الطبع عدة أخطاء نعتذر عنها أشد الاعتذار ، وها هي :

صفحة	سطر	الخطأ	التصويب	صفحة	سطر	الخطأ	التصويب
١	٧	نعتزلها	نعتزلها	٨٥	٨	سبح	إسباغ
	١٤	عبد القادر	عبد القاهر	٨٦	١٢	نجوى الله فينا	نجوى اللسد فينا
	١٥	ابن تيمة	ابن تيمية	٨٧	١	طلبه	طلبته
٢	٥	لا يرجع فهقري	لا يرجع الفهقري			وأن يسأل عما	وأن لا يسأل عما
	٢٧	لأبي الحسين	لأبي الحسن			لا يعرفه	يعرفه ويعلم به
٥	٢	الذي بنى البيت	الذي قد بنى البيت		٣	باتى	بالاتى
٦	٣	فأزادوها	فزادوها	٩٠	٨	بكتيفة	بكتيفه
٨	٢٣	سنين	سنيين		١٣	أولى	أول
	٢٢	ثاني أبناء	أكبر أبناء	٩٢	٢٢	تلاحظ أن هذا الحديث أخرجه	تلاحظ أن هذا الحديث أخرجه
١٠	٦	علم الاسلام	علم الاسلام			البخارى مع إبدال العقل بالقلم ،	وأنكر ابن تيمية حديث العقل .
١٩	٢٣	ليسدا	لسيدنا			الذاريات	الذاريات
٢٠	١١	فذاك	فذاك	١٠٠	٢٦	القرآن	القرآن
٣٥	١٦	أبا سعد	أبا سعيد	١٠١	٤	صادقهم	صادقهم
٣٨	٨	الجرجاني	الجرجاني		٥	صبرا	صبرا
٤٢	٤	الفاطميين	الفاطميين	١٠٢	٥	بازاء	بازا
	١٨	مؤامر	مؤامرة		٢٠	والبعيث	والبعيث
٤٤	٧	امرء	امرئ	١٠٥	٢٥	الأذان	الأذان
٤٨	١٦	جبت	أجبت	١٠٦	١٥	الأخرى	الأخرى
٤٩	٧	الدعاء	الدعاة	١١٣	١٨	المشبهة	المشبهة
٥٢	١١	لمخلالة	لمخلالة	١١٦	١٥	فكان	فكان
٥٣	٧	وتون	ون	١١٧	٢١	يرد	يرد
٥٤	٢٢	مذهه	مذهبه	٢٠	١٩	تفاوت ثقافتهم	تفاوت ثقافتهم
٦١	٨	أبطال	إبطال			تفاوت ثقافتهم	تفاوت ثقافتهم
٦٢	١	تختلف	يختلف	١١٧	٢٢	التأويل	التأويل
٦٤	١٦	قانعقد	فالعقد	١١٨	٤	المتجهدون	المتجهدون
٦٥	١٦	المناطرة	بالمناظرة	١١٩	٢٤	المخازن	المخازن
٧٢	١	الصلال	الضلال		٢٥	إقسام	إقسام
٧٨	٣	السبيل	السبل	١٢٣	١٠	أقسام	أقسام
٨٤	٢٤	(٢) :	(٣) :				

التصويب	الخطأ	صفحة	سطر	التصويب	الخطأ	صفحة	سطر
وهو	هو	١٧٠	١٠	منبعه	منبعة	١٢٤	٨
أزره	أزره	١٧٢	١٣	المحققين	المحققين	١٢٥	١٠
يتلو	تتلو	١٩٠		للقائلين	للقائلين		١٧
حذر	حظر	١٧٥	١٣	الكلام	الكلام	١٢٦	١٩
رائع	رابع	١٨٥	٤	فأجازوا	أجازوا	١٢٧	٥
قدرة	قدرة	١٩١	٥	المراء	المرؤ	١٢٧	١٥
فكان	فكان	١٩٢	١١	رخص	خص	١٢٨	٧
كذبتم	كذبتم	١٩٤	١٩	نعثل	تعثل	١٣١	١١
القرآن	القرآن			النعثل	النعثل		٢٧
الغطاء	الغطاء	١٩٥	١٣	أن	إن	١٤١	٢٣
كوا	لوا		١٧	طغى	طغى	١٤٣	١٦
حيثهم	حيثهم	١٩٦	٥	طغى	طغى		١٧
الخضرا	الخضرا		٢٠	طغى	طغى		٢٠
منكب	منكب	١٩٨	٧	قفزع	قفزع	١٤٦	٣
شهاب	شهاب	١٩٩	٥	واهدانا	واهدانا		٤
مهادا	مهادا		٦	بنى محبة	نبي محبته		١٥
جسماني	جسماني	٢٠٠	٧	عن	من		١٩
النقص	النقص	٢٠٣	٩	إنها	أنها		٢٣
طلبه	طلبه		١٢	سهيأة	سهيأة	١٤٧	٢١
للصلاة	للصلوات		٢٠	التأويل	التأويل	١٤٨	٢٥
تحبي	تحبي	٢٠٤	٩	الهميان	الهميان	١٤٩	١
حقهم	حقهم		١٦	ينفَعنا	ينفَعنا		٨
عميت	عميت		١٨	من	من		٢٠
لحكمة	حكمة		١٩	الهميان	الهمان		٢٣
يسرها	يسرها	٢٠٨	٣	الحناء	الحنان		٢٣
تذل	تذل		٢٠	اجتمعت	اجتمعت	١٥١	٩
يشنها	يشنها	٢٠٩	٥	والرهفات	الرهفات	١٦٠	١١
هب	هب	٢١١	٦	حكيتسهن	حكيتهن	١٦٣	١٤
أعرف	أعرف	٢١٢	٥				١٥
مودع	مودع		٦	أم	أم		٢٠
منجنيق	منجنيق		١٥	الباء كنه	ألباكنه		٢١
الهبل	الهبل	٢١٣	٤	يتبع	يتبع	١٦٤	٢٦
تعبدتها	تعبدتها	٢١٤	٤	يغد	يعد		٢٦
والقلب	والقلب	٢١٥	٤	أكنه	أخته		١٠
الجميع	الجميع		١٦	لفلسفته	لفلسفته	١٦٧	١٣

التصويب	الخطأ	صفحة	سطر	التصويب	الخطأ	صفحة	سطر
هممكم	هممكم	٢٥٧	١٣	الغسل	الغسل	٢١٦	١٥
يباع	يباع	٢٦٠	١	الروم	الروم	٢١٨	٥
ووجدت	ووجدت	٢٦٦	١١	رشد	رشد		١٠
ضم	ضم	٢٦٧	٣	عذب	عذب	٢٢٠	١٥
بخلقان	بخلقان	٢٧٠	٨	ادهم او اشقر	ادهم او اشقر	٢٢٠	٨
جباب	جباب	٢٧١	٨	ما لي في النجاء	ما لي النجاء	٢٢٤	٧
عمه	عمه	٢٧٢	١٧	جزاء	جزاء		١١
حسي	حسي	٢٧٦	١٠	تلقاء	تلقاء	٢٢٥	٥
للسوء	للسوء	٢٧٩	٢١	مستأصرا	مستأصرا	٢٢٦	٥
قرن	قرن	٢٨٦	١٤	يخف	يخف	٢٣٠	١٢
وبدلت	وبدلت	٢٨٧	٢	كش	كش	٢٣١	٥
الملة	الملة	٢٩٢	٧	شهاب	شهاب		١٠
إن	أن	٢٩٣	٣	لسعدى	لسعدى	٣٣٣	١٠
إن	أن	٢٩٤	٩	نهايات	نهايات		١٧
إن	أن		١٠	الهياج	الهياج	٢٣٤	١٩
بيت... فهل...	بيت... فهل...	٢٩٥	٦	سواء	سواء	٢٣٧	٧
القصيدة الثامنة	القصيدة الثامنة	٢٩٦	١	الصغار	الصغار		٥
والأربعون	والأربعون			ظاء	ظاء		١٥
غدا	غدا	٢٩٨	٤	عين	عين	٢٣٩	١٨
زين	زين	٢٩٩	٣	كيف	كيف	٢٤٠	١٤
بلى	بلى	٣٠١	٢	تنهل	تنهل	٢٤١	١
فلقيت	فلقيت	٣٠٢	٩	واذ كي	واذ كي		٥
إذا	إن	٣٠٤	٢٣	وشببا	وشببا	٢٤١	٥
فلا حزن	فلا حزن	٣١٠	٦	يدري	يدري		١٣
ولا أتم	ولا أتم			يسهر	يسهر	٢٤٢	١
يصيح	يصيح	٣١٢	١٢	ولبيت	ولبيت	٢٤٣	٣
الدعوى	الدعوة	٣١٧	٥	فأما	فأما	٢٤٤	٤
إن	أن	٣٣١	١٤	ين	ين	٢٤٧	٦
إنه	إن		١٥	فنائكم	فنائكم	٢٥٠	٦
				جواهر	جواهر	٢٥١	٥



## المراجع

أثبت هنا أهم المراجع التي أفادتنى، ولن أذكر المخطوطات الفاطمية التي كانت عماد هذا البحث فقد تحدثت عنها في المقدمة :

- اتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء للمقرئى - طبع بيت المقدس سنة ١٩٠٨ .
- أخبار الدول المنقطعة للخزرجى - نسخة فوتوغرافية بدار الكتب المصرية رقم ٨٩٠ .
- الاشارة إلى من نال الوزارة لابن منجب - طبع القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
- انباء الزمن فى أخبار اليمن ليحيى بن الحسين - طبع برلين سنة ١٩٣٦ .
- الانتصار لابن الحياط - طبع القاهرة .
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقاق ج ٤ و ٥ - طبع بولاق سنة ١٣٠٩ هـ
- بحار الأنوار للمجلسى - طبع حجر بتبريز .
- بدائع الزهور لابن إياس - طبع بولاق سنة ١٣١١ هـ .
- تاج العروس .
- تاريخ ابن الأثير .
- تاريخ ابن خلدون .
- تاريخ مصر لابن ميسر .
- تاريخ ابن صالح الأرسنى - طبع اكسفورد سنة ١٨٩٤ .
- تاريخ الاسلام للذهبي - نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ .
- تجارب الأمم لسكويه .
- التمهيد فى الرد على الملاحدة والشيعه والمعتزلة للباقلانى - (نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٦٠٩٠) .
- تفسير الألوسى .
- تفسير الخازن .



- تفسير الطبرى .  
 تفسير القرطبي .  
 التنبية والرد على أهل الاهواء والبدع لأبي الحسن الملقبى - طبع استانبول سنة ١٩٣٦ .  
 الجمع بين آراء الحكيمين للفارابى .  
 حسن المحاضرة للسيوطى .  
 دستور المنجمين ( لا يعرف مؤلفه ويظهر من الكتاب أن المؤلف أحد رجال الطائفة النزارية  
 فى القرن السادس للهجرة ) - نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس ٥٩٦٨ .  
 دمية القصر للباخرزى - طبع حلب سنة ١٩٣٠ .  
 ديوان ابن هانىء الأندلسى - طبع القاهرة .  
 ديوان المتنبى - طبع القاهرة .  
 ذخيرة الأعلام بتواريخ خلفاء مصر - نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٨٥٠ .  
 الرد على الباطنية للغزالى - طبع ليدن سنة ١٩٢٦ .  
 رسالة الرشد والهداية تحقيق : محمد كامل حسين طبعت فى مجلة *Collectanea*, Vol. I, 1944  
 رفع الاصر عن قضاة مصر لابن حجر - نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ١٠٥ .  
 صبح الأعشى - طبع القاهرة .  
 عيون المعارف ورياض لكل متبصر عارف لمؤلف هندى من طائفة البهرة - طبع بمبى  
 سنة ١٢٩٧ هـ .  
 القاطميون فى مصر - للدكتور حسن ابراهيم حسن .  
 فرق الشيعة للنوبختى - طبع استانبول سنة ١٩٣١ .  
 الفرق بين الفرق للبغدادى - طبع القاهرة .  
 الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم - طبع القاهرة .  
 فضائل مصر لابن زولاق - نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٨١٧ .  
 الفهرست لابن النديم .  
 فهرست كتب الشيعة للطوسى - طبع كلكتا سنة ١٨٥٥ .  
 فوات الوفيات لابن شاكى .  
 القاموس المحيط .  
 الكشاف للزمخشرى .  
 كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لمحمد بن مالك اليمنى - طبع القاهرة سنة ١٩٣٩ .

- كنوز القاطمين للدكتور زكي محمد حسن .  
 لسان العرب .  
 المجالس المستنصرية للداعى ثقة الامام علم الاسلام (تحقيق محمد كامل حسين) - طبع د'  
 الفكر العربى .  
 المخصص لابن سيده .  
 مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري - نسخة خطية بدار الكتب المصرية .  
 مقالات الاسلاميين للأشعري .  
 المقفى الكبير للمقرئى - نسخة خطية بباريس رقم ٢١٤٤ .  
 الملل والنحل للشهرستانى .  
 معجم الأدياء .  
 معجم البلدان .  
 النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى - طبع القاهرة .  
 نقد العلم والعلماء لابن الجوزى - طبع مطبعة السعادة .  
 النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية لعلمارة اليمنى - طبع سالون سنة ١٨٩٧ . والأجزاء  
 المطبوعة بدار الكتب المصرية .  
 نهاية الارب للنويرى - نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٥٧٧ .  
 كتاب الهمة فى آداب أتباع الأئمة للقاضى النعمان تحقيق الدكتور محمد كامل حسين - طبع  
 دار الفكر العربى .

## مراجع ومصادر أجنبية

- FYZEE (Asaf A.A.), *Qadi An-Nu'man*, J.R.A.S., Part I, 1934.  
— *Al-Hidayatul-Amiriya*, Bombay 1938.  
— *Ismaili Law of Wills*, Bombay 1933.
- GUYARD (M.S.), *Fragments relatifs à la doctrine des Ismailis*, Paris.
- DE GOEJE, *Mémoires sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides*, 1886.
- HAMADANY (H.F.), *The History of the Isma'ili da'wat and its literature during the last Phase of the Fatimid Empire*, J.R.A.S., Part I, 1932.
- IVANOW (W.), *A Guide to Ismaili Literature*.  
— *Ismaili Mss. of the Asiatic Museum*, in the Bulletin of Russian Academy of Sciences, 1917.  
— *The Organisation of the Fatimid Propaganda*, vol. 15, 1939, Journal of the Bombay Branche of the R.A.S.  
— *Kalami Pir*, Bombay 1935.  
— *The Creed of the Fatimide*, Bombay.  
— *The Alleged Founder of Ismailism*.  
— *The Rise of Fatimide*.
- LANE-POOLE, *History of Egypt in the Middle Ages*.
- MAMOUR, *Origin of the Fatimite Dynasty*.
- MASSIGNON (L.), *Salman Pak*, Société des Études Iraniens, 1934.  
— *Esquisse d'une bibliographie Qarmate*, 1922.
- O'LEARY, *A Short History of the Fatimide Khalifate*, 1923.
- QUATREMERE, (N.), *Mémoires Historiques sur la dynastie des Khalifs Fatimid*, J.A., III Série, Août 1836.  
— *Vie du Khalife Fatimite Moëzz-li-din-allah*, J.A. Novembre 1836 et Jan. 1837.
- SILVESTRE DE SACY, *Exposé de la religion des Druzes*, Paris 1838.





